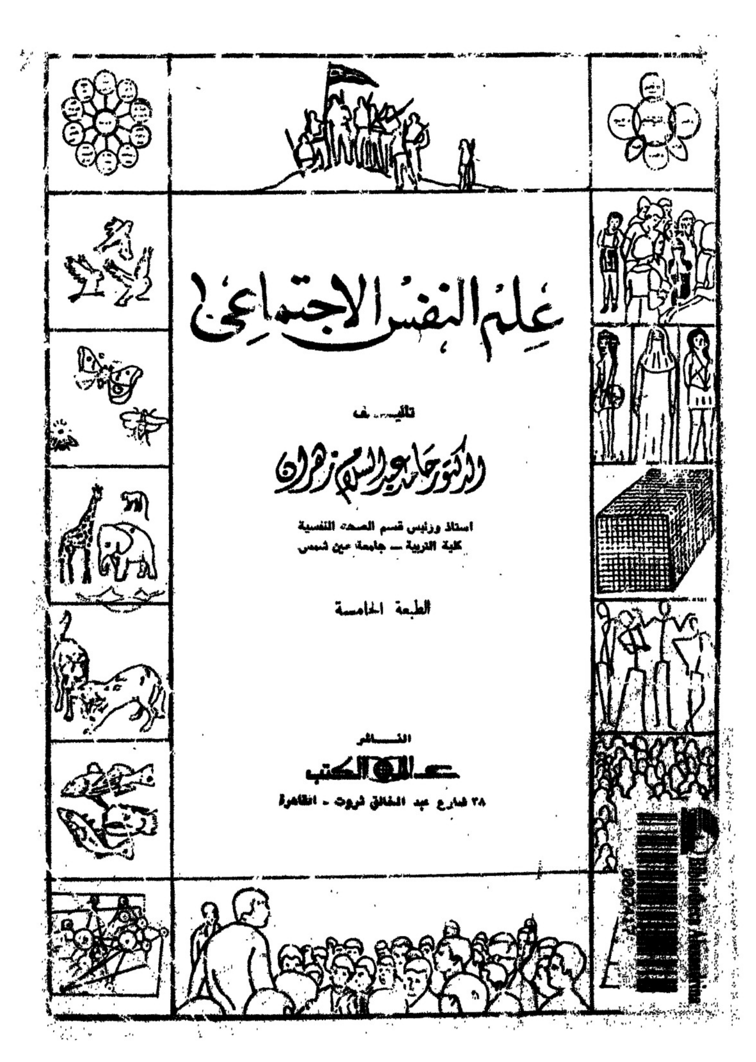


علم النفس الاجتماعي

تأليف

الدكتور حامد عبد السلام زهران

استاذ ورئيس قسم الصحة النفسية
كلية التربية — جامعة عين شمس

الطبعة الخامسة

الناشر

عالم الكتب

٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

علم النفس الاجتماعي

تأليف

الدكتور حامد عبد السلام زهران

أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية

كلية التربية — جامعة عين شمس

الطبعة الخامسة

١٩٨٤



الإهداء

* الى الوالدين والمربين .
* الى المرشدين والمعالجين النفسيين .
* الى الاخصائيين الاجتماعيين .
* الى العاملين فى مجال الاعلام والعلاقات العامة .
* الى القادة ورجال القوات المسلحة .
* الى المواطنين فى كافة مجالات العمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لى صدرى، ويسرلى امرى،واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى

تقديم الطبعة الاولى

عزيزى القارىء : المربى ، والمرشد والمعالج النفسى ، والاخصائى الاجتماعى ، والوالد ، ورجل الاعلام والعلاقات العامة ، وصاحب العمل ، والضابط ، والقائد ، وطالب علم النفس الاجتماعى فى مصر وسائر انحاء المجتمع العربى .

اقدم اليك هذا الكتاب فى ((**علم النفس الاجتماعى**)) وارجو وانا اقدمه اليك أن اكون قد وفقت فى تحقيق الغرض منه كدليل علمى عملى لعملية التنشئة الاجتماعية للاطفال والشباب ولفهم سلوك الافراد وقيادة الجماعات .

ونحن نعلم ان **علم النفس** بصفة عامة يفيد دارسه فى فهم السلوك وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه وديناامياته وآثاره دراسة علمية يمكن على اساسها التنبؤ بانماط السلوك وضبطه وتوجيهه والتخطيط له . **وعلم النفس الاجتماعى** بصفة خاصة يفيد فى فهم السلوك الاجتماعى للافراد والجماعات كاستجابات لمثيرات اجتماعية . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعى ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

ولقد اهتممت فى وضع **خطة الكتاب وتنظيمه** بأن يكون منظم الفصول منطقيا ، سهل الاسلوب لغويا ، ثابت الخطى علميا ، شامل المحتوى منهجيا دون اسهاب ولا ايجاز .

وارجو أن يكون نصب عينيك دائما وانت تقرأ هذا الكتاب أن تعمل بما تعلم ، وأن تبحث عن التطبيقات العملية فى الحياة لكل ما قرأت ، وأن تقوم بها فى مجال تخصصك وعملك ، فى الاسرة وفى المدرسة وفى العيادة النفسية وفى مجال العمل وفى القوات المسلحة والخدمة الاجتماعية وفى العلاقات العامة والاعلام وفى المجتمع بصفة عامة .

وهذه بعض الاقتراحات حول « **كيف تستخدم هذا الكتاب** » .

* **اقرأ** مقدمة كل فصل ، ثم استعرض العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والكلمات أو العبارات الواضحة المميزة ، فهى تمثل الفكرة الرئيسية لكل فقرة .

* **اســأل** نفسك باستمرار : ماذا أريد أن أعرف ؟ وماذا يريد المؤلف أن يقول ؟ .

* **اقرأ** قراءة جيدة فاهمة ناقدة . وسوف تلاحظ ذكر كثير من المراجع فى مواضع كثيرة من الكتاب وذلك من باب اعطاء كل ذى حق حقه . وللقارىء غير المتخصص أن يتجاوز عنها ، وعلى القارىء المتخصص الاهتمام بهـا للتوسع فى الاستزادة . وقد أشرت الى المراجع بطريقة ذكر اسم المؤلف وسنة نشر المرجع بين قوسين . ويرجع الى قائمة المراجـع فى نهاية الكتاب وهى مرتبة ترتيبا ابجديا .

* **وجه** اهتمامك الى الرسوم والصور ووسـائل الايضـاح الاخرى واضف اليها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

* **بلور** فى النهاية كل ما وجدت وكل ما عرفت وحدد فائدته وتطبيقاته العمليـة .

* **راجع** ما قرات كوحدة متكاملة . انظـر مرة اخرى فى العنـاوين الرئيسية والعناوين الفرعية والافكار الرئيسية فى كل فقرة .

* **لاحظ** سلوك الافراد والجماعات فعلا فى الحياة اليومية وفى مواقف الحياة الحقيقية .

* **طبق** كل ما تعلمته ، اجعله واقعا ملموسا له معنى فى الحياة العملية . طبقه مع كل من تتعامل معهم من أفراد وجماعات .

* **عدل** وغير سلوكك فى ضوء ماتعلمت .

* وهذه **كلمة شكر** اقدمها الى والدى وأساتذتى اعترافا بفضـلهم فى تنشئتى اجتماعيا . وأشكر لطلابى ما تعلمته منهم بقدر ما علمتهم فى مجال من أنبل مجالات التفاعل الاجتماعى .. وأشـكر زوجتى على تشـجيعها ومساعدتها القيمة .

والله اسأل أن اكون قد وفقت بهذا الجهد المتواضع فى افادة القارىء وفى استثارة الباحث لمزيد من الاطلاع والبحث فى علم النفس الاجتماعى .

وليدع كل منا الله قائلا : اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما .

والله ولى التوفيق .
القاهرة فى يناير ١٩٧٢ .

الدكتور حامد زهران

تقـــديم الطبعة الثانية

يسعدنى أن أقدم الطبعة الثانية من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وقد نقحتها وأدخلت عليهـــا تعديلات أهمها اضافة بعض الاجزاء وحـــذف البعض الآخر واعادة ترتيب الفصول ودمج بعضها وتدعيمها بأحدث البحوث العـــلمية .

وأسأل الله العلى القدير أن يوفقنا دائما فى طريق العلم والايمان ، انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق ...

القاهرة فى يناير ١٩٧٣

المؤلف

تقـــديم الطبعة الثالثة

وبعد .. فانه يسرنى أن اقدم الطبعة الثالثة من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وأرجو أن أكون قد وفقت فيما تناولتـــه فيها من تطوير . مع أطيب أمنياتى .

والله ولى التوفيق .

القاهرة فى يناير ١٩٧٤

المؤلف

تقـــديم الطبعة الرابعة

يشرفنى أن أقدم الطبعة الرابعـــة (مزيدة ومنقحة) من كتاب « علم النفس الاجتمـــاعى » الى قرائه ، راجيـــا الله ســـبحانه وتعالى المزيد من التوفيق .

القاهرة فى يوليو ١٩٧٧

المؤلف

تقـــديم الطبعة الخامسة

تتميز هذه الطبعة باضافة الكثير من الزيادات ، واجراء الكثير من التنقيح ، واضافة فصلين جديدين أحدهما يضم موضوعات هامة فى علم النفس الاجتماعى ، والآخر عن السلوك الاجتماعى للجماعات غير الشرعية

والله الموفق

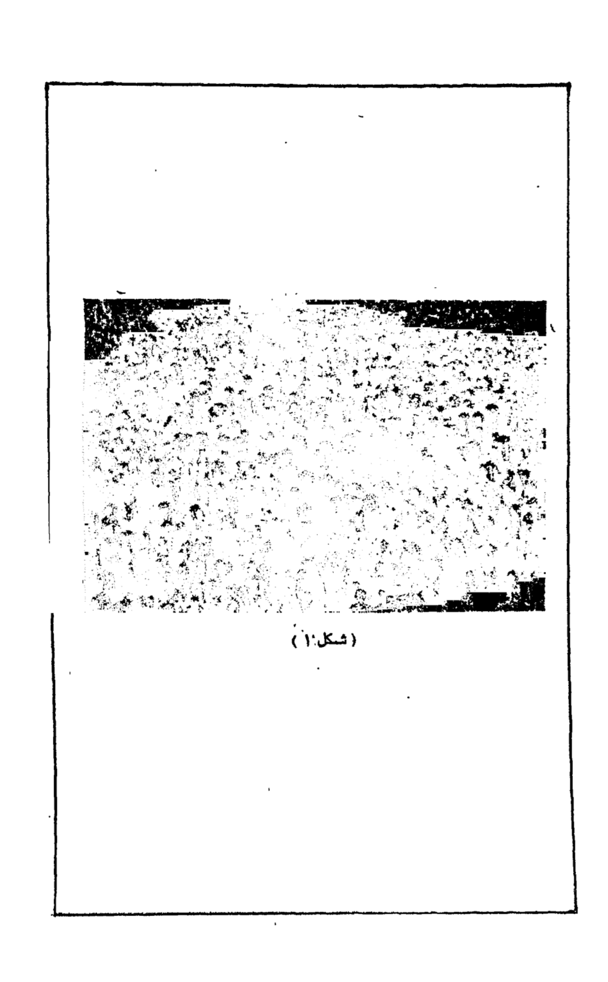
القاهرة فى يناير ١٩٨٤

المؤلف

الفصل الأول

مقدمة فى علم النفس الاجتماعى

* تعريف علم النفس الاجتماعى .
* الفرد والجماعة والمجتمع .
* علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به .
* علم النفس الاجتماعى وأهميته فى مجالات الحياة .
* التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعى .
* مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى .
* علم النفس الاجتماعى بين الماضى والحاضر والمستقبل .



(شكل ١)

تعريف علم النفس الاجتماعى

علم النفس Psychology هو العلم الذى يدرس السلوك ، وما وراءه من عمليات عقلية ، دوافعه وديناميات وآثاره ، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم السلوك والتنبؤ بأنماطه والتخطيط له .

والسلوك هو أى نشاط (جسمى أو عقلى أو اجتماعى أو انفعالى) يصدر من الكائن الحى نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة . ويجب التفريق بين السلوك على انه استجابة كلية وبين النشاط الفسيولوجى كاستجابات جزئية . والسلوك خاصية أولية من خصائص الكائن الحى . ويتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد / وابسط انواع السلوك « السلوك الانعكاسى » reflexive behaviour ، ومن أعقد أنماطه « السلوك الاجتماعى » social behaviour. مثل سلوك الدور الاجتماعى (أنظر شكل ٢) . فالسلوك الانعكاسى محصور فى الفرد ولا يحتاج الى استخدام المراكز العقلية العليا فى الجهاز العصبى ، ومعظمه وراثى ولا ارادى وغير اجتماعى . أما السلوك الاجتماعى مثل سلوك الدور فانه يتضمن علاقات بين أفراد الجماعة وبين الفرد والبيئة الاجتماعية ويحتاج الى تشغيل المراكز العقلية العليا ، وهذا السلوك متعلم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية ويتضمن اتصالا اجتماعيا ، وهو ارادى ومحدود اجتماعيا .

وعلم النفس الاجتماعى SOCIAL PSYCHOLOGY يمكن تعريفه بانه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة



(شكل ٢) يتدرج السلوك بين البساطة والتعقيد

(ا)سلوك انعكاسى (بسيط) (ب) سلوك اجتماعى (معقد)

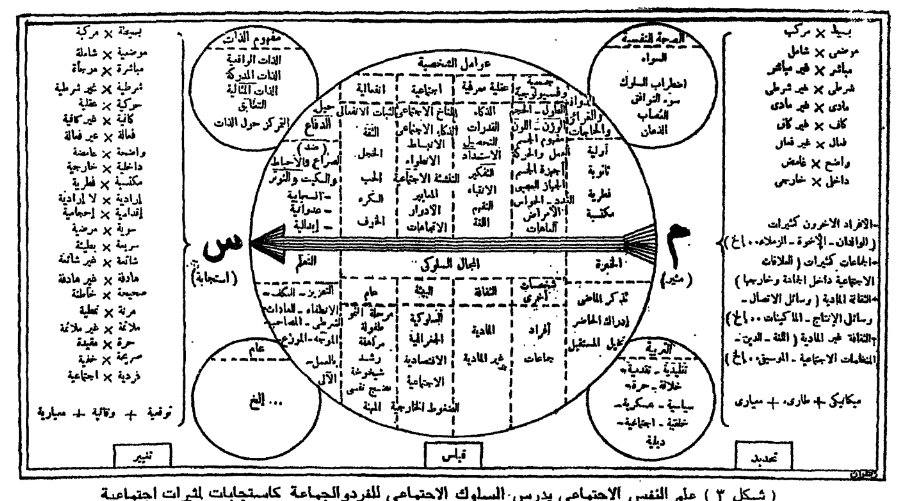
كاستجابات لمثيرات اجتماعية (انظر شكل ٣) . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعى ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

والسلوك الاجتماعى تفاعل بين الافراد . وليس من الضرورى أنيكون التفاعل الاجتماعى وجها لوجه . فالسلوك الاجتماعى هو السـلوك الذى يحدث فىحضور الآخرين او اثناء غيابهم ، غير أنه يتأثر بهم لانهم يمثلون حقائق فى المجال النفسى للفرد . وقد يحدث السلوك الاجتماعى من خـلال الرموز . فاشارة ممنوع الاتجاه ناحية اليسار تؤدى الى سلوك اجتماعى ، فالكل لا يتجهون الى اليسـار بالضبط كما لو كان هنـاك شرطى مرور يقول هذه العبارة فيستجيب الجميع بعدم الاتجاه ناحية اليسـار . وكذلك تؤثر الاعلانات المكتوبة والمرسومة ، مثلا « السيجارة التى يدخنهـا الملايين فى مصر » ، هذه وغيرها مثيرات اجتماعية تؤدى الى سلوك اجتماعى ، والشىء قد يكون مثيرا اجتماعيا اذا أصبح رمزا للتفاعل .

وبمعنى آخر نجد علم النفس الاجتماعى عبارة عن **الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحى ككائن اجتماعى** ، اى يعيش فى مجتمـع مع أقرانه ، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم أى يتأثر بسلوكهم ويؤثر فى سـلوكهم . أى أن علم النفس الاجتماعى كفرع من فروع علم النفـس يهتم بدراسـة الفرد فى اطار المجتمع . ويتناول علم النفس الاجتماعى بالوصف والتجريب والتحليل والفهم خبرات وسلوك الفرد فى تفـاعله مع الآخرين فى المواقف الاجتماعية أو المجال الاجتماعى .

والباحث فى علم النفس الاجتماعى يهدف الى اكتشاف **العـوامل** التى يتغير بتأثيرها سلوك الفرد فى استجاباته للمثيرات الاجتماعية سـواء كانت هذه العوامل عوامل الشخصية أو عوامل المجال النفسى . ويقصد بعوامل الشخصية العوامل المتعلقة بالنواحى الجسـمية والفسيولوجية والعقليـة والانفعالية والاجتماعية . ويقصد بالمجال النفسى للفرد مجمـوعة الحقائق والمؤثرات التى يعيها ويدركها وتؤثر فى سلوكه حين يصدر عنه السلوك . ويهدف الباحث فى علم النفس الاجتماعى كذلك الى الكشف عن العوامل التى يتغير بتأثيرها سلوك الجماعة فى استجاباتها للمثيرات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعى ضمن ما يهتم به بعمليه **التنشئةالاجتماعية** أو بمعنى آخر عملية التنشئة والتطبيع والاندماج الاجتماعى . تلك العملية التى يكتسب الفرد اثناءها السلوك الاجتماعى الذى اصطلحت عليه الجماعة من الطفولة حتى الشيخوخة مع الاهتمام بتأثير الاسرة والمدرسة والمجتمع .



(شكل ٣) علم النفس الاجتماعي يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية

ويدرس علم النفس الاجتماعى **الجماعة** من حيث أنواعها وتركيبها أو بنائها واهدافها وديناميآتها . ويهتم بدراسة المحددات الاجتماعية للســـلوك مثل التفاعل الاجتماعى والاتصال الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة **المعايير** الاجتماعيـــة **والادوار** الاجتماعية **والقيم** الاجتماعية **والاتجاهات** النفسية الاجتماعية **والرأى العام** .

ومن أهم الموضوعات فى علم النفس الاجتماعى ، سيكولوجية **القيادة** ، نظرياتها ودورها فى الجماعة والتفاعل الاجتماعى ووظائف القائد ومبادىء القيادة وتأثير انواع القيادة على سلوك افراد الجماعة واختيار القـــــادة وتدريبهم .

كذلك يولى علم النفس الاجتماعى اهتمـــاما بالأمراض الاجتماعيـــة فيدرس الجناح **والسلوك المضاد للمجتمع** .

ولعلم النفس الاجتماعى **اهميته الخاصة وتطبيقاته العلمية** فى التربية والتعليم وفى الصحة النفسية والعـــلاج النفسى والخدمة الاجتماعيـــة وفى القوات المسلحة وفى الصناعة والعمل وفى الاعلام والعلاقات العامة وفى كافة نواحى الحياة الاجتماعية الاخرى .

وعلى العموم اذا نظرنا الى **السلوك فى اطاره الاجتماعى** لوجدناه نتاج العلاقات الدينامية اى العلاقات الوظيفية الحـــركية التى تؤثر فى وظيفـــة الفرد . ودراسة دينامية الجماعة هى دراســـة كيف تتـــكون الجماعة وكيف تعمل . والعلاقات الدينامية تصـــدر عن تفاعل الفـــــرد بميوله وحاجاته ورغباته ونزعاته وحوافزه وقدراته واتجاهاته وآرائه مع امكانيات البيئـــة بما فيها من عوامل مادية واجتماعية ومعنوية وثقافية .

والسلوك الاجتماعى سلوك كتلى يتضمن ثلاث نواح هى :

* التركيب أو البناء : اى العناصر التى يتكون منها الموقف .
* عملية التفاعل : اى العلاقات بين عناصر التركيب او البناء .
* المضمون أو المحتوى : اى الموضـــــوع الذى يدور حوله التفاعل بين العناصر المختلفة .

وكمثال توضيحى : نأخذ الموقف الاجتماعى فى محاضرة على انه :

* يتركب من جماعة من الافراد (الطلبة) منتظمة مع بعضها البعض

في كل عام (فصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ... الخ) بالاضافة الى قائد (المحاضر) ويوجد الطلبة الاخرون أيضا .

* يؤدى هذا التركيب الى تكوين علاقات تتم من خلالها عملية تفاعل داخلى بين أفراد الجماعة وتفاعل خارجى بين الجماعة وبين الجماعات الاخرى . فهناك نوع من التأثير والتأثر .
* يدور التفاعل الاجتماعى حول موضوعات تؤدى فى النهاية الى مجموعة من العادات والافكار والاتجاهات والميول والمعايير والأساليب التى من شأنها أن تعدل سلوك الفرد والجماعة .

ويرادف البعض بين **علم النفس الاجتماعى وسيكولوجية العلاقات الانسانية** . وهم بذلك يقصرون الميدان على دراسة السلوك الاجتماعى للانسان . ولقد علمنا أن علم النفس الاجتماعى يدرس السلوك الاجتماعى للكائن الحى بصفة عامة ، ولا يقتصر على دراسة السلوك الاجتماعى الانسانى ، ذلك لان هناك جماعات غير الجماعات البشرية مثل جماعات النمل والنحل والطير والسمك والحيوان وحتى الجن . قال الله تعالى : «وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم ..» (سورة الانعام: آية ٣٨) .

اهداف علم النفس الاجتماعى

يتفق معظم الكتاب على أن **اهم اهداف علم النفس الاجتماعى** تتمثل فى فهم السلوك الاجتماعى والوصول الى نظريات تفسره وتمكن من التنبؤ به .

والهدف الأسمى لعلم النفس الاجتماعى هو تطبيقه عمليا فى شتى مجالات السلوك الاجتماعى وفى التنظيم الاجتماعى ، وفى حل المشكلات الاجتماعية .

واذا ركزنا على ((**فهم**)) **السلوك الاجتماعى كهدف** ، نجد انه يجب أن نفهم هذه الكلمة فى اطار العلم المتطور .

فمنذ مضى — فى العلوم الطبيعية — كانت نظرة بطليموس Ptolemy فى القرن الثانى قبل الميلاد ان الشمس تدور حول الارض فى مدار دائرى . واستمرت هذه النظرة مقبولة حوالى ١٣ قرنا على الاقل ظن فيها الناس انهم فهموا كيف يتعاقب الليل والنهار وكيف تتوالى الفصول الاربعة لانهم فهموا وعرفوا أن الشمس تدور حول الارض . ثم ظهر أن هذه النظرة غير صحيحة وهذا الفهم خاطىء حين قال كوبرنيكوس Copernicus (١٤٧٣ — ١٥٤٣) أن الارض هى التى تدور حول الشمس فى مدار دائرى ، واكد ذلك جاليليو Galileo (١٥٦٤ — ١٦٤٢) . وزادت هذه النظرة الجديدة فى فهم الناس ، ولكنها أيضا كانت غير صحيحة . ثم اعلن

جوهـانز كيبلـر Kepler (١٥٧١ — ١٦٣٠) أن مـدار الارض حول الشمس بيضاوى . ولم يُنته الفهم المتطور عند هذا ، ولكنه استمر عبر القرن التاسـع عشر والقرن العشرين . وجـاءت نظرية اينشـتين Einstein فى النسبية ، وتلى ذلك غزو الفضاء ، بما أضاف الكثير الى فهمنا للمجموعة الشمسية .

ولنأخذ مثلا فى علم النفس : كيف تطور فهم السلوك وكيف تطورت نظرياته ، فمثلا تجـد ان نظـرية الاخلاط humours كانت سائدة ومقبولة قرابة ٢٠٠٠ سنة منذ ان قدمها أبو قراط Hippocrates (٤٦٠ — ٣٦٦ ق.م) وعدلها جالين Galen فى القـرن الثالث الميلادى ، وتقول هذه النظرية بوجود عـلاقة بين الاداء الجسـمى وبين المزاج الانفعالى ، وأن نمط الشخصية يتحدد بناء على سيادة احد الاخلاط الاربعة (افرازات جسـمية) هى : الدم ، والبلغم ، والصـفراء ، والسوداء . وسيادة احدها على الاخرى يحـدد نمط شخصـية الفرد ومزاجه . فنجد : النمط الدمـوى « دموى المزاج » (نشـط) ، والنمط البلغمى « بلغمى المزاج » (كسول) والنمط الصـفراوى « صـفراوى المزاج » (انفعالى) ، والنمط السوداوى « سوداوى المزاج » (مكتئب) . وظلت هذه النظرية مصدقة لمدة ١٧ قـرنا الى أن توارت وحل محلهـا نظريات إحدث .

هذه الامثلة تلقى الضوء على هدف فهـم السلوك الاجتمـاعى فى دراسة علم النفس الاجتماعى وتدعو الى الحذر من فهم الوصـول الى خلاصات نهائية ، وتذكرنا دائما انه يجب أن يكون فهم السلوك الاجتماعى متطورا .

ولابد أن نعرف أن فهمنا الحاضر للسلوك الاجتماعى فهم نسـبى بمعنى أنه فهم افضل لما كان سائدا فيمـا مضى وادق منه ، ومازال غيـر كامل وغير نهائى .

وتساعدنظريات علم النفس الاجتماعى فى فهم السلوك الاجتماعى . ونحن نجد ان احدى النظريات قد تستطيع تفسير عناصر سـلوكية بدقة اكثر من غيرها ، بينما تفسر نظرية اخرى عناصر سلوكية اخرى بدقة اكثر منها . وحتى الان لا نعرف نظرية — من وضع البشر — تفسر السـلوك البشرى تفسيرا شاملا وتجعلنـا نفهمـه فهمـا كاملا ، ومن ثم تتوالى النظريات .

وثمة نقطة اخرى وهى ان النظريات تتناول ظاهرات واضحة يمكن ملاحظتها ، وكذلك تتناول تكوينات فرضـية لا يمكن ملاحظتها ، ولكنهـا يستدل عليها من الظاهرات الملاحظة . ففى العلوم الطبيعية مثلا نجد ان نظرية الذرة قد تطورت وتوصل مورى جيل — مان Murray Gell-mann الى ان هناك جزئيات اصغر من الذرة اطلق على واحدها اسم « كوارك »

Quark لم يره احد حتى الآن ، لكنه استدل على وجوده فعلا . وفى علم النفس الاجتماعى نجد على سبيل المثال مفهوم « الاتجاهات » يعتبر مكونا هاما فى الكثير من النظريات . والاتجاه فى حد ذاته تكوين فرضى لا يلاحظ مباشرة ولكنه يستدل عليه من سلوك الفرد (جيفرى جولد شتاين Goldstein ، ١٩٨٠) .

الفرد والجماعة والمجتمع

الانسان كائن اجتماعى يعيش ويقضى معظم وقته فى جماعة وفى جماعات ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، ويتحدد سلوكه الاجتماعى على أساس السلوك الاجتماعى المصطلح عليه .

والفرد فى **نموه** منذ الميلاد يطرأ عليه تغيرات جوهرية تشمل جوانب الشخصية جميعها فهو ينمو جسميا وفسيولوجيا ، وينمو عقليا ، وينمو انفعاليا ، وينمو اجتماعيا .

فمن ناحية **النمو الجسمى والفسيولوجى** فان الفرد منذ طفولته يزداد طوله ووزنه وأبعاد جسمه وتنمو أجهزته المختلفة ، وينمو حركيا ، فهو يحبو ثم يمشى ثم يعدو ثم يقفز وتتوافق حركاته ويتقن الحركات الدقيقة ، ويتعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للالعاب والوان النشاط العادية وينمو مفهوم الجسم ، ويتقبل التغيرات التى تحدث نتيجة للنمو الجسمى والفسيولوجى ويتوافق معها ، وينمى ويستغل الامكانات الجسمية الى اقصى حد ممكن ، ويعمل على تحقيق الصحة الجسمية عن طريق تكوين عادات صحية سليمة فى الغذاء والنوم والتريض والوقاية الصحية .

ومن ناحية **النمو العقلى** فان الفرد منذ طفولته تنمو قدراته العقلية ويعرف باطراد معنى ودلالة ما يحيط به ويتعلم الكلام ويتعلم المهارات الاساسية فى القراءة والكتابة والحساب ، ويتعلم المهارات العقلية المعرفية الاخرى اللازمة لشئون الحياة اليومية ويتعلم قواعد الامن والسلامة ويكون المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للمواطنة الصالحة، ويستكمل التعليم ، ويوسع خبراته العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع ، ويستغل امكاناته العقلية الى اقصى الحدود الممكنة .

ومن **الناحية الانفعالية** فان الفرد منذ طفولته تتمايز لديه مع نموه انفعالات مختلفة ويكتسب أساليب سلوكية معينة للتعبير عن هذه الانفعالات ، ويتعلم ضبط الانفعالات . ويصل الى الاستقلال الانفعالى عن الوالدين وعن الكبار ، ويحقق الاتزان الانفعالى ، ويهيىء الجو النفسى الصحى المناسب للحياة السعيدة ، ويحقق الصحة النفسية بكافة الوسائل .

ومن **الناحية الاجتماعية** فان الفرد منذ طفولته تنمو لديه القــدرة بالتدريج على انشاء العلاقات الاجتماعية الفعالة مع الاخــرين — فهــو يكتسب الاســاليب الســلوكية والاجتماعية والاتجاهات والقيم والمعايير ويتعلم الادوار الاجتماعية ؛ وهو يتعلم التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن، وينمو اخلاقيا ودينيا . وينمو الصغير ويتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، ويتوحــد مع افراد نفس الجنس ويتعلم الدور الجنسي في الحياة ، ويتعلم المشاركة في المسئولية الاجتماعية وتتكون لديه مفاهيم الواقع الاجتماعي ، وينمو مفهوم الذات ، ويمتد الاهتمام الى خارج حدود الذات ، ويختار مهنة ويستعد لها ويمارسها ويتوافق معها، ويحقق الاستقلال اقتصاديا ويستعد للزواج والحياة العائلية ويدخل فيها ويكون الاسرة ويقوم بالتنشئة الاجتماعية للاطفال والمراهقين ، ويتقبــل التغير الاجتماعي المستمر ويتوافق معه ومع الجيل التالي ويقوم بالواجبات الاجتماعية الوطنية . وينمي المهــارات الاجتمــاعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي .

وهكذا اذا نظرنا الى **الفرد منذ طفولته** نجد أنه ينمو من طفل لا حول له ولا قوة الى عضــو مســئول في جماعة وفي جماعات يحتويها المجتمع الكبير الذي يعيش فيه . عليه من المســئوليات الكثير ، وعليه أن يبــذل جهدا كبيرا في سبيل التفاعل السليم مع الجماعة ، فهو منذ طفولته يتفاعل مع أمه ثم باقي أفراد الاسرة والاهل ثم يمتد التفاعل ليشمل جماعات اخرى حتى يذهب الى المدرسة ويخرج الى المجتمع الكبير .

وكل منا يصبح عضوا في **جماعات كثيرة** . فنحن نسكن جماعات ، وتعمل جماعات ، ونربي أولادنا في المدارس جماعات ، ونلهو جماعات ، ونتداول امورنا السياسية والدينية والاقتصادية ... الخ ، جماعــات ، وندافع عن وطننا جماعات . اذن لابد ان نعرف دوافع السلوك الاجتماعي، وكيف تتكون الجماعات ، وكيف تعمل . وعضــوية الفرد في الجمــاعة باعتبارها وحدة اجتماعية صغيرة ، تتيح له اشباعا لحاجاته ، ومجــالا للتفاعل مع الاخرين .

والفرد في علاقاته مع الجماعة يجد نفسه أمام مسائل عديدة منهــا علاقاته مع الافراد الاخرين في الجماعة سواء كان عضوا عاديا أو نجما أو قائدا . وعليه ان يشترك مع الجماعة في كثير من اوجه الســلوك في الاندية والمنظمات والاتحادات ... الخ .

وهو في حياته الاجتماعية يتأثر باجهزة الاعلام والدعاية . وهو في مجتمعه يتشبع بالاتجاهات النفسية المختلفة التي تسود فيه ، وبالقيم التي يصــطلح عليها والمعايير التي تجتمع عليها الجماعة ، وحتى بالتعصب تجاه او ضد جماعة معينة أو جماعات أخرى.

وتحدد هذه الجماعات بناء المجتمع ، وطبيعة أهداف الفرد ، كمــا

تؤثر فى حاجـــاته ومعتقـــداته واتجاهاته وانفعـــاله . ومدى امكاناته السـلوكية . ويحــدد بناء وظيفة هذه الجماعات بالتفــاعل الدينامى بين اعضائها وكل هذا يدعونا الى الاهتمام بدراسة ديناميات الجماعة .

وهكذا يتحدد السلوك الاجتمــاعى للفرد نتيجة للتفاعل بينـــه وبين **البيئة** التى يعيش فيها وبصفة خاصة **البيئة الاجتماعية** . وهكذا يظهر اثره فى اختلاف السلوك الاجتماعى للافراد الذين ينتمون الى جمـــاعات مختلفة وللجماعات التى تنتمى الى المجتمعات المختلفة او الثقافات المختلفة .

هذه المسائل الانسانية وغيرها لايدعى علم النفس الاجتماعى لنفسه انها تدخـــل فى اطاره وحـــده ، ولكن تتناولها **علوم أخرى** كل من زاوية معينة . فهناك علم الاجتمـــاع وعلم الانســــان (**الانثروبولوجى**) وعلم الشـعوب (الاثنولوجى) وعلم السياسة والفلسفة ... الخ .

ومن المهم فى دراستنا أيضا ابراز **الطرق العلمية ومنــاهج البحث** فى علم النفس الاجتماعى ، وهذا ما سنوضحه من خلال الدراســـــات التجريبية **والامثلة العملية** .

ولعل من اهم ما يجب الاهتمام به هو البحث عن الوسائل التى تكفل **تحسين اداء الجماعة** سواء كان ذلك فى ميدان التربية والتعليم او الصحة النفسـية والعلاج النفسى او الجيش او الصناعة او السياسة او الاعــلام ... الخ .

هذا وتاتى **اهمية دراسة علم النفس الاجتماعى** ، بالنسبة الى ان كل فرد منا فى تفاعله مع الجماعة حيث يتحدد سلوكه بعوامل كثيرة بدون أن يدرك هذه العوامل الادراك السليم . ولا شك ان معرفة هذه العوامل تؤدى الى امكانية تعديل سلوك الفرد وسلوك الجماعة تعديلا قائما على الفهم السليم والتفسير والضبط والتنبؤ . فمثلا نجـــد ان معرفة اثر الانواع المختلفـــة للقيادة وطرق الاتصال ومناخ الجماعة .. الخ يسهل مجريات الامور فى الجماعة حين تصبو الى هدف معين . وهذا النوع من الهندسة الاجتماعية **social engineering** يمكن أن يخدم ويفيد فى كثير من المجالات السلوكية الفردية والاجتماعية . ان ما سوف يصل اليه القـــارىء من خلال قراءته للفصول القادمة ييسر ولا شك فهما افضل لديناميات الســـلوك الاجتماعى للافراد والجماعات . ومن المهم ان نشير هنا الى اهمية الدراسات التطبيقية وتجميع كل ما يمكن الاستفادة منه فى الحياة اليومية وفى العمل . ونؤكد هنا ضرورة الاهتمام بتطبيق كل المبادىء ونتائج التجارب التى ندرسها بمهارة فى ميدان عملنا (سبروت Sprott ، ١٩٥٨) .

وفى ميدان علم النفس الاجتماعى امكن استخدام **الطريقة العلميـــة التجريبية** فى تحسين حياة الجماعات ، وفى تنظيم برامج **اعداد القـــادة** ، وفى القاء الضوء على سلوك الموظفين وعمل اللجان وادارة الاجتماعات وفى برامج خدمة الجماعة . وتتمثل التطبيقات العمليـــة اكثر ما تتمثل فى

ميادين التربية والتعليم وفى الصحة النفسية والعلاج النفسى الجماعى وفى ميدان التثقيف الصحى وفى الخدمة الاجتماعية ورعاية الاسرة. ورعاية الشباب وفى النشاط الدينى وفى الجيش وفى الصناعة وادارة الاعمال والمصالح الحكومية وفى مختلف مجالات الدعاية والاعلام والعلاقات العامة.

وهكذا نجد ان دراسة علم النفس الاجتماعى تهم كل من يريد أن يفهم سلوكه وسلوك من حوله فهما أحسن واشمل وادق .

علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به

يبحث علم النفس الاجتماعى ــ كما يدل اسمه ــ فى الميدان العلمى المشترك بين علم النفس من جهة وعلم الاجتماع من جهة اخرى ؛ فهو بذلك يتضمن الموضوعات المتداخلة المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع .

وعلى الرغم من ان كل العلوم الانسانية تأخذ من علم النفس الاجتماعى وتعطيه فان علم النفس وعلم الاجتماع هما اللذان يحتلان علم النفس الاجتماعى كجزء من مجالهما (انظر شكل ٤) .

ونلاحظ أن علم النفس العام يدرس الفرد دون الرجوع الى البيئة الاجتماعية ، وأى انحراف يسببه تأثير البيئة الاجتماعية ينظر اليه كشىء متغير او عوامل مؤثرة متغيرة يجب تثبيتها للكشف عن قوانين السلوك . وهدف علم النفس العام هو اكتشاف قوانين السلوك التى لا تتأثر بالفروق فى التنشئة الاجتماعية . مثل القوانين الاساسية فى الدافعية والادراك والتعلم والذاكرة والتفكير والتى تصدق على كل البشر بصرف النظر عن البيئة الاجتماعية أو الثقافية التى يعيشون فيها . وعلى ذلك فعلم النفس العام ينظر الى الفرد مجردا . وحيث أن علم النفس الاجتماعى يصطبغ سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية ، فاننا نجد أن ما هو غير مهم بالنسبة لعالم النفس العام يصبح مهما جدا بالنسبة لعلم النفس الاجتماعى الذى يدرس سلوك الانسان فى المواقف الاجتماعية . ان دراسة الذكاء والفروق الثقافية فيه توضح أن من الصعب تحديد الى اى مدى تنبع هذه الفروق من المظاهر الوراثية والى أى حد هى نتيجة للعوامل البيئية الاجتماعية وعلى هذا فعلم النفس الاجتماعى مكمل ضرورى لعلم النفس

(شكل ٤) علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به

العام . ويجب ان نعرف أن قوانين علم النفس الاجتمـاعى لا تختلف عن قوانين علم النفس العـام الا فى « الادراك الاجتمـاعى » و « التعليم الاجتماعى » وعلى هذا فعلم النفس الاجتماعى يطبق المبادىء العامة لعلم النفس فى التفاعل الاجتماعى .

ومن ناحية أخرى فان **علم الاجتماع** هو العلم الذى يدرس نمو التنظيم الاجتماعى والمبادىء الاجتماعية وسلوك الجماعة (وليس سلوك الافراد فى الجمـاعة) فهو يهتم بتركيب الجماعة وتنظيمها . فالجمـاعة هى وحدة الدراسة فى علم الاجتماع . وعلم الاجتماع يدرس أصل وتطور الجماعات . وطرق استمرار الجماعة وكيف تبلور نظامها وتفرضه على اعضائها . وهو ايضا يدرس كيف تتغير الجماعات والتنظيمات الاجتمـاعية . فهو يدرس الاسرة كجماعة ويدرس كيف تغيرت من وقت لآخر . وعلم النفس الاجتماعى من ناحية اخرى يهتم بالفرد وكيف يتفـاعل مع الافراد الآخرين وجمـاعة الافراد . فمجال علم النفس الاجتماعى اكثر تحديدا من مجال الاجتماع . فعلم النفس الاجتمـاعى يدرس العوامل النفسية التى يتضمنهـا تكوين الجماعات والعوامل النفسية تلعب دورا هاما جدا فى تكوين ونمو وتغير التنظيمات الاجتماعية . ونحن عندما ندرس طبيعة الفرد وهو يسلك ، وتركيب شعور الفرد الذى يعبر عن نفسه فى العلاقات الاجتماعية ، فاننا ندرسه اذن من وجهة نظر علم النفس . وعندما ندرس العلاقات نفسها فاننا ندرسه اذن من وجهة نظر علم الاجتماع. فكل من العلمين يهتم بعناصر مختلفـة من واقع لا يتجزأ . فالأفراد لا يمكن فهمهم بعيـدا عن علاقاتهم بعضهم ببعض ، والعلاقات لا يمكن أن تفهم بعيدا عن وحدات العلاقة . ويمكن القول انه بينما يهتم علماء الاجتماع وعلماء الانسان (انثروبولوجى) بنمط التفاعل الاجتماعى ، فان علمـاء الاجتماع يهتمون بعملية التفـاعل الاجتماعى ، وعلماء النفس الاجتماعى يدرسون كيف ينمو الفرد اجتماعيا وكيف يصـبح متطبعا اجتماعيا ، وكيف يسـتخدم ويعبر عن الانمـاط الاجتماعية ، وكيف يتشرب الاتجاهات والاراء من الاسرة والجماعة التى نشأ فيها والتى يعيش فيها وكيف يؤثر بدوره على النمو الاجتماعى .

هذا ويميل بعض دارسى علم النفس الاجتمـاعى الى تأكيد اهميـة دراسة الجماعة على حساب دراسة الفرد ، وهم بهذا يميلون اكثر نحو علم الاجتماع ، ويعطونه فى بعض الاحيان اسم ((**علم الاجتماع النفسى**)). أما الاتجاه الصحيح فى دراسة علم النفس الاجتمـاعى فهو أن نؤكد اهميـة دراسة الفرد فى الاطار الاجتماعى الذى يعيش فيه ، ولذا يميل بعض علماء النفس الى تسميته ((**سيكولوجية الفرد والجماعة**)) .

أما عن العـلاقة بين علم النفس الاجتمـاعى وعلم الانسـان « انثروبولوجى » فنحن نعلم أن الانسان يتناول العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية الثقافية للانسان . فالانسان كائن اجماعى يعيش فى جماعات وهو ايضا مخلوق فريد يملك القدرة على الكلام والقدرة على اسـتخدام

الرموز والمجردات ويقدر على التعميم . وبسبب هذه القدرة فهو يقدر على الاتصل ونقل مهارته ومعـارفه لاقرانه من الجنس البشرى ومن يخلفونه فى الأجيال التالية . وهو ينقل مهارته ومنتجاته ، وعقائده ، وعاداته . وقيمه . وغير ذلك . او هو عل العموم ينقل ثقافته . والثقافة هى مجموع السلوك البشرى . اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية . والى جانب هذا يهتم علم الانسان بدراسة أنماط الثقافة فى الاجزاء المختلفة من العالم ، مثل الجماعات البدائية ، فيدرس ثقافتها وعادتها وتقاليدها ليفسر الفروق بين الجماعات المختلفة . ولذلك فان بعض علماء الانسـان يذهبون ليعيشوا فى الجماعة ويدرسوا نمط ثقافة هذه الجماعة . وبعض علماء الانسان يقومون بدراسات مقارنة بين الثقافات والمجتمعات ويدرسون نمو وظيفة وتغير المجتمعات البشرية .

وتدرس **الأنثروبولوجيا الأجتماعية** اربعة انواع رئيسية من النشاط البشرى :

* اوجه النشاط التى تفى بالحـاجات الحيوية النفسـية مثل الجوع والجنس ... الخ .
* اوجه النشاط التى تؤدى الى التنظيم الاجتماعى للجماعة مثل العادات والتقاليد .
* اوجه النشاط والاتجاهات نحو وجود القوى فوق الطبعية مثل الدين والسحر .
* اوجه النشاط المرتبطة بالتعبير عن الجمـال (النشـاط الجمـالي للجماعة)

وبينما نجـد أن اهتمـام علم الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقـافية ينصب على دراسة انماط الثقافة ، نجد اهتمـام علم النفس الاجتمـاعى ينصب على دراسة كيف يحصل الفرد فى الجماعة تلك الثقافة . ولذلك نجد انه بينما يستخدم علم الانسان الثقافة والعادات كمفاهيم لفهم انماط التنظيم الاجتماعى ، نجد أن علم النفس الاجتماعى يحلل العمليـات التى تكمن وراء تلك المفاهيم فهو يحدد كيف تنشأ العادات وكيف تنتقل من جيل الى جيل (براون Brown ، ١٩٦٥) .

هذا بالاضافة الى قرابة علم النفس الاجتماعى من **علم الشـعوب « الاثنولوجى »** وتداخله مع **علم السياسة** وارتباطه **بالفلسفة** وغير ذلك من العلوم الانسانية . ولكن بينما نجد المتخصص فى هذه العلوم يهتم بالنتائج النهائية للتفاعل الاجتماعى او بالتعميمات الخاصة بالتفـاعل الاجتمـاعى والمواقف الاجتماعية بصرف النظر عن السلوك الفردى للاشخاص ، فان المتخصص فى علم النفس الاجتماعى يركز اهتمامه فى مبادىء السـلوك الانسانى (جيلفورد ١٩٦٢،) .

ويرى البعض انه سياتى قريبا الوقت الذى يطلق على مجال دراستنا اسم **علم النفس الاجتماعى الثقافى** Social Cultural Psychology .

علم النفس الاجتماعى وأهميته فى مجالات الحياة

لعلم النفس الاجتماعى اهمية علمية وعملية فى كثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات بينها تفاعل اجتماعى . ان فاعلية الجماعة ومستوى إدائها ودرجة انتاجيتها ومدى تحقيقها لاهدافها امر فى غاية الاهمية سواء فى مجال التربية والتعليم او فى مجال الصحة النفسية والعلاج النفسى والخدمة الاجتماعية والصناعة والعمل اوفى القوات المسلحة ... الخ .

ولا شك ان اهمية علم النفس الاجتماعى تبرز بشكل واضح فى عصر التغير الاجتماعى السريع الذى نعيش فيه (ويك Weick ، ١٩٦٩) .

وسوف نستعرض اهمية علم النفس الاجتماعى فى المجالات التالية :

* فى التربية والتعليم .
* فى الصحة النفسية والعلاج النفسى .
* فى الخدمة الاجتماعية .
* فى الاعلام والعلاقات العامة .
* فى الانتاج .
* فى القوات المسلحة .
* فى المجتمع بصفة عامة .

فى التربية والتعليم :

ان التربية بمفهومها الحديث هى عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة . وتنمو شخصيته جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .

والتلاميذ فى المدرسة يتعلمون فى جماعات ، يطلق عليها «صوف او فرق او اسر او اندية ، وكل جماعة لها مدرس أو رائد او مشرف أو قائد يجب ان يكون ملما ومدربا على القيادة الديموقراطية والعلاقات الانسانية .

ويأخذ علم النفس التربوى من علم النفس الاجتماعى ويعطيه الكثير من المفاهيم المشتركة التى تساعد فى نجاح العملية التربوية الى اقصى حد ممكن .

وفى مجال التربية والتعليم نجد المدرسة بل الفصل المدرسى هو الوحدة التى يتركز الاهتمام حول النهوض بها . ومن الضرورى فهم طبيعة هذه الجماعة وتكوينها وبنائها وتماسكها وتفاعلها ودورها فى تعديل سلوك افرادها ... الخ .

ويسهم علم النفس الاجتماعى فى امداد المدرس بالمعلمات والخدمات التى تدعم فهمه لاسس النمو النفسى الاجتماعى للفرد ومعرفته لطبيعة العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين التلاميذ بعضهم البعض وبينهم وبين المدرس وكذلك العوامل المؤثرة فيها .

أن المربين والوالدين فى حاجة ماسة الى فهم دقيق لعملية التنشئة الاجتماعية . طبيعتها والعوامل المؤثرة فيها ، وهم فى حاجة ملحة لفهم الاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية حتى يمكن اكسابها التلميذ أو تكوينها أو تعديلها أو تغييرها .

وبالاضافة الى ما سبق فان من أهم الموضوعات التى يهتم بها المربون (الوالدان والمدرسون) فى علم النفس الاجتماعى بحكم عملهم ما يلى :

* التأثيرات الاجتماعية على النواحى العقلية والتحصيلية .
* التعليم الاجتماعى .
* الاتجاهات الاجتماعية .
* الاسرة كوحدة اجتماعية وتربوية .
* المدرسة كوحدة اجتماعية تربوية .
* الجماعات فى المدرسة وتأثيرها على شخصيات التلاميذ .
* دور الجماعات فى مشكلات الضبط والنظام .
* ديناميات الجماعة والصحة النفسية فى المدرسة .
* الجماعات التربوية والصحة النفسية .
* الجماعات التربوية العلاجية .
* القيادة فى المدرسة والطريقة الديموقراطية فى العملية التربوية .

فى الصحة النفسية والعلاج النفسى :

يأخذ علم الصحة النفسية والعلاج النفسى من علم النفس الاجتماعى ويعطيه الكثير . فدراسة أسباب الامراض النفسية توضح الدور الذى تلعبه الأسباب الاجتماعية ، ودراسة أعراض الامراض النفسية تظهر خطورة الاعراض الاجتماعية ، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعى للمريض ، والعلاج النفسى يتضمن العلاج الاجتماعى والعلاج الجماعى .

وهكذا نجد أن لعلم النفس الاجتماعى أهمية فائقة فى الصحة النفسية والعلاج النفسى نلمسها فيما يلى :

تتفاوت أسباب الامراض والاضطرابات النفسية ، نمنها :

* الاسباب الحيوية : مثل الوراثة ، والاضطرابات الفسيولوجية كما فى البلوغ الجنسى والحالة الزواجية والحمل والولادة وسن القعود والشيخوخة ، والبنية أو التكوين والنمط الجسمى والحالة المزاجية واضطراب الغدد ، والعوامل العضوية كما فى الامراض والتسمم والاصابات والعاهات والتشوهات الجسمية .
* الاسباب النفسية : مثل الصراع ، والاحباط ، واخفاق حيل الدفاع النفسى ، والخبرات السيئة أو الصادمة والعادات غير الصحية والاصابة السابقة بالمرض النفسى .

*** الاسباب الاجتماعية مثل :**

- البيئة الاجتماعية الضاغطة والسيئة والفقيرة .
- المدينة والحضارة والتطور السريع حيث تمثل عبئا على ضعيفى القدرات ذوى التكوين النفسى الضعيف .
- التصنيع والعوامل التكنولوجيه والاقتصادية مما يحتاج الى طاقة نفسية أكبر للتوافق .
- القوانين . وهذه تعقدت بتقدم الحضارة وأصبحت تمثل تقييدا لحرية الانسان .
- الحرب . حيث يهدد وتوعها والخوف من وقوعها الانسان ويثير الاحساس بالأسى والضياع .
- الصحبة السيئة والسلوك الشاذ فى الجماعة وسوء التوافق الاجتماعى .
- التربية والتنشئة الاجتماعية الخاطئة للطفل .
- التعليم والدراسة عندما لا تتناسب مع القدرات .
- تدهور نظام القيم . حيث تظهر فروق بين القيم الخلقية المتعلمة والممارسة ، وحيث يظهر التفاوت بين الذات المدركة والذات المثاليا وحيث تزداد المكبوتات .
- العمل وظروفه غير المواتية مثل البطالة وعدم ملاءمة العمل وقلة الأجر ، وأحوال العمل السيئة مثل التعرض لدرجات الحرارة العالية امام الافران الكبيرة والتعرض لضربة الشمس وسوء التوافق المهنى ... الخ .
- اضطراب العلاقات الاسرية ، وسوء التوافق الاسرى .
- عدم توافر الحاجات الاساسية .
- مشكلات الاقليات .
- حوادث الشغب .
- الضلال والبعد عن الدين .

وتتفاوت أعراض الامراض والاضطرابات النفسية ، فمنها :

* الاعراض الجسمية والفسيولوجية . مثل الاضطرابات الحسية واضطرابات الادراك والاضطرابات السلوكية الحركية ، واعراض المظهر العام وأمراض الجهاز العصبى والاصابة والالتهابات والاورام ... الخ .

* الاعراض العقلية : مثل اضطرابات التفكير واضطرابات الذاكرة واضطرابات الترابط . واضطرابات الارادة ، والضعف العقلى ..الخ .

* الاعراض الانفعالية . مثل اضطرابات العاطفة والقلق والاكتئاب والهياج وعدم الثبات الانفعالى والتمر والخوف والغضب والعدوان والانسحاب ... الخ .

* الاعراض الاجتماعية . حيث يقال أن الجماعة هى نورموستات السلوك الفردى أى منظم السلوك الفرد ، فنجد سوء التوافق

الاجتماعى والسلوك المضاد للمجتمع والشخصية السيكوباتية حيث يلاحظ عدم الكفاية الاجتماعية (المخدرات والانحرافات الجنسية والاضطرابات الاسرية ، والعدوان (الانفعال المرضى والسلوك الاجرامى) والابداع الاجرامى (القيادة الاجرامية والذكاء المصحوب بالسلوك الشاذ) ... الخ .

وفى **تشخيص الامراض النفسية** تتعدد المجالات :

* الطبيب يقوم بالفحص الجسمى والعصبى .
* الاخصائى النفسى يقوم بالفحص النفسى مطبقا الاختبارات النفسية . ويقوم بالقياس النفسى العام .
* **الاخصائى الاجتماعى** يقوم بالمقابلة والزيارات الميدانية ويدرس تاريخ الحالة من حيث جمع البيانات وتقرير المشكلة ودراسة البيئة الاجتماعية للمرض والتاريخ الصحى وتاريخ النمو فى مختلف مراحله والتاريخ الشخصى وتاريخ الاسرة والجو الاسرى والتاريخ التربوى والتاريخ المهنى والعلاقات الاجتماعية مع الاخرين والتاريخ النفسى الجنسى والتاريخ الزواجى والعادات الشخصية الخاصة والميول والسمات الشخصية ... الخ .

وفى **علاج الامراض والاضطرابات النفسية** نجد :

* العلاج النفسى ويشمل التحليل النفسى والعلاج السلوكى والعلاج المركز حول العميل والارشاد العلاجى النفسى الدينى ... الخ .
* العلاج الجسمى ويشمل العلاج الكيمائى والعلاج الكهربائى والطرق الجراحية .
* **العلاج الاجتماعى** ويشمل العلاج الجماعى بأساليبه المتنوعة والعلاج باللعب والعلاج بالعمل وتعديل البيئة والعلاج الترويحى والتطبيع الاجتماعى والتأهيل الاجتماعى ... الخ .

وهكذا نجد أن معرفة الاسباب والاعراض والتشخيص والعلاج تحتم ضرورة الدراسة الوافية لعلم النفس الاجتماعى .

فى الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الانسان ، ونظام اجتماعى يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة فى المجتمع للقيام بدورها وايجاد نظم اجتماعية يحتاج اليها المجتمع لتحقيق رفاهية افراده . ومن اهم **أهداف الخدمة الاجتماعية** تحقيق حياة أفضل عن طريق معاونتها للنظم الاجتماعية الاخرى . ولا يقتصر الامر عند هذا الحد، بل على الخدمة الاجتماعية ايضا أن توجد من النظم الاجتماعية الجديدة ما يضمن للمجتمع التقدم والنهوض والنمو .

وهنا نؤكد التأثير المتبادل والتفاعل بين كل من **الفرد والجماعة والمجتمع** فارتباط الاحتياجات الفردية والجماعية والمجتمعية يحتم بالضرورة

ان ترتبط خدمات كل منها بالاخرى وبوسع مجال تفاعلاتها بحيث تؤثر كل منها تأثيرا فعالا واضحا على الاخرى . والخدمة الاجتمـــاعية على هذا النحو تحسن وتأخذ على عاتقها تهيئة الظروف الاجتماعية الصالحة لايجاد المزيد من هذا التأثير والتفـــاعل الناجحين للمجتمع بكل ما فيه من افـــراد وجماعات .

. . ان من الضروري **الاهتمـــام بالرعاية الاجتماعية والنفســـية** لكل من الطالب والمدرس وافراد الاسرة وذلك في كل مراحل التعليم ومحاولة تهيئة الظروف البيئية التي تخفف من الضغوط النفسية وبالتالي تقي من الوقوع في الصراعات والامراض . ويجب الاهتمام **بالرعاية الاجتماعية والنفسية** في المصانع والمؤسســـات . والعمل بنظام المجموعات المتكاملة لرعـــاية العاملين صحيا واجتماعيا ونفســـيا . كذلك يجب **الاهتمـــام بالخـــدمة** الاجتماعية بالمستشفيات النفسية والعيادات النفسية والمستشفيات لخدمة الفرد والجماعة (١) .

وهكذا يمتد نشاط الاخصائي الاجتماعي في **كافة مجالات الحيـــاة** ، في التربية والتعليم وفي الصناعة وفي القوات المسلحة وفي الصحة . . . الخ .

ونحن نجد أن الاخصـــائي الاجتمـــاعي بحكم عمله يهتم بعـــدد من الموضوعات في علم النفس الاجتماعي أهمها :

* الجماعة (**أنواعها وبناؤها وديناميتها . . . الخ**) .
* النمو الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية .
* المحددات الاجتماعية للسلوك (المعايير الاجتماعية ، الاتجاهات . . الخ) .
* سيكولوجية القيادة .
* **كيف تعمل الجماعات .**
* التغير الاجتماعي **وديناميانه** .
* الامراض الاجتماعية .
* دراسة **الحالة** .
* التشخيص **الاجتماعي** .
* العلاج الجماعي **والاجتماعي** .

في الإعلام والعلاقات العامة :

يلعب الاعلام والعلاقات العامة والدعاية ودراسة الرأى العام دورا كبيرا في **التأثير على سلوك الفرد والجماعة** ويمكن أن تكون — اذا احسن استخدامها — عاملا هاما من عوامل التقدم الانساني .

(١) من توصيات المؤتمر الاول للصحة النفسية المنعقد بالقاهرة في ديسمبر ١٩٧٠ .

ونحن فى حاجة ماسة الى توعية **الجماهير** حتى تصل فلسفة العمل الوطنى الى جميع العاملين فى الوطن فى كافة المجالات بطريقة علميـــة . وعلى ذلك يجب أن يهتم رجال الاعلام والعلاقات العامة والدعاية والمهتمون بالرأى العام بالوضوح الفكرى القائم على الاساس العلمى .

ويمكن أن تستفيد وسائل الاعلام والاتصال بالجمـــاهير والعلاقات العامة الى اقصى حد من علم النفس الاجتماعى فى تدعيـم وعى المواطنين بمسئوليتهم الاجتماعية ، وربط الانســـان الفرد فى نضـــاله اليومى بحركة المجتمع كلها ، وتكوين اتجاهات سليمة وتعديل ما يحتاج الى تعديل من الاتجاهات القائمة مستخدمين أنسب الطرق العلمية من دعاية ومناقشات وقرارات جماعية ... الخ .

أن اخصائى العلاقات العامة الذى يعمل على رفع **الروح المعنوية** بين العاملين ويعمل على أشعارهم بمســــئوليتهم الاجتماعية قبل الجمهـــور والعملاء ، يتعين عليه فهم طبيعة الجمـــاعات والاتجـــاهات الجماعية أى **الرأى العام** والعوامل التى تسهم فى تشكيله وطرق قياســـه والتأثير فيه ... الخ .

وبالاضافة الى ماسبق فان تقديم المادة الاعلامية والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة والدعاية ومسح الرأى العام يحتـــاج الى دراســـــة متخصصة واحاطة شاملة بعدد من **الموضوعات الهامة** مثل :

* وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعى واهمية ذلك فى عمليه التنشئة الاجتماعية .
* الدعاية واسسها ومبادئهـــا وفاعليتها واللحظات الســـيكولوجية المناسبة لها .
* المواقف الاجتماعية المختلفة التى يعمل الفرد فى إطارها
* دراسة الجمهور وجماعة الرأى العام .
* دراسة شخصية الافراد والجماعات وكيفية التأثير فيها .
* الوسائل والاساليب (التكتيكات) المناسبة للتأثير على الافراد والجماعات .
* طرق استطلاع ومسح ودراسة الرأى العام .
* الدعاية والاشاعات وغيرها من وسائل الحرب النفسية .
* العلاقات العامة ودورها الحيوى فى عملية الاتصال الاجتماعى .
* الرأى العام ، اسسه وطبيعته والمحددات الاجتماعية له ، وتكوينه وقياسه ومبادىء الاقناع الجمـــاعى والنظرية الديموقراطية للرأى العام ... الخ .

فى الانتـــاج :

نتجة جهودنا القومية شــــكل واضح وقوى نحو التصنيع ورفع الكفاية

الانتاجية والعمل .. وهذا يتطلب الى جانب النواحى التكنولوجية **الاهتمام بالجوانب الانسانية فى مجال الانتاج .**

ويسهم **علم النفس الصناعى** جنبا الى جنب مع **علم النفس الاجتماعى** فى تحقيق ماتصبو اليه من الاستفادة العلمية فى مجال الانتاج ؛ لان العامل لا يعمل فى فراغ وحده بل نجده يعمل فى جماعة يتفاعل مع أعضائها فى بيئة العمل .

وتظهر **الاهمية التطبيقية** لعلم النفس الاجتماعى فى مجال الانتاج فى نواح عديدة **مثل :**

* فهم العلاقات النفسية الاجتماعية ودراسة أهمية العلاقات الانسانية فى العمل وأهمية العلاقات بين العمال بعضهم وبعض وبين العمال والمشرفين عليهم فى الانتاج .

* أهمية اشتراك العمال فى تخطيط العمل والاشتراك فى الاشراف على تنفيذه .

وفى مجال **الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد** بصفة عامة نجد انتاجية الجماعات موضع اهتمام كبير فى علم النفس الاجتماعى ودراساته التجريبية .

وفى **النقابات** مثل نقابات العمال ونقابات أصحاب العمل نجد دراسة علم النفس الاجتماعى تفيد فى تفهم الديموقراطية فى العمل وغير ذلك من المفاهيم .

ويسهم علم النفس الاجتماعى اسهاما واضحا فى مجال الانتاج فى **الخدمات العامة** والعلاقات العامة وميدان الاعلام والتوجيه وقيادة الجماعات العمالية .

والى جانب هذا وذاك يلقى علم النفس الاجتماعى اضواء ساطعة على **موضوعات هامة** فى مجال الانتاج مثل :

* الاختيار والتدريب فى الصناعة .
* النشاط الاجتماعى للمشرفين والاداريين والعمال .
* الموقف فى المصنع كموقف اجتماعى والعلاقات الاجتماعية بين العمال .
* الدور الاجتماعى فى الصناعة وسائر مجالات العمل .
* مشكلات ترك العمل والغياب .
* قياس الراى العام والدعاية والاعلان والاساليب النفسية المتبعة فيها والعوامل النفسية المؤثرة فيها وطرق قياسها وتقييمها (١) .

(١) المؤتمر الاول لعلم النفس : تقرير لجنة علم النفس والانتاج . القاهرة : مايو ١٩٧١ .

* الروح المعنوية فى العمل والعوامل المؤثرة فيها .
* دينامبات الجماعة والصحة النفسية فى الجماعة .
* دور الاخصائى فى علم النفس الاجتماعى الصناعى .
* العوامل الاجتماعية المؤثرة فى الانتاج .
* الاتجاهات نحو العمل ونحو جماعة العمال .
* المسئولية الاجتماعية فى العمل وتنميتها .

فى القوات المسلحة :

تلعب القوات المسلحة دورا هــاما فى المجتمع . فعليها يقــع عبء حماية البلاد وحماية بناء المجتمع . وحماية الثقافة وتحقيق آمال جمــاهير الشعب . والوظيفة الرئيسية للجيش هى الحرب ، سواء ضد جيش بلد معاد أو ضد جماعة متلوثة . والجيش بذلك يخدم كمؤسسة اجتماعية تبنى فيها شخصيات افراده وتنمو وتزداد خبراتهم ومعلوماتهم على اســـاس علمى سليم . عن قضايا الوطن والسياسة الاقتصادية والاجتماعية . ان العمل الوطنى كله . وعلى جميع مستوياته وفى كافة مجالات الحيـــاة لا سكن أن يصل سليما الى اهدافه الا بطريق الدراسة العلمية .

وينظر المهتمون بالاعداد العلمى للعسكريين الى العلوم الانســانية ومن بينها علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصــة على أنها ثقافة اساسية لهم . واذا كنا نســـتفيد من خبرات الجيوش الاخرى -. فلننظر الى معاهد العلوم الانسانية المستقلة فى الجيــوش المختلفة ، ولنفهم الدراسات ولنستفيد من البحوث التى اجريت فى كثير من جيوش العالم مثل جيوش بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا والاتحاد السوفيتى وغيرها ، ولنأخذ مما قدمته هذه البحوث للعلوم من نظريات لها وزنها دفعت العلم الى الامام .

ولا شك ان لعلم النفس بصفة عامة وفروعه المختلفة مثل علم النفس الاجتماعى وفروعه التطبيقية مثل علم النفس العسكرى اهميــة بالغة فى المجال العسكرى فى دراسة أسس السلوك والتفاعــل الاجتماعى بيــن الافراد والجماعات والوحدات العسكرية فى وقت السلم ووقت الحرب ؛ وفى علمية التعليم وفى تصميم المواقف التدريبية ، وفى العــلاج النفسى للحالات المرضية التى يمكن أن تصيب رجال القوات المسلحة اثناء المواقف التدريبية أو فى المعارك الحربية .

وقد شهدت الحربان العالميتان الاولى والثانية . وخاصـــة الاخيرة تعاونا بناء مثمرا بين رجال علم النفس ورجال القوات المسلحة . وادى هذا التعاون الى الوصول الى مقاييس عديدة تستخدم فى انتقاء افــراد القوات المسلحة من جنود وطلاب وضـــباط . وتدريبهم وتوزيعهـــم على الوحدات والاسلحة المختلفة . ومن أمثلة الدراسات فى هذا الصدد ما قلم

به فيرنون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) فى القوات المسلحة البريطانية .

ولقد أخذت الدولة بأحدث الاساليب فى انتقاء وتوزيع وتدريب الافراد فى القوات المسلحة فانشأت **معمل علم النفس العسكرى** لتحقيق مبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب على اساس الاختبارات النفسية المقننة ليعمل كل فرد فى القوات المسلحة العمل الذى يتلاءم مع استعداده النفسى وقدراته العقلية وامكاناته الفنية . كذلك أنشىء **قسم الخدمة الاجتماعية** الذى يقوم ببحث مشكلات الافراد واسرهم ويعمل على حلها اثناء وجودهم فى خدمة القوات المسلحة ، كما يعمل على الحاق الجنود بالمؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة عند انتهاء مدة خدمتهم الالزامية . ولا جدال فى أن الخدمة الاجتماعية تعد شيئا ضروريا بالنسبه لافراد القوات المسلحة . وبالتالى فان قيامها على اساس علمى سليم يعتبر اسهاما فى تدعيم امن وسلامة ورفاهية المجتمع . لقد أصبح لزاما ان يتوافر للجندى كل المقومات الانسانية والمادية حتى يكون دائما على قمة الاستعداد واللياقة النفسية والاجتماعية والجسمية حتى يتمكن من حماية النضال الوطنى فى وقت السلم والحرب .

وتبرز **الاهمية العلمية والعملية** لعلم النفس الاجتماعى فى القوات المسلحة فى نواح عديدة . ومن أهم هذه النواحى دراسة **السلوك الاجتماعى** للافراد فى الجماعة الصغيرة والوحدة الكبيرة . كذلك تفيد دراسة علم النفس الاجتماعى فى القوات المسلحة فى دراسة العمليات المختلفة التى تؤدى الى اكتساب الفرد الاساليب السلوكية الجديدة التى عليه أن يلتزم بها فى الحياة العسكرية التى تختلف الى حد كبير عن اساليب السلوك فى **الحياة المدنية** .

ان **الفرد المقاتل** فى القوات المسلحة لا يتعامل مع المعدات والسلاح فحسب ولكنه يعيش ويتفاعل مع افراد اخرين . ان لدينا العديد من المتغيرات فى اعداد الفرد فى القوات المسلحة ، منها الفرد نفسه والافراد الاخرون والمجتمع والسلاح . والفرد ككائن اجتماعى يعيش فى القوات المسلحة ويقضى معظم وقته فى جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ويتحدد سلوكه الاجتماعى على اساس السلوك الاجتماعى المصطلح عليه . وتستهدف الدراسة العلمية النفسية للفرد والجماعة ضمن ما تستهدف الاسهام فى بناء مجتمع أفضل .

ولدراسة **الجماعة** فى القوات المسلحة اهمية بالغة ، فهى الوحدة التى يتوحد معها الافراد باعتبارها جماعة اولية يعرف كل فرد فيها الافراد الاخرين ويتفاعل معهم وجها لوجه . وللجماعة فى القوات المسلحة اهميتها فى القتال من حيث تزويد الفرد بالدافعية القوية للقتال فالعمل الذى يؤديه الفرد فى القتال لا يمكن أن يقوم به الا فى جماعة ، وهو

لا يمكن ان يتحمل ضغط المعركة لو لم يكن في جماعة . ونقوم الجماعة الى جانب ذلك بأشباع حاجة الفرد الى الاعتراف والاحترام وأشعاره بقيامه بواجبه نحو وطنه ومن ثم نبرز اهمية دراسة انواع وخصائص وبناء وديناميات الجماعة وتماسكها وقوتها .

ويهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة التفاعل الاجتماعى بين افراد الجماعة والقيادة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . وتتفاوت العلاقات بين الافراد والقيادات من ثقافة لاخرى حسب ما هو سائد من مساواة أو عدم مساواة وحسب ما يتعلمه الفرد فى الوحدة العسكرية من معايير سلوكية ونظم الضبط والربط . ان دراسة التفاعل الاجتماعى بين الفرد والجماعة لابد ان تقوم على اساس علمى وليس على اساس الارتجال . فنحن نحتاج الى معرفة النظريات العلمية التى تعدل وتهذب وتوجه تفاعلنا مع الاخرين سواء كانوا قادة أو رفاق جهاد . أن مثل هذه المعرفة تفيد فى فهم السلوك الحاضر والتنبؤ بالسلوك فى المستقبل . ان الفرد فى تفاعله مع الجماعة يجد نفسه أمام مسائل عديدة منها علاقاته مع الافراد الاخرين فى الجماعة سواء اكان جنديا او ضابطا أو قائدا . وعليه أن يشترك مع الجماعة فى كثير من أوجه السلوك فى التدريب وفى الميدان وفى الحياة اليومية وحتى فى الترفيه .

وتختلف المعايير الاجتماعية فى الجيوش المختلفة فى الثقافات المختلفة ، فالمعايير السلوكية فى احدى جماعات الجيش المصرى تختلف من المعايير السلوكية فى احدى جماعات الجيش البريطانى او الجيش الامريكى او الجيش السوفيتى . فالعلاقات بين الافراد والجماعات تختلف فى كل جيش حسب نظام مكانة الفرد فى الجماعة ورتبته ، ويتوقف تقبل الجماعة أو رفضها للافرادالى حد كبير على تمسك الأفراد بمعايير الجماعة ومسايرتهم لها . والجماعة تكافىء الفرد أو تعاقبه بحسب مسايرته لمعاييرها أو انحرافه عنها . والجماعة هى التى تحدد الحدود أو القواعد المقررة أو المعايير التى يجب أن يكون سلوك الفرد فى أطارها . وما قواعد الضبط والربط الا احدى صور المعايير الاجتماعية فى القوات المسلحة .

كل هذا يشير الى اهمية دراسة عملية التنشئة الاجتماعية التى هى عبارة عن العملية التى يشكل عن طريقها سلوك الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعى وذلك باستدخال ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه فى بناء شخصيته فيكتسب طابع الجماعة ويندمج فى الحياة الاجتماعية . والجماعة العسكرية لها طابعها الخاص وحياتها الاجتماعية المميزة .

ويهتم علم النفس الاجتماعى ايضا بدراسة العوامل النفسية الاجتماعية التى تؤثر فى تغير السلوك فى الحرب النفسية مثل الشائعات والدعاية والاعلام وتغير الاتجاهات والتعصب ودراسة الراى العام ؛ ودراسة السلوك الفعلى للناس فى حالة اعلان الحرب .

وتعتبر سيكولوجية القيادة وحدة هامة من وحدات دراسة علم النفس الاجتماعي ، حيث تعتبر القيادة دورا من ابرز الادوار الاجتماعية في القوات المسلحة ، فيجب على الضابط - باعتباره قائدا - دراسة نظريات القيادة ومبادئها وانواعها . وعليه ان يعرف دوره في الجماعة ووظائفه القيادية . والعلاقة بين نوع القيادة ونوع الجماعة ، واختيار القادة ووسائل الاختيار واعداد وتدريب القادة . ويجب ان يعمل القائد جهد طاقته حتى تصبح الحياة العسكرية حياة محببة الى نفس الافراد . ويعلى القائد والجماعه الالمام بالاسس العلمية لمفاهيم الحرية والديموقراطية والعدالة الاجتماعية والقيادة الجماعية والتفكير الجماعي واقامة التفاعل الاجتماعي على اساس سليم : ويتوافر هذا كله في دراسة علم النفس الاجتماعي .

في المجتمع بصفة عامة :

يجب ان يكون « العلم للمجتمع » شعارنا في هذه الرحلة من نمونا العلمي .

ومن أهم المبادىء التي يجب مراعاتها في المجتمع اقامة عدالة اجتماعية واقامة حياة ديموقراطية سليمة واقامة علاقات اجتماعية تحدث تغييرا اجتماعيا يتفق مع امال الجماهير ومصالحها واهداف نضالها .

وتعتبر اقامة علاقات اجتماعية سليمة بهدف تغيير المجتمع الى افضل عملية هامة للغاية يتحكم فيها عوامل اجتماعية كثيرة الى جانب عدة عوامل اخرى تلعب دورا هاما في تطوير المجتمع كالبيئة الجغرافية ، وعدد السكان ، وعملية الانتاج ، وادوات الانتاج ، ووسائل الانتاج ، وقوى الانتاج ، وعلاقات الانتاج ... الخ .

ونحن نهتم بدراسة الفرد والمجتمع من زاويتنا الخاصة وهي دراسة السلوك الاجتماعي للافراد كاستجابات لمثيرات اجتماعية . وهدف دراستنا وفهمنا هو الاسهام في بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

ان الاطفال والشباب هم المستقبل ، ويجب أن يتوافر لهم كل ما يمكن من تحمل المسئولية الاجتماعية وتحمل مسئولية القيادة في المستقبل بنجاح . والاسرة هي الخلية الاولى للمجتمع ؛ ولا بد أن تتوافر لها كل اسباب الحماية التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطني ، محددة لنسيجه وتحركه بالمجتمع كله ومعه الى مستقبل افضل . ان مجتمع الرفاهية قادر على أن يصوغ قيما اخلاقية جديدة تعكس نفسها في ثقافة متطورة حرة .

هذا ويقوم المجتمع الديموقراطي الحر على اسس منها التخطيط

الشامل للنشاط الاجتماعى والاقتصادى بهدف تحقيق أقصى اشباع ممكن لحاجات الناس ، حيث تتعاون قوى الشعب العاملة لاحداث التغيير الاجتماعى والاقتصادى المطلوب .

ان العمل الوطنى لا يمكن أن يصل سليما الى اهدافه الا بطريق الديموقراطية . ووسيلة الديموقراطية ان تتوافر الحرية فى مراكز الانتاج جميعها . ان الانسان الحر هو اساس المجتمع الحر . وحرية الكلمة هى المقدمة الاولى للديموقراطية . وسيادة القانون هى الضمان الأخير لها . وحرية الكلمة هى التعبير عن حرية الفكر فى أى صورة من صوره . ولان الاقتناع الحر هو القاعدة الصلبة للايمان ... والايمان بغير الحرية هو **التعصب** ، والتعصب هو **الحاجز** الذى يصد كل فكر جديد . كذلك فان ممارسة الحرية تظهر القيادات المتجددة وتشجع هذه القيادات وتدفعها دائما الى الامام وتبرز قيادة من **التفكير الجماعى** القادر على صد نزعات التحكم الفردى .

ان حرية **القيادة** يجب أن تستمد حقها من حرية القواعد الشعبية ، ولا تستطيع القيادات ان تمارس عملها بالدكتاتورية والتسلط ان القيادة الحقيقية هى الاحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وايجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحققة لها ولابد للقيادات الجديدة من أن تعى **دورها الاجتماعى** .

ان المجتمع فى حركته التى تقوم من خلالها علاقات اجتماعية جديدة والتى **تغير المجتمع** نفسه تغييرا يتفق مع آمال الجماهير ومصالحها واهداف نضالها يجب أن يمكن **القوى الدافعة** من العمل . كذلك فان الطاقات الروحية التى يستمدها المجتمع من مثله العليا النابعة من الاديان السماوية ومن تراثه الحضارى تعتبر من أعظم القوى الدافعة للعمل الاجتماعى البناء .

من هذا العرض نجد ان هناك عدة مفاهيم اساسية يهم دارس علم النفس الاجتماعى وبصفة خاصة من يقوم بمهمة التدريس أو قيادة وتوجيه الاطفال والشباب والاعلام والعلاقات العامة والخدمة الاجتماعية ، يهمه الالمام بها والتعمق العلمى فى دراستها . واهم هذه المفاهيم كما ورد فيما ذكرناه : الحرية ، والديموقراطية ضد الدكتاتورية ، والعدالة الاجتماعية ، وجماهير الشعب ، والقيادة ، والقيادة الجماعية ، والتفكير الجماعى ، واقامة مجتمع جديد ، وانشاء علاقات اجتماعية جديدة ، والكفاية الانتاجية والقوى الدافعة . والقيم ، والمعايير الاجتماعية ، والتعصب ، والاتجاهات والنمو الاجتماعى للطفل فى الاسرة والمجتمع ... وسنتناول كلا من هذه المفاهيم فى مكانها من هذا الكتاب .

التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعى

نقصد بالتطبيقات العملية ما يمكن وما يجب عمله على كل من الوالدين والمربين والموجهين والمسئولين عن الجماعة والتنشئة والتطبيع الاجتماعى للافراد والجماعات وما يجب أن يراعيه هؤلاء فى ضوء دراسة علم النفس الاجتماعى ، حتى يسير التفاعل الاجتماعى نحو تحقيق اهـداف الجماعة وحتى يكون النمو الاجتماعى للفرد سويا ، وحتى يتحقق التوافق الشخصى والاجتماعى . وفى دراستنا لعلم النفس الاجتماعى يجب أن نعمل بما نعلم « خيركم من عمل بما علم » ، وان يدعو كلا منا الله قائلا : اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع خصال : عن عمره فيما افناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله مم اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » . وعن ابى هريرة رضى الله عنه : اللهم انى اعوذ بك من الاربع : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشـع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع » .

ان دراستنا لعلم النفس الاجتماعى يجب إن تساعدنا فيما يلى :

* فهم السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة ، ومعرفة العوامل المحـددة للسلوك الاجتماعى .
* تجميع كل ما يمكن الاستفادة منه من دراسات وبحوث فى هذا الميدان وتطبيقه فى الحياة اليومية وفى العمل .

وعلى القارىء استخلاص التطبيقـات العمليـة لكل موضـوع من هذا الكتاب ومحاولة القيام بها فى مجال تخصصه وعمله .

ومن امثلة التطبيقات العملية العامة التى تفيد منها ما يلى :

* مراعاة اهمية اشباع الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد بالنسـبة لتوافقه الشخصى والاجتماعى .
* العمل مع الجماعة كجماعة دينامية نامية متغيرة متطورة .
* الاهتمام ببناء الجماعة وتركيبها ، وأن يكون التفاعل الاجتماعى سليما حرصا على تحقيق اهداف الجماعة .
* العمل على تماسك الجماعة وجاذبيتها للافراد ، وتحـديد اهداف واضحة بناءة تسعى لتحقيقها .
* معرفة الدوافع الاجتماعية للسلوك البشرى حتى يمكن توجيهه الوجهة السليمة .
* الاهتمام بالمعايير الاجتماعية للسلوك والتى تتضمن التعاليم الدينية والقيم الاجتماعية والقوانين والعرف والتقاليد والحرص على ارسائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .
* تعليم الفرد الادوار الاجتماعية المختلفة المتعـددة التى يلعبهـا فى المجتمع وتجنب صراع هذه الادوار .

* الاهتمام بتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية التى تعتبر عاملا هاما فى تحديد السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة ، والاهتمام بقياسها وتغيير ما يجب تغييره منها بالطرق العلمية الحديثة .
* العناية بدراسة الراى العام والعوامل المؤثرة فيه وطرق تغييره وتعديله .
* الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعى المستمر فى العصر الحديث وفى عالمنا السريع التغير ضمانا لبناء مجتمع عصرى يستند الى العلم والتكنولوجيا ، والمواجهة العلمية العملية لما يتمخض عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات ، والتحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى على هدى من الايمان بالله ومثلنا وثقافتنا وتاريخنا بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملا يؤدى الى التطور والنمو والتقدم .
* التركيز على عملية التنشئة الاجتماعية ، تلك العملية الهامة التى تشكل السلوك الاجتماعى للفرد وتحوله من كائن حيوى الى كائن اجتماعى وتكسبه صفة الانسانية ، ومواجهة العوامل التى تعرقل هذه العملية ،وتدعيم الوكالات أو المؤسسات الاجتماعية التى تؤثر فيها مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام ودور العبادة ومجال العمل .
* الاهتمام بالنمو الاجتماعى للفرد من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات فى جو نفسى صحى حيث يتعلم المعايير السلوكية السليمة والادوار والاتجاهات النفسية وتتحقق مكانته الاجتماعية وينمو ذكاؤه الاجتماعى وضميره الاجتماعى ويتعلم التعاون ويكون الصداقات ويتسع افقه ويزداد نشاطه الاجتماعى ويتحمل المسئولية الاجتماعية ويشبع حاجاته النفسية ويحقق توافقه الشخصى والاجتماعى ويرسم لنفسه فلسفة واضحة للحياة .
* النظر الى وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون وسينما .. الخ ، نظرة تتناسب مع اهميتها فى عملية التنشئة الاجتماعية واهميتها فى المجتمع الحديث والعمل على نجاح الوسائل الاعلامية حتى تؤثر التاثير المرغوب فى سلوك الفرد والجماعة وتجاوب الجماهير معها ، مع الاهتمام بالتخطيط الاعلامى فى تكامل مع التخطيط القومى الشامل فى كافة المجالات .
* تدعيم العلاقات العامة القائمة على الود والتفاهم المتبادل بين المسئولين فى قطاعات العمل وبين الجمهور وبين العاملين فى المؤسسات والعمل على تحقيق برامجها التى تحقق اهدافها الانسانية .
* تحصين الافراد والجماعات ضد الحرب النفسية وتعريفهم بأساليبها وأسلحتها المختلفة .
* تربية القادة وتنمية السلوك القيادى وتنظيم العلاقة المتبادلة بين القائد والاتباع فى جو نفسى اجتماعى ديموقراطى .

* الاهتمام بدراسة الامراض النفسية والاجتماعية والعمل على الوقاية منها .
* اجراء البحوث والدراسات المتعلقة بكافة موضوعات علم النفس الاجتماعى .

مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى

لا شك ان خدمة المجتمع هى الغاية القصوى التى يسعى اليها العلماء . وتعتبر الطرق العلمية للبحث ضرورية لبناء أساس سليم لنمو العلم . ولقد فرض **الاسلوب العلمى** وجوده على الفكر والواقع الانسانى وازدادت الحاجة الى الاسلوب العلمى الدقيق الذى يضمن الوصول الى النتائج السليمة وأصبح الاسلوب العلمى هو الطريق الوحيد للوصول الى الاهداف . ولقد عكف المشتغلون **بعلم النفس الاجتماعى منذ وقت طو** على دراسة العوامل التى تؤدى الى تماسك الجماعة وتحسن التفاعل الاجتماعى بين افرادها بعضهم وبعض وبين قيادتهم وبينهم وبين الجماعات الاخرى . وهم يأملون أن يؤدى الفهم الكافى لهذه العوامل الى ان يصبح من الممكن تطبيق اختبارات وادوات تتنبأ بمستوى التفاعل والسلوك الاجتماعى . فاذا استطعنا ان نحصل على مثل هذه المعرفة واستطعنا ان نصدر التنبؤات على درجة كافية من الدقة فاننا نستطيع أن نوجه السلو الاجتماعى ونضبطه .

واذا كانت **فكرة البحث** تعتبر بمثابة البذرة فان **منهج البحث** يعتبر بمثابة التربة ، إذا احسن الباحث اختيار التربة التى تلائم تلك البذرة فسوف ينمو البحث نموا سليما ويخرج ثمارا لها وزنها وقيمتها .

وتهدف **مناهج البحث** فى علم النفس الاجتماعى الى اكتشاف العوامل والاسباب التى ينجم عنها السلوك الاجتماعى مما يؤدى الى اكتشاف القوانين العلمية التى تفسر النواحى المختلفة للاستجابات الاجتماعية مما يساعد فى فهم السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة والتنبؤ به وضبطه الى اقصى درجة ممكنة .

وليس اى منهج من مناهج البحث صالحا لدراسة كل الظاهرات النفسية الاجتماعية . فمناهج البحث العلمى متعددة ، وليس ثمة ما يسمى المنهج الاوحد أو الطريقة المثلى الا بالنسبة لظاهرة او مشكلة سلوكية معينة ولذلك فمن الضرورى الاحاطة باهم مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى حتى يحيط الباحث بالامكانات التى تتيحها له كل هذه المناهج .

هذا ويجب ان ينشأ عند الباحث تصور واقعى عن عمله فلا يميل الى تفخيمه وتضخيمه . ويجب الا يتحمس اكثر من اللازم فيقيم بناء شاهقا لبحثه قبل أن يرسى أساسا متينا يقيم عليه هذا البناء . ويجب الا يحلم

يدور النجم او البطل فى تجربة حاسمة تنتهى بالوصول الى اكتشـــاف خطر الشأن . وفى هذه المسرحية الخيالية يتصور الباحث نفسه سيدا يمسك بزمام الاجراءات العلمية والاختبارات الفنية ويستخدم الاحصاءات المعقدة والآلات الحاسبة الكهربائية بينما ينظر اليه عامة الناس باحترام واعجاب وبجب كذلك الا يكون الباحث المبتـــدىء قلقا كالطفل ، يريد أن يثب مرة واحدة الى مرحلة الاجابة فى حل المشكلة وتفسير الظاهرة موضوع البحث.

وقبل ان نسترسل فى المنـــاهج المختلفـــة فى البحث نؤكد ضرورة تحصيل **المهارات الاساسية فى البحث العلمى** ومنها :

* الدقة فى القراءة والكتـــابة والقـــدرة على الفهم والتلخيص وجمع وجهات النظر ودراستها .
* الصبر والمثابرة ، وقبول التوجيه والنقد .
* اتساع الافق وسعة الاطلاع والاحاطة بالعلوم المتصلة بالتخصص مع الاهتمام بالمصادر الاولية .
* الشجاعة فى النقد والشك ، فالجاهل يؤكد والعالم يشك والعاقل يتروى .
* التمكن من بعض اللغات الاجنبية .
* الاهتمام بدراسة طرق عرض ونقد البحوث والدراسات والكتب .
* مراعاة الاتجاه الراسى لا الافقى فى البحث ، اى الاهتمـــام بالعمق وليس الاتساع .

المنهج التجريبى : Experimental

ويعتبر المنهج التجريبى **ادق مناهج البحث** فى علم النفس بصفة عامة ، ولذلك سنوليه عناية خاصة . ويقول مورفى Murphy (١٩٦٥) ان اهم حدث فى علم النفس الاجتماعى الحديث هو ادخال المنهج التجريبى والاعتماد عليه بشكل واضح .

وتسير الدراسة حسب هذا المنهج فى التسلسل الآتى :

(ظاهرة ، مشـــكلة ، هدف ، فروض ، تجربة ، نتائج ، حقائق ، قوانين ، نظرية) .

ويعتبر المنهج التجريبى افضل مناهج البحث وذلك لسببين رئيسيين:

* انه يستخدم اساسا لمعرفة العلاقة السببية بين متغيرين او اكثر .
* انه اقرب المناهج الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا الذى يتصف بدرجة عالية من الذاتية .
* يستطيع الباحث الذى يتبع المنهج التجريبى السيطرة على العوامل المختلفة التى تؤثر على الظاهرة السلوكية موضـــع الدراسة فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة ويجعله اقدر على تفهم العلاقات بينها واثرها فى الظاهرة التى يدرسها .

وتدور الدراسة حول ظاهرة نفسية اجتماعية حولها علامات استفهام ويحيط بها الغموض وتحتاج الى تفسير . وعلى الباحث ان يحدد الظاهرة وان يفصلها عن الظاهرات المختلفة المتشابكة . ومن امثلة الظاهرات التى دار حولها الكثير من البحث ظاهرة القيادة وظاهرة جناح الاحداث .. الخ

ولى ذلك ضرورة تحديد المشكلة التى تحدد على أساس تعريف وبلورة الظاهرة بوضوح وتجميع علامات الاستفهام التى تحيط بالظاهرة على اساس التعرف الدقيق العلمى على المشكلة ومكوناتها وعزل العوامل التى ادت الى المشكلة . وتنبع المشكلة من الشعور بصعوبة ما . فاذا تسببت بعض الاشياء فى احداث حيرة وعدم ارتياح لدى الباحث فان عدم الارتياح المقلق هذا يؤرق هدوء حالته العقلية ، حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويجد بعض الوسائل لحله ، وتتجسد المشكلة حينما يشعر الباحث بأن شيئا ما ليس صحيحا أو يحتاج الى مزيد من الايضاح . فاذا تملك الباحث احساس بأن شيئا ما يحتاج الى تفسير ، واراد الحصول على تصور واضح للعوامل المسببة لهذه الظاهرة المحيرة ، فانه يكون قد وفر بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها . ان الشعور بالمشكلة مما يثير البحث . ويجب ان تكون المعلومات التى يجمعها الباحث كلها تتعلق بالمشكلة ، وم الوسائل المعينة على تعيين المشكلة وتحليلها والاحاطة بالاطار النظرى لها والتعمق التام فى كل ما كتب فى موضوع البحث والسعى الدائب وراء الاستثارة العلمية وفحص الخبرات اليومية والاحتفاظ بالمذكرات وتبنى نظرة ناقدة . هذا ويجب تقييم المشكلة فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته ... الخ . وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الاجتماعية من حيث اسهامها فى تقدم المعرفة والقيمة العملية والتطبيقية لحل المشكلة واستثارة وتنمية بحوث أخرى .

ثم يتبع ذلك تبيان الهدف من البحث . ومن اهم اهداف البحث العلمى ما يلى :

التفسير : يجب ان يتخطى البحث العلمى مجرد وصف الظاهرة الى تقديم تفسير لها . وبعد اكتشاف الاسباب المحتملة للظاهرة يسوغ الباحث تعميما قابلا للتحقيق يفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة فى هذه الظاهرة . وهكذا يكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف . والباحث لا يريد ان يعرف فقط ما هى الظاهرة ولكنه يريد أن يعرف ايضا كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل . فاذا فهم الباحث المبدا العلمى وتأكد منه ، اصبح قادرا على ان يطبقه على حقائق اخرى . ان العلم يحاول بصفة اساسية تفسير الظاهرة بالتعرف على مكانها من الاطار الكبير للعلاقات المنظمة الواضحة التى تنتمى اليه . ان صياغة التعميمات التى تفسر الظاهرة من اهم اهداف العلم . والفروض والقوانين والنظريات جميعها تعميمات تتزايد درجة عموميتها بالتدريج . ولما كان التعميم الذى يعطينا اشمل تفسيرات هو اعظمها قيمة ، فان القانون اذن اعظم اهمية من الفرض وحتى النظرية .

ويهدف العلم الى توحيد تعميماته باطراد ، وغايته القصوى أن يبحث عن قوانين على أكبر قدر من العمومية . أى قوانين على أعظم مدى من الشمول .

التنبؤ : لا يقنع الباحث بمجرد صياغة تعميمات تفسر الظاهرة ، بل يريد ايضا ان يتنبأ بالطريقة التى سوف يعمل بها التعميم فى المستقبل . انه يأخذ المعلومات المعروفة والتعميمات المعقولة ويصوغها بحيث يستطيع ان يتنبأ بحدث مستقبل أو ظاهرة لم تلاحظ حتى ذلك الوقت .

الضبط : يكافح العلم للوصول الى درجة من الفهم العميق للقوانين بحيث لا يقف عند حد التنبؤ ، بل يزيد من قدرته على ضبط الظاهرات والاحداث . ويعنى الضبط عملية التحكم فى بعض العوامل الاساسية التى تسبب الظاهرة لكى تجعل ذلك يتم أو تمنع وقوعه . ومن الحاجات الماسة للمجتمع اليوم أن يكشف وسائل ضبط الظاهرات الاجتماعية مثل الحروب المدمرة ، وجناح الاحداث ، والتوترات التى تضعف البناء الاجتماعى (ديوبولدفان دالين ، ١٩٦٩) .

يلى ذلك مرحلة فرض **الفروض** hypotheses التى تهدى الباحث الى استكشاف الحقائق العلمية التى تحقق الفروض التى يفترضها أو لا تحققها ، تثبتها أو تنفيها . والفرض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة . والفرض تكهن مؤقت ، وتخمين ذكى يقف بالباحث على حافة المجهول وبستحثه الى استجلاء غوامضه . واذا كان الحال كذلك فان الفرض يقدم حلا ممكنا او محتملا للمشكلة ويوجه الباحث فى تعيين الحقائق اللازمة لحل المشكلة وتصنيفها ولذلك يجب ان تقوم الفروض على اساس ما عساه أن يكون ميسورا من المعلومات والحقائق المعروفة عن الظاهرة أو ظاهرة مشابهة . ويتطلب ذلك دقة الملاحظة والوصف عن طريق المقابلات وجمع البيانات المبدئية والاحاطة بكل الدراسات السابقة . وباختصار فان الفروض هى حلول مبدئية مقترحة للمشكلة عبرعنها كتعميمات او مقترحات قابلة للتحقيق أو الرفض . انها تقريرات تتكون من عناصر صيغت فى نظام من العلاقات بطريقة منظمة ، وتسعى الى تفسير مواقف واحداث لم تتأيد بعد عن طريق الحقائق . وتكون بعض العناصر او العلاقات التى تتضمنها الفروض « حقائق معروفة » . فى حين أن البعض الاخر يدل « حقائق متصورة » . والعناصر التصورية هى نتائج اجتهاد الباحث ، ومن ثم فان الفروض تتضمن الحقائق وتسمو على الحقائق المعروفة لتعطى تفسيرات عن المواقف غير المعروفة ، أنها قد تمدنا بالعناصر الافتراضية التى تكمل البيانات المعروفة ، أو بالعلاقات التصورية التى تنظم العناصر غير المنظمة ، أو بالمعانى أو التفسيرات التصورية التى توضح الظاهرات غير المعروفة . وعلى هذا النحو تستطيع الفروض أن توسع معارفنا . ومن الشروط والظروف التى تساعد على اعداد الفروض سعة وثراء المعرفة التى حصلها الباحث من قبل والتى يستطيع ان يأتى بها لمعالجة

المشكلة الحالية . وكذلك المرونة وعدم الجمود والتمييز الذى يظهره فى انتقاء وتنظيم وأعادة ترتيب المفاهيم فى أنماط تفسيرية فريدة . ويجب أن يتبع الباحث الدقة فى اختيار اجراءات التحقق من صحة الفروض والطرق العلمية الاحصائية الدقيقة فى اثبات صحتها . وعلى الباحث أن يصوغ فروضه فى ضوء معقولية التفسير الذى يصل اليه . ولا شك ان لتحقيق الفروض أو رفضها اهمية بالغة ؛ اذ عن طريقها يمكن تحديد المشكلة بشكل اكثر دقة ؛ وتحديد مدى علاقة الحقائق بالظاهرة المدروسة ؛ والاستفادة من التفسيرات التى تقدمها الفروض ، وتحديد الاطار العام لنتائج البحث ، واستثارة بحوث أخرى .

بعد ذلك نأتى **التجربة** experiment التى يقوم بهما الباحث عادة الى تحقيق فروضه كلها أو بعضها أو رفضها جميعها أو بعضها . وتهدف أيضا الى قياس مدى التغير الذى يطرأ على احد العوامل نتيجة التدخل intervention لتغيير حدة ومدى مؤثر ما مع تثبيت المتغيرات أو العوامل الاخرى حتى لا تتداخل آثارها فى النتائج . ويشترط فى التجربة فى كل عناصرها أن تكون موضوعية دقيقة . والذى يميز المنهج التجريبى هو اعتماده على « الضبط » الذى يقوم به الباحث التجريبى .

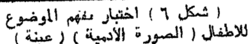
ويجب على الباحث فى اجراء التجربة الاهتمام باختيار **الاختبارات** tests والمقاييس المقننة الصادقة الثابتة الموضوعية ، والشجاعة فى انشاء اختبارات جديدة على أن يراعى تهيئة المناخ النفسى الذى يساعد على اتمام الدراسة التجريبية تحت أفضل الظروف . ويعتمد الباحث التجريبى على الاختبارات النفسية فى القياس القبلى pre-testing (أى قبل اجراء التجربة) والقياس البعدى post-testing (أى بعد اجراء التجربة) بحيث يكون أى تغيير قد طرا ناتج عن الاجراءات التجريبية . ويوجد عدد من الاختبارات والمقاييس والاجهزة لقياس النواحى المختلفة من الشخصية . وهذه متوافرة فى معامل علم النفس وفى العيادات النفسية وعيادات توجيه الاطفال ؛ وتستخدم فى دراسة مظاهر النمو وقياسها قياسا دقيقا . ففى قياس النواحى الجسمية والفسيولوجية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة قبضة الكف ومقاييس الشحم والعظم والعضلات وافرازات الغدد وصورة الجسم (حامد زهران Zahran ، ١٩٦٦) . وفى قياس النواحى العقلية المعرفية توجد اختبارات الذكاء اللفظية وغير اللفظية والعملية واختبارات التحصيل . ومن امثلة اختبارات الذكاء الشائعة فى العالم وليس فى مصر فحسب اختبار ستانفورد بينيه ، واختبار ويكسلر لقياس ذكاء الاطفال وآخر لقياس ذكاء المراهقين والراشدين واختبار رسم الرجل واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية ... الخ . وفى قياس النواحى الاجتماعية توجد اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات واختبارات القيم . وفى قياس النواحى الانفعالية توجد

اختبارات الشخصية العديدة التى تقيس نواحى معينة فى هذا الصدد . ومن الاختبارات الشائع استخدامها أيضا الاختبارات الاسقاطية projective tests ومن امثلتها اختبار تفهم الموضوع للاطفال CAT Children's Apperception Test (شكل ٥ وشكل ٦) واختبار تفهم الموضوع للكبار Thematic Apperception Test (TAT) (شكل ٧) وهو يتكون من صور يطلب من الفرد أن يكون عن كل منها قصة لها بداية ونهاية ولها بطل ويصف الموقف والظروف التى أدت اليه ونتائجه المحتملة ومشاعر الاشخاص وتفكيرهم وآراءهم ... الخ . واختبار بقع الحبر لرورشاخ Rorschach Inkblot Test ويتكون من ١٠ بطاقات عليها بقع حبر كما فى (شكل ٨) ويطلب من الفرد وصفها وتحليل الاستجابات لتعطى صورة شاملةللشخصية . ومن الطرق الاسقاطيةأيضا طريقة تداعى الكلمات حيث يستجيب الفرد بسرعة بأول كلمة ترد الى ذهنه الى كلمات معينة تلقى عليه حسب غرض الباحث وطريقة تكملة الجمل حيث يعرض على الفرد بعض الجمل الناقصة لتكملتها من واقع خبراته معبرا عن اتجاهاته وآرائه . وطريقة تكملة القصص . ومنها استخدام الرسم (بطريقة ماكوفر) Machover (١٩٤٩ ١٩٥٣) واستخدام اللعب ... الخ (أنظر سيد غنيم وهدى برادة ، ١٩٦٤) . ومن الاختبارات الاسقاطية التى تستثير استجابات اجتماعية اختبار صور المواقف الاجتماعية Social Situation Pictures Test وضع شفارتز Schwartz وهو يتكون من ثمان صور تمثل كل منها موقفا اجتماعيا مما يألفه الاطفال نعرض على الطفل الواحدة تلو الاخرى ويطلب منه ان يصف ما يرى فيها ثم يفسره ، ويسأل عما يفكر فيه الطفل الموجود فى الصورة وماذا يفعل لو كان مكانه ؟ وتصنف الاستجابات الى : عادية ، وغير عادية ، وفردية وفريدة . (شكل ٩) .



(شكل ٥) اختبار تفهم الموضوع للاطفال (صورة الحيوانات) [عينة]



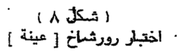


(شكل ٦) اختبار تفهم الموضوع للاطفال (الصورة الآدمية) (عينة)



(شكل ٧)
اختبار تفهم الموضوع للكبار [عينة]

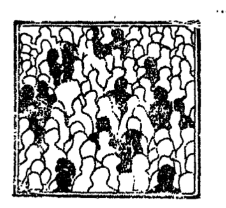




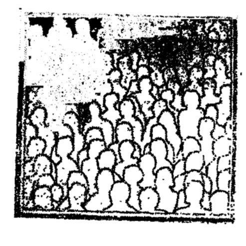
(شكل ٨)
اختبار رورشاخ [عينة]



شكل (٩) اختبار صور المواقف الاجتماعية [عينة]



(شكل ١٠) عينة عشوائية

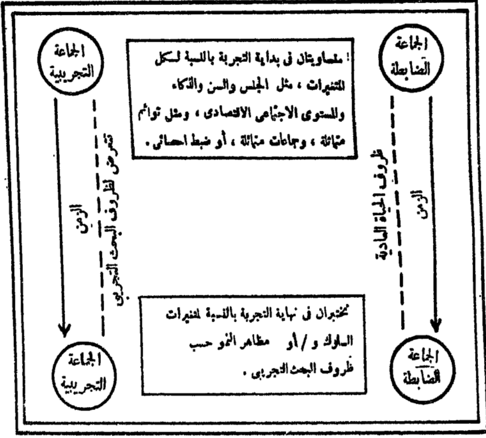


(شكل ١١) عينة صدفية

وهذه الطرق مفيدة حيث تعجز الملاحظة أو المقابلة الشخصية عن أن تكشف جوانب شخصية الفرد واتجاهاته وبالتالى جمع البيانات والمعلومات التى يريدها الباحث (لويس كامل مليكة ، ١٩٦٥

ويلاحظ أيضا كثرة استخدام **الاستخبارات** questionnaires والاستخبار كما نعرف مجموعة من الاسئلة **توجه الى** الفرد (سواء كان طفلا او مراهقا أو راشدا أو شيخا) أو من يتصل به أو يهمه أمره حول موضوعات الدراسة ، ولها نوعان اولهما يهدف الى الحصول على رأى جماعة فيما يتصل بمواقف أو انماط سلوكية وخصائص فردية معينة وثانيهما يهدف الى جمع حقائق مستقلة من الملاحظة أو المعلومات او الخبرة .

هذا ويجب على الباحث الاهتمام باختيار **العينة** sample التى يطبق عليها التجربة من حيث تمثيلها للاصل الذى اشتقت منه . وتختار العينة بأساليب منها : الاختيار العشوائى random (باستخدام جداول الارقام العشوائية) (شكل ١٠) ؛ والاختيار الصدفى **accidental** (لاى مجموعة يتيسر الحصول عليها من **الجماعة الاصلية (شكل ١١)**
وفى المنهج التجريبى عادة ما يستخدم الباحث جماعتين فى تجاربه احداهما تسمى الجماعة الضابطه control group (اى الجماعة التى



(شكل ١٢) الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية

ترك ظروفها تأخذ طريقها الطبيعى فى التفاعل والتى تعتبر الاساس الذى يتم المقارنة بالنسبة اليه ، . والاخرى تسمى الجماعة التجريبية experimental group ، وهذه تحسلط بظروف خاصة ومعاملة محددة يظن ان لها تأثيرا خاصا على عملية التفاعل ، . وفى مثل هذه الحالات يلزم المجانسة بين الجماعتين بالنسبة لكل المتغيرات التى ينقرر تثبيتها . (أنظر شكل ١٢) .

وقد يستدعى الحال اجراء **دراسة استطلاعية** pilot study لاكمال نواحى التصور فى التصميم التجريبى او الوسائل والادوات والاختبارات والمقاييس . حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملاءمة المقاييس والاختبارات وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله منها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على **العينة الاصلية** .

ويهتم الباحث بضبط **المتغيرات** variables الاخرى **وتثبيتها** عندما يدرس كل متغير على حدة مقارنا دائما العينة الضابطة **بالعينة التجريبية** . وقد راينا أن الباحث التجريبى لايقف عند مجرد وصف الظاهرة السلوكية أو الدراسة التاريخية لها أو ملاحظة ما هو موجود ، ولكنه يغير عامدا العوامل المحددة لها ويعالج المتغيرات ذات الاهمية فيها متوخيا الضبط العلمى الدقيق . هذا ويجب دراسة كل متغير الواحد تلو الاخر مع تثبيت كل المتغيرات والعوامل الاخرى .
other variables being constant or other things being equal.

ويقوم الباحث بعملية مسح المتغيرات والعوامل التى يفترض أن لها صلة بالظاهرة موضوع البحث ، ويقسم هذه المتغيرات الى ثلاثة انواع :

* المتغير المستقل : وهو المتغير الذى نقيس أو ندرس آثاره على متغير آخر ، ويغير الباحث فيه ويدرس الاثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر (مثل الظروف الاجتماعية للاسرة) .

* المتغير التابع : وهو الذى يتغير بتغير المتغير المستقل ، اى انه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل اذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين (مثل السلوك الاجتماعى المنحرف كالجناح) .

* المتغير الغريب او الدخيل او غير التجريبى : وهو المتغير الذى قد يؤثر فى المتغير التابع والذى يحاول الباحث أن يتخلص من أثره بتثبيته أو عزله (مثل الدوافع والاتجاهات ... الخ) .

ونتائج التجربة : عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها .

وعلى الباحث ان يتوخى الدقة فى **تحليل البيانات** التى يحصل عليها احصائيا حتى يصل الى نتائج يطمئن اليها . ومن أهم ما يحتاج اليه الباحث تصنيف المعلومات أو حساب معامل الارتباط بين العوامل أو الظاهرات أو المتغيرات المختلفة .

وهذه الطرق الاحصائية تتيح للباحث تحديد وبلورة الحقائق الخاصة بالجماعة التى يدرسها اجمالا لا تفصيلا وتمكنه من أن يقارن بينهـا وبين جماعات أخرى ، ولا يفوتنا ان نقول ان اى باحث فى علم النفس بصفة عامة لابد ان يحيط بالطرق الاحصائية ، لانه سوف يحتاج اليهـا فى كل خطوة من خطوات البحث العلمى التجريبى ، كما فى اختيار العينة وانشاء وتقنين الاختبارات وتحليل نتائج التجربة ... الخ .

هذا ويجب الحرص التام فى **تفسير النتائج** التى يحصـل عليهـا الباحث . وهنا لا يفوتنا ان نحذر من بعض الاخطاء التى قد يقـع فيهـا الباحث مثل عدم الدقة فى تعريف المفاهيم ، وعيوب العينـات ، وتأثير ذاتية الباحث نفسه على النتائج ، والتعميمات الواسعة . ويجب الحرص من تحميل معنى نتائج البحوث اكثر مما تعنى فعلا . ويجب الحـرص فى تطبيق نتائج بحث أو بحوث أخرى فى موقف وظروف خاصة على موقف وظروف تختلف فى خصائص اساسية . كذلك يجب الحـرص فى تطبيق نتائج تصدق على جماعة معينة من الافراد على جماعة من الافراد يختلفون عنهم فى خصائص اساسية .

وهكذا يصل الباحث عن هذا الطريق العلمى الى الحقـائق المتعلقة بالظاهرة .

واذا وصلنا الى الحقائق سهلت صياغة القوانين العلمية التى هى عبارة عن علاقة أو صلة اساسـية مطردة بين عوامل أو متغيـرات أو خواص معينة .

وعلى اساس هذه القوانين العلمية يستطيع الباحث ان ينشـئ نظرية علمية تحاول تفسيرها . ومن اهـم الشروط الواجب توافرها فى النظرية العلمية : الايجابية والشمول والانفراد والتفسير والتنبؤ .

ويلاحظ أن بعض التجارب تجرى فى معـامل علم النفس . وهذه **التجارب المعملية** تتميز بامكان ضبط العوامل والمتغيرات الكثيرة التى تتصل بالظاهرة وعزلها وقياسها قياسا دقيقا .. ولقد تعددت التجـارب المعملية على الانسان وعلى الحيوان ايضا . وتعتبر تجـارب بريد Braid فى منتصف القرن التاسع عشر على الأبخاء من أوائل التجارب المعملية العديدة لدراسـة ظاهرات اجتماعية كثيرة ، ويمكن القول أن التجـارب المعملية تعتبر من اصدق الطـرق وان كانت غير كافية لدراسـة كل الظاهرات الاجتماعية ، وهى صادقة من حيث نتائجهـا ، ولكن فائدتهـا قـد تكون محدودة ، اذ لا يجب التعميم من تجربة بسـيطة فى المعمـل الى مواقف الحياة الحقيقية المعقدة الا بحرص تام ومع عمل حسـاب كل العوامـل الخاصة بكل موقف تعمم عليه نتائج التجارب المعملية .

وهناك من الظروف ما قد يجعل من الصـعب التجريب المعملى على الانسـان فى بعض الاحيان ، ويحتم اللجوء الى **التجريب على الحيـوان** ، فالانسـان فى بعض الاحيـان — ليس مـادة مثـالية للتجريب . فنحن لا نستطيع ان نحجز جماعة من الافراد فى المعمل ونضبط خبراتهم ودوافعهم

كما نستطيع ان نفعل مع الحيوانات . وفى السلوك البشرى نجد أن القدرات والميول والاهتمامات والحاجات كلها تتدخل وتتداخل ويصعب ضبطها جميعا ، وللتغلب على ذلك يمكن استخدام جماعات كبيرة واعادة التجربة عدة مرات حتى يذوب اثر هذه العوامل . اضف الى ذلك ان ظروفا اخرى كثيرة قد تجعل من الصعب التجريب على الانسان مثل التقاليد والخلق والدين والثقافة والحضارة وعدم امكان التدخل فى النمو السوى للفرد . كل هذا جعل علماء النفس فى بعض الاحيان يتجهون فى تجريبهم الى الحيوان ، شأنهم فى ذلك شأن علماء الطب مثلا (١) . ومن امثلة التجريب المعملى على الحيوان تجارب تشيلد Child (١٩٣٨) على القردة لقياس اثر الجماعة على الفرد وخضوع الفرد لحكم الجماعة . وعلى العموم فنحن نجد ان الدراسة التجريبية على الحيوانات فى اطار علم النفس الاجتماعى لها بعض الميزات . الا أن هذه الميزات قد تتحول من ناحية اخرى الى مساوىء . فالحيوانات تنقصها التقاليد الاجتماعية الكثيرة التى تميز السلوك الانسانى . ان دراسة السلوك الاجتماعى للحيوانات تمكن من معرفة ما هو اساسى فى عمليات التفاعل الاجتماعى . وما هو راجع للمركب الثقافى الخاص بالجماعات البشرية .

ومن اهم **الامثلة فى المنهج التجريبى** والتى سندرسها تجربة مظفر شريف Sherif وتجربة بليك وبريهم Blake and Brehm وتجربة آش Asch لدراسة تأثير المعايير الاجتماعية ومدى تأثر الفرد فى احكامه باحكام الجماعة ومعاييرها . وكذلك تجارب كيرت ليفين Lewin لدراسة تأثير المناقشة الجماعية والقرار الجماعى على تعديل الاتجاهات (انظر الفصل الثالث) ، وتجربة ليبيت وهوايت Lippitt and White لدراسة تأثير المناخ الاجتماعى وانواع القيادة على سلوك الفرد والجماعة (انظر الفصل السادس) .

المنهج الوصفى : Descriptive

يهدف المنهج الوصفى الى جمع اوصاف دقيقة علمية للظاهرات الاجتماعية فى وضعها الراهن ، والى دراسة العلاقات التى توجد بين الظاهرات الاجتماعية .

ومن اهم طرق المنهج الوصفى **الملاحظة العلمية** Observation

وتعتبر الملاحظة العلمية المنظمة موردا خصبا للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك الاجتماعى . وتشمل كل الطرق العلمية على الملاحظة والوصف . وفى هذا المنهج يهتم الباحث بدراسة **الوضع الحالى للظاهرة** . ومن اللازم ان تتوافر لدى الباحث اوصاف دقيقة للظاهرة التى يدرسها قبل ان يحرز تقدما كبيرا فى حل المشكلات .

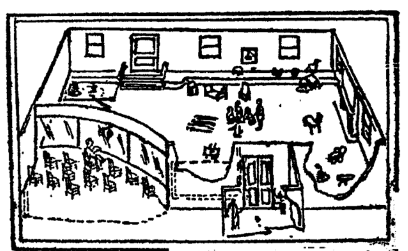
---

(١) أضف الى ذلك انه « لا يجوز اجراء اى تجربة طبية او علمية على اى انسان بغير رضائه الحر » . (مادة ٤٣ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ١٩٧١) .

وفى الملاحظـة العلمية يهدف الباحث الى تحـديد طبيعة الظروف والممارسـات والاتجاهات السـائدة ، اى البحث عن اوصـاف دقيقة للانشطة والاشياء والعمليات والاشخاص . فالباحث يصور الوضع الراهن ويحدد فى بعض الاحيان العلاقات التى توجد بين الظاهرات أو الاتجاهات التى يبدو انها فى طريق النمو أو التطور ، ومن حين لآخر يحـاول وضـع تنبؤات عن الاحداث المقبلة .

ويتضمن هذا المنهج الملاحظة المباشرة للافراد والجماعات فى المواقف الاجتماعية وتدوينها .

والملاحظة العلمية مفيدة فى دراسـة النواحى والسـلوك الذى يتطلب وسائل خاصة فى دراسته ولابد له من وسائل دقيقة لتسـجيل وتحديد الملاحظات . ومن امثلة ذلك الحجرات الخاصة المزودة بحجـاب الرؤية من جـانب واحد one way screen والاجهزة الصـوتية ووسـائل التصوير الفوتوغرافى والتسجيل الصوتى وتسجيل الفيديو ... الخ (انظر شكل ١٣) .



(شكل ١٣) الملاحظة العامية فى حجرات خاصة مجهزة بحجاب الرؤية من جانب واحد

ولكى يستخلص الباحث البيانات التى تستند على ملاحظات عميقـة ودقيقة فانه يقوم بفحص الظاهرة وتحديد المشـكلة وتقرير الفروض واجراء مامن شأنه أن يحقق الفروض أو يرفضها متوخيا الدقة فى اعداد الطرق الفنية لجمع البيانات والقيام بملاحظات موضـوعية منتقاة بطريقة منظمة مميزة بشكل دقيق ثم يسـتخلص النتائج ويحللهـا ويفسرها . ويسعى الباحث هنا الى اكثر من مجرد الوصف ، فينبغى الا يكون مجـرد مبوب أو مجدول او ملخص . فلا شـك أن الملاحظة العلميـة والوصف الدقيق يؤديان الى استخلاص تعميمـات ذات مغزى تؤدى الى تقـدم المعرفة .

وياحبذا لو تمكن الباحث من **الالتحام مع الجماعة** كان يعمل معهم او يسكن معهم حتى يكسب ثقة الافراد مما يساعده فى عملية الملاحظة والوصف . ومما يسهل الامر أن يكون موضوع البحث ذا مغزى ومعنى وأهمية بالنسبة للافراد حتى لا يشعروا أنهم مجرد مدروسين فقط ليس لهم من الامر شىء .

هذا ويحسن أن يقوم بالملاحظة **اكثر من باحث** حتى اذا اغفل احدهما أمرا لم يغفله الآخر وان يكتفى بذلك القدر من الحقائق والمعلومات التى تكون موضع اتفاق بين الباحثين .

أما **الملاحظة العرضية أو العفوية** ، التى تأتى بالصدفة فانها تكون سطحية وليست دقيقة ، وغير عملية ، وليست لها قيمة علمية ، ولاشك اننا جميعا نقوم بمثل هذه الملاحظة فى المنزل وفى المدرسة ، وفى الملعب وفى الحديقة وفى دار العبادة وفى الملهى وفى وسائل المواصلات ... الخ . وبناء على هذه الملاحظة نصدر أحكاما ونكون اتجاهات وآراء . ولابد أن نلاحظ أن ما نكونه من احكام او اتجاهات او آراء يجب الحرص بالنسبة لتعميمها على كل الناس وحتى على نفس الافراد فى أوقات مختلفة ، وبالرغم من هذا فانها تنمى بصيرتنا وتثرى معلوماتنا وتستثير بعض الاسئلة مما يؤدى الى فهم افضل للاطفال والمراهقين . ومن الافضل ، ولاشك ، **ضبط عملية الملاحظة وتقنينها** بطريقة أو بأخرى . ومن الضرورى تقرير نتائج الملاحظة بأسلوب معيارى متقن بقدر الامكان مستعينين بالطرق الاحصائية بحيث تصبح هذه النتائج ذات معنى ومفيدة .

ومن ابرز **الامثلة** التى سندرسها نظرية بيلز Bales فى التفاعل الاجتماعى التى توصل اليها عن طريق الملاحظة العلمية . (**انظر الفصل الرابع**) .

ويشتمل المنهج الوصفى على :

١ ــ الدراسات المسحية .

٢ ــ دراسات العلاقات المتبادلة .

٣ ــ الدراسات التطورية .

١ ــ **الدراسات المسحية** : وهى محاولات لجمع اوصاف مفصلة عن الظاهرة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف أو الممارسات الراهنة ، أو لعمل تخطيطات اكثر ذكاء بغية تحسين الظروف والعمليات الاجتماعية مثلا . ويكون الهدف كشف الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير أو محكات تم اختيارها أو اعدادها .

وقد تكون الدراسة المسحية **على نطاق ضيق أو واسع** . فقد تقتصر على دراسة جماعة صغيرة او قد تمتد لتشمل طبقة اجتماعية او المجتمع كله .

ومن امثلة الدراسات المسحية مسح المجتمع المحلى ومسح الراى العام حيث يتحتم على القادة فى ميدان السياسة أو الصناعة او التربية مثلا ان يتخذوا العديد من القرارات فيحاولوا معرفة الرأى العام واتجاهات الناس بدلا من أن يرسموا سياساتهم على أساس التقديرات الشخصية أو التخمينات العمياء او ضد مطالب الجماعة . فمثلا يحاول المرشحون السياسيون أن يعرفوا كيف سيقترع الناخبون أو أى البرامج يفضلونها . وكذلك تجرى الشركات مسحا للراى العام فيما يتعلق بالاسواق لتحديد أى أنواع المنتجات او الاعلان تستهوى المستهلكين .

ويجب ان يختار الباحث عينة البحث بعناية بحيث يمثلون بدقة وجهات نظر كل قطاعات المجتمع . فمثلا لكى يتنبأ بنتيجة انتخاب قومى فانه يسعى اولا الى تحديد المتغيرات التى سوف تؤثر فى اقتراع الافراد مثل الوضع الاقتصادى او الدين أو الانتماء لحزب معين او الاقامة فى القرية أو المدينة والتعليم والجنس ... الخ .

ويستخدم القائمون بالدراسة المسحية عن الراى العام عادة الاستخبارات أو الاستفتاءات questionaires بهدف معرفة آراء الناس فى شىء ما . ويتكون الاستخبار من اسئلة او آراء تدور حول موضوع معين أو موقف معين ، وعلى الفرد ان يجيب عليها ويبدى رأيه فيها قولا او كتابة . وتختلف الاجابة من اختيار بين اجابات عدة الى اجابات حرة الى اجابات بالنسبة لمقياس متدرج من طرف الى اخر مقابل له مكمل او مضاد .

مثال :اعضاء جماعات الاقليات فى المجتمع لايكونون مخلصين للمجتمع

موافق جدا	موافق	ليس لى رأى	غير موافق	غير موافق مطلقا
الى درجة كبيرة جدا	الى درجة كبيرة	درجة متوسطة	الى درجة قليلة	الى درجة نادرة
دائما	غالبا	بين بين	قليلا	نادرا
قبول تام	قبول	حياد	رفض	رفض تام

وطريقة الاستخبار ومقاييس التقدير من اكثر الطرق شيوعا فى علم النفس الاجتماعى .

ويجب التغلب على بعض عيوب الاستخبارات ومنها الذاتية وعمل حساب عامل الرغبة والقبول الاجتماعى social desirability وغير ذلك

وفى الدراسات المسحية أيضا نستخدم طريقة **تقدير الذات التصنيفى** self rating Q-sort التى اقترحها ستيفنسون Stephenson (١٩٥٣)، والتى طور على أساسها طريقته الاحصائية المعروفة باسم طريقة (ق Q-technique . كتب ستيفنسون يقول « .. والآن يمكن أن ندرس بطريقة علمية اتجاهات الانسان . وتفكيره : وشخصيته ، وتفاعله الاجتماعى . وذاته . وكل ما يعتبره الاخرون موضوعيا بالنسبة لهم وكل ما يعتبره هو ذاتيا بالنسبة له . ويمكننا أن نعمل كل هذا بطريقة علمية . بدون استخدام أى مقاييس تقليدية او ادوات قياس من النوع الشائع فى علم النفس ؛ ويمكن الحصول على هذا كله باستخدام طريقة تقدير الذات التصنيفى . وكان من المعتقد والشائع أن من الضرورى العمل مع عدد كبير من الافراد من العينات فى علم النفس حتى نحصل على تعميمات صادقة بقدر الامكان . والان يمكننا ان نعمل مع فرد واحد فقط ، ورغم هذا نصل الى نتائج صادقة وعملية » .

وتمكننا طريقة تقدير الذات التصنيفى من القيام بدراسات عاملية على فرد **واحد او جماعة صغيرة** من الافراد . والفرق الرئيسى بين طريقة « ق » اى **التحليل العاملى المعكوس وبين طريقة** « ر » R-technique اى التحليل العاملى العادى هو أننا فى طريقة التحليل العاملى المعكوس نوجد معاملات الارتباط بين الافراد (أو نفس الفرد فى أوقات مختلفة ، بعكس طريقة التحليل العاملى العادى حيث نوجد معاملات الارتباط بين الاختبارات أو المتغيرات المختلفة . وبعبارة أخرى فانه فى التحليل العاملى المعكوس يجرى على « عينة » من العبارات أو ما شابهها ؛ وتحال الارتباطات بين الاعمدة الخاصة بالشخص . وتتضمن الطريقة الاهتمام بدلالة الفروق والتشابهات الداخلية فى الفرد intra-individual . أما فى طريقة التحليل العاملى العادى فان الاختبارات تطبق على عينة من الافراد وتحسب معاملات الارتباط بين الاختبارات وتحلل معاملات الارتباط هذه (انظر ستيفينسون Stephenson ، ١٩٥٣ وبيرت وستيفينسون Burt and Stephenson ، ١٩٣٩) .

وفى **التطبيق** التقليدى لطريقة تقدير الذات التصنيفى يجمع عدد كبير من العبارات التى تصف الشخصية من جماعات مماثلة من الافراد وتكتب كل بطاقة منفصلة ثم يصنفها المختبر الى تسعة او ثلاثة (او ٧ او ١١) كوما ترتب على طول بعد مطرد تبعا للدرجة التى يشير اليها وضع العبارة ؛ مثلا اذا كانت الصفة تنطبق على الفرد جدا او اذا كانت لا تنطبق عليه مطلقا ، ويبين هذين الطرفين تقع باقى الدرجات (انظر شكل ١٤) ويطلب من المختبر ان يكون تصنيفه موجها ليكون فى النهاية توزيعا شبه اعتدالى quasi-normal للعبارات ، وذلك بان نضع عددا معينا منها فى كل كوم (كبير فى الوسط ويقل نحو الطرفين) ثم يصنف المختبر نفس الفقرات مرة اخرى وبنفس الاسلوب (فى جلسة اخرى ؛ تبعا للدرجة التى تكون هذه الفقرات عندها صحيحة أو غير

مصححة بالنسبة لمفهوم جديد (مثل مفهوم الذات المثالى) أو لموقف جديد ... وهكذا (انظر شكل ١٥) .

مفهوم الذات المدرك								
تنطبق			محايدة			لا تنطبق		
تنطبق جدا	تنطبق	تنطبق الى حد ما	تميل الى الانطباق	محايدة	تميل الى عدم الانطباق	لا تنطبق الى حد ما	لا تنطبق	لا تنطبق مطلقا

(شكل ١٤) تصنيف مفهوم الذات المدرك

مفهوم الذات المثالى								
أود ان اكون			لا يهم			لا أود ان اكون		
مرغوبة جدا	مرغوبة	مرغوبة الى حد ما	اقرب الى المرغوبة	لا يهم حقا	اقرب الى غير المرغوبة	غير مرغوبة الى حد ما	غير مرغوبة	غير مرغوبة مطلقا

(شكل ١٥) تصنيف مفهوم الذات المثالى

وفى التصحيح . نجد أن الطريقة التقليدية هى ان نعطى قيمة من ١ الى ٣ أو من ١ الى ٩ مثلا اكل عبارة حسب الكوم الذى وضعها المختبر فيه فى التصنيف الاول وكذلك فى التصنيف الثانى . ثم تجرى عملية احصائية فيما يختص بدرجات كل فرد على حدة ، وهى أن نحسب معامل ارتباط بين درجاته فى التصنيف الاول وبين درجاته فى التصنيف الثانى ويؤخذ هذا المعامل على انه درجة المختبر على اختبار الذات التصنيفى .

وقد تستخدم نتائج اختبار الذات التصنيفى ايضا فى الحصول على وصف الذات . وفى هذا الاستخدام يمكن حساب متوسطات الدرجات للعبارات التى تمثل بعدا واحدا من ابعاد الشخصية كما نعمل فى الاختبارات العادية (كرونباج Cronbach ، ١٩٦١) .

اما عن الحكمة فى حث المفحوص (أو اجباره) على أن يصنف العبارات تصنيفا شبه اعتدالى فى الاقسام الموجبة والاقسام السالبة

والاقسام المتوسطة فهو لمقاومة عامل مراعاة المرغوبية الاجتماعية ، ولتجنب تساوى الافراد الذين تنطبق عليهم عبارات المقياس فى مرنى القياس او التقدير . لانه فى كل من الحالتين سيكون دليل مفهوم الذات موجبا رغم اختلاف افراد الفريق الاول عن افراد الفريق الثانى فى صفاتهم النفسية .

وقد اثيرت عدة اعتراضات على فرض التوزيع شبه الاعتدالى على المختبر . فمثلا اعترض على ذلك كرونباخ وجليسر Cronbach and Gleser (١٩٥٤) ، وفضل ليفسون ونيكولز Livson and Nichols (١٩٥٦) ان يكون التصنيف فى شكل منتظم متساو rectangular وأوصى جونز Jones (١٩٥٦) باتباع التصنيف والتوزيع الحر free Q sorts الا ان المؤلف يرى ان كلا من الاسلوبين اى اجبار المختبر على توزيع شبه اعتدالى للبطاقات أو اتباع التصنيف والتوزيع الحر من الصعب تطبيقه ، ووجد ان التوزيع المنتظم المتساوى هو انسب الاشكال (حامد زهران Zahran ١٩٦٦) .

وقد استخدم كاتالدو وآخرون Cataldo et al. (١٩٧٠) طريقة تقدير الذات التصنيفى لجمع المعلومات المسحية بطريقة المقابلة حيث استخدموا عينات كبيرة من الافراد . ويعتبر المؤلفون هذه الطريقة سريعه وجذابة وتعطى معلومات صادقة وثابتة . واستخدموا هذه الطريقة لجمع المعلومات عن الاتجاهات وعن سلوك الافراد فى عينة البحث . وفيما يلى نموذج مبسط لهذه الطريقة :

* يقرا الباحث سؤالا على المختبر ثم يعطيه البطاقات مرقمة ، ويقرأ المختبر البطاقة ويضعها فى احد الاكوام الموجودة حسب ما هو موضح فى لوحة الاختبار . فمثلا فى حالة الاشتراك فى النشاط السياسى ، يقرأ الباحث سؤالا كما يلى : كما تعلم يشترك كل مواطن بدرجة أو أخرى فى النشاط السياسى . وفى البطاقات التى امامك ستجد بعض اوجه النشاط السياسى التى يقرر بعض الناس انهم يقومون بها ، من فضلك صنف البطاقات بالتساوى فى (خمسة) اقسام كما فى (شكل ١٦) .

اشياء تعملها دائما	اشياء تعملها كثيرا	اشياء تعملها أحيانا	اشياء تعملها نادرا	اشياء لم تعملها مطلقا
٣ التصويت فى الانتخابات:	١٠ الاشتراك فى مناقشات سياسية	٢٥ متابعة مناقشات مجلس الشعب	١٢ الاشتراك فى الدعاية الانتخابية	٧ الاشتراك فى مظاهرة

شكل ١٦)

وبعد ذلك يطلب من المختبر اعادة تصنيف البطاقات حسب ما يشعر ان من المفروض أن يعمل أو لا يعمل كما فى (شكل ١٧) .

اشياء يجب ان يعملها دائما	اشياء يجب ان يعملها كثيرا	اشياء يجب ان يعملها أحيانا	اشياء يجب ألا يعملها الا نادرا	اشياء يجب الا يعملها مطلقا

(شكل ١٧)

وقد عدل المؤلف (حامد زهران ، ١٩٧٦) الطريقة التقليدية لتقدير الذات التصنيفى بالاستغناء عن لوحة التصنيف والبطاقات ، والاكتفاء بثلاثة اقسام للتصنيف (حيث انه فى التحليل الاحصائى تختصر الاقسام التسعة الى ثلاثة فقط) . وفى الطريقة المعدلة تكتب العبارات مع ارقامها مسلسلة ومرتبة فى « كراسة اختبار » ويعد معه « ورقة استجابة » عليها أرقام تمشى مع ماهو موجود فى كراسة الاختبار وامام الارقام ثلاثة أعمدة من الاقواس يمثل العمود الاول منها القسم الاول من التصنيف والعمود الثانى القسم الاوسط من التصنيف والعمود الثالث القسم الثالث من التصنيف . وتصنف العبارات بالتساوى فى الاعمدة الثلاثة بقدر الامكان . ثم يصنف المفحوص نفس العبارات مرتين . ويلاحظ أن ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الاول تختلف عن ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الثانى حيث تستخدم كلمات مرشدة مختلفة مكتوبة فى أعلى الاعمدة .

وفى كل من المرتين تسجل الدرجات حسب الاقسام التى وضعت فيها البطاقات ثم يحسب معامل الارتباط بينهما .

وبالمثل يمكن استخدام هذه الطريقة فى جمع المعلومات عن القيادات والقضايا القومية ومسح الرأى العام .. الخ .

٢ — **دراسات العلاقة المتبادلة :** ويوجد منها ثلاثة أنماط وهى :

(أ) دراسة الحالة .

(ب) الدراسات المقارنة .

(جـ) الدراسات الارتباطية .

(أ) **دراســـة الحالة :** وتمثل نوعا من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التى تسهم فى فردية وحدة اجتماعية ما ، شخصا كان او اسرة او جماعة اومؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا . فمن خلال استخدام عدد من أدوات البحث ، تجمع بيانات دالة عن الوضع القائم للوحدة ، والخبرات

الماضية . والعلاقات مع البيئة .وبعد النظر فى العوامل والقوى التى تحدد سلوكها بعمق ، وتحليل نتائج تلك العوامل وعلاقاتها ، يستطيع الباحث أن ينشىء صورة شاملة متكاملة للوحدة كما تعمل فى المجتمع . ويدرس الاخصائيون الاجتماعيون والموجهون النفسيون عاده شخصية الفرد بقصد تشخيص وعلاج حالة معينة . أحيانا يهمون بالفرد من حيث انه شخصية فريدة أو على انه نمط ممثل للجماعة التى ينتمى اليها ، وما دام الفرد يعيش فى نطاق اجتماعى فان دراسة الحالة يجب أن تتضمن معلومات عن الجماعة والتفاعل الاجتماعى والادوار والمعايير الاجتماعية .. الخ .

(ب) **الدراسات المقارنة :** وهى تركز على كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية مثلا ، فانها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكى يكتشف أى العوامل تلعب دورا فيها . وهى تحاول أن تنظر بعمق بغية تأكيد ما اذا كانت هذه العلاقات تسبب أو تسهم أو تكمن وراء الحالة السطحية . والباحث هنا يبحث دائما عن العلاقات واوجه التشابه والاختلاف بين المواقف العديدة ويصف العوامل التى تكمن وراء الظاهرة . وعادة تحدد الظروف المشتركة بين العوامل المدروسة سبب هذه الظاهرة . وتمتد الدراسات المقارنة فى علم النفس الاجتماعى الى دراسة الفروق والاختلافات الثقافية . ولقد قامت مرجريت ميد Mead بعدة دراسات من هذا النوع عندما درست الصفات النفسية لبعض القبائل البدائية مقارنة بدراسة هذه الصفات عند الانسان المتحضر . واتبعت بنيديكت Benedict نفس الطريقة فى دراسات لانماط الثقافة .

(ج) **الدراسات الارتباطية :** وتركز على استخدام الطرق الارتباطية التى تهدف الى استكشافه حجم ونوع العلاقات بين البيانات . اى الى أى حد يرتبط متغيران ، أو الى أى حد تتطابق تغايرات فى عامل واحد مع متغيرات فى عامل آخر . وقد ترتبط المتغيرات مع بعضها البعض ارتباطا تاما أو ارتباطا جزئيا موجبا أو سالبا ، ذا دلالة احصائية أو يرجع الى الصدفة .. الخ . وهكذا تفيد الطرق الاحصائية لحساب معاملات الارتباط ودلالتها فى هذا المجال فائدة كبيرة . وتخدم الدراسات الارتباطية عددا من الاغراض وخاصة فى دراسات التنبؤ والسبب والاثر .

٣ ــ **الدراسات التطورية :** وهى تتناول الوضع القائم للظاهرات والعلاقات المتداخلة بين بعضها والبعض ، وكذلك التغيرات التى تحدث نتيجة لمرور الزمن . فهى تصف المتغيرات فى مجرى تطورها خلال مدة زمنية معينة وترصدها وتحللها . ومن أوضح الدراسات التطورية دراسات النمو كما فى دراسة النمو الاجتماعى مثلا من الميلاد حتى الشيخوخة . ويتبع ذلك احدى طريقتين :

(ا) **الطريقة الطولية .**

(ب) **الطريقة المستعرضة .**

(ا) **الطريقة الطولية** — وهى من اقدم وابسط طرق البحث فيتتبع الباحث عن طريق الدراسة والملاحظة والوصف تقدم النمو لدى نفس الافراد والجماعات فى أعمار مختلفة او تواريخ مختلفة ويحدد أنماط النمو الاجتماعى مثلا فى هذه الاعمار أو التواريخ مستخدما نفس الافراد ونفس الاختبارات التى اقيس نفس التغيرات . وتقوم هذه الطريقة إكثر ما تقوم على الملاحظة وتستغرق اعواما طويلة حتى يمكن الحصول على معلومات ذات قيمة .

(ب) **الطريقة المستعرضة** : وفيها يلاحظ الباحث ويقيس متغيرات اقل على افراد او عينات ممثلة وجماعات فى سن معينة . ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات فى هذه السن . وتعتمد هذه الطريقة اكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسى . وتؤخذ عينات أخرى من الافراد فى سنوات اخرى ويتبع معها نفس الطريقة ويمكن أن يتم هذا فى وقت واحد . اى تؤخذ جماعة ممثلة فى سن معينة ولتكن سن ١٠ وجماعة أخرى فى سن ١١ وثالثة فى سن ١٢ . . . وهكذا .
والطريقة الطولية إكثر قبولا ولكن الطريقة المستعرضة أكثر استعمالا لانها اقل تكلفة واقل استهلاكا للوقت . الا ان من الملاحظ ان الطريقتين متكاملتان وكثيرا ما يستعان بهما فى دراسة ظاهرة واحدة .

منهج البحث التاريخى :

هو المنهج الذى يستخدمه الباحثون الذين يشوقهم وتستهويهم معرفة الاحوال والاحداث التى جرت فى الماضى . ويحاول الباحثون احياء خبرات المجتمع البشرى الماضية فيجمعون الحقائق ، ويفحصونها ، وينتقون منها ، ويحققونها ، ويرتبونها وفقا لقواعد معينة ، ويكدون فى تفسير هذه الحقائق بطريقة ناقدة ، ويطبقوا الطريقة العلمية فى بحث **التطور الاجتماعى** لمجتمع من المجتمعات . ويهدف الباحث هنا الى التحقق من معنى الحقائق القديمة وصدقها . فهو يقيم الدراسات السابقة التى تعالج مشكلته ، والادوات والاجراءات التى استخدمها اسلافه ، والظروف التى حددت نتائج الدراسات السابقة .

وعندما يقوم الباحث فى علم النفس بدراسة تاريخية ، فانه يقوم عادة ببعض الانشطة التى يشترك فيها غيره من الباحثين ، ولكن طبيعة مادته توجهه ببعض المشكلات المتميزة وتتطلب منه تطبيق قواعد واساليب خاصة فى انتقاء المشكلة وجمع المادة العلمية ونقدها . وصياغة الفروض التى تفسر الظاهرة التى يدرسها وتفسير النتائج التى يتوصل اليها .. الخ .

وفى جمع **المادة العلمية** فان الباحث يلجأ الى المصادر الاولية مثل اقوال وتقارير شهود العيان الموثوق بهم والشواهد المباشرة والمحاضر الرسمية والوثائق . ويلجا الباحث ايضا الى السجلات الرسمية والشخصية والمصورة والميكانيكية والتراث الشفوى والمواد المنشورة . ويلجا كذلك الى الآثار المادية المطبوعات والمخطوطات .

ويمثل **نقــد المــادة العلميــة** خطوة هامة من خطوات منهج البحث التاريخى . ففى النقد الخارجى يجب التأكد من صدق المادة العلمية ، ويجب الحرص من خطر الاخطاء والتزوير أو التزييف والحشو والاكمال . وفى النقد الداخلى يجب التأكد من معنى وصدق المادة العلمية وقراءة الوثائق بعين مؤلفها ومدى الثقة فى المؤلف كحجة وهل يوجد تناقض او ثغرات أو اختلاف فى الروايات .

اخلاقيات البحث فى علم النفس الاجتماعى :

تدور معظم بحوث علم النفس الاجتماعى حول السلوك الاجتمــاعى البشري ، وقد أزدهرت بحــوث علم النفس الاجتماعى اثنــاء الحربيين العالمتيين الاولى والثانية واثناء حرب فيتنام ، وجاءت بعضــها متضمــنة خداع الافراد والجماعات المشــتركة فى البحوث أو تعرضـــهم لبعض الضرر او على الرغم من أن من قاموا بمثل هذه البحوث أكدوا ان فوائدها كانت اكثر من أضرارهــا ، فقــد قامت جمعيـــة علم النفس الامريكيــة American Psychological Association بوضع أخلاقيات للبحث فى علم النفس يجب الالتزام بها .

ومن اهم اخلاقيــات البحث فى علم النفس الاجتمــاعى والتى يجب الالتزام بها ما يلى :

- * وضـــع القيم العلمية والقيم الاخلاقية فى الحســاب عند تخطيط البحث .
- * اعلام المشتركين فى البحث والحصول على قبولهم وموافقتهم قبــل اجراء البحث عليهم
- * اجراء البحث برضى المشتركين فيه ، وعدم اجبارهم لاى سبب من الاسباب .
- * الافصاح عن طبيعة البحث وهدفه للمشــتركين فيه ، وعدم اخفــاء ذلك عنهم .
- * مصارحة المشتركين فى البحث ، وعدم خداعهم .
- * الامانة فى التعامل مع المشتركين فى البحث .
- * الاتفاق مع المشتركين فى البحث بخصــوص مســـئوليات كل من الطرفين والالتزام بذلك .
- * احترام حقوق المشتركين فى البحث ، وحريتهم فى الاستمرار فيــه أو الانسحاب منه .
- * المحافظة على شخصيات المشتركين فى البحث ، وعدم دفعهم الى القيام بسلوك يقلل من احترامهم لذواتهم .
- * احترام حقوق المشتركين فى البحث فى اتخاذ قراراتهم بانفســهم ، وعدم اجبارهم على تغيير آرائهم أو سلوكهم .
- * المحافظة على الصحة النفسية والجسمية للمشــتركين فى البحث ، وعدم تعريضهم للتوتر والضرر .

* احترام خصوصيات المشتركين واسرارهم ، وعدم نشرها أو افشائها .
* احترام حقوق المشتركين فى الجماعات الضابطة ، وعدم اهمال انتفاعهم بالبحث .
* احترام المشتركين فى البحث ومعاملتهم معاملة عادلة وتقديرهم .
* المحافظة على مسار النمو السوى والسلوك السوى للمشتركين فى البحث ، وعدم التدخل فى ذلك .
* احترام المعتقدات الدينية للمشتركين فى البحث وعدم المساس بها .

علم النفس الاجتماعى
بين الماضى والحاضر والمستقبل

يقال أن علم النفس بصفة عامة له **ماض طويل** ولكن له **تاريخ قصير** . وينطبق هذا على علم النفس الاجتماعى ، فلنقلب صفحات ماضيه ولنستعرض تاريخه .

النشأة الفلسفية :

نشأ علم النفس الاجتماعى كسائر العلوم الانسانية نشأة فلسفية ونما بين احضان الفلسفة . ويرجع بعض الباحثين نشأة علم النفس الاجتماعى الى آراء افلاطون وارسطو عن **جوهر الطبيعة البشرية** . (انظر فؤاد البهى السيد ، ١٩٥٥ ، وكمال دسوقى ، ١٩٦٦ ، وتومسون Thomson ، ١٩٦٨) .

وكما يتضح فى جمهورية افلاطون Plato (٤٢٧ — ٣٤٧ ق . م) نجد انه رغم تقسيمه المجتمع الى طبقات منفصلة يشير الى اثر التقاليد والعادات فى المجتمع والى بيان تناقلها بين الافراد ، ونجده يفسر **سلوك الانسان** على أنه النتاج العام لمؤثرات المجتمع المختلفة ، وعلى ذلك يمكن تغيير سلوك الفرد بواسطة الهيئات التعليمية والاجتماعية .

اما ارسطو Aristotle (٣٨٤ — ٣٢٢ ق.م) فهو اول القائلين بالنظرية الحيوية فى تكوين المجتمع . فقد فسر **سلوك الفرد** على اساس الوراثة الحيوية . وهو يؤمن أن الانسان مدنى واجتماعى بطبعه وهو يرى أن المجتمع يتكون من اسر ، فقبائل ، فقرى ، فمدن (أى دول) تكوينا يتم بطريقة عضوية كما يتكون الجسم من الخلايا فالاعضاء فالاجهزة . وهو يفسر الثورات الاجتماعية بأنها ترجع الى فساد فى التنظيم الاجتماعى للدولة . والجماعات عنده خاضعة فى

مكوناتها للسلوك الفردى . وبما أن تغير الاساس الحيوى للفرد امر صعب المنال ؛ فتغير المجتمع اذن أمر شاق بعيد المنال .

وقد جاء بعد افلاطون وارسطو ، سانت أوجستين St. Augustine وجون لوك Locke (١٦٣٢ — ١٧٠٤) وبينثام Bentham (١٧٤٨ — ١٨٣٢) ممن اهتموا بمشكلة الفرد والجماعة والاهمية النسبية لكل منهما . فالمغالاة فى حقوق الفرد دون أى اعتبار لحقوق الجماعة تؤدى الى الفوضى ؛ والمغالاة فى حقوق الجماعة كجماعة دون أى اعتبار لحقوق الفرد تؤدى الى الاستبداد ، والموازنة بين الفرد والجماعة تؤدى الى الديموقراطية .



(شكل ١٨) ابن خلدون

ومما هو جدير بالذكر ان علماء العرب والمسلمين قد أسهموا بدورهم اسهاما بارزا . ومن ابرزهم ابن خلدون (٧٣٢ — ٨٠٨ هـ) المشهور بمقدمته النادرة المثال .

وفى العصر الحديث نجد توماس مور Moore يحتج على عقاب الانسان بالخلد بسبب سلوكه الاجرامى دون محاولة فهم الاسباب التى ادت الى السلوك الاجرامى وازالة هذه الاسباب من المجتمع حتى يزول تأثيرها بالتالى فى سلوك الافراد .

ولقد اعلن توماس هوبز Hoppes (١٥٨٨ — ١٦٧٩) ان الانسان بطبيعته انانى مغال فى ايثاره الدائم لنفسه .

ويخالفه فى هذا الراى جان جاك روسو Rousseau (١٧١٢ — ١٧٧٨) الذى رأى فى كتابه العقد الاجتماعى Du Contract Social ان الانسان بطبيعته خير نقى طاهر ، طابعه العام نكران الذات ، لكن الحضارة هى التى افسدته وصبغته بالشر .

اما الاسقف بركلى (١٦٨٥ — ١٧٥٣) فقد جعل من غريزة التجمع شيئا يقابل به فى علم الاجتماع قوة الجاذبية التى اكتشفها نيوتن فى علم الطبيعة . فالانانية فى المجتمع هى القوة الطاردة المركزية بينما حب الاجتماع هو قوة الجذب .

ولقد سمى الفيلسوف الاسكتلندى دافيد هيوم Hume (١٧١١ — ١٧٧٦) أحيانا ابا علم النفس الاجتماعى وقد جعل من التعاطف بين الناس القوة الاولى للعمليات الاجتماعية .

أما منتيسكيو Montésquieu فقد ارجع **السلوك الاجتماعي للفرد** لاثر **المناخ** . ولقد عزز هذا الرأى **هيلباش** Hellpach (١٩٣٧) فى كتابه **الجغرافيا النفسية** Geopsyche .

وبتطور نظرية التطور لشارلز **داروين** Darwin فى كتابه **اصل الانواع** The Origin of Species (١٨٥٩) تاثر علم النفس الاجتماعي — شأنه فى ذلك شأن باقى العلوم — بهذه النظرية . فسر هربرت **سبينسر** Spencer سنة ١٨٩٧ التفاعل الاجتماعي تفسيرا عضويا حيويا — وحاول **تحليل المجتمع على أساس عضوى وأن يصوره** تصويرا حيويا ، أى ان المجتمع فى نظره جهاز حيوى ، وان المجتمع يشبه الكائن العضوى من عدة وجوه . وقال ان السلوك الاجتماعي يتبع فى نموه خطوات خاصة معينة تخضع لقوانين اساسية فى تطورها .

وقد اثر فونت Wundt (١٨٣٢ — ١٩٢١) فى نمو علم النفس الاجتماعي تأثيرا واضحا حيث تعتبر كتاباته مصدرا ثريا من مصادر هذا العلم .

ويعتبر **اميل ديركايم** Durkheim (١٨٥٨ — ١٩١٧) خليفة فونت ومؤسس **مدرسة الاجتماع الفرنسية** . وقد حدد غاية علم الاجتماع ومناهجه على أساس ان الحقائق الاجتماعية هى موضوع دراسته ؛ واشتهر بآرائه فى العقل الجماعي والتصورات الاجتماعية . والظواهر الاجتماعية عند ديركايم تنشأ بطريقة تلقائية . بمعنى أنه لادخل لارادة الفرد فى تكوينها ، ويذهب ديركايم أيضا الى أن الدين نفسه من نتائج المجتمع ، وان السلطة الدينية تنبع من ضمير الجماعة الانسانية . وقد اهتم ديركايم بطرق دراسة **الظواهر الاجتماعية** .

بين الفلسفة والعلم :

وخطا علم النفس الاجتماعي خطوة واسعة بين **الفلسفة والعلم** .

ويعتبر موريتز **لازاروس** Lazarus (١٨٢٤ — ١٩٠٣) وهيرمان **ستينثال** Steinthal (١٨٢٣ — ١٨٩٩) من **المؤسسين** الاول لعلم النفس الاجتماعي . فقد اصدرا **مجلة لهذا العلم الناشيء (١)** سنة ١٨٦٠ وقسما ميدان علم النفس الاجتماعي الى ميدانين : الاول يبحث فى العوامل النفسية الاجتماعية العامة التى تفسر سلوك الجماعة كافة . والثاني يبحث العوامل التى تفسر سلوك كل نوع من أنواع الجماعات .

ولقد اهتم **بريد** Braid بدراسة **الايحاء** واثره المباشر فى سلوك الجماعات وفى السلوك الاجتماعي للفرد . ولقد تأثر به بيرنهايم

(١) Zeitschrift fur Volkerpsychologie und Sprachwissenschaft

Bernheim وتأثرت به مدرسة نانسى المشهورة بدراستها للتنويم الايحائى hypnosis .

٣.

ولقد أوضح جبرائيل **تارد** Tarde (١٨٤٣ — ١٩٠٤) فى دراسة عن المجرمين أن **الاجرام** لا يرجع الى التكوين الحيوى للمجرم كما كان سائدا وقتذاك بل يعود الى طبيعة المجتمع والبيئة التى ينشأ ويعيش فيها المجرم . ويعتبر تارد اول من كتب بوضوح وتفصيل فى سيكولوجية المجتمع وهو يقوم على فعالية التقليد ، فالمشابهات الانسانية ترجع فى نظره الى التقليد . ومن مؤلفات تارد المعروفة «قوانين التقليد» و «منطق الاجتماع » و « قوانين المجتمع » .

وكذلك أوضح جوستاف **لوبون** Le Bon (١٨٤١ - ١٩٣١) أن أهم القوى التى تساعد **على تجانس الجماعات** هى الاستهواء والتقليد والمشاركة الوجدانية . وعرض لوبون لموضوعات أربعة رئيسية فى علم **الاجتماع النفسى** Psychological Sociology وهى :

* وصف سمات الجماعة .
* وصف الفرد داخل الجماعة .
* كيف تؤثر الجماعة فى الفرد بحيث تجعله وهو بداخلها يختلف عما هو عليه وهو منفرد .
* كيف يؤثر الفرد فى الجماعة عندما يصبح زعيما او قائدا .

الاتجاه العلمى :

وسار علم النفس الاجتماعى فى **الاتجاه العلمى** . وفى سنة ١٩٠٨ نشر أول كتابين يحملان اسم « علم النفس الاجتماعى » أحدهما فى أمريكا تأليف روس Ross والاخر فى بريطانيا تأليف مكدوجل .

ويعتبر **مكدوجل** McDougall (١٨٧١ — ١٩٣٨) من اساطين علم النفس الاجتماعى المحدثين ففى كتابه « **مقدمة علم النفس الاجتماعى** » حرص مكدوجل على اقامة علم النفس على أساس اجتماعى، وأبرز اهمية **الغرائز** ووصفها بأنها هى **المحركات** الاولى **والدوافع الهامة** للسلوك . وفى سنة ١٩٢٠ مكدوجل فكرة **العقل الجمعى** group mind على انه يسيطر على سلوك الجماعات ويميز بينهما ويتميز عن مكوناته الفردية .

وقد عارض جون **واطسون** Watson (١٨٧٨ — ١٩٥٨) اهمية الغرائز التى قال بها مكدوجل .

ثم ساهم **علم الاجتماع** بقسط كبير فى **توجيه بعض** بحوث عن

النفس الاجتماعى فيما يختص بدراسة سيكولوجية الرأى العام وسيكولوجية الاشاعة . وسيكولوجية الانتخابات ... الخ .

كذلك ساهم **علم النفس** بفروعه المختلفة مثل علم نفس النمو فى البحوث التى تدور حول عملية التنشئة الاجتماعية والنمو النفسى الاجتماعى للطفل ... الخ .

وينتقل بنا كيرت **ليفين** Lewin الى ما اسماه « **المجال النفسى** » حيث يركز على دراسة الفرد فى تفاعله مع المواقف والخبرات المتعددة التى تؤثر فى سلوكه . ويؤكد العوامل الذاتية التى تؤثر فى سلوك الفرد وفى المواقف والخبرات التى تتطلب مثل هذا السلوك . واسهم ليفين بالعديد من البحوث التجريبية فى تعديل الاتجاهات .

وقد اسهم كل من مظفر **شريف** Sherif وسليمان **آش** Asch ببحوث تجريبية فى دراسة المعايير الاجتماعية .

الحرب وتطوير العلم الجديد :

ولقد كان للحربين العالميتين الاولى والثانية فى النصف الاول من القرن العشرين — رغم ويلاتهما — اثر بارز فى تطوير علم النفس وحركة **القياس** . وكان لعلم النفس الاجتماعى نصيب وافر ، فتوالت الدراسة عن **السلوك** العدوانى عند الافراد والجماعات . ودراسة الزعامة او **القيادة** سواء فى المجتمعات الديموقراطية او الدكتاتورية وخصوصا ظاهرتى الفاشية والنازية والصراع بينهما وبين الديموقراطيات . واثر **معايير الجماعة** على معايير الفرد واثر كل ذلك فى مدى توافق الفرد بالنسبة للجماعة التى ينتمى اليها .

وتقدم **علم النفس الاجتماعى التجريبى** . ليشمل موضوعات عديدة **مثل الاتجاهات النفسية الاجتماعية والتعصب والمعتقدات والاشاعات ، والروح المعنوية والدعاية ، والاعلام ، والعلاقات العامة ، وسيكولوجية الاقليات والرأى العام والانتخابات** ... الخ . وافادت هذه الدراسات النفسية الاجتماعية فى تقدم **التخطيط الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية والتنمية الاجتماعية وتنظيم المجتمعات .**

وهكذا اتجه علم النفس الاجتماعى من اطاره الفلسفى فى نشأته من مجرد وصف الظواهر العلمية الى التجريب الدقيق ، واتجه من البحوث النظرية الاكاديمية الى البحوث العلمية العملية التى تتناول كل الوان حياتنا اليومية .

وظهرت ديناميةالجماعية واتضح مجال البحث فيها بالشكل المعرفة

بطبيعة الجماعات وخصائصها . والعلم بقوانين نشأتها ونموها ؛ وما لها من علاقات بالافراد المكونين لها . وبالجماعات الاخرى المناظرة او التى تعلوها أو تندرج تحتها بحسب الكبر او الصغر الذى يوجبه التدرج فى التنظيم **الاجتماعى** .

ومع نمو علم النفس الاجتماعى تقدمت **الخدمة الاجتماعية والنفسية والعلاج النفسى الجماعى** خاصة على يد **مورينو** Moreno فظهرت السيكودراما او العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى **والسوسيودراما** ، والقياس الاجتماعى (السوسيومترى) وظهرت أهمية دراسة **سيكولوجية الجماعات والقيادة** .

هذا وقد تم فى جامعة كولومبيا انشاء **((قسم علم النفس الاجتماعى))** وهو اول قسم من نوعه فى العالم كلاينبيرج وكريستى Klineberg and Christie ؛ ١٩٦٥) .

الوضع الحاضر :

ومع تقدم البحث والدراسات تأكدت القوى والعوامل الاجتماعية فى كل نواحى الحياة النفسية تقريبا . وما زال علم النفس الاجتماعى يخطو الى الإمام مع زيادة الاعتقاد بأن مشكلات الانسان الاساسية أهم محاورها هو علاقة الفرد مع الآخرين .. وتوالت **الدراسات والبحوث** الجديدة فى علم النفس الاجتماعى وزادت فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة حتى لنجد الكثير من المجلات العلمية قد انفردت بنشر هذه البحوث . وهذه المجلات العلمية تجمع الآلاف من البحوث فى علم النفس **الاجتماعى** .

ويميز **علم النفس الاجتماعى** الحديث اتجاهات أهمها :

* دراسات الخبرة والسلوك كنتاج للتفاعل بين الانسان وبيئته (سواء البيئة الاجتماعية أو غيرها) .
* الاستعمال المتزايد للطرق العلمية فى الدراسة والبحث كالتجارب على سلوك الفرد داخل الجماعات والدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعى .
* الزيادة الهائلة فى البحوث العلمية الدورية فى علم النفس الاجتماعى .
* الاستخدام المتزايد للاجهزة العلمية (الميكانيكية والالكترونية) فى درسة السلوك الاجتماعى للافراد والجماعات وذلك حرصا على تقدم مثيرات اجتماعية متقنة بقدر الامكان لزيادة دقة قياس الاستجابات لهذه المثيرات . ومن أهم موضوعات علم النفس الاجتماعى التى استخدمت فيها الاجهزة تكوين الاتجاهات وتغييرها ، وتكوين المعايير الاجتماعية وتغييرها ... الخ ، (مكلينتوك McClintock ، ١٩٦٩) .

ومن امثلة البحوث والدراسات المصرية فى علم النفس الاجتماعى ما يلى :

— مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية (حامد زهران) .
— ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش (حامد زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندى) .
— دراسة العلاقة بين المكانة السوسيومترية للعامل وكفايته الانتاجية (محمد نبيل عبد الحميد) .
— الرسوم العشوائية لعينة منتخبة من الاحداث فى سن القاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعى وتوجيههم التربوى (عايدة عبد الحميد محمد) .
— دراسة للاتجاهات النفسية للشباب الجامعى المصرى نحو الابتداعات فى الملابس (الموضة) (جلال الدين محمد)

— اتجاهات المتعلمين نحو عمل المراة فى مصر (نجوى العدوى)
— التغير الاجتماعى فى الواحة البحرية (محمد صلاح الدين احمد)
— الاتجاه العام نحو المراة المطلقة : اسبابه ودوافعه (عادل فريدى)
— القيم الاجتماعية وعلاقاتها بالاتجاه نحو تنظيم النسل (نادية حليم سليمان) .
— علاقة القيادة بالروح المعنوية فى الانتاج لدى العمال الصناعيين (بلكيناز حسن)
— انماط الاتصال و تغير الاجتماعى . دراسة لنماذج من المجتمع المصرى (محمود عباس عودة)
— الاختلاط بدول العالم الخارجى وعلاقته بتغير القيم والاتجاهات : دراسة على المبعوثين المصريين العائدين من الخارج (عصمت لطفى)
— العمالة الصيفية للطلاب المصريين فى الخارج واثرها على قيمهم واتجاهاتهم (محمد محمد شفيق زكى)

ومن اهم هذه المجلات العلمية الدورية :

— American Journal of Community Psychology.
— British Journal of Social and Clinical Psychology.
— Human Organization.
— Human Relations.
— International Journal of Opinion and Attitude Research.

— International Social Science Journal.
— Journal of Abnormal and Social Psychology
— Journal for the Theory of Social Behavior
— Journal of Applied Social Psychology.
— Journal of Biosocial Science.
— Journal of Experimental Social Psychology.
— Journal of Health and Social Behavior.
— Journal of Personality and Social Psychology.
— Journal of Social Issues.
— Journal of Social Psychology.
— Public Opinion Quarterly.
— Social Forces.
— Social Problems.
— Social Research.
— Social Science.
— Social Science and Medicine. (1)
— Social Science Information.
— Social Science Research.
— Sociometry.

مستقبل علم النفس الاجتماعى :

اما عن مستقبل علم النفس الاجتماعى فيتوقع بأن سرعة نمو البحث فى هذا العلم ستزداد بطريقة المتوالية الهندسية . ولعل من الامور ما يطرأ — فى المجتمع الدولى — او من الاكتشافات العلمية ما يستجد فيلقى ضوءا ساطعا قويا على طفرة من طفرات السلوك الاجتماعى . ونحن نتمنى ان يظهر من بين علماء النفس الاجتمـاعى ثائر مبتكر عبقرى يرى ما لانراه ويسمع ما لانسمعه ويلمس مالا نلمسه ويقتحم كهوف المحرمات الاكاديمية ويحطم اصنامها ويخرج بعلم النفس الاجتماعى من اطاره العالى ويربطه بسائر العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ويقفز به الى اطار جديد يستخدم فيه الانجازات العلمية والتكنولوجية والاحصاء والحاسب الالكترونى ... الخ . (جاردنر مورفى Murphy ، ١٩٦٥) .

(١) المؤلف محرر استشارى لهذه المجلة .

أن ملامح المستقبل الذى يبدو فى افقه علامات نمو واطراد التغير السريع والتقدم العلمى والتكنولوجى الضخم كما وكيفا واتجاها سيؤثر فى مستقبل علم النفس بصفة عامة بما فى ذلك علم النفس الاجتماعى . كذلك فان استخدام الطاقة الذرية فى السلم والحرب وتاثير غزو الفضاء يؤثر على كل العلوم ومنها علم النفس الاجتماعى .

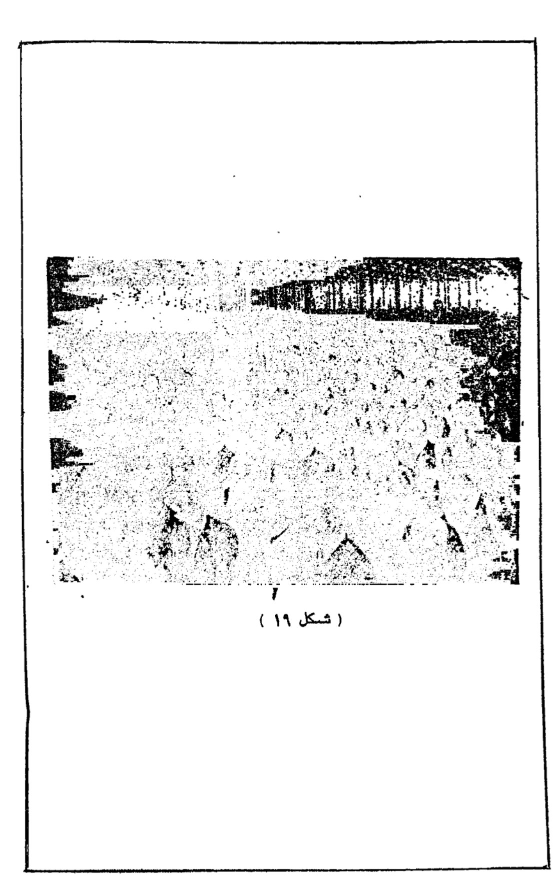
ومن احتمالات نمو علم النفس الاجتماعى حتى سنة ٢٠٠٠ انه سوف تظهر نظريات جديدة متقدمة وتوضع بعض النظريات الحالية فى متحف علم النفس ليبقى لها القيمة التاريخيـــة فقط . وسوف يتيح التقـــدم العلمى والتكنولوجى فى ايدى العلماء وسائل فنية اكثر تقدما لدراسة سلوك الفرد والجماعة . وربما يصبح علم النفس نفسه فرعا من « علم نفس اجتماعى » جديد Psychosocial Science يركز على امكانات الانســـان وبيئته النفسية الاجتماعية ان شاء الله .

الفصل الثـــاني

الجمـــــاعة

THE GROUP

* تعريف الجماعة
* خصائص الجماعة
* اهمية الجماعة بالنسبة للفرد
* اهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع
* الجماعة المرجعيـــة
* بنـــاء الجمـــاعة
* انواع الجماعات
* تماسك الجماعة
* اهداف الجماعة
* ديناميات الجماعة



(شكل ١٩)

تعريف الجماعة

« يد الله مع الجماعة »

أي كل من يتعامل مع جماعة سواء كان والدا او مربيا او قائدا أو رجل اعلام او رجل علاقات عامة أو رجل اعمال او اخصائيا اجتماعية... الخ . يتحتم عليه لكي ينجح في عمله وفي أداء مهمته أن يتعرف على ماهية هذه الجماعة واهميتها وخصائصها وبنائها وتماسكها وأهدافها وديناميتها والتفاعل الاجتماعي داخلها وبينها وبين الجماعات الاخرى . ومن منا لا يتعامل مع الجماعة ؟!

وبحاول علم النفس الاجتماعي دراسة الجماعة ابتداء من حبيبين الى امة بأسرها ويحاول دراسة الجماعة كتنظيم اجتماعي (انظر فيناك وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤) .

ويلاحظ كما سبق أن ذكرنا أن هناك جماعات غير الجماعات البشرية . ونحن نولي إهتمامنا الى الجماعات البشرية وذلك حسب تخصصنا (انظر Bonner ، ١٩٥٣) .

ويمكن تعريف الجماعة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد (اثنان فما فوقهما) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل (ينويز فى الجماعة الانسانية بوجود اللغة وهي اداة الاتصال الرئيسية) ، وعلاقة صريحة (قد تكون جغرافية أو سلالية او اقتصادية او وحدة الاهداف او وحدة العمل والشعور بالتبعية او الشعور بالنوع او الشعور بالانتماء الى وحدة واحدة) ، ويتحدد فيها للافراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية ،ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدد سلوك أفرادها على الاقل في الامور التي تخص الجماعة سعيا لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الافراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم .

خصائص الجماعة

للجماعة عدد من الخصائص اهمها :

* عضوية فردين او اكثر .
* وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة متفق عليها تؤدي الى التفاعل بين الافراد .
* وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائجه بالنسبة لاعضاء الجماعة — في مستوى صريح ومحدد من خلال عمليات فعلية وتخضع

للملاحظة كالانشاء . والاشتراك ، والعمل معـــا لتحقيق اهداف الجماعة .

— فى مستوى ضـــمنى من خلال التقمص ، والشـــعور بالتبعيـــة ، والارتباط بقيم مشتركة وبالآخرين فى الجماعة .

* قيام بنـــاء للجماعة قوامه الادوار . وترقى المراكز ، وبالتالى تحديد قاطع لداخلية الجماعة ومميزها عن الجماعات الاخرى .

* تقنين **المعـــايير** أو القيم التى تنظم العلاقات والتفاعل التى لها اثر عل الجماعة وتكفل الضبط الاجتماعى لسلوك الافراد .

* وجود **هدف** او اهداف مشتركة تحقق الاشباع لبعض حاجات أعضاء الجماعة .

* وجود **طريقة للاتصال** ، وخاصة اللغة المنطوقة والمكتوبة .

أهمية الجماعة بالنسبة للفرد

ترجع اهمية الفرد الى انتمائه الى الجماعة . ويعتمد الفرد فى نموه الاجتماعى على الجماعة التى تقوم بتنشئته اجتمـــاعيا حين يتفـــاعل مع اعضائها ويتعلم السلوك الاجتماعى ومعاييره وادواره الاجتماعية ... الخ. (جوزيف مكجراث McGrath ، ١٩٦٤) .

وتتبلور اهمية الجماعة بالنسبة للفرد فى **نموه الاجتمـــاعى** . ففى الجمـــاعة .

* يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور آراؤه (الشخصية)

* تتكون الصداقات الجديدة المتعددة عن طريق التفاعل الاجتماعى .

التى ليست فى الواقع سوى آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التى ينتسب اليها الفرد أو يرغب فى الانتساب اليها . .

* يتعلم الفرد السلوك الاجتماعى المناسب عن طريق الجماعة .

* يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه . فالجماعة معمل ممتـــاز لامكانات التعلم .

* يجد الفرد المتعة والرضا فى عمله فى الجماعة .

* تنمو المهارات بدرجة اكبر فى صيانة الجماعة ، فكل مهـــارات وفنون الاتصال الانسانى تنمو فى تناسق مع بعضها البعض .

* ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات ، لان نشاط الجماعة نشاط حى يستثير مثل هذا النمو .

* تكتسب الاتجاهات وتتغير وتنمو فلســـفة الحياة وتتعدل ونكتسب القيم وتنمو المبادىء كنتائج للحياة مع الآخرين عن طريق التفـــاعل الاجتماعى .

* يشعر الفرد بالاعتزاز بالمشاركة فى الجماعة والقيـــام بمســـئوليته وتحقيق المكانة الاجتماعية كمواطن صـــالح .

* يستمد الفرد قوة هائلة وشعورا بالامن والاطمئنان واشباعا لحاجته للانتماء الى الجماعة (١) .

اهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع

تسهم الجماعة فى المجتمع الحديث بدور فعال . ومن ذلك :

* الاسهام فى نمو وتقدم وتحسن المجتمع . وضمان استمرار الحياة الاجتماعية
* لا يستطيع افراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلى الفعال فى الجماعات .
* جميع المؤسسات الاجتماعية كالمدارس ودور العبادة والمصانع وغيرها انما هى نتيجة لجهود الجماعات .
* جميع اوجه النشاط الاقتصادى تقوم على اساس التفاعل الاجتماعى .
* الحكومة والنظام الادارى والمعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية ما هى الا نتاج للجماعات .
* سعادة الانسان لا تتحقق الا عن طريق التفاعل الاجتماعى الصحى .
* البلد والمدينة والاقليم والوطن ثمرة جهد الجماعات على المستوى الصغير والكبير (٢) .

---

(١) يقول الشاعر :

كونوا جميعا يابنى اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

(٢) وورد فى احدى رسائل اخوان الصفا (وهم جماعة من العلماء والادباء ، الفوا رابطة بينهم فى مدينة البصرة فى القرن الرابع الهجرى ، والفوا نحو خمسين رسالة شبيهة بدائرة المعارف) ورد : « اعلم يا أخى أيدك الله وايانا بروح منه ، أن الانسان الواحد لا يقدر أن يعيش الا عيشا نكدا ، لانه محتاج الى طيب العيش . من احكام صنائع شتى لا يمكن أن يبلغها كلها ، ان العمر قصير والصنائع كثيرة . فمن اجل هذا ، اجتمع فى كل مدينة وقرية اناس لمعاونة بعضهم بعضا ، وقد أوجبت الحكمة الالهية بأن تشتغل جماعة منهم بالصنائع . وجماعة بالتجارة وجماعة بالبنيان ، وجماعة بالسياسة ، وجماعة بالعلوم ؛ مثلهم فى ذلك كمثل أخوة من أب واحد ، وفى منزل واحد ؛ متعاونين فى أمر معيشتهم ، كل منهم فى وجه واحد منها ، فاعلم يا اخى : ايدك الله وايانا بروح منه . . . انك لا تقدر أن تنجو وحدك : لانك محتاج الى معاونة اخوان لك نصحاء . واصدقاء لك فضلاء » .

الجمـــاعة المرجعية

REFERENCE GROUP

دراسة الجماعة المرجعية مهمة بالنسبة لاهميتها فى التفاعل الاجتماعى والعلاقات فى داخل الجماعة والعلاقات بين الجماعات . ويبدو ان اول من استخدم مفهوم الجماعة المرجعية هو هيمان Hyman (١٩٤٢) .

والجمـــاعة المرجعية هى الجماعة التى يرجع اليهـــا الفرد فى تقييم سلوكه الاجتماعى . وهى الجماعة التى يربط نفســـه بها أو يأمل فى أن يرتبط بها نفسيا . ويتأثر سلوك الفرد بالافراد الآخرين والجماعات التى ينتهى اليها ، بمعاييرها واتجاهاتها . والجماعة المرجعية هى تلك الجماعة التى يلعب فيها الفرد أحب الادوار الاجتماعية الى نفسه واكثرها اشباعا لحاجته . والفرد يشـــارك اعضاء الجماعة المرجعيـــة الدوافع والميول والاتجاهات ويستدخل قيمهم ومعاييرهم ومثلهم ويتوحد مع الجمـــاعة . وهكذا يعتبر الفرد الجماعة المرجعية جماعته ويعتبر معاييرها معاييره .

والجماعات المرجعية انواع منها :

* جماعة الانتماء الفعلى : وهى جماعة ينتمى اليها الفرد فعلا ، وتشمل جماعة الانتماء الاولى ، ويكون فيها التفاعل الاجتماعى وجها لوجه مثل الاسرة او وحدة العمل ، وجماعة الانتماء الثانوى اى دون تفاعل اجتماعى وجها لوجه مثل تنظيم سياسى .
* جماعة الانتماء الآلى : مثل جماعة السن وجماعة الثقافة . . . الخ .
* جماعة متوقعة أو منتظرة : وهذه لا ينتمى اليهـــا الفرد فعلا ولـــكنه يتوقع او ينتظر او يطمح فى الانتماء اليها مثل جماعة الخريجين بالنسبة للطلاب فى السنوات النهائية .
* الجماعة المرجعية السلبية : negative reference group
وهى تلك التى يستخدم الفرد معاييرها وانشطتها كموجه لما يرفضه أو يعارضه ويتجنب الفرد السلوك الذى يرتبط بها ويرفض قطعيا الانضمام اليها (ومن امثلتها جماعة الشيوعيين بالنسبة للراسمالى والعكس) .

وتؤثر الجماعة المرجعية فى السلوك عن عدة طرق اهمها :

* تحديد الاطـــار المرجعى لســـلوك الفرد الذى يلخص كل العوامل الخارجية والداخلية .
* تحديد انواع السلوك : حيث تحدد الجماعة المرجعية اهم المعـــايير الاجتمـــاعية وأقوى الاتجاهات النفسية واقوى القيم ومن ثم تحدد السلوك الاجتماعى للفرد من حيث ما هو مقبول وما هو مرفوض أو ما هو حلال وما هو حرام .

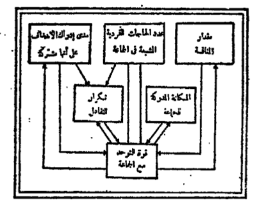
* تحديد مستويات الطموح : حيث يحاول الفرد الوصول الى مستوى من هم اعلى منه فى الجماعة من غنى او شهرة او كفاءة . . . الخ

ويتوقف **تاثير الجماعة المرجعية** فى سلوك الفرد على عوامل منها :

* شعور الفرد او عدم شعوره بالامن .
* وضوح او عدم وضوح موقف الجماعة من موضوعات السلوك الاجتماعى .

هذا وتزداد **قوة توحد الفرد مع الجماعة المرجعية** نتيجة خمسة عوامل هى :

* زيادة المكانة المدركة للجماعة .
* زيادة تكرار التفاعل بين الفرد واعضاء الجماعة .
* زيادة مدى ادراك الاهداف على انها مشتركة بين اعضاء الجماعة .
* زيادة عدد الحاجات الفردية المشبعة فى الجماعة .
* زيادة مقدار التعاون (وقلة مقدار التنافس) بين اعضاء الجماعة والفرد . ويوضح ذلك (شكل ٢٠) .



(شكل ٢٠) العوامل الاساسية التى تؤثر على التوحد مع الجماعة

انواع الجماعات

تختلف نظرتنا الى الجماعات باختلاف انواعها . وليس الهدف هنا هو معرفة انواع الجماعات او تصنيفها فى حد ذاته ، ولكن الهدف هو معرفة انواع العلاقات الدينامية وانماط التفاعل بين افراد الجماعات وتاثير الجماعة على سلوك الفرد وادواره الاجتماعية . ودراسة انواع الجماعات تفيدنا فى توجيه الجماعة والعمل معها .

ولا شك ان توجيه الجماعة والعمل معها يختلف حسب نوعها . وعلى مستوى العمل مع جماعات الاطفال والشيوخ . ومع جماعات الذكور

والاناث . ومع الجماعات الاجتماعية والمضادة للمجتمع ومع الجماعات الرسمية وغير الرسمية . ومع الجماعات الاولية والثانوية ؟!
وهناك عدة تصنيفات للجماعات . وذلك يتوقف على الاساس او الدليل او المحور الذى يقوم عليه التصنيف . وسنستعرض فى جدول (١) اهم هذه التصنيفات :

جدول (١) انواع الجماعات

أساس التصنيف	انواع الجماعات	امثلة
التفاعل (وجود او عدم وجود تفاعل وجها لوجه ، وعلاقات شخصية مباشرة)	ــ أولية ــ ثانوية	ــ الاسرة ، الرفاق ، القرية الجيرة ، فريق عمل . ــ المركز ، المحافظة الأمة ، حزب سياسى
النظام (وجود او عدم وجود رئاسة ، ودستور وقوانين)	ــ رسمية ــ غير رسمية ــ وسطى	ــ مجلس الجامعة . ــ الأصدقاء . ــ الأسرة
المنفعة الاجتماعية (علاقة الجماعة بالجماعات الاخرى)	ــ اجتماعية ــ شبه اجتماعية ــ غير اجتماعية ــ ضد المجتمع	ــ اسرة ، المدرسة ، جمعية الهلال الأحمر . ــ بعض الجماعات التى تسمى نفسها وطنية . ــ سكان واحة منعزلة . ــ عصابة ، جماعة الاحتكار ، نادى العراة .
الاختيار	ــ جبرية ــ اختيارية ــ مفروضة ــ متجانسة	ــ الجنس البشرى ، السلالة الأسرة ، الديانة . الجنس النقابة . ــ النشاط فى الكليات ــ بالانتخاب « مجلس ، هيئة » .
التجانس	ــ غير متجانسة	ــ جماعة طلاب يدرسون مادة متخصصة . ــ الطلاب الجدد القادمون الى الجامعة قبل توزيعهم

(تابع جدول ١)

أساس التصنيف	أنواع الجماعات	أمثلة
امكان الدخول	— مقفلة — محدودة — مفتوحة	— الأسرة — النقابة — هواة . عقيدة . مذهب سياسى
الاستمرار	— طارئة — مؤقتة — تدوم فترة محددة — دائمة (نسبيا)	— تجمع حول حادثة . — مسافرون فى سيارة او قطار . — الجندية ، لجنة . — الامة
الطبيعة	— طبيعية — مصطنعة	— الأسرة ، القرية . — معسكر ، جماعة تجريبية فى معمل علم النفس .
المكان	— الجيرة — الجماعة المحلية — الامة	— حارة معينة . — قرية معينة . — الامة المصرية
الحجم	— صغيرة — متوسطة — كبيرة — كبيرة جدا	— ٣ افراد . — طلاب فى محاضرة . — طلاب كلية . — الجنس البشرى .
الجنس	— الذكور — الاناث	
السن	— الاطفال — المراهقون — الراشدون — الشيوخ	

ويجب ملاحظة الظرف المادية والخصائص الاجتماعية ونوع العلاقات بين الافراد ودرجة الاتصال بينهم والحدة الانفعالية لهذا الاتصال الى آخر هذه الاعتبارات الهامة فى التصنيف .

ويوضح جدول (٢) نموذجا اكثر تفصيلا لدراسة كل تصنيف على حدة . وأساس التصنيف هذا التفاعل (وجود أو عدم وجود علاقة وجها لوجه

جدول (٢) نموذج تصنيف الجماعات على اســاس التفاعل

وجـه التفرقة	جماعة أولية	جماعة ثانوية
الظروف المـادية	تقارب مكانى صغيرة العدد استدامة طويلة	بعد فى المكان كبيرة العدد استدامة قصيرة
الخصائص الاجتماعية	توحد الاهداف تقـدير أصـيل للعـلاقات تقدير اصيل للشـخص الآخر معرفة شاملة بالشخص الآخر الشـعور بالحرية التلقـائية رقابة العمليات غير الرسـمية	تفاوت الاهداف تقـدير عارض للعـلاقات تقدير عارض للشخص الآخر معرفة تخصـيص محـددة الشعور بالقهر الخارجى رقابة العمليـات الرسـمية
مينة العلاقات	صـديق وصـديقة زوج وزوجة طفل ووالده معلم وتلميذ	كاتب وعميل معلن ومستمع موظف ومرءوس مؤلف وقارىء
امثلـة	الأسرة جمـاعة اللعب (الرفاق) القرية فريق عمل	المركز المحافظة الامة حزب سياسى

بناء الجماعة

GROUP STRUCTURE

عندما يتكرر تفاعل أفراد يشتركون فى الدوافع والأهداف خلال فترة من الزمن يبدأ **تكون بناء الجماعة** والتفاعل بين أعضاء الجماعة احل مشكلة عامة أو تحقيق هدف مشترك يدعو الى التعاون بينهم ، وتمايز الادوار ، وتضافر الجهود . ويتضح فى هذا البناء نوع العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة طريقة الاتصال بين الاعضاء وتحدد مراكز القوة وامكانات الحراك الاجتماعى للاعضاء .

ويتكون بناء الجماعة من الاجزاء أو المراكز المتميزة فيها ، وترتيبها بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، ويقوم بنـاء الجماعة لضـمان **الكفـاءة الموضوعية للجماعة** (أى درجة نجاحها فى احتيق اهدافها الجمـاعية ، ولضمان **الكفاءة الذاتية** (اى درجة نجاحها فى أرضاء أفرادها) ؛ ويتم

علماء النفس الاجتماعى بتنظيم بناء الجماعة بحيث يؤدى الى اقصى درجات الكفاءة فتحدد وظائف كل مركز من المراكز وتوضح مسئولياته نحو المراكز الاخرى . وسلطانه عليها . وطرق اتصـــاله بالمراكز الاخرى فى شـــبكة الاتصال الاجتماعى . ويتوم بناء الجماعة ايضا نتيجة لاختلاف الاعضاء فى دوافعهم وفى قدراتهم وفى خصائصهم الشخصية . فبينما يسعى البعض الى مراكز القيادة نجد البعض يفضلون أن يكونوا تابعين .

ويتاثر بناء الجماعة بعدد من **العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية** ، مثل المساحة التى توجد فيها الجماعة للقيام بتفاعلها وكذلك وفرة وسائل الاتصال بين الافراد . كذلك فان ترتيب وطريقـــة جلوس الافراد اثنـــاء التفاعل الاجتماعى وامكانية رؤية وسماع الافراد بعضهم لبعض له تاثير واضح ايضا . وللبيئة الاجتماعية تأثيرها فى بناء الجمـــاعة . فالتركيب الطبقى او العنصرى قد ينعكس اثره فى بناء العلاقات الاجتماعية للجماعات المختلفة فى الجيش وفى المدارس وفى المصانع وفى مختلف مرافق الحياة ويتاثر بناء الجماعة ايضا بحجم الجماعة . ففى الجماعات الكبيرة تكون الفرصة امام الاعضاء للمشاركة التفاعل الاجتماعى اقل . ويكونون اقل رضا عن الاجتماع ويستغرقون وقتا اطول للوصـــول الى اتفـــاق ، وقد ينقسمون الى جماعات متصارعة ، ويلاحظ أن القادة فى الجماعات الصغيرة يغلب ان يكون لهم تأثير فى القرار الجماعى المتخذ اكبر من تأثير القادة فى الجماعات الكبيرة ، وان القادة فى الجماعات الكبيرة يجب أن يكونوا أكثر مهارة .

واذا تذكرنا ما قلناه **فى مناهج البحث** ، فان اى عامل من هذه العوامل يعتبر متغيرا مستقلا ، اى اننا يمكن أن نحدث تغيرات فى بناء الجماعة فى عامل من العوامل لكى نلاحظ التغيرات فى السلوك الاجتماعى المرتبط به . فمثلا يمكن ان نقارن كفاءة جماعات تختلف من حيث الحجم ، أو من حيث نمط العلاقات الاجتماعية ... الخ ، فى حل مشكلة من المشكلات .

وهناك **نظرتان الى بناء الجماعة** : اولاهما تنظر الى الجماعة ككل ، وتبحث عن انماط السلوك المرتبطة بوجودها ، وتبعد عن النظر الى مفاهيم الشخصية الفردية ، وتركز على الجماعة كتنظيم له خصائصه التى تختلف عن خصائص الافراد الذين تضمهم ، ويهتم انصارها بمفاهيم مثل الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ... الخ ، ومن انصار هذه النظرة مكدوجل McDougall وليفين Lewin . وثانيتهما تفضل النظر الى الجماعة ككيان اجتماعى يستجيب له الفرد ، ولا يرجع انصـــارها الى الجمـــاعة خصائص فيما عدا تلك التى تستنتج من خصائص الاعضاء الذين يكونون هذه الجماعة ، ويهتمون بمفاهيم مثل الادراك والانفعالات والآراء ، ومن انصـــار هذه النظرة البورت Allport وفرويد Freud .

خصائص بنـــاء الجماعة :

تساعد دراسة خصائص بناء الجماعة فى المقارنة بين بناء جماعة وأخرى وبين بناء نفس الجماعة من وقت لآخر . ويمكن النظر الى الجماعة من زوايا متعـــددة لعل أهمهـــا تلك ألتى اقترحهـــا كارترايت وزاندر Cartwright and Zander (١٩٥٣) وهى :

* بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) .
* بناء الاتصال الاجتماعى (طرق الاتصال بين افراد الجماعة)
* بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للادوار الاجتماعية) .
* بناء الحراك الاجتماعى (الترقى الراسى) .

بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) : (١)

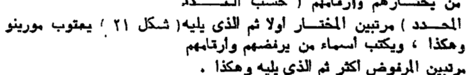
يقصد ببناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومترى) **العلاقات المبنية على الاختيار التجاذب أو الرفض والتنافر** . وللعلاقات المتبادلة بين افراد الجماعة أثر خطير وهام فى بنائها ، ويختلف بناء العلاقات الاجتماعية من جماعة لاخرى بحسب العلاقات بين افرادها من إختيار وتجـــاذب أو رفض وتنافر . وتتمثل هذه الاختلافات فى نمط العلاقات بين الافراد حيث نجد مثلا فى داخل الجماعة جماعة اصغر يرتبط أفرادها بعضهم بالبعض الآخر دون أن ترتبط كل جماعة صغيرة بغيرها . وقد نجد فى جماعة اخرى ان كل شخص يختار كل شخص آخر اى أن كل عضو فى الجمـــاعة يكون له موضع ومكانة فى بناء العلاقات الاجتماعية ، وقد يكون هناك مواقع مركزية او طرفية منعزلة . وقد نجد جماعة يسود فيها الاختيار والتجاذب واخرى يسود فيها الرفض والتنافر وثالثة يختلط فيها هذا النمط وذاك .

ويدرس بنـــاء العـــــلاقات الاجتماعية (البناء السوســـيومترى) باستخدام مقيـــاس العلاقات الاجتماعية أو **الاختبـــــار السوســـيومترى** sociometric test الذى ادخله يعقوب مورينو Moreno (١٩٣٤) فى علم النفس الاجتماعى ومقياس العلاقات الاجتماعية إداة لتقدير الاختيار Choice او الرفض rejection داخل الجماعة (بحيث يفيد هذا فى اعـــادة بناء الجماعة) . وهو يشمل كل اعضاء الجماعة (بحيث يكونون معروفين

---

(١) من اشهر المجلات العلمية الدورية فى علم النفس الاجتماعى مجلة خاصة تحمل اسم هذا البناء Sociometry .

لبعضهم البعض) فيطلب من كل منهم أن يختار (على انفراد وفى سرية تامة عددا من الافراد الاخرين فى الجماعة (واحد او اثنين او ثلاثة مثلا) الذين يختار ان يشاركهم فى نشاط معين (يهم الجماعة وعددا من الافراد الذين يرفض أن يشاركهم فى هذا النشاط . يطلب من كل فرد أن يكتب اسمه ورقمه (حسب قائمة معدة لذلك) فى أعلى الصفحة . ثم يكتب محك الاختيار أو الرفض وهو النشاط المحدد وليكن « الجلوس معا فى مقعد واحد فى الفصل » أو « المشاركة فى رحلة الى مصيف » أو المشاركة فى « عمل بحث علمى » ... الخ ، وبعد ذلك يكتب اسماء من يختارهم وأرقامهم (حسب المحدد) مرتبين المختار اولا ثم الذى يليه



(شكل ٢١) يعتوب مورينو

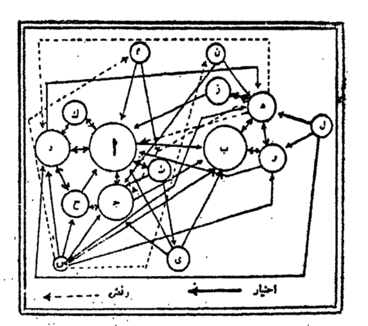
وهكذا ، ويكتب أسماء من يرفضهم وأرقامهم مرتبين المرفوض اكثر ثم الذى يليه وهكذا .

ويمكن ان يطلب الباحث من افراد الجماعة ذكر اسباب الاختيار واسباب الرفض وذكر الصفات الشخصية للافراد المرفوضين ، وبعد ذلك تحلل بيانات مقياس العلاقات الاجتماعية فتفرغ بيانات الاختيار وبيانات الرفض التى يتلقاها كل فرد من افراد الجماعة الآخرين فى مصفوفة العلاقات الاجتماعية فى مصفوفة العلاقات الاجتماعية حيث يوضع أمام كل فرد الاختيار بعلامة (+) والرفض بعلامة (—) (١) ثم يجمع عدد الاختيارات والرفض وتحسب درجة الشعبية الاجتماعية Popularity لكل فرد بطرح الاختيارات والرفض . ثم يمثل الاختيار والرفض بيانات فى « رسم العلاقات الاجتماعية » أو السوسيوجرام Sociogram (شكل ٢٢) .

واذا كانت الجماعة تتكون مثلا من الجنسين يمثل الذكور بمربعات والاناث بدوائر وفى داخل كل منها اسم الفرد أو رقمه او رمزه ، وتوضع الدوائر والمربعات التى يحصل اصحابها على اصوات اكثر فى الوسط بينما الدوائر والمربعات التى يحصل اصحابها على أصوات اقل بعيدا عن

---

(١) ويمكن ان يكون الاختيار الاول من ثلاث نقاط (+ ٣) والاختيار الثانى (+ ٢) والاختيار الثالث (+ ١) والرفض الاول (— ٣) والرفض الثانى (— ٢) والرفض الثالث (— ١) .



(شكل ٢٢) رسم العلاقات الاجتماعية Sociogram

الوسط . وتمثل الاختيارات بين الافراد بأسهم مستقيمة او خضراء اللون مثلا تصل بين الدوائر والمربعات توضح رؤوسها اتجاه الاختيار . واذا كان الاختيار متبادلا يكون السهم ذا رأسين . اما الرفض فيمثل بأسهم مقطعة او حمراء اللون مثلا بنفس الطريقة . ويحسن ان تنحنى الاسهم او تنكسر بحيث تتفادى الدوائر والمربعات ولا تخترقها . هذا ويمكن ان ترسم الدوائر او المربعات بحيث تتناسب مساحتها مع درجات الشعبية الاجتماعية التى يحصل عليها كل فرد . واذا حصلنا على درجات اختيار ورفض على محكات عديدة مثل « نشاط علمى » او « نشاط سياسى » الخ ، امكن الجمع بينها فى صورة صفحة علاقات اجتماعية profil

وتعطى قراءة وتفسير البيانات السوسيومترية او رسم العلاقات الاجتماعية او صفحة العلاقات الاجتماعية معلومات هامة عن بناء الجماعة نلخص اهمها فيما يلى :

* التعرف على النجوم stars اى الذين يحصلون على اكبر عدد من الاختيارات او الذين يتمتعون بشعبية كبيرة فى الجماعة ، وهما القادة الذين يمكن التأثير فى الجماعة عن طريقهم ويمكن ان يتولوا مسئوليات فى الجماعة .

* التعرف على المرفوضين rejected اى الذين يحصلون على اكبر عدد من اصوات الرفض وهم غير المتوافقين اجتماعيا ويجب علاج وضعهم فى الجماعة وتصحيحه .

* التعرف على المعزولين isolated اى الذين لا يحصلون على اختيار أو رفض والذين يجب العمل على ادماجهم فى الجماعة (انظر شكل ٢٣) .
* معرفة الاختيار المتبادل والرفض المتبادل mutual choice and rejection والذى يوضح « القلوب التى عند بعضها » (١) .
* معرفة الاختيار غير المتبادل والذى يوضح ان القلوب متنافرة وليست عند بعضها كأن يختار شخص شخصا يرفضه .
* التعرف على الجماعات الفرعيه sub-groups فى داخل الجماعة الكبيرة والتى تدل على ان افرادها يحاولون ان يتعاونوا مع بعضهم البعض بدرجة افضل من تعاونهم مع غيرهم .
* دراسة العلاقات العامة مثل العلاقة بين الجنسين بصفة عامة، وهل يتجمع افراد كل من الجنسين فى جماعات فرعية خاصة ام يندمجون معا .
* معرفة ما اذا كانت العلاقة بين الافراد علاقات ثنائية ، أم بين جماعات صغيرة مقفلة أو شبه مقفلة .
* يمكن دراسة التقدير السوسيومترى الذاتى حيث يقوم كل فرد بتقدير موقعه فى الجماعة ودرجة شعبيته بين افرادها ، ثم يحسب مدى التطابق بين تقديره الذاتى وبين درجته التى حصل عليها فى الاختيار السوسيومترى ، وهذا له دلالة فى دراسة شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته .

وفيما يلى موجز لاهم البحوث التى اجريت حول بناء العلاقات الاجتماعية فى الجماعة :


(شكل ٢٣) جماعة يتوسطها نجم ويقف خارجها معزول

فقد تورن ثبات كل من الاختيار والرفض فى مقياس العلاقات الاجتماعية ووجد ان مقياس الرفض اكثر ثباتا من قياس الاختيار (هاربر Harper ، ١٩٦٨) .

وقد اجريت عدة دراسات تجريبية عن بناء العلاقات الاجتماعية وباستخدام الاختبار السوسيومترى . فقد استخدم مورينو Moreno

---

(١) يقول الشاعر :

وحب كامن لك فى فؤادى وآخر فى فؤادك لى أكيد

هذه الطريقة فى توزيع الاطفال فى المدارس على أساس اختيارهم لزملائهم الذين يميلون اليهم أكثر من غيرهم خاصة فى المدارس الداخلية . وبالمثل تستخدم هذه الطريقة فى توزيع العمال فى المصانع والزملاء فى المعسكرات ووحدات الخدمات . وقد قامت هولين جينينجز Jennings (١٩٥٠) باستخدام الاساليب السوسيومترية فى دراسة القيادة . كذلك درس بونى Boney (١٩٤٧) الصفات الخاصة بالنجوم والمعزولين ووجدها على النحو المبين فى جدول (٣) .

جدول (٣): الصفات الخاصة بالنجوم والمعزولين فى الجماعة

الصفات	نجوم	معزولون
ـ الصحة الجسمية والقوة	مستوى عال	متوسط أو منخفض
ـ التطابق والتوحد مع الجماعة	مرتفع	ضعيف
ـ الثبات والضبط الانفعالى	قوى	ضعيف
ـ حيازة الاعجاب	ظاهر	غير ظاهر
ـ الاجتماعية	متركز حول الجماعة	متمركز حول الذات أو انسحابى
ـ التوافق والتسامح	واضح	منخفض
ـ الاعتماد	مرتفع	منخفض
ـ الاعتماد على الاخرين للمساعدة والمساندة الانفعالية	ديموقراطى تعاونى	فردى
ـ تقديم الخبرات الجديدة للاخرين	متكرر	غير متكرر
ـ الخدمة الاجتماعية والاتجاهات السوية نحو الآخرين	واضحة	غير موجودة او سلبية

وقد درست العلاقة بين تماسك الجماعة وبناء العلاقات الاجتماعية بها . ووجد أن بناء العلاقات الاجتماعية للجماعة يتأثر بخصائص شخصيات الافراد وسلوكهم الظاهر وقيم الجماعة ، وان بناء العلاقات الاجتماعية الذى يحصل عليه من اختيارات الافراد بعضهم للبعض الاخر فى مجال النشاط الاجتماعى يختلف عن ذلك الذى يحصل عليه حين يطلب من الافراد الاختيار لادوار القيادة ، وان الافراد الذين يشغلون مراكز طرفية فى البناء السوسيومترى يسوء توافقهم وتكثر مشكلاتهم السلوكية (فرينش French ، ١٩٥٣) . وكذلك وجد أن الافراد الذين يشغلون مراكز سوسيومترية طرفية ينزعون الى ترك الجماعة اذا واجهتها الصعاب (شيبو Thibaut ، ١٩٥٣) . ووجد وليامز ولبفيت Williams & Leavit ، ١٩٤٧) ارتباطات دالة بين الاختيار السوسيومترى وبين مستوى الاداء فى القيادة ؛ كما وجد ان الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية فيها بارتفاع مستوى الروح المعنوية يزيد الاختيار الايجابى للقادة ، وتتجه معظم الاختيارات الى افراد من الجماعة نفسها . اما الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية

(المصفوفة السوسيومترية) فيها بانخفاض مستوى الروح المعنوية فـان افرادها يتجاهلون القادة فى اختيـارهم او يرفضونهم وتتعـدد التكتلات داخل الجماعة ويكثر تبادل الرفض بين الافراد (جينكينز Jenkins ١٩٤٧) .

ودرس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء العلاقات الاجتماعيةبواحدة من قرى محافظة المنوفية وكشف عن اهم جوانب التأثير التى تنجم عنه . وتتلخص اهم نتائج البحث فى أن جماعات القرويين تتكون نتيجة للتفاعل المباشر فى حياتهم اليومية واستجابة لحاجات أعضـائها ، وذلك حسب عامل توافر الوقت الكافى للاتصال الوثيق والتفاعل وجها لوجه والترابط العائلى . وقد اتضح من تحليل مقياس العلاقات الاجتماعية الذى طبـق فى هذه الدراسة والذى طلب فيه من أفراد العينة (١٤٨ فردا هــم كل الراشدين الذكور فى القرية ممن بلغوا سن ١٨ فأكثر) اختيار خمسـة افراد فى تسعة مواقف ، اتضح أن العلاقات الانفعالية للفرد تمتد فتشمل فى المتوسط ٤ ــ ٧ أشخاص بالنسـبة لكل فرد وأن الافراد المعزولين (الذين لم يحصـلوا على اى اختيـار) كانوا حوالى ١٨٪ وان الذين حصلوا على اختيار يتراوح بين ١ و ٥ كانوا حوالى ٦٩ ٪ وان الباقين حصلوا على اختيارات تزيد عن ذلك . ووجد ان القادة كانوا من كبـار السن ومن ذوى المستويات العلمية الاعلى من غيرهم . وأن الاختيـار المتبادل بين القادة كان واضحا ، كما لو كانوا جماعة واحدة متميزة .

بناء الاتصال الاجتماعى (طرق الاتصال بين افراد الجماعة) :

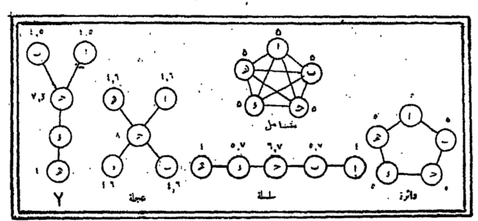
يتم التفاعل الاجتماعى بين اعضـاء الجماعة عن طريق **الاتصـال الاجتماعى** . ويتضمن التفاعل « مرسل ومسـتقبل واتصـال بينهما » والرسالة (عادة لفظية) ترسـل من شـخص الى آخر . ويحـاول علم النفس الاجتماعى تحديد أنواع التأثير والتأثر التى تعتمد على الخصائص المختلفة للمرسل والمستقبل والرسالة نفسـها . ويتطلب التفـاعل الاجتماعى سعيا لتحقيق هدف الجماعة حدا أدنى من الاتصال . ويتحـدد نمط الاتصال فى ضوء عدد من المتغيرات مثل هدف الجماعة وقـدرات الافراد ورتبهم الاجتماعية وبعض العوامل الثقافية الاخرى . ولاشـك ان سلوك الجماعة يتأثر بنمط الاتصال بين افرادها .

ولكى يتيسر فهم بناء الجماعة يجب ان نحدد **شـبكة الاتصـال** او نظام الاتصـال او طرق الاتصـال او الوصـلات المباشرة بين المراكز المختلفة فى الجماعة وبهذا يمكن تحديد موقع كل فرد فيها .

وفى بعض الجماعات الرسمية كالوحدة العسكرية مثلا ، نجـد أن الاتصال بين المراكز والرتب المختلفة يحدد على وجـه معروف للجميـع يفرض من القمة فلا يكون مسموحا لفرد مثلا أن يتصـل بقائد الوحـدة الا عن طريق التسلسل القيادى . وكذلك فان القائد يبلغ اوامره وقراراته

الى الافراد عن طريق التسلسل القيادى . اما فى الجماعات غير الرسمية فالحال ليس كذلك تماما . ولكننا نلاحظ أن طرق الاتصال بين أفراد الجماعة تكون محددة دون اتفاق صريح أو عرف خارجى او تكون تلقائية أو تقتصر على معلومات معينة . كالمعلومات ذات الطابع السرى مثلا . وفى الجماعة نلاحظ أن فردا معينا قد يشغل مركزا وسطيا يمكنه من الاتصال بكل الافراد الاخرين . وآخر قد يشغل مركزا طرفيا يبعده عن الاتصال بالكثير من افراد الجماعة . وقد نجد فردا ثالثا فى المركز الوحيد الذى يصل بين فردين من افراد **الجماعة** .

وقد درس بافيلاس Baveias (١٩٤٨ - ١٩٥٣) انماط الاتصال رياضيا واوضحها كما فى (شكل ٢٤) الذى يضم جماعة مكونة من خمسة افراد (للتبسيط) ويمثل كل خط وصلة ويفرض أن الاتصال متبادل .



(شكل ٢٤) انماط الإتصال

ويلاحظ على هذا الشكل أنه فى نمط الاتصال الشامل يستطيع كل فرد أن يتصل اتصالا مباشرا بأى فرد آخر فى الجماعة وهذا النمط يمثل الاتصال الديموقراطى . وفى نمط الاتصال الدائرى يستطيع كل فرد أن يتصل اتصالا مباشرا بفردين آخرين ؛ كما ان اى فرد يستطيع ان يتصل بفرد اخر فى الجماعة بواسطة فرد اخر واحد فقط . وفى نمط السلسلة يستطيع كل فرد من الثلاثة الذين يمثلون المواقع الوسطية ان يتصل اتصالا مباشرا بفردين اخرين ؛ وهناك فردان فى الطرفين لا يستطيعان الاتصال ببعضهما البعض الا عن طريق ثلاثة اخرين . وفى نمط العجلة يوجد فرد واحد فقط هو الذى يستطيع أن يتصل اتصالا مباشرا بكل الافراد الاخرين ... وهكذا ؛ وهذا النمط يمثل الاتصال الاوتوقراطى .

ويمكن حساب مجموع **المسافات الداخلية** فى كل نمط على النحو التالى :

فى نمط حرف Y مثلا (انظر جدول ٤) .

جدول (٤) حساب مجموع المسافات الداخلية فى نمط حرف Y

المسافة	المسافة	المسافة	المسافة	المسافة
من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص	من س الى ص
ا ـ ب = ٢	ب ـ ا = ٢	جـ ـ ا = ١	د ـ ا = ٢	هـ ـ ا = ٣
ا ـ جـ = ١	ب ـ جـ = ١	جـ ـ ب = ١	د ـ ب = ٢	هـ ـ ب = ٣
ا ـ د = ٢	ب ـ د = ٢	جـ ـ د = ١	د ـ جـ = ١	هـ ـ جـ = ٢
ا ـ هـ = ٣	ب ـ هـ = ٣	جـ ـ هـ = ٢	د ـ هـ =	هـ ـ د = ١
ا ـ الجميع = ٨	ب ـ الجميع = ٨	جـ ـ الجميع = ٥	د ـ الجميع = ٦	هـ ـ الجميع = ٩

اقترح بافيلاس حساب قيمة ما أسماه المركزية النسبية بالمعادلة الآتية :

$$\text{المركزية النسبية للفرد} = \frac{\text{مجـ م س ، ص}}{\text{م س ، ص}}$$

حيث م = المسافة بين س ، ص من الافراد
، مجـ = مجموع

وفى مثالنا نجد ان مجـ م س ، ص = ٣٦
ونجد م س ، ص فى حالة ا = ٨
وفى حالة ب = ٨
وفى حالة جـ = ٥
وفى حالة د = ٦
وفى حالة هـ = ٩

∴ المركزية النسبية فى حالة ا = $\frac{٣٦}{٨}$ = ٤ر٥
وفى حالة ب = $\frac{٣٦}{٨}$ = ٤ر٥
وفى حالة جـ = $\frac{٣٦}{٥}$ = ٢ر٧
وفى حالة د = $\frac{٣٦}{٦}$ = ٠ر٦
وفى حالة هـ = $\frac{٣٦}{٩}$ = ٠ر٤

ومن حساب المركزية النسبية لافراد الجماعة يمكن دراسة **الكفاءة الموضوعية للجماعة** مثل معرفة الزمن الذى تستغرقه فى اداء عمل معين ، الزمن الذى تستغرقه للوصول الى حل مشكلة وعدد الرسائل التى يجب تداولها للقيام بعمل او احل مشكلة . كذلك يمكن دراسة **الكفاءة الذاتية**

الجماعة مثل البحث عن عواقب اختلاف مراكز الافراد من حيث رضـــاهم وأشباع حاجاتهم الانفعالية وغير ذلك .

وقد اجريت عدة **دراسات تجريبية** عن أنماط الاتصال فى الجماعات ادت الى **نتائج هامة** . فقد وجد **بافيلاس** Bavelas نفسه أن اختلاف نمط الاتصال (فى الجماعات المختلفة) يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى من حيث الدقة ، والنشاط ، ورضا أعضاء الجماعة ، وظهور القادة ، وتنظيم الجماعة ، وسرعة حل المشكلات ، ودوام الجماعة كجماعة . كما وجـــد ان وضع الافراد فى نمط الاتصال يؤثر فى ســـلوكهم . فنمط الاتصال يحدد امكانية او احتمال وصول الفرد الى مركز القيـــادة ورضاه عن عمله مع الجماعة ، وكمية نشـاطه ، ومدى اســـهامه فى نشاط الجماعة . ووجد كذلك انه عندما تتوزع المركزية النسبية بالتساوى بين أعضاء الجماعة فانه لن يكون هناك قيادة ، وسيكون هناك نشاط اكثر ورضا اكثر ، وفى نفس الوقت يكون هناك أخطاء أكثر وتنظيم ابطأ وكفاية اقل . وبالنسبة للافراد الذين يحتلون مواضـــع طرفية ومركزيتهم النســـبية أقل من غيرهم فانهم يكونون اتباعا ، ويعتمدون على القائد ، ويخضعون له ، وتكون مكانتهم أقل ونشاطهم اقل · وفى دراسة أخرى وجد أن الاشـخاص الذين يشغلون مراكز وسطية هم الاشخاص الذين يزداد احتمال النظر اليهم كقادة . ووجد أيضا أن الانماط التى يشغل فيها فرد واحد أو أفراد قليلون مراكز وسطية ، يبرز تنظيمها بسرعة اكبر ، ويكون هذا التنظيم اكثر استقرارا ، كما تقل فيه اخطاء العمل ، الا أنه فى نفس الوقت يهبط مســـتوى الروح المعنـــوية مما قد يؤثر على اســـتقرار بنآء الجمـــاعة وفى دقة العمل . ووجـــد كذلك ان الروح المعنوية تضعف الى درجة كبيرة لدى الأفراد الذين يحتلون مراكز طرفيـــة . ووجد ليفيت وموبلر Leavitt and Mueller (١٩٥٥)أن اكمال دائرة الاتصال بين المرسل والمرسل اليه يزيد من دقة نقل المعلومات والثقة فيها ، وأن التبادل الحر فى نقل المعلومات يؤدى الى تحسن كبير فى نقلها . ووجد أن خبرة المرسل تسهم فى تحسين دقة الاتصال اكثر من خبرة المرسل اليه ، وأن عدم التبادل يؤدى الى عدوان من جانب المرسل اليه ، وتشكك من جانب المرسل . ووصل هيس وميلر Heise and Miller (١٩٥٥)الى أن أداء الجماعة الصغيرة يتوقف على أنماط الاتصـــال بين الاعضاء ، ونوع المشكلة التى تعمل على حلها ، والضعف الذى تعانيه أثناء عملها . وقد درس لويس كامل مليكة (١٩٦٣) بناء الاتصال فى احدى قرى محافظة المنوفية محاولا تحديد العوامل المختلفة التى ترتبط بسماع القرويين بالموضوعات الجديدة الهامة بالنسبة لهم . وأوضحت نتائج الدراسة أن فرص السماع بالموضوعات الجديدة الهامة تزداد كلما صغر سن القروى وكلما زاد اتصاله بالمركز الاجتماعى وبالمرشد الزراعى وبالقيـــادات فى القرية ، وكلما زاد اطلاعه على الصحف واستماعه للاذاعة ، وكلما أرتفـــع مستواه التعليمى ومستواه الاقتصادى ، وكلما زاد اتصاله بالقرى والمدن المجاورة لقريته .

بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للادوار الاجتماعية) :

يقصد ببناء القوة ((من يؤثر فى من ؟)) . فقد يســتطيع فرد ان يؤثر فى فرد آخر (له قوة عليه فى أمور معينة) ؛ بينما يتاثر بنفس ذلك الفرد الآخر فى امور أخرى . ويحدد موضع الفرد فى بناء القوة ما يستطيع هذا الفرد ان يفعل ؛ ومجال حريته فى الحركة ؛ ومقدار اســتقلاله فى عمله ؛ فاذا وضعه مركزه تحت قوة الآخرين ، فان ذلك قد يهدر شعوره بالامن . وقد يحاول مهادنة اصحاب مراكز القوة .

ويتضمن بناء القوة السلطة النسبية لكل دور فى الجمـــاعة ومدى تاثير كل فرد على الآخرين .. ويمكن تمييز عدة أسس لبناء القوة اهمها :

* القوة الشرعية .
* قوة الالزام .
* قوة الاثابة (والعقاب) .
* قوة الاحترام .
* قوة الخبرة (العلمية والفنية) .
* قوة المكانة (الاجتماعية) .

وقد اجريت عدة دراسات تجريبية عن بناء القوة فى الجماعة ادت الى نتائج هامة . فقد قام ليبيت وآخرون Lippitt et al. (١٩٥٣) بدراسة بناء القوة او علاقات القوة فى جماعات من المراهقين فى معسكرات صيفية ووصلوا الى نتائج اهمها : أن المراهقين ممن لديهم أكبر قوة للتاثير على الآخرين اذا ارادوا ذلك ، هم ايضا الافراد الذين يحتمل أن يقلد الآخرون بسلوكهم الذى قد يعتبرونه ممثلا لمعايير الجمـــاعة . ووجد كذلك أن ادراك الافراد لسمات الشخصية (الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية) التى تتوافر فى افراد الجماعة ينتج عنه ترتيب هؤلاء الافراد بحسب القوة الاجتماعية التى تتوافر لهم فى الجماعة .. ووجدوا أن هناك اتفاقا كبيرابين الافراد فى تحديدهم للاشخاص الذين يستطيعون ارغام الآخرين بالقوة على القيام بما يريدونه . ودرس هورويتز وآخرون Hurwitz et al. (١٩٥٣) آثار القوة فى العلاقات بين اعضاء الجماعة فى عينة من المشتغلين فى ميدان الصحة النفسية وخرج الباحثون بنتائج منها : أن الافراد الذين يشغلون المراكز الدنيا فى علاقات القوة يكون ادراكهم وسلوكهم نحو أصحاب المراكز العليا دفاعيا يهدف الى التقليل من التوتر الذى يصاحب هذا التباين فى العلاقات ، فيشعرون بالميل نحو اصحاب تلك المراكز العليا ، ويبالغون فى تقدير ميل أصـــحاب هذه المراكز نحوهم . وهم اذا تكلموا وجهوا كلامهم اليهم ووجدوا كذلك ان الافراد أصحاب المراكز العليا يميلون أيضـــا نحو أصحاب المراكز العليا ويتحدثون بهم ويرغبون فى أن يميل اليهم هؤلاء .

ولكن حيث انهم — بحكم مراكزهم العليا — يشعرون بأمن اكبر ، فانهم يشتركون في المناقشة بحرية أكبر لانها تكون أقل تهديدا لهم . وقام تورانس Torrance (١٩٥٥) بدراسة الفروق في القوة على اتخاذ القرارات في جماعة دائمة استقر وتحددبناء القوة فيها في سلاح الطيران . وتتكون الجماعة من طاقم طائرة مقاتلة يضم طيارا قائدا وملاحا جويا والجندى المكلف باطلاق النيران من مدافع الطائرة . ووجد الباحث أن اتخاذ القرارات في المشكلات يتفق مع بناء القوة في الجماعة . ودرس لويس كامل مليكة (١٩٦٣ ، بناء القوة (أو التأثير) في قرية من قرى محافظة المنوفية واوضح أهم العوامل التى تسهم في تحديد هذا البناء وعين أهم جوانب التأثير التى تنجم عنه . وقد حدد الباحث بناء القوة عن طريق البحث عن طريق سؤال افراد البحث عمن يطلبون رأيهم في الموضوعات الهامة في حياتهم ومن لهم الكلمة في القرية .وتتلخصأهم نتائج الدراسة فيأن الافراد يختلفون من حيث تأثيرهم في الآخرين على طلب آرائهم في مختلف الموضوعات ، وتزداد هذه الظاهرة وخصوصا في المجتمع الريفي حيث الجماعة أولية وتقوم على العلاقات الوثيقة المباشرة . ووجد أن قادة الرأى أو الذين يمثلون مراكز القوة والتأثير عددهم محدود جدا في القرية وان هناك نزعة الى التخصص في قيادة الرأى مثل التخصص في الموضوعات الزراعية وموضوعات تعليم الاولاد والخلافات بين الاشخاص . وعزا افراد العينة احتلال الافراد لمراكز القوة الى طيبة خلقهم وتقديمهم الخدمات الفردية والعامة والتعليم والتدين .

بناء الحراك الاجتماعى (الترقى الراسى) :

يقصد ببناء الحراك « امكانية انتقال الافراد من مركز الى آخر » مما يكون له اثر على جاذبية المراكز المختلفة ، وعلى الروح المعنوية في الجماعة واذا تغير الدور الاجتماعى لشخص أو اسرة او طبقة اجتماعية فان التغير يعرف بالحراك الاجتماعى او الترقى « الراسى » . ومن امثلة ذلك ،الحراك من دور اجتماعى مثل مدرس ثانوى الى استاذ جامعى . وفي كثير من الجماعات الرسمية تحدد خطوط واضحة للحراك أو الترقى من مركز لآخر من القاعدة الى القمة . ويتوقف بناء الحراك على الوظائف التى يؤديها الفرد في الجماعة وموضع الفرد في شبكة الاتصال ، وقدرته على استخدام القوة ومكانته الاجتماعية ومؤهلاته العلمية ... الخ .

ونحن نجد أن الحراك الاجتماعى يسير في النظام الطبقى المفتوح ، عسير في النظام الطبقى المغلق .

ومن المعروف ان الفرد لايقبل على الانضمام الى جماعة الا اذا ضمن الحراك الاجتماعى فيها .

واذا توقف الحراك الاجتماعى « الراسى » عند درجة الصفر ، يصبح

من المستحيل على الفرد أن يغير طبقته الاجتماعية . وهذا نوع من **« الانغلاق الاجتماعي »** (مالباس Malpass ؛ ١٩٦٧) .

ومن امثلة **التطبيقات العملية** هنا ما كان حادثا فى جامعاتنا بالنسبة لبناء الحراك فى جماعة اعضاء هيئة التدريس ، فقد كان الحراك يسير بالنسبة لجميع المدرسين ولكنه يتوقف بالنسبة لغالبية الاساتذة المساعدين عند« كرسى الاستاذية » . لقد كان هذا الكرسى يشغله استاذ واحد يعتلى قمة العلم ويظل بقية الاعضاء فى مواقع اعلاها موقع الاستاذ المساعد دون حراك راسى او ترقى حتى يشغر الكرسى الوحيد الذى يطلعون جميعا اليه — وقد يطول الزمن — دون نواله . ولذلك كان بعضهم يهجر هيئة التدريس بالجامعة الى غيرها من الجماعات فى الوزارات والمؤسسات حيث الحراك والترقى ممكن واسرع . ولما الغى كرسى الاستاذية فتح باب الحراك والترقى امام كل الاساتذه المساعدين ليصبحوا اساتذة (دون حاجة الى كرسى) مما قضى على تسرب اعضاء هذا التدريس بل اصبح عامل جذب لمن هم خارج اعضاء هيئة التدريس .

تماسك الجماعة

GROUP COHESION

تتعدد **معانى تماسك الجماعة** . فنجده يتضمن شعور الافراد بانتمائهم الى الجماعة والولاء لها وتمسكهم بعضويتها ومعاييرها وتحدثهم عنها بدلا من تحدثهم عن ذواتهم ، وعملهم معا فى سبيل هدف مشترك ، واستعدادهم لتحمل مسئولية عمل الجماعة والدفاع عنها . ويتضمن تماسك الجماعة ايضا التقارب الشديد بين مكونات الجماعة ، والروح المعنوية والاتحاد والقوه والانتاج والعمل الجماعى بروح الفريق والاندماج فى العمل والتكامل وجاذبية الجماعة .. الخ .

وقد حدد البعض **تعريف التماسك** على انه محصلة القوى الناتجة والتى تجذب الافراد نحو الجماعة ، وهذا التعريف يركز حول جاذبية الجماعة لافرادها (فيستينجر وآخرون Festinger et al. ، ١٩٥٠) . ويؤكد البعض أن التماسك يشير الى جاذبية الجماعة لاعضائها (كارترايت وزاندر Cartwright and Zander ، ١٩٥٣) .

مقاييس تماسك الجماعة :

يقاس تماسك الجماعة بعدة طرق منها سؤال اعضاء الجماعة الى اى حد يحب كل منهم بقية الاعضاء او الى اى حد يود كل منهم **البقاء** كعضو

فيها والى اى حد يشارك فى نشاط الجماعة ... الخ (مالباس Malpass ١٩٦٧) . ولقد لجأ الباحثون الى عدد من ادلة ومقاييس التماسك اهمها :

احاديث الاعضاء : وذلك بملاحظة عدد المرات التى يستخدم فيها اعضاء الجماعة كلمة « أنا » وكلمة « نحن » فى احاديثهم ، وكذلك العبارات المعبرة عن الشعور بالرضا أو عدمه ، الى غير ذلك من علامات التماسك (هوايت وليبيت White & Lippitt ، ١٩٥٣) . ويتضح هذا فى مجتمع القرية حيث تسود كلمة « نحن » فى احاديث الناس .

مقاييس الصداقة : وذلك باعطاء اعضاء الجماعة قائمة باسماء زملائهم فى الجماعة وقائمة بدرجات الصداقة امام كل منها رقم كما يلى مثلا :
(٥) اعز اصدقائى (٤) صديقى (٣) بين بين (٢) ليس صديقى (١) اكرهه ويطلب من كل عضو فى الجماعة وضع الرقم المناسب امام اسم كل زميل ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها كل عضو على حدة والجماعة ككل . وتدل الدرجة المرتفعة على سيادة الصداقة بين اعضاء الجماعة وبالتالى تماسكها . وقد حاول فيستينجر وآخرون Festinger et al. (١٩٥٣) دراسة تماسك الجماعة ، فدرسوا تكون الصداقات بين الافراد وقارنوها من جماعة الى اخرى فى وحدات سكنية جامعية (مدينة جامعية) وطلبوا من الافراد تسمية اصدقائهم فى المدينة الجامعية وحددوا نسبة الاصدقاء الذين اختارهم الفرد من بين سكان نفس الوحدة التى يسكنها الى العدد الكلى لاصدقائه فى المدينة الجامعية كلها . ودلت النتائج على ان هذه النسبة تتوقف على مدى شعور الافراد بالرضا ، وقيام معايير الجماعة وتمسك الافراد بهذه المعايير وتكاتفهم فى الازمات . ووجد الباحثون ان المسافات بين المساكن ، ومواضع السلالم وصناديق البريد وغير ذلك تحدد الاشخاص الذين يتعرف عليهم الفرد . ووجد الباحثون ان الوحدات السكنية التى على شكل حرف U يقل عدد اصدقاء الافراد فى جهاتها التى تفتح أبوابها على الفناء الداخلى بمقدار النصف . ولذلك يجب مراعاة ذلك فى تصميم المدن الجامعية والمساكن الشعبية ومساكن العاملين بالمؤسسات المختلفة . ووجد الباحثون انه حين تشبع جماعات الجيران حاجات الاعضاء فان تماسك الجماعة يزداد . كذلك اجرى هاجستروم وسيلفين Hagstrom and Selvin ، ١٩٦٥) تحليلا علميا لتسعة عشر دليلا على التماسك الاجتماعى على ٢٠ جماعة من طلاب الجامعة الذين يعيشون معا . وادت هذه الدراسة الى ظهور بعدين رئيسين للتماسك هما : الرضا الاجتماعى ، وقوة العلاقات الاجتماعية (التماسك السوسيومترى) وهذان البعدان ضروريان لتفسير العناصر المختلفة للسلوك الجماعى والسلوك الفردى فى الجماعات ، مثل العلاقات بين الافراد والاشتراك فى انشطة الجماعة والتغيرات فى سلوك الجماعة .

مسايرة اعضاء الجماعة لمعاييرها : وذلك كما وجد كوش وفرنتش Coch and French (١٩٥٣) مثلا انه اذا اشترك العمال او ممثلوهم فى اتخاذ القرارات المتعلقة بتغيير طرق الانتاج

وتحديد معايير الجماعة فان ذلك يزيد من درجة التزام الاعضـاء بمعايير الجماعة ومسايرتها وبالتالى يزيد من تماسكها .

تماسك الجماعة فى أوقات الازمات : وذلك كما اشـار فرينش French (١٩٥٣) نتيجة دراسـته لدرجة تماسـك الجمـاعات المنظمة (فرق كرة السلةوكرة القدم وجماعات الاندية) والجماعات غير المنظمة (جماعات تجريبية من طلبة لم يسبق لهم التعارف) وفى حـالات الاحباط (حل مشكلات معقدة او مشكلات غير قابلة للحل) . ووجـد ان الجماعات المنظمة تكون متماسـكة واقل عرضـة للتفكك من الجمـاعات غير المنظمة .

الحالة الانفعالية لافراد الجماعة : وذلك بعدة طرق ، فقد انشـا ليبو Libo (١٩٥٣) على سـبيل المثـال اختبـارا اسـقاطيا يطلب فيه من الافراد كتابة قصص عن صور تعرض عليهم جماعة ، ووجد ان هذا الاختبار يميز بدرجة ذات دلالة بين الافراد الذين يتركون الجماعة واولئك الذين يبقون فيها عندما تترك لهم حرية الاختيار . ووجد ان البيئة المباشرة فى الجماعة تؤثر فى الحالة الانفعالية لافراد الجماعة .

الاسهام والانتظام فى نشـاط الجماعة : وذلك كما فعـل مـان وبومجارتيل Mann & Baumgartel (١٩٥٢) حيث وجدا ارتباطا ذا دلالة احصائية بين متوسط الغياب بين العمال داخل قسـم من اقسام الشركة التى يعملون بها وبين درجة الرضا فى صفوف اعضـاء هذا القسم عن موضوعات معينة مثل التفتيش ، والزملاء فى العمـل ، وطبيعة العمل . ووجد الباحثان أن ٦٢ ٪ من افراد الجمـاعات (ذوى المهن الراقية) التى يقل فيها الغياب ، قرروا فى اجاباتهم عن اسـتفتاء ان جماعاتهم اكثر تماسكا من افراد الجماعات الاخرى ، بينما لم يقرر ذلك غير ٢١ ٪ فقط من افراد الجماعات الاخرى التى يكثر غياب افرادها وهذا يدل على اثر ادراك الافراد لتماسك جماعاتهم .

مصادر تماسك الجماعة :

يكاد تماسك الجماعة يتوقف على جاذبية الجماعة لاعضـائها . وهناك عدد من مصادر تماسك الجماعة اهمها :

* **الجماعة نفسـها :** ويشمل ذلك جاذبية افراد الجماعة ، وحب انواع النشاط التى توفرها الجماعة ، وسلامة معاييرها ومتانة بنـائها ، وجلال اهداف الجماعة او تحقيق الجماعة لاهدافها .

* **الجماعة كوسيلة لاشباع حاجات خارج الجماعة :** مثل اكتساب مكانة فى المجتمع نتيجة الانضمام الى تلك الجماعة ، والشعور بالامن كما فى جماعات الجيش واتحادات العمال واللجان .

* **الانضمام الاختيارى للجماعة :** فالجماعات التى ينضم اليها الافراد انضماما اختياريا اشباعا لحاجاتهم يكون تماسكها اكثر من تلك التى تتكون نتيجة لضغط من الضغوط مثل الاندية الدينيـــة التى يفرض بعض الآباء على الابناء الاشتراك فيها ، او المنظمات التى يدفع لها الافراد دفعا (باك Back ، ١٩٥١) .

العوامل المؤدية الى زيادة تماسك الجماعة :

هناك عدد من العوامل تؤدى الى زيادة تماسك الجماعة . واهم هذه العوامل :

* **اشباع حاجات الافراد :** كلما شعر الافراد بان حاجاتهم يمكن اشباعها عن طريق الانضمام للجماعة وكلما كانت الجماعة فعلا اكثر اشباعا لحاجاتهم زادت جاذبية الجماعة لافرادها وزاد تماسكها .

* **المكانة :** كلما زادت مكانة الافراد داخل الجمـــاعة ، او كلما زادت المكانة التى يحتمل ان يحصل عليها الفرد اذا انضم لجمـــاعة زادت جاذبية الجماعة وزاد تماسكها . وقد وجد كيللى Kelley (١٩٥٣) نتيجة لاحدى تجاربه أن أكثر افراد الجماعه اقبالا على افرادالجماعة الآخرين هم الافراد الآمنون على مراكزهم فى المكانات العالية واولئك الذين يقدرون احتمال ترقيتهم من مكانتهم المنخفضة . كذلك وجد ان اقل المكانات فى الجماعة جاذبية للافراد هى المكانات العالية المهددة بالتنزيل ؛ والمكانات المنخفضة غير القابلة للترقية .

* **التعاون :** تؤدى العلاقات التعاونية الى تماسك الجماعة وزيادة جاذبيتهـــا . وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٣) باجراء تجربة على جماعة من الطلاب طلب منهم حل مشكلات معينة وقسمهم الى جماعات تعاونية (اخبرهم أنهم جميعا سوف يحصلون على نفس الدرجة بحسب مستوى عمل الجماعة) ، وجماعات تنافسية (اخبرهم على الافراد سوف يحصـــل كل منهم على درجة تتوقف على مستواه بالنسبة للافراد الاخرين) . ووجد ان الجماعات التعاونية اظهرت الكثير من علامات التماسك ، وســـاد الود بين افرادها ، وحاول كل منهم التاثير على الآخرين ، وتقبل كل منهم محـــاولات الآخرين للتاثير فيه بعكس الجماعة التنافسية .

* **ازدياد التفاعل بين افراد الجماعة :** كلمـــا زاد التفـــاعل بين افراد الجماعة زادت جاذبيتها لافرادها وزاد تماسكها .

* **الاحداث خارج الجماعة :** مثل تحسين حال الجمـــاعة كزيادة الاجر او تقدير النجاح فى عمل وكذلك النقد الذى يوجه من الخـــارج الى الجماعة

* **اللا انفراد :** حيث لا ينتبـه الافراد فى الجمـاعة للافراد الآخرين كأفراد ، فيتحرر كل فرد من القيود وينطلق كما فى الرقص وصنوف اللهو الأخرى التى قد يخجل الاعضاء من القيام بها فرادى . وهذا مما يزيد من جاذبية الجماعة لافرادها ويزيد تماسكها .

* **الخصائص المحببة :** حيث تتحلى الجماعة بخصائص محببة وسارة .
* **الوفاق :** واتفاق افراد الجماعة فى حل المشكلات الجماعية .
* **الخبرات السارة :** بالنسبة للافراد فى الجماعة .
* **الجو الديموقراطى :** سـيادة الجو الديموقراطى فى الجمـاعة بعكس الجو الاوتوقراطى الاستبدادى وبعكس جو الحرية المطلقة والفوضى .
* **سهولة الاتصال :** بين افراد الجماعة .
* **الرضا عن المعايير :** واتفاق معايير الجماعة مع معـايير الفرد .

العوامـل المؤدية الى نقص تماسك الجماعة :

تتلخص أهم هذه العوامل فيما يلى :

* تناقص اشباع الجماعة لحاجات أفرادها . وتناقص الحـاجة التى كانت الجماعة مصدرا لاشباعها لدى الافراد .
* نقص وانخفاض مكانة الفرد داخل الجماعة .
* نقص التعاون وزيادة التنافس بين افراد الجماعة .
* نقص التفاعل بين افراد الجماعة .
* التفرد وتركز السلوك الفردى حول الذات فى الجماعة .
* اكتساب الجماعة لخصائص كريهة أو غير سارة .
* اختلاف افراد الجماعة فى حل المشكلات الاجتماعية .
* الخبرات غير السارة بالنسبة للافراد فى الجماعة .
* سيادة الجو الاستبدادى الأتوقراطى فى الجماعة وشعور الافراد أن افرادا معينين يسيطرون على الجمـاعة أو ان لهم خصـائص غير مستحبة .
* صعوبة الاتصال بين افراد الجماعة نتيجة لتعدد القوميات واللغات .
* تناقض معايير الجماعة مع معايير الفرد .

ويوضح جدول (٥) بعض عناصر التماسك .

جدول (٥) بعض عناصر تماسك الجماعة

	التماســك	عدم التماسك
الصفات الشخصية	تشابه الأذواق والاتجاهات والمصـــــير والســن والوظيفة والدخل ... الخ	الفروق فى الاتجاهات والمصير والسن والوظيفة والدخل ...
العلاقات المكانية	التقـــرب	البعد
العواطف	الحب والتعاطف والصدق والعواطف الاخرى المحببة	اللامبالاة والكراهية والعواطف الاخرى غير المستحبة
السلوك	التفــاعل المســتمر والعمل المستمر والثقة المتبادلة	التفاعل القليل ونقص الثقـــة
الرموز	التشابه الادراكى والتقارب والألفة	الفروق الادراكية والتباعد والرسمية

أهداف الجماعة

GROUP GOALS

لابد لكل جماعة من هدف أو أهداف واضحة تنشط وتحرك طاقات افرادها فى تفاعلهم الاجتماعى ولابد لاهداف الجماعة أن تكون متوافقة غير متعارضة . ولا بد أن يحدد أفراد الجماعة وقائدها اهداف الجماعة .

وقد يتشابه أفراد الجماعة فى أهدافهم ، وقد تكون اهدافهم واحدة، كذلك قد يكون لجماعة هدف دون أن يكون هناك تشابه ظاهر بين الاهداف الفردية للاعضاء . ومن الضرورى بخصوص اهداف الجمـــاعة أن يتفق الافراد فى ادراكهم لهذه الاهداف . وكل فرد فى الجماعة يشعر بالرضا أو بالاحباط نتيجة للطريقة التى يؤثر بها تفاعل أعضاء الجماعة فى موقفها من هذه الاهداف . ومن الاهداف الجماعية ما يمكن التعبير عنه شعوريا ، ويعتبر بمثابة ((جدول أعمال ظاهر)) وهناك أيضا أهداف جماعية لا شعورية ويعتبر بمثابة ((جدول أعمال خفى)) . ويجب ان نهتم بدوافع الافراد كما نهتم بالاهداف الخارجية الظاهرة .

ويفترض فى هدف الجماعة أنه مصدر تاثير على أعضـــائها يدفعهم الى العمل على تحقيقه حتى اذا لم يكن هو الهدف الفردى المفضل ، وان درجة هذا التاثير تختلف من هدف الى هدف ومن فرد الى فرد . اى ان هـــدف الجماعة يجب ان يكون مرتبطا بدوافع الافراد وحاجاتهم . كما يجب ان يكون مصدر تاثير على الافراد يدفعهم الى النشاط فى تحقيقه . ومن اللازم عمليا الكشف عن محددات هذا التاثير .

ولقد اجرى الكثير من البحوث والدراســات التجريبية حول اهداف الجمــاعة . ومن أمثلة هذه الدراســات تلك التى تنــاولت التنافس بين الجماعات حيث يكون الهدف هو تفوق جماعة على اخرى . وقد أوضحت تلك الدراسات أن الفرد يعمل للجمــاعة بدافع من المنافسة للجمــاعات الاخرى أكثر مما يعمل بمفرده ، ودون دافع معين ، الا انه قد وجد فى بعض الحالات أن التنافس بين الجماعات قد يؤدى أحيانا الى نتائج أفضل ، وفى حالات أخرى الى نتائج أقل . ومن المهم ان نفترض ان الفرد يعمل لهدف جماعى اذا توقع كسبا شخصيا مباشرا ، أو اذا اشبع حاجة مباشرة عن طريق اكمال العمل فى جماعة .

وقد وجد أنه اذا قام فردان أو اكثر بعمل ما ، فان مساهمة الفرد تكون اما ذاتية أو موضوعية فى توجيهها . وفى العمل التعاونى يغلب ان تكون مساهمة الفرد موضوعية التوجيه ، فيقل اهتمامه بما اذا كان هو او غيره يقوم بالعمل الذى يكفى مجرد اكماله للتنفيس عن التوتر لدى كل منهما أما الفرد الذى تكون مساهمته ذاتية التوجيه ، فانه على العكس لا يخفف من توتره الا أن يؤدى العمل بنفسه .

وحين تجمع الجماعة على انجاز عمل من الاعمــال فان العضو ينشأ لديه الدافع الى أن تحقق الجماعة هدفا ، واذا توقع مجهود الجماعة ثث التوتر ، وهذا التوتر لا ينشأ اذا أعلن انالجماعة قد قررت عدم الاستمرار فى العمل ، وفى حالة اعلان قرار الجماعة الاستمرار فى العمل فان التوتر يخف نتيجة لاكمال العمل . وتوجد بعض الادلة التجريبية على أن الفـرد حتى اذا صوت ضد اكمال العمل ، فانه اذا قبل قرار الجماعة بالاستمرار فيه ، فان فى ذلك استثارة لان يرى الجماعة تحقق هدفها .

وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٣)بتجربة قارن فيها بين جماعات يسود فيها التعاون وبين جماعات يسود فيها التنافس بين الافراد : تكون عشر جماعات تجريبية تتكون كل منها من خمسة طلاب جامعيين .. وكانت كل جماعة تجتمع كل اسبوع لفترة واحدة مدتها ثلاث ساعات وذلك لمدة ستة اسابيع متوالية . وحدد هدف الجماعة وهو حل بعض الالغاز ومناقشة بعض مشكلات العلاقات الانسانية وذكر للافراد فى الجماعات التعاونية أن الجماعة سوف تقيم على أساس مقارنتها بالجماعات الاخرى ،وان درجة الطالب سوف تتوقف على درجة جماعته كوحدة . اما الجماعات التنافسية فكان يذكر لافرادها أن كلا منهم سوف يحصل على درجة مختلفة تتوقف على مساهمته النسبية فى حل الجماعة لمختلف المشــكلات . وســجلت الملاحظات عن الافراد فى تفاعلهم فى النوعين المختلفين من الجمــاعات واعطوا استفتاءات بعد انتهاء الاجتمــاعات للكشف عن مشــاعرهم[٢٣] . واوضحت النتائج أن الجماعات التعاونية ، اذا قورنت بالجماعات التنافسية تتميز بالخصائص التالية :

* وجود دافع فردى اقوى لاكمال العمل الجماعى ، والشعور بالواجب نحو الآخرين .
* توزيع اكبر للعمل وتنوع اكبر فى قدر المساهمة بين الافراد ، وتنسيق اكبر بين الجهود فى التفاعل الاجتماعى .
* تفاعل واتصال وتفاهم اكبر بين الافراد .
* شعور اكبر بالرضا عن الجماعة . وتعبير اكثر عن روح الصداقة فى المناقشات .
* كل عمل يسهم به الفرد له قيمة بالنسبة للجميع بصرف النظر عن الشخص الذى قام به . واذا نظر اليه كخطوة فى التقدم نحو هدف الجماعة . فان الافراد الآخرين لا يرون ضرورة لتكراره .
* الجماعات التعاونية كانت اعلى انتاجا من الجماعات التنافسية .

وقام مينتز Mintz (١٩٥١) بتجربة كون فيها عدة جماعات تتكون كل منها من عدد من الطلاب الجامعيين . وطلب منهم سحب قطع مخروطية الشكل من زجاجة (شكل ٢٥) . وكان كل فرد يمسك بخيط مربوط بالقطعة الموجودة داخل الزجاجة التى صممت بحيث تسمح بمرور قطعة واحدة فى نفس الوقت . وفى عدد من الجماعات وعد الافراد باعطائهم مكافأة او بتغريمهم بحسب نجاحهم أو فشلهم فى سحب القطع . اما فى الجماعات الاخرى ، فقد وعدت بالمكافأة الجماعة التى تتعاون احسن تعاون ممكن فى عملها . وأوضحت النتائج أن الموقف الاول (**التنافس**) ادى الى حدوث تصادم اكبر بين مجهودات الافراد فى سحب قطعهم من الزجاجة والى استغراق وقت اطول مما حدث فى الموقف الثانى (**التعاون**) حيث تعاون افراد الجماعة فى سحب القطع الواحدة تلو الاخرى بنجاح وسرعة .

شكل ٢٥
(الارقام توضح الابعاد بالبوصة)



(شكل ٢٦) صورة معبرة للعمل الجماعى التعاونى

وقام فوريزوس وآخرون Fouriezos et al (١٩٥٣) .دراسة اجتماعات حقيقية لهيئات حكومية وأهلية . واستعانوا فى كل اجتماع بمقياس لتقدير قو الدافع لدى الافراد بالنسبة لهدف الملاحظين ان يقدروا ما اذا كان سلوك الاعضاء موجها اساسا نحو اشباع الحاجات المرتبطة بالذات أم موجها أساسا نحو **تحقيق هدف الجماعة** او حل المشكلة التى تواجهها . ودلت نتائج الدراسة على انه اذا قلت قوة الدافع لتحقيق هدف الجماعة ، قل انتاجها ، وقل شعور افرادها بالرضا عن الاجتماع ، وعن القرارات التى اتخذت ؛ وعن الرئاسة ، واشتدت حدة الصراع بين افرادها ؛ ونظروا الى انفسهم على انهم غير متحدين .

ديناميات الجماعة

GROUP DYNAMICS

الجماعة كل اكثر منها تجمع ؛ والجماعة ليست مجرد مجموع افرادها .

والسلوك الاجتماعى لافراد الجماعة اثناء التفاعل الاجتماعى يختلف عن سلوكهم اذا كانوا فرادى . ويكمن وراء هذا ديناميات الجماعة .

وتتميز الجماعة بأنها « كل دينامى » ويعنى هذا ان التفاعل الذى يؤدى الى التغير فى حالة اى جزء من أجزاء الجماعة يؤدى الى تغير فى اى جزء آخر . فمثلا تتغير علاقات القوة فى الاسرة اذا مات عضو فيها ؛ أو اذا انضم اليها عضو بالزواج او الميلاد . فدينامية الجماعة هى **التفاعل مضافا اليه عنصر التغير** . ومن الواضح انه لا فردين ولا جماعتين متفاعلتين يكونان ابدا نفس الشىء بعد حدوث التفاعل ، وانما يتغيران الى حالة اكثر أو اقل صداقة مثلا كنتيجة للتفاعل . ولولا التفاعل لايمكن للتغير ان يحدث .

ومن مظاهر دينامية الجماعة : التفاعل الاجتماعى ، والتكامل الاجتماعى والعلاقات الانسانية . والتغير الاجتماعى وغير ذلك من مظاهر السلوك الجماعى .

ودينامية الجماعة طاقة مسئولة عن تكون ونمو وتغير الجماعة .

ويهتم دارسو ديناميات الجماعة باكتساب المعرفة عن طبيعة الجماعة وخاصة القوى النفسية الاجتماعية المؤثرة فيها والتي تعمل على تحقيق الجماعة لوظائفها .

وتحاول نظريات ديناميات الجماعة تفسير التغير ، ومقاومة التغير ، والتأثيرات ، والضغوط الاجتماعية ، والقهر ، والقوة ، والتماسك ، والجاذبية والنفور ، والاعتمادية ، والتوازن ، والاختلال وعدم الثبات .. الخ مما يتعلق بالجوانب الدينامية في الجماعة .

وهكذا تركز دراسات ديناميات الجماعة على ما يلي :

* بناء ووظيفة الجماعة ، وخاصة الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة ، مع الاهتمام بنمط التغير في التوافق بين الجماعات والتوتر والصراع والتماسك .
* التغير في العلاقات بين جماعة واخرى .

ويرتبط ميدان ديناميات الجماعة باسم كيرت ليفين Lewin . ويطلق ليفين لفظ « ديناميات الجماعة » على التحليل النظرى والدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الجماعية المتغيرة (أو ... الدينامية) .

وهناك خطوط رئيسية لاهتمامات ديناميات الجماعة يكمل بعضها بعضا ولا تعارض بينها ، ولا يغني واحد منها عن الآخر . هذه الخطوط الرئيسية هي :

* النظر الى التفاعل الاجتماعي وتحليله كأسلوب بحث في دينامية الجماعة ، والنظر الى الجماعات الصغيرة كنظم اجتماعية مصغرة تمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير ، ويمثله بيلز Bales .
* اعتبار أن الجماعات التى يتبادل أعضاؤها التأثير وجها لوجه ، وحدات رئيسية للمجتمع ، واعتبار أن الجماعات الصغيرة هي العوامل الرئيسية في التنشئة الاجتماعية ، والنظر الى الجماعة كوسط لاحداث التغير في اعضائها ، وقد يمتد هذا التغير الى الاتجاهات ، وسمات الشخصية والاهتمامات والمهارات ، والى غير ذلك مما يحدث اثناء التفاعل بين أعضاء الجماعة . ويمثل هذا الاهتمام كولي Cooley .
* النظر الى الجماعات الصغيرة كمجال مناسب لدراسة العلاقات بين الافراد . فالجماعة مجال طيب لعلاقات تتكون وتتغير وتلاحظ ، ويمثله مورينو Moreno مؤسس السوسيومترية . وهذا الاهتمام مفيد في العلاج النفسي .

* النظر الى الجماعة كوسيلة للقيـــام بعمل فى البيئـــة المـــادية او الاجتمـــاعية . ويهتم بالعلاقات بين أفراد الجمـــاعة فى مجـــالات الانتاج ، ويمثله مايو Mayo.

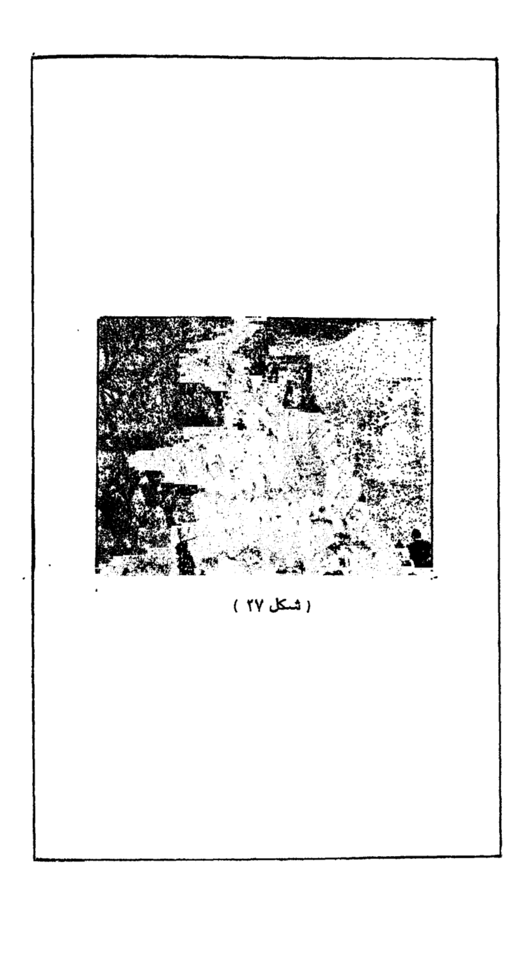
* التركيز على دراسة الجماعات الصغيرة بقصد استخلاص التعميمات ، والافتراضات التى يبدو انها تبرز بصورة متكررة فى تاريخ البحوث فى هذا الميدان .

* التركيز على دراسة القيادة والتبعية والسلوك الديموقراطى والمشاركة فى اتخاذ القرارات والتعاون داخل الجماعة وبين الجماعات .

الفصل الثالث

مفاهيم أساسية
فى علم النفس الاجتماعى

* الدوافع الاجتماعية للسلوك
* المعــايير الاجتماعية
* القيــم
* الادوار الاجتماعية
* الاتجاهات النفسية الاجتماعية
* التعصب
* الرأى العــام



(شكل ٢٧)

الدوافع الاجتماعية للسلوك

SOCIAL MOTIVES

يتناول علم النفس الاجتماعى موضوع الدافعية فى اطار التفاعل بين الفرد والبيئة او بين الفرد والجماعة . وهنا يجب أن نسأل انفسنا « ما يدفع الفرد نحو السلوك لاجتماعى » ؟ ولا جدال أن السلوك البشرى يتحدد فى ضوء عوامل اجتماعية الى جانب الخصائص الوراثية والمثيرات الجسمية المباشرة :

ويعتبر موضوع **الدوافع او القوى الدافعة للسلوك الاجتماعى** بصفة عامة من الموضوعات الهامة فى علم النفس لان دوافع السلوك بطبيعة الحال تفسره . أن المعالج النفسى يريد أن يعرف الدوافع وراء المرض النفسى، ورجل القانون يود ان يضع يده على الدوافع وراء السلوك الجانح، والمدرس لابد أن يضع دوافع وميول التلاميذ وحاجاتهم فى حسابه ، والقائد مطالب بأن يرعى الدوافع الاجتماعية للسلوك ، والفرد نفسه ينبغى أن يفهم دوافع سلوكه السوى أو المنحرف ... وهكذا .

ويعتبر السلوك نتاج عملية تتفاعل فيها **العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية** . ومن هنا نجد أن هذين الشقين من العوامل يصدر أولهما من داخل الفرد نفسه وثانيهما من المؤثرات الخارجية . ولقد بدأ الحديث عن العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية كشقين أساسين للسلوك البشرى (شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦) .

الغرائز : Instincts

جاءت **نظرية الغرائز** التى قال بها **مكدوجال** McDougall فى كتابه « مقدمة علم النفس الاجتماعى » ، وهو يرى أن الغرائزهى المحركات الاولى للسلوك .

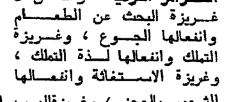
وتعريف الغريزة instict (حسب ويليام مكدوجال)
انها استعداد فطرى نفسى يحمل الكائن الحى على الانتباه الى مثير معين

يدركه ادراكا حسيا ويشعر بانفعال خاص عند ادراكه وعلى العمل اخيرا أو الشعور بدافع الى العمل يأخذ شكل سلوك معين تجاه هذا المثير . وعلى هذا فالغريزة ثلاثة مظاهر : مظهر معرفى ، ومظهر انفعالى ، ومظهر نزوعى .

اما عن **تصنيف الغرائز** : فقد قسمها مكدوجال الى غرائز فردية ، وغرائز اجتماعية .



شكل (٢٨) ويليام مكدوجال



* **الغرائز الفردية** : وتتلخص فى غريزة البحث عن الطعام وانفعالها الجوع ، وغريزة التملك وانفعالها لذة التملك ، وغريزة الاستغاثة وانفعالها الشعور بالعجز ، وغريزة الهرب وانفعالها الخوف ، وغريزة النفور وانفعالها الاشمئزاز ، وغريزة الضحك وانفعالها الشعور بالمرح والتسلية ، وغريزة الحل والتركيب وانفعالها لذة الابتكار وهى تتصل بغريزة الاستطلاع .

* **الغرائز الاجتماعية** : وتتلخص فى الغريزة الجنسية وانفعالها الشهوة ، وغريزة الوالدية وانفعالها الحنو وترتبط بالغريزة الجنسية ، وغريزة السيطرة وانفعالها الزهو ، وغريزة الخنوع وانفعالها الشعور بالنقص وهى تتصل اتصالا عكسيا بغريزة السيطرة ، وغريزة المقاتلة وانفعالها الغضب ، وغريزة التجمع وانفعالها الشعور بالوحدة والعزلة .

اما عن الغرائز عند **سيجموند فرويد** Freud فنحن نعرف أنه قد فسر الدافعية على أساس الغريزة . والغريزة عند فرويد قوة تفرض وجودها وراء التوترات المتأصلة فى حاجات الكائن العضوى (أو حاجات الهو) . فالغريزة مفهوم يقع على حدود الظواهر الحيوية والظواهر النفسية ، فهى تمثل مطالب الجسم من الحياة النفسية . ومصدر الغريزة هو حالة من التوتر داخل الجسم ؛ وهدفها هو القضاء على هذا التوتر ؛ وموضوعها هو الاداة التى تحقق الاشباع أو توصل اليه . وهناك عدد كبير من الغرائز ، الا أن معظمها يستنتج من عدد قليل من الغرائز الاساسية .

يقول فرويد بوجود **غريزة الحياة** Eros او غريزة الحب او القوى البناءة فى النفس ، وتهدف الى البقاء ، ويدخل فى اطارها غرائز حفظ الذات وحفظ النوع وحب الذات وحب الموضوع . ويقابلها **غريزة الموت** Thanatos او غريزة الهدم او القوى الهدامة التدميرية فى النفس ، وتهدف الى الفناء . ويوجد صراع دائم بين هاتين الغريزتين الاساسيتين ، والسلوك حسب هذه الاراء هو مزيج متوافق او متعارض من غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويؤدى فساد هذا المزيج الى اضطرابات فى السلوك . مثال ذلك أن الزيادة فى العدوان الجنسى تجعل المحب سفاحا قاتلا ، والنقصان الشديد فى هذه الناحية يؤدى الى الخجل والضعف الجنسى واذا اتجه العدوان الى النفس نرى الشخص يشعر بالذنب وتأنيب الضمير وقد ينطوى ويكتئب وقد ينتحر .

ويميز فرويد بين **غرائز الانا** وبين الغريزة الجنسية ، فغرائز الانا هى القوى المعارضة للنزعات الجنسية ، وهى القوى التى تعمل على حفظ الانا . والصراع بين الغرائز الجنسية وبين غرائز الانا يؤدى الى الصراع العصابى ، والكبت هو نتيجة تفوق غرائز الانا .

ويرى فرويد أن **الغريزة الجنسية** تلعب دورا هاما فى حياة الفرد . وقد لاحظ أن المشكلات الجنسية تكمن وراء الكثير من الاضطرابات النفسية ، وقام ببحوث أدت الى الكشف عن علاقة اضطرابات الغريزة الجنسية بالامراض النفسية . ويلاحظ ان فرويد استخدم اصطلاح « جنسى » بمعناه الواسع مشيرا الى اى نوع من النشاط الجسمى الذى يجلب اللذة باشباع الحاجات الجسدية . واعتقد فرويد ان النشاط البشرى ينبع من دافع غريزى جنسى فى طبيعته ، وهو الطاقة الجنسية او ما أسماه الليبدو Libido الذى يدل على المظاهر الدينامية للغريزة الجنسية .

ويلاحظ ان فرويد قد أكد ان كثيرا من العوامل الاجتماعية ترجع الى دوافع غريزية . فالاضطرابات العاطفية ترجع الى الغريزة الجنسية، والابداع يرجع الى اعلاء الغريزة الجنسية ، والعدوان والحرب يرجعان الى غريزة الموت .

الحاجات : Needs

الحاجة افتقار الى شىء ما اذا وجد حقق الاشباع والرضا والارتياح للكائن الحى . والحاجة شىء ضرورى اما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) ، فالحاجة الى الاوكسيجين ضرورية للحياة نفسها وبدون الاوكسيجين يموت الفرد فى الحال . اما الحاجة الى الحب والمحبة فهى ضرورية للحياة بأسلوب افضل وبدون أشباعها يكون الفرد سيىء التوافق . والحاجات توجه سلوك الكائن الحى سعيا لاشباعها .

وتتوقف كثير من خصائص **الشخصية** على ، وتنبع من ، حاجات الفرد ومدى أشباع هذه الحاجات .

ولا شك ان فهم حاجات الفرد **وطرق أشباعها** يضيف الىقدرتنا على مساعدته للوصول الى افضل مستوى للنمو النفسى والتوافق النفسى والصحة النفسية .

واهم **الحاجات الفسيولوجية** للفرد الحاجة الى الهواء ، والغذاء والماء ، ودرجة الحرارة المناسبة ، والوقاية من الجروح والامراض والسموم ، والتوازن بين النشاط والراحة .

ومن أمثلة **الحاجات النفسية**الاساسية : الحاجة الى الحب والمحبة والحاجة الى التقدير الاجتماعى ؛ والحاجة الى الحرية والاستقلال ، والحاجة الى التحصيل والنجاح ، والحاجة الى تأكيد واحترام الذات ، والحاجة الى الامن ، والحاجة الى اللعب .

بين الغرائز والدوافع :

وعلى كل حال فاننا نجد ان **الغرائز قوى دافعة** تعمل على المحافظة على الفرد والجماعة والنوع .

ويفضل علماء النفس المحدثون ، الحديث عن الدوافع والحوافز والرغبات والميول والحاجات اكثر من الحديث عن الغرائز . كل هذه المصطلحات تحمل معنى الدفع والتحريك ، واصبح من المصطلح عليه ان مصطلح الدافع هو الشائع استعماله الأن (احمد زكى صالح ، ١٩٧٢) . واذا كانت الانظار تتجه غالبا نحو مصادر الطاقات الحيوية التى تدفع الى السلوك فانها يجب ان تتجه ايضا الى الطرق التى تتعدلبها هذه الطاقات وتنمو لتصبح دوافع اجتماعية (مورفى Murphy ١٩٥٤) . ونحن الآن لم نعد نرجع السلوك البشرى الى الغرائز فحسب بل اننا نصف السلوك فى ضوء تكامل اهدافه وضرورة سعى الفرد لاشباع الحاجات وتحقيق الاهداف وخفض التوتر . ولاشك أن الاهداف والحاجات والتوترات تنعكس عليها ظلال القوى الاجتماعية والثقافية ويحددها المجال النفسى الذى يعيش فيه الفرد والجماعة . أن غاية السلوك البشرى ليست فقط اشباع الغرائز وخفض التوترات الفسيولوجية ، ولكنها ايضا تحقيق حاجات الجماعة . ونحن نرى ان التعليم الاجتماعى (فى عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعى) يعدل الغرائز والحوافز drives ويحولها الى دوافع للسلوك الاجتماعى ويبرز دوافع اجتماعية جديدة . ويلاحظ أن المجتمع يوجه الغرائز والحوافز ويحدد طريقة أشباعها ويحولها الى سلوك متبول اجتماعيا ومرغوب فيه ، والانسان يسعى دائما لاشباع حاجاته الى الامن وتحقيق الذات والنجاح والحب ... الخ ، ليس بطريقة الكائن الحى

الاقرب الى الحيوان ، ولكن بطريقة الكائن الاجتمـاعى الانســـان الذى يستجيب لاتجاهات وقيم أخيه الانسان . كذلك فان الجماعة تبرز دوافع جديدة وحاجات جديدة واهتمامات جديدة . فالجمـاعة الن قوة مبتكـرة ابداعية فى السلوك البشرى . واذا كنا نقول ان السلوك البشرى يمكن التنبؤ به ، فان ذلك ممكن فقط فى حالة معرفتنا لدوافع السلوك البشرى والاطار الاجتماعى الذى يحدث فيه السلوك . وهكذا يفضل علماء النفس الاجتماعى الان مصطلح « الدوافع » اكثر من مصطلح « الغرائز » .

ويمكن **تعريف الدافع** بانه حالة جسمية أو نفسية داخليـــة (تكوين فرضى) يؤدى **الى** توجيه الكائن الحى تجاه اهداف معينة ومن شـأنه أن يقوى استجابة محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقـابل مثيــــرا محددا .

هذا ولا يمكن اخضاع الدوافع للملاحظة المباشرة وانما **نلاحظها عن** طريق **السلوك** الناتج عنها .

وهكذا نرى ان **الدوافع الفسيولوجية** التى تنشــــأ عن حاجـات جسمية ليست هى وحدها الدوافع التى تحرك وتوجه النشاط أو السلوك ولكن نجد أن **الدوافع الاجتماعية** من أهم ما يمكن فى هذا الصدد .

ومما نلاحظه انه يمكن أن يقال أن هنـــاك **دوافع متعددة**بقـــدر ما هناك من اوجه للنشاط أو السلوك البشرى .

هذا ويمكن التحدث عن الدوافع بالنسبة للحاجات الاساسـية التى تشبعها هذه الدوافع . ويهمنا هنا أن نفرق بين **نوعيـن رئيســـيين من الدوافع :**

* **الدوافع الاولية أو الدوافع الفطرية :** وهذه يولد الفرد مزودا بها . وهى التى يلزم تحقيقها أو اشـــباعها لحفظ بقاء الكـائن الحى — مثل الحاجة الى الغذاء (الجوع) والحاجة الى النوم والراحــة . ويعتبر الدافع الجنسى من الدوافع الاولية التى تعمل على بقـــاء النوع . والانسان هنا يشترك مع الحيوان فيمـا يختص بالدوافع الاولية .

* **الدوافع الثانوية أو الدوافع المكتسبة :** وهى التى تضبط ســلوكنا الاجتماعى وهى مكتسبة أو متعلمة ، وتأتى الدوافع الاجتماعية هنا على رأس القائمة مثل الحاجة الى الانتماء الى جماعة والحاجة الى المشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى والحاجة الى اثارة انتباه الاخرين والحاجة الى الامن والتقدير والميل الى السيطرة .

والدافع الاجتماعى : عبارة عن دافع يثيره ويشبعه ولو جزئيـــا اشخاص آخرون على العكس من الدافع الفسيولوجى الجســـمى الذى يثيره ويشبعه تغير فى الوظائف الفسيولوجية ولكننا غالبا ما نجد تداخلا بين هذين النوعين من الدوافع .

وتعتبر الدوافع الاجتماعية دوافع معقدة لانها تنشـأ وتنمو فى ظل الظروف المختلفة للفرد : وتتاثر بالبنية المحيطة به وما تسيطر عليها من عادات ونظم وقيم وقوانين ... الخ .

وتأتى **الدوافع الذاتية** أو الدوافع الشخصـــية ضمن الدوافـــع الثانوية . ومن امثلتها الحاجةالى النجاح والحاجة الى الاســـتقلال والميل الى التملك .

وفيما يلى **بعض الملاحظات على الدوافع** :

* وراء كل سلوك اجتماعى دافع .
* الدافع الواحد يؤدى الى الوان من السلوك تختلف باختلاف الافراد .
* الدافع الواحد يؤدى الا الوان مختلفـة من الســـلوك لدى الفرد نفسه تبعا لوجهة نظره او الموقف الخارجى .
* السلوك الواحد قد يصدر عن دوافع مختلفة .
* التعبير عن الدوافع يختلف من ثقافة لاخرى .
* الدوافع كثيرا ما تبدو فى صورة رمزية .
* السلوك الانسانى يندر أن يصدر عن دافع واحد .
* تصنيف الدوافع حسب ما تشبعه (حشوى ، حسى ، اجتماعى) الخ .
* قوة الدوافع الاجتماعية وشكلها تعتبر امرا فرديا .
* الدافع يعدل الغرائز فى ضوء التوقعات الاجتماعية .
* الدافع يهدف الى تحقيق أهداف الفرد والجماعة .

وهكذا يمكن القول ان الدوافع الاجتماعية **تختلف** من جماعة لاخرى ومن بيئة لاخرى **وتتعدد** بقدر ما هناك من أوجـــه للنشاط والســـلوك البشرى .

مناقشة حول بعض الدوافع الاجتماعية :

الدافع الجنسى : وهو من اقوى الدوافع لدى الانسان واكبرها اثرا فى سلوكه وصحته النفسية ، فهو يدفعه دفعـا الى التـودد والتزاوج والتكاثر . ورغم أن هذا الدافع أولى ، الا اننا نلاحظ أن العوامل النفسية الاجتماعية تلعب دورا هاما فى اثارة الشهوة الجنســية واخمـادها وفى ضبطها وتوجيهها والتسامى بها ، وتحددالسلوك الجنسى وتضبطه وتقننه لتضمن سواءه ، وقد تؤدى الى انحرافه وشذوذه . ولقد فرضت على هذا

الدافع الكثير من القيود وأصبح مغلفا بالكثير من المعايير الاجتماعية والتعاليم الدينية والقيم الاخلاقية . وتلعب التربية الجنسية دورا هاما فى تهذيب التعبير السلوكى للدافع الجنسى لما له بصفة خاصة من آثار اجتماعية لا تخفى على احد . ونحن نعلم ان التربية الجنسية هى ذلك النوع من التربية التى تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية ، بقدر ما يسمح به نموه الجسمى والفسيولوجى والعقلى والانفعالى والاجتماعى ، وفى اطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية السائدة فى المجتمع، مما يؤهله لحسن التوافق فى المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدى الى الصحة النفسية (حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) .

دافع الوالدية : ان الانجاب ورعاية الاطفال وحضانتهم واغداق العطف والحب والحنان يرضى فى الوالدين دافع الوالدية . ولقد تناول الباحثون هذا الدافع بالدراسة من حيث هو دافع فطرى أو مكتسب . وتمدنا دراسات علم الانسان بمعلومات تفيد بوجود اختلافات فى أسلوب التعبير عن دافع الوالدية فى المجتمعات المختلفة . ومن امثلة ذلك أنه عند هنود أوماها عندما كانت فئة من المحاربين تأسر رجلا ، يصبح هذا الاسير فى وضع يجوز فيه أن يصبح أبا لمن لا أب له أو ابنا لمن لا ابن له . وتدل دراسات علم الانسان أيضا على أن تعلق الوالدين باولادهم أمر تعينه عادات الجماعة . كذلك تدل الدراسات التى دارت حول وأد الاطفال ان اسباب هذا السلوك متنوعة . ففى جزر مورى كان الناس يفضلون أن يكون لديهم عدد متساو من البنين والبنات فى الاسرة فاذا زاد عدد الاطفال من احد الجنسين قتلوا من زاد عنه . وتأمل عادة وأد البنات عند العرب قبل الاسلام فهى معروفة لدى الجميع ، فقد كان الآباء يئدون بناتهم وهم راضون ، خشية العار الاجتماعى أو خشية الاملاق . ويرى البعض ان الاجهاض ظاهرة تدخل فى عداد الوأد . كما يدخل ضمن ذلك قتل الطفل غير الشرعى بعد الولادة بسبب الاستنكار الاجتماعى المتصل بالامومة غير المشروعة .

الحاجة الى الحب والمحبة : يشترك جميع افراد النوع البشرى فى الحاجة الى الاستجابة العاطفية والحب والمحبة والقبول أو التقبل الاجتماعى والاصدقاء والشعبية . وهى من اهم الحاجات النفسية التى اذا لم تتوافر شعر الفرد بالعزلة التى تؤدى الى ظهور انماط السلوك المختلف لديه . ولاشك أن كل فرد يسعى الى أن ينضم الى جماعة تلائمه من حيث ميوله وعواطفه وأهواؤه ويجمع بينهم رباط متين . وهؤلاء الافراد الذين يشبهونه ويشاركونه فى صفاته وعواطفه يستجيبون بسهولة لعواطفه ويظهر ذلك جليا فى جماعات وشلل المراهقين مثلا .

الميل الى الاجتماع : يسعى الفرد الى الانتماء الى الجماعة لانه كائن اجتماعى بالطبع ، لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة . وهو يتلمس

فى الجماعة اشباع حاجته الى الانتماء وحاجته الى **التقـــدير الاجتماعى** والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية . ويتضح الميل الى الاجتماع وينشا نتيجـــة تفاعل الفـــرد مع الافراد الاخرين فى المجتمع على مســــتوياته المختلفة . ويزداد هذا الدافع أو هذا الميـــل مع الفرد وهو ينمـــو ويزداد شعوره بكيانه الاجتماعى وبرغبته فى التفـــاعل والتعاون مع غيـــره من الافراد ؛ ولذا يمكن القول ان الدافع الى الاجتماع يستند فى أساسه على عوامل مكتسبة . وينطوى الميل الى الاجتماع على عواطف نحـــو الافراد الاخرين من سماتها أنها .وسع نطاق العلاقات الاجتماعية للفرد . ويتضح الميل الى الاجتماع فى الفترة الاولى من حيـــــاة الطفل فى الاسرة ثم فى المدرسة ثم فى ميدان العمل ثم فى الجماعات والتنظيمات والنقابات ... الخ . ومن العوامل التى تؤثر فى درجة استجابة الفرد للمجتمع درجـــة نضجه العقلى والجسمى والانفعالى . وتشبع الجماعات دافعا قويا عنـــد الفرد . يطلق عليه بعض العلماء « **الجوع الاجتماعى** » social hunger هذا الدافع يبلغ من القوة انه يستطيع أن يعدل كثيرا من سلوك الفرد . فعندما ينضم الفرد الى جماعة ما يجد نفسه فى كثير من الاحيان مضطرا الى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته فى سبيل الحصـــول على القبول الاجتماعى من افراد الجماعة ، وتجده يساير معايير الجمـــــاعة قوانينها وتقاليدها . واذا كان سلوك الفرد لا يتفق مع سلوك واتجاهات الجماعة فان هذه الجماعة تعبر عن عدم قبولها للفرد بطرق كثيرة مختلفة مثل الاستنكار والعزل ... الخ . وبذلك يجد نفسه أمام احد امرين : اما أن يعدل سلوكه بحيث يتفق مع معايير الجمـــاعة . وأما ان يتـــرك هذه الجماعة ليبحث له عن جماعة أخرى تقبله وتدخله أكثر فى قلبهـــا . ومن هذا يتضح لنا معنى القبول الاجتماعى social acceptance والجـــوع الاجتماعى هو الذى يدفع الى **التنشئة والتطبيع الاجتماعى** socialization اى أن يأخذ افراد الجماعة كلهم صبغة واحدة ويكتسبوا الاتجاهات العامة للجماعة (انظر الفصل الخامس) . هذا وهناك دوافع نفســـــية أخـــرى يشبعها الانسان عن طريق انتمائه للجماعة . يضاف الى هذا الميـــل الى **التوحد مع الجماعة** ، اى تمثل وتبنى أهداف الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها وهنا نجد أن الفرد يرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه ، يسعى من أجـــل مصلحتها ويبذل كل جهده من اجل أعلاء مكانتها ويشعر بالفوز أن فـــازت أو بالامن كلما اصبحت آمنة . والوطنية هى من أوضح نماذج التوحد مع المجتمع .

الحاجة الى الامن : أى الحاجة الى الشعور بأن البيئة الاجتمـــاعية بيئة صديقة ، وشعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة وهى من اهم الحاجات الاساسية اللازمة للنمو النفسى والصحة النفسية للفرد . وتظهر هذه الحاجة واضحة فى تجنب الخطر والمخاطرة وفى اتخاذ الحذر والمحافظة . وتتضح الحاجة الى الامن فى الطفل الذى يحتاج الى رعاية الكبار حتى يستطيع البقاء . والحاجة الى الامن تستوجب الاستقرار الاجتماعى والامن الاسرى . والفرد الذى يشعر بالامن والاشباع فى بيئته

الاجتماعية المباشرة فى الاسرة يميل الى أن يعمم هذا الشعور ويرى البيئة الاجتماعية الواسعة مشبعة لحاجاته ويرى فى الناس الخير والحب، ويتعاون معهم ، والعكس صحيح . وكلنا لا شك فى حاجة الى الامن الجسمى والصحة الجسمية والشعور بالامن الداخلى وتجنب الخطر والالم والى الاسترخاء والراحة والى الشفاء عند المرض والجرح والحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع والمساعدة فى حل المشكلات الشخصية . وكلنا فى حاجة الى التقبل والقبول الاجتماعى . أما الشخص غير الآمن فهو فى خوف دائم يعيش فى حالة من عدم الرضا يراها تهديدا خطيرا لذاته . هذا ويؤدى اشباع حاجات الفرد الى تحقيق الامن النفسى psychological security وتدل دراسات ريبل Ribble (١٩٤٤) وجولدفارب Goldfarb (١٩٤٥) على أن الحرمان المبكر من الرعاية الاسرية يظهر الحاجة الماسة الى الامن ويؤثر تأثيرا انفعاليا وجسميا خطيرا ، ويؤدى الى ظهور اضطرابات نفسية مختلفة . هذا وأهم المظاهر التى يحتاج فيها الفرد الى الامن هى الهدف الذى يسعى لبلوغه ، والوسيلة التى يتبعها لبوغ هدفه ، والمهنة التى يتعيش منها ، والعلاقات الاجتماعية التى تصله بالافراد الآخرين وبالثقافة القائمة . أن الحاجة الى الامن تدفع الشخص الى التجمع مع الآخرين وعمل ما من شأنه تحقيق تقبل الجماعة له . ولا شك ان الجماعة فيها اتحاد وفيها يحس الفرد بكيانه . والرابطة التى تربطه بالجماعة كفيلة بأن تحقق له الامن والطمأنينة .

دافع المقاتلة : (الميل الى العدوان) الانسان بطبيعته مسالم لا يميل الى المقاتلة أو العدوان الا اذا اعترضت عقبات فى سبيل اشباع حاجاته الاساسية التى بدونها لايستطيع الحياة . واذا نظرنا الى دافع المقاتلة والميل الى العدوان نظرة اجتماعية نجد أنه يكتسب فى ظل البيئة التى يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التى يعيش معها بما يتضمنه ذلك من احباط وقمع وصراع . والانسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب ويتعلم افضل أساليب التعبير عن هذا الدافع والتسامى به . وانظر الى الاستعاضة عن سلوك المقاتلة عن طريق العنف الجسمى والتخريب والتحطيم بأسلوب مهذب كالتهكم باللفظ أو الايماءة أو النكتة أو الهجاء أو المقاضاة . ومن امثلة تأثير الثقافة والمجتمع فى تحوير دافع المقاتلة أن التعبيرعنه لايبدو لدى بعض القبائل البدائية فى صورة عدوان جسمى . ففى قبائل كواكيوتل Kwakiutl (من الهنود الحمر فى كندا بجزيرةفانكوفر على ساحل كولومبيا البريطانية فى المحيط الهادى) تحسم الخصومة باقامة مباراة يقوم فيها كل من المتخاصمين بالتنازل عن قدر من ممتلكاته ومنحها للغير ، فمن تفوق على خصمه فى هذا فهو الفائز المنتصر (روث بنيديكت Benedict ، ١٩٣٤) . وفى قبائل أخرى لا يضرب الفرد خصمه حين يتشاجران بل يأخذ كل منهما عصا يضرب بها حجرا أو شجرة، فمن كسرت عصاه قبل الآخر كان هو المنتصر . كذلك دلت بحوث علم الانسان أن العدوان يكاد يكون لا أثر له فى بعض القبائل مثل قبيلة الارابيش Arapesh (فى نيو غينيا) التى يتسم افرادها بالهدوء والدعة

والمسالمة (مارجريت ميد Mead ، ١٩٢٧) ، بينما تسود روح العدوان أفراد بعض القبـــائل مثـــل قبيلة موندوجـــومور Mundugumor التى يتسم أفرادها بالخشونة والغلظة والشدة والعنف (يونج Young ١٩٥٧).

دافع السيطرة : اى الحاجة الى تحصيل مكانة مرتفعة داخل الجماعة وفرض حاجات الفرد على الآخرين وتحقيق القوة للسيطرة عليهم . وحين ينضم الفرد الى الجماعة فانه يسعى أولا الى اشباع حاجته الى الامن وحاجته الى التقبل الاجتماعى . وبعد ذلك يبدأ فى التعبير عن رغبته فى المكانة واحتلال المراكز القيادية واشباع الدافع الى السيطرة . ولقد أوضح آدلر Adler أن الطموح والعدوانية والحاجة الى الســيطرة تعبر عن رغبة أساسية فى **القوة** . وتكلم عن عمليــة تعويض النقص . فالشخص القصير يتحدث بصوت مرتفع وبعدوانية وكأنه يريد أن يضاعف من حجمه، والجاهل يهاجم المثقفين ويتهمهم بأن تفكيرهم نظرى غير واقعى ، والمراة فى المجتمع الذى ينكر عليها حقوقا كثيرة تحاول تعويض ذلك بالسيطرة على الرجل والتشبه به فى بعض أنماط السلوك . ونحن نجد أن كل فرد يعبر عن رغبته فى السيطرة فيسعى للحصول على **القوة والمكانة** المرموقة التى تجعله محط انظار الآخرين . وتشير الدراسات العديدة حول هذا الدافع الى أنه نتاج الثقافة التى نعيش فيها فاذا كانت الثقـــافة تؤكد **التنافس** والسيطرة والتفوق على الآخرين اكتسب الافراد والجماعات هذا الميل وتميز به سلوكهم ، أما اذا كانت الثقافة تؤكد التعاون الجماعى فان هذا الدافع سيكون ضعيفا أو يميل الى عدم الظهور جليا .

دافع التملك : وهو الدافع أو الميل او الرغبة فى الامتلاك الشــخصى وللحصول على اشياء أو خبرات مفيدة كالثروة والممتلكـــات . وفى بعض المجتمعات نجد أن التملك يصل الى اقصاه ، فكل حجر وكل ما على الارض يدخل فى نطاق الملكية الخاصة . ولقد أثبتت بحوث مارجريت ميد Mead (١٩٣٧) التى أجرتها فى نيو غينيا على قبائل الارابيش أن التملك ليس دافعا فطريا حيث أن الرغبة فى تملك الارض عنـــد الارابيش معدومة اذ أن الاراضى فى نظرهم وماعليها من نبات وحيوانات ملك للشيطان .وما يأخذونه منها يستأذنون فيه الشيطان وتدل دراسات علم الانسان أنه فى بعض قبائل استراليا نجد أن الماء والطعام ملك للقبيلة وليس لاى فرد الحق أن يحتفظ لنفسه بما يجمع ولكن القبيلة تعيش على نظام اشتراكى ، وتدل دراسات مصطفى فهمى فى غضون عام١٩٥٥على قبيلة الشيلوك (وهى احدى القبائل النيلية بجنوب السودان) على نتائج مماثلة من حيث أن قيود الملكية عند الشيلوك ليست بالصرامة التى (شكل ٢٩) مارجريت ميد



نجدها فى البلاد المتحضرة الاخرى مما يدعو الى القول بأن الملكية ظاهرة اجتماعية بحتة ، وانها محصلة لعدد من العوامل الاجتماعية بقدر توافر موارد الرزق وأخذ المجتمع بأسباب الحضارة والمدنية ومقدار ما بين افراد المجتمع من روابط وثيقة أو علاقات مفككة . وهكذا يتبين أن الميل الى التملك دافع مكتسب يكتسبه الفرد من البيئة وينمو معه بحسب ظروف المجتمع الذى يعيش فيه .

دافع اللعب : وهو يوجد عند جميع الافراد فى كل الاعمار ولكن بصور مختلفة . وهناك فرق بين اللعب من حيث هو دافع وبين اللعب من حيث هو سلوك . واللعب له وظيفة حيوية هى اعداد الصغار لحياة الكبار وتدريبهم وتنمية وظائفهم الجسمية والعقلية الانفعالية والاجتماعية المختلفة وهو ايضا يساعد على التخفف من القلق . وهو أسلوب للتعليم وللتشخيص والعلاج . وهناك عدد كبير من نظريات اللعب تحاول تفسير لماذا لابد ان يلعب الاشخاص فى كل الاعمار . ومن هذه النظريات النظرية الغريزية ، ويقول اصحابها ان بعض الغرائز لا تتضح دفعة واحدة ولكن بالتدريج ، وعلى هذا يكون التعبير عنها واشباعها فى شكل لعب يتيح فرصة تهذيب وتدريب وممارسة الانشطة الغريزية الضرورية فى حياة الرشد والنضج قبل نضجها . ومن القرن الماضى قال جروس Groos أن الغريزة معلمة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه له . ومن نظريات اللعب ايضا نظرية التلخيص ، وتفترض أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشرى فى لعبه . وتعتبر نشاط اللعب ملخصا للعادات ولحركة الجنس البشرى فى ماضيه حتى حاضره . ويقول أحد اصحاب هذه النظرية « انظر الى الطفل وهو يعوم ، وهو يبنى الكهوف ، وهو يتسلق الاشجار .. الخ ، انه يلخص ما كان يعمله أجداده » . ومن نظريات اللعب كذلك نظرية الطاقة الزائدة ، حيث ينظر الى اللعب على أنه تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة عند الفرد . هناك ايضا نظرية تجديد النشاط باللعب ، حيث ينظر الى اللعب ، على انه وسيلة لتجديد النشاط والتسلية والترفيه حين يشعر الفرد بالتعب والاجهاد والملل فى العمل .

دافع الإستطلاع : وتثيره الاشياء والمواقف والخبرات الجديدة ،وهو ينزع بالفرد الى استطلاع الشىء أو الموقف وفحصه وبحثه . وانظر الى الطفل وهو يستطلع ويستكشف العالم المحيط به وينتقل من خبرة الى اخرى ، انه يمسك بكل ما تصل اليه يداه ويسأل عن كل شىء . أن هذا الدافع من اهم الدوافع التى أدت الى نمو وأطراد العلم والمعرفة . ويشتمل هذا الدافع على عدة مستويات :

* المستوى الحسى : الرغبة فى الرؤية والسمع والتذوق والشم والتحسس .
* المستوى الحركى : الرغبة فى تعلم المهارات الحركية كالمشى والتسلق والعوم ... الخ .

* المستوى المعرفى : الرغبة فى المعرفة والفهم والتعلم والتحصيل .
* المستوى الانفعالى : الرغبة فى خبرة المشاعر الجديدة .

الحاجة الى تأكيد الذات : يميل الفرد الى معرفة وتأكيد ذاته بدافع من الحاجة الى التقدير والاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس واظهار السلطة على الغير وبالرغبة فى التزعم والقيادة . وتدفع هذه الحاجة الانسان الى تحسين الذات . وحاجته الى التقدير تدفعه الى السعى دائما لاحراز المكانة والقيمة الاجتماعية . وهذه حاجة أساسية تدفع الناس دائما الى عضوية الجماعات . واحسن مثل لها بعض الاعضاء فى الجمعيات الدينية والنقابات والمنظمات .. الخ . فالفرد الذى لا يستطيع أن يؤكد ذاته وان نال تقديرا فى مجتمع ما ينضم الى جاعة أخرى تقدره وتشبع له هذه الحاجة . كذلك الطلبة فى انتمائهم الى الجمعيات والاتحادات يشعر فيها كل منهم بتقديره أكثر منه وهو طالب عادى . وشلل المراهقين تشعر المراهق بتقديره ، وهذه الجماعات تعتبر مثالية لهذا السبب عند الشاب المراهق .

المعايير الاجتماعية

SOCIAL NORMS

أن الفرد وهو يعيش متفاعلا فى جماعته يؤثر فيها ويتأثر بها ، تعلمه الجماعة وتحدد له معايير سلوكية وتحدد الحدود التى يجب ان يكون سلوكه فى اطارها . وبمعنى آخر فان الجماعة تحدد صورا مقننة أو قواعد مقررة وموازين محدودة للسلوك هى ما نسميه ((**المعايير الاجتماعية للسلوك**)) .

تعريف المعيار الاجتماعى :

المعيار الاجتماعى تكوين فرضى معناه **ميزان أو مقياس أو قاعدة أو اطار مرجعى** للخبرة والادراك الاجتماعى والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعى . وهو **السلوك الاجتماعى النمونجى أو المثالى** الذى يتكرر بقبول اجتماعى دون رفض أو اعتراض أو نقد . وهو **تعميم معيارى** فيما يختص بالانماط السلوكية المتوقعة فى أى موضوع يتعلق بالجماعة أو افرادها او بهما . وهو **مقياس** يتقاسمه اعضاء الجماعة ويحدد سلوكهم ويتوقع أن يلتزموا به فى المواقف الاجتماعية . وهو اطار مرجعى مشترك frame of reference ينبع من التفاعل بين افراد الجماعة ويجعل هذا التفاعل ممكنا ويحكم بواسطته وفى ضوئه على السلوك الاجتماعى فى الجماعة .

ملاحظات على المعايير الاجتماعية :

تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من **نتائج تفاعل الجماعة فى ماضيها وحاضرها** . فهى تشمل التعاليم الدينية والمعايير الاخلاقية ، والقيم الاجتماعية ، والاحكام القانونية ، واللوائح ، والعرف ، والعادات ، والتقاليد ، وحتى (الموضات) ... الخ .

وتحدد المعايير الاجتماعية ما هو « صح » وما هو « خطأ » ؛ وما هو « جائز » وما هو « غير جائز » ؛ وما هو « مباح » وما هو «عيب» . وباختصار تحدد المعايير الاجتماعية كل ما يجب ان يكون وما يجب الا يكون في سلوك الجماعة . ومثل هذه المعايير من شانها أن **تحدد وتسهل سلوك الفرد** لدرجة تتمشى مع ما ترتضيه الجماعة او المجتمع ككل . وانظر مثلا الى المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك الاجتماعى والعلاقات بين الجنسين ، ولاحظ الفروق فى المعايير الاجتماعية السائدة بين الثقافات وحتى بين الجماعات فى الثقافة الواحدة فى مدى تقييدها او اباحتها بالنسبة للسلوك الاجتماعى والعلاقات بين الجنسين . وتخيل مجتمعا بدون معايير اجتماعية ، أى يكون فيه كل سلوك اجتماعى وأى سلوك اجتماعى . سلوك بدون قاعدة وبدون ضابط وبدون ميزان . ان هذا المجتمع لا يكون مجتمعا بشريا بل يكون مجتمعا اقرب الى مجتمع الحيوان .

وتتكون المعايير الاجتماعية من خلال تفاعل الجماعة وتحدد الادوار الاجتماعية وتنظم سلوك افراد الجماعة فى المواقف الاجتماعية .

والمعايير الاجتماعية **يكتسبها الفرد** يتعلمها ويتشربها ويستدخلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

وتختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجماعات ، وهى تنمو وتتطور وتتغير . وهذا يجعل البعض يفضلون مصطلح **المعايير الثقافية** cultural norms مؤكدين اهمية الارث الثقافى (بونر Bonner ١٩٥٣) .

والمعايير الاجتماعية **تحدد السلوك المتوقع** فى المواقف الاجتماعية ، وهو عادة ما يكاد يكون السلوك المثالى . وتتوقع الجماعة من كل اعضائها الالتزام بمعاييرها ، وهذا الالتزام او عدمه يجازى عليه الفرد ثوابا او عقابا . اى ان السلوك السوى الذى يساير المعايير تباركه الجماعة وتعززه ويكون جزاؤه الثواب الاجتماعى ، بينما السلوك المغاير أو المخالف لا تباركه الجماعة ويكون جزاؤه العقاب الاجتماعى . وتتوقف المكانة الاجتماعية social status للفرد فى الجماعة وتقبل او رفض اعضائها له الى حد كبير على مدى تمسكه بمعايير الجماعة ومسايرته لها .

والمعيار الاجتماعى **ليس هو المتوسط الاحصائى** للانماط السلوكية او القواعد السلوكية كما هو الحال فى معيار احد الاختبارات مثلا . ذلك لان متوسط السلوك او السلوك المتوسط لافراد جماعة ما قد يطابق وقد لا يطابق المعايير الاجتماعية فى فترة ما من فترات تاريخ الجماعة .

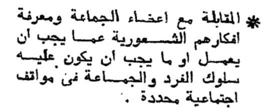
وعندما تتكون جماعة غير رسمية ويبدا التفاعل بين افرادها فى الازدياد بمرور الوقت فان المعايير الاجتماعية تبدأ فى **التكوين** حتى تصل الى مرحلة قد تكتب فيها او تأخذ شكل قواعد ونظم وقوانين (شريف

وشريف Sherif and Sherif ، ١٩٦٥) .

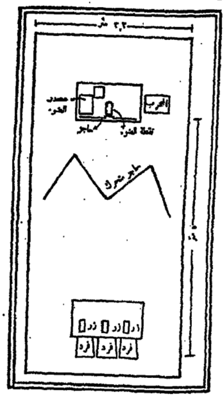
وهكذا يمكن أن نقول أن **الجماعة تعتبر بمثابة « نورمو ستات Normostat السلوك الفردى** ؛ أى منظم السلوك الفردى ؛ ذلك لانها هى التى تحدد المعايير الاجتماعية ؛ وبالتالى تنظم السلوك وتوقفه عند الحدود المقبولة اجتماعيا .

دراسة المعايير الاجتماعية :

يمكن دراسة معايير الجماعة عن طريق ثلاث طرق هى :



* المقابلة مع اعضاء الجماعة ومعرفة افكارهم الشعورية عما يجب أن يعمل او ما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد والجماعة فى مواقف اجتماعية محددة .
* ملاحظة سلوك الجماعة نفسها فى اثناء عملية التفاعل الاجتماعى فى المواقف الاجتماعية .
* دراسة القواعد والاحكام واللوائح والقوانين المكتوبة .



(شكل ٣٠) الحجرة التجريبية فى تجربة مظفر شريف

تكوين وتأثير المعايير الاجتماعية :

نستعرض فيما يلى عددا من **التجارب والدراسات** التى توضح كيف تتكون المعايير الاجتماعية ومدى تأثر الفرد فى سلوكه بمعايير الجماعة .

تجربة مظفر شريف : (Sherif ١٩٣٦ أ ، ب ، وشريف وشريف ، ١٩٥٦) .

الهدف : اختبار تأثير الجماعة على تكوين المعايير الاجتماعية من نقطة صفر ، أى من حيث لا يوجد معيار . ودراسة مدى تأثر الافراد بأحكام الجماعة ومعاييرها .

التجربة : اختار مظفر شريف لتجربته مثيرا غامضا هو « ظاهرة الحركة الذاتية » autokinetic phenomenon وتوضح هذه الظاهرة أنه اذا كان هناك نقطة ثابتة خافتة من الضوء فانها اذا رؤيت فى حجرة مظلمة تماما ، تدرك متحركة (أنظر شكل ٣٠) ونظرا لان هذه النقطة ثابتة ولا تتحرك حقيقة ، فان أى تقدير لمقدار حركتها يتحدد بعوامل ذاتية أكثر منها موضوعية ؛ اذ أن أى فرد ينظر الى هذه النقطة المضيئة يعتقد انها تتحرك

لمسافة معينة الى اعلى او الى اسفل او ذات اليمين او ذات الشمال ، وقد يرجع ذلك الى أن الفرد متعود ان ينظر للاشياء في اطار محدود ولكنه هنا غير موجود بحكم الظلام . ويختلف تقدير مدى هذه الحركة من فرد لآخر ولا يوجد معيار يحدد مدى تقدير هذه الحركة (١) . اختار شريف هذه الظاهرة كموقف مبسط قد يكون للايحاء الجماعى اثر كبير فيه . ونحن نلاحظ أن موضوع التجربة هنا موضوع من موضوعات الطبيعة وليس موضوعا يحتمل الجدل . كما أنه بعيد كل البعد عن المؤثرات الانفعالية .

العينة : استخدم شريف جماعات صغيرة مكونة من ثلاثة افراد فى كل جماعة : طلب من الاشخاص فرادى وجماعات تقدير مدى حركة النقطة المضيئة بالبوصات فى كل مرة تعرض عليهم . وفى كل مرة كانت النقطة المضيئة تعرض على الافراد مائة مرة متتالية مدة كل مرة ثانيتان بالضبط .

خطوات التجربة : سارت التجربة بطريقتد :

١ ـ طلب من الأفراد ان يقدروا حركة النقطة المضيئة فرادى (١٠٠ مرة لمدة ثانيتين فى كل مرة) . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة فى موقف فيه كل الافراد كجماعة .

٢ ـ طلب من الافراد المختلفين أن يقدروا حركة الضوء فى الموقف الجماعى ثلاثة فثلاثة . وكان كل منهم فى الموقف الجماعى يعلن تقديره لمدى الحركة بصوت مرتفع أمام الآخرين . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة فرادى (انظر جدول ٦) .

(جدول ٦) خطوات تجربة مظفر شريف

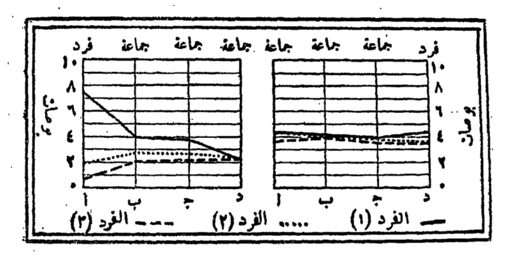
١	أفـــراد ١٠٠ × ٢ مرجع فردى	١	جماعة ثلاثة فثلاثة ١٠٠ × ٢ معيـــار جماعى
٢	جماعة ثلاثة فثلاثة ١٠٠ × ٢ معيـــار جماعى	٢	أفـــراد ١٠٠ × ٢ مرجع فردى قريب جدا من معيار الجماعة

(١) الامثلة كثيرة فى الحياة اليومية حين يطلب الى الفرد تقدير شىء لايعرفه او لم يسمع عنه كان يسأل عن عددالكتب الدراسية التى تطبعها وزارة التربية والتعليم فى مصر سنويا ، بينما عدد سكان جمهورية مصر يعرفه معظم الناس . كذلك حين يطلب الى الفرد تقدير شىء غيبى مثل السؤال عن طول العفريت ، بينما متوسط طول الانســان يعرفه معظم الناس .

نتائج التجربة : تتلخص أهم نتائج التجربة فيما يلى :

١ ــ عندما حدد الاشخاص حركة الضــوء فرادى كان عليهم ان يحــدد كل منهم لنفســه مرجعا أو « معيارا فرديا » individual norm أو مدى للحركة الظاهرية . فمنهم من حدد معيارا لنفسه بأن رأى النقطة المضيئة تتحرك فى مدى تقع فيــه كل تقــديراته . فمثــلا شــخص رآها تتحرك بين ١ ــ ٣ بوصــات وفرد آخر رآها تتحرك بين ٩ ــ ١١ بوصـــة .. وهكذا . وتباعدت التقديرات الفردية الاولى بعضها عن البعض الآخر تباعدا كبيرا ولكنها تقاربت بعد ذلك ودخلت فى نطاق المعيار الجماعى . يقرر شريف ان هذه المعايير الفردية المكتسبة . تعمل كاطارات مرجعية ذاتية تحدد ادراك مقــدار الحركة . ولما دخل الافراد فى جماعة يقدر كل منهم حركة الضوء بصوت جهرى . وجد ان الاحكام والتقديرات الفردية اتجهت نحو معيار متجانس وظهر ذلك جليا فى تقديرات الافراد التى كانت بعيدة عن معيار الجماعة حيث عدلوا تقديراتهم بما يقــارب تقدير الاغلبيــة فى الجماعة . ومن الملاحظ أنه فى هذا التوالى لمراحل التجربة (الفردى ثم الجماعى) استغرق الوصول الى معيار الجماعة اربع جلسات .

٢ ــ وعندما اتبع التتالى الآخر اى عندما عملت التقديرات الاولى فى موقف جماعى ظهر أن الافراد تقاربت تقديراتهم بسرعة اكبر من التتــالى الاول اى تقديرات الفرد ثم الجاعة . وهنا يظهر ان الجماعة تكون المعيار بصورة أسرع . وتحدد الصورة « الصحيحة » التى يجب ان نرى عليها هذه النقطة المضيئة المتحركة ظاهريا . وبعــد ذلك عنــدما يطلب الفرد تقدير حركة النقطة المضيئة فان احكامه تكون مقاربة لحكم الجمــاعة أو معيار الجماعة (انظر شكل ٣١) .



(شكل ٣١) نتائج تجربة مظفر شريف

من هذا نرى :

ـ ان الاشخاص الذين بداوا فرادى : وكون كل واحد لنفسه معيارا فرديا . حينما اجتمعوا لاصدار تقديراتهم بدات المعايير الفردية تتقارب بالتدريج وتكون معيارا جماعيا احتفظ بثباته خلال فترة التجربة .

ـ أن الاشخاص الذين بداوا فى جماعات احتفظوا وتأثروا فى تقديراتهم بمعيار الجماعة .

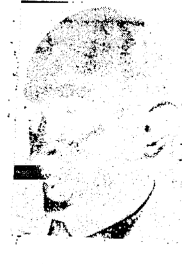
الخلاصة : نستخلص من هذا أن المعايير التى نكتسبها فى خبرتنا الجماعية تؤثر فى تقرير سلوكنا وتحديده حين لا نكون فى موقف الجماعة الاصلى . أى ان الفرد يحمل معيار الجماعة ويتبناه ويتمثل طريقة الجماعة ومعيارها فى ادراك موضوعات البيئة التى يعيش فيها . وهذا يوضح بجلاء الى اى حد يتاثر ادراكنا للعالم الذى نعيش فيه شعوريا أو لا شعوريا بالمؤثرات الاجتماعية ..

تجربه بليك وبريهم Blal.. and Brehm ، ١٩٥٥) :

التجربة : عمد بليك وبريهم الى تهيئة اطار مرجعى جماعى تقدر فيه الحركة الذاتية عن طريق جماعات وهمية باستخدام المثيرات الصوتية . وسجلت تقديرات الافراد ، ونقلت الى الفرد موضع التجربة بواسطة السماعات ، بعد ان اوهم ان هؤلاء الافراد موجودون فى حجرات اخرى .

النتيجة : وجد ان تكرار التقديرات التى تقع داخل المدى الاجتماعى (بدرجة دالة احصائيا) بالنسبة للافراد الذين استمعوا الى تقديرات غيرهم عما هو بالنسبة للافراد فى الموقف الفردى .

الخلاصة : من الواضح أن معايير الاحكام عند الفرد تتأثر بسماعه لاحكام الآخرين وبتعبيره هو عن احكامه أمام الآخرين .



(شكل ٣٢) سليمان آش

مسايرة المعايير الاجتماعية :

Conformity to Social Norms

مسايرة المعايير الاجتماعية تعنى التزام الافراد سلوكيا بالمعايير الاجتماعية .. واوضح امثلة المسايرة ما جاء فى تجربة سليمان آش .

تجربة آش : (Asch ، ١٩٥٢) .

الهدف : اراد سليمان آش أن يختبر تاثير الجماعة على تعديل وتحريف أحكام الافراد ومعاييرهم ومسايرتهم لمعايير الجماعة .

العينة : استخدم آش جماعات
(أ) مكونة من ثمانية افراد .
(ب) مكونة من ١٦ فردا .
واجـرى مع كل فـرد مقابلة شخصية تدور حول التعرف على مدى مسايرته لحكم الجماعة أو اصراره على حكم حواسه وادراكه .

التجربة : أستخدم آش اختبار المزاوجة الذى فيه يحاول المفحوص ان يزاوج بين طول خط اساسى محدد وبين احد خطوط ثلاثة غير متساوية فى الطول فى سلسلة كبيرة من الاختبارات التى تقيس العلاقات الادراكية البسيطة المحددة (انظر اشكال ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(شكل ٣٣)
اختبار المزاوجة فى تجربة آش .

خطوات التجربة :

أولا : استخدم آش هنا المجموعات التى تتكون من ثمانية افراد وكان تسلسل التجربة كالآتى :

(أ) حدث اتفاق سابق مع ٧ من افراد الجماعة على اصدار احكام علنية منافية للواقع أو خاطئة بالاجماع وتبتعد عن الواقع ابتعادا كبيرا فى مواضع معينة من التجربة . هؤلاء الافراد السبعة أفراد « مدسوسون » planted بينما ترك فرد واحد « ساذج » naive . أو سليم النية لا يعرف شيئا عن الاتفاق القائم بين المجرب وبين الافراد المدسوسين) تحت التجربة . وأجريت التجربة ٥٠ مرة باستخدام شخص جديد « الشخص الثامن » فى كل مرة .

النتيجة : أن ٣٢٪ من الاشخاص الجدد موضع التجريب لم يكن امامهم الا أن يسايروا الاحكام غير الصحيحة المحرفة التى اجمعت عليها الاغلبية دون تردد لظن بعضهم أنه قد يكون هناك خطأ فى ادراكهم ، ولان بعضهم أراد أن يوافق الجماعة رغم أعتقادهم بأن رأى الجماعة مناف للواقع بوضوح بينما اصدر ٦٨ ٪ من هؤلاء الافراد موضع التجربة احكاما صحيحة على الرغم من حكم الاغلبية .

وكان بعض الافراد واثقا من نفسه تماما عند اصدار الحكم المخالف للجماعة . وكان البعض الاخر يتردد كثيرا ويشعر بالحيرة ويصدر حكمه فى جانب الجماعة حينا وضد رأيهم حينا آخر .

(٢) حدث اتفاق سابق مع ٦ افراد على التحريف بالاجماع فى بعض المواضع — وكان هناك أثنان تحت التجربة (ومختلفان عن السابقين) .



(شكل ٣٤) تجربة آش (احدى الجماعات)
(رقم ٦ هو الذى تحت التجربة « الساذج » وباقى الاعضاء مدسوسين)

النتيجة : حرف الفردان ٧ ، ٨ احكامهما فى ٤ر١٠ ٪ فقط من مجموع الاحكام بدلا من الثلث فى التجربة السابقة ، وذلك لان الاغلبية قلت .

(٣) حدث اتفاق سابق مع ٦ افراد على التحريف بالاجماع فى بعض المواضع — وحدث اتفاق سابق مع الفرد السابع على اصدار الحكم الصحيح دائما قبل الثامن الذى ترك وحده تحت التجربة (هذا ايضا مختلف عن السابقين) .

النتيجة : حرف الفرد الثامن احكامه فى ٥ر٥ ٪ من مجموع الاحكام — وذلك لان الفرد السابع الذى اصدر حكما صحيحا منافيا للحكم المحرف الذى يجمع عليه الستة انقص من تاثير الاغلبية المغالطة بل وقضى عليه احيانا .

ثانيا : استخدم آش هنا المجموعات التى تتكون من ١٦ فردا . وكان تسلسل التجربة كالآتى :

(١) حدث اتفاق سابق مع فرد واحد (مدسوس) على الجماعة بينما كان ١٥ آخرين تحت الاختبار .

(شكل ٣٥) تجربة آش (أعلى رقم ٦ يدلى بأول حكم مستقل ، ثم فى الصورة الثانية تبدو دهشته وتزداد . أسفل يصدر حكمه كما يراه)

النتيجـــة : لم يكن للفرد المدســـوس اى تأثير على احكـــام الآخرين بل قوبل بالسخرية من قبلهم .

(٢) حدث أتفاق سـابق مع « فردين مدسوسين » اى زيدت الاقلية من ١ الى ٢ ثم ٣ وهكذا . وبالتالى كان عدد الافراد تحت التجربة يقل .

النتيجة : كلما زاد عدد الاقلية اخذ رأيهم يصبح له تأثير متزايد على الافراد موضع الاختبار .

ثالثا : اجرى آش تجـــارب أخرى مماثلة ولكنه هنا استخدم مثيرات اكثر غموضا من التجارب السابقة (خطوط ملتوية) بحيث كانت عمليـــة المزاوجة بين الخطوط عملية اكثر صعوبة عن ذى قبل .

النتيجة : لوحظ ازدياد مسايرة الافراد لحكم ومعيار الاغلبية بوجه عام ، وقل اضطراب الافراد وترددهم . ونقصت حـــدة موقف الصراع والتلق (انظر جدول ٧) .

(جدول ٧) خطوات تجربة سليمان آش

أولا				ثانيـــا				ثالثا
	مدسوسون	سذج	النتيجة		مدسوسون	سذج	النتيجة	
١	٧	١	مسايرة ٣٢٪	١	١	١٥	مسايرة	مثير اكثر غموضا
٢	٦	٢	« ٤ر١٠ ٪	٢	٢	١٤	صـــفر	↓
٣	٦ + ١	١	« ٥ر٥ ٪	٣	٣	١٣	↓	مسايرة اكثر
				٤	٤	١٢		
				٥	٥	١١		
				٦	٦	١٠	تزداد المسايرة	

الخلاصة : نستنتج من هذه التجارب ان مســـايرة الفرد لـــحكم الجماعة (مع منافاته أحيانا لحكم منطقه ومعياره الخاص) يزداد :

— كلما غمض المثير وزادت صعوبة الموضوع .

— كلما زاد عدد المعارضين لراى الفرد واجمعت الجماعة ضده .

وهكذا نجح آش فى ابراز انه من الســـهل عن طريق قوة المعايير الاجتماعية أن يغير اتجاهات الناس نحو موضوعات البيئة الاجتماعية .

ملاحظة : هل معنى هذا ان الفرد يستمد حكمه واتجاهه ومعاييره من حكم الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها . وانه لا يجرؤ على معارضتها . او الاستقلال برأيه الفردي ؟ أن بعض الافراد قد يستقلون برايهم عن راى الجماعة ويصرون عليه حتى ولو اجمعت الجماعة على مخالفته . وقد يرى بعض الافراد الخطأ فى راى الجماعة . ورغم ذلك يسايرون ما تراه الجماعة . وهناك افراد آخرون لا يرون الا ما تراه الجماعة ، أو يعجزون عن أن يروا غير ما تراه .

أما عن تفسير مسايرة الافراد لمعايير الجماعة فيلخص كارترايت وزاندر Cartwright and Zander (١٩٦٠) ومالباس Malpass (١٩٦٧) أسباب مسايرة الفرد لمعايير الجماعة فى ثلاثة هى :

* أن عضوية الفرد فى الجماعة تحدد الكثير من الاشياء التى يراها ويفكر فيها ويتعلمها ويفعلها .
* أن الفرد قد يسلك مسلكا مشابها لسلوك غيره فى الجماعة لانه يريد أن يتأكد أن موقفه سليم وأن فهمه للامور فهم سليم ، فاذا لم يكن واثقا من سلامة موقفه وسلامة فهمه تقبل آراء الاشخاص الذين يحبهم ويحترمهم ويثق فى رأيهم (وهم الذين يكونون جماعته المرجعية) .
* أن ضغط الجماعة على اعضائها بقصد توحيد سلوكهم يحقق لها الكثير من المزايا .

وهناك **نوعان من الضغوط** التى تساعد على مسايرة الفرد لمعايير الجماعة :

* ضغوط تنشأ من الصراع داخل الشخص حين يلاحظ أن آراءه أو سلوكه يختلف عن آراء وسلوك الاخرين .
* ضغوط موجهة من الاعضاء الاخرين للتأثير فى آراء او سلوك الفرد (ضغط الجماعة على الاعضاء) . (١)

هذه الضغوط توجه لتحقيق الوظائف التالية :

* مساعدة الجماعة فى حركتها نحو أهدافها .
* صيانة الجماعة والابقاء عليها .
* مساعدة الاعضاء على أن يجدوا سندا لارائهم وسلوكهم فى « الواقع الاجتماعى » social reality أى الاتفاق مع

---

(١) يقول الشاعر :
واذا ما الناس سنوا سنة　　فعلى المرء بما سنوا يدين

الجماعة على الرأى « الصحيح » او العقيدة « الصحيحة » عندما يتعذر على الفرد أن يلجأ الى « واقع مادى » physical reality .

هذا ويؤكد فيستينجر Festinger اهمية عملية **التنشئة الاجتماعية** ويؤكد أن الفرد دائما يسعى للحصول على **القبول الاجتماعى** ويبذل كل جهده لتفادى **الرفض الاجتماعى** وذلك عن طريق التزامه ومسايرته لمعايير الجماعة .

والعوامل التى تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بهـا ومسايرة الفرد لها كثيرة ، ويمكن تلخيصها فيما يلى :

تماسك الجماعة وجاذبيتها لاعضائها : فكلما كانت الجاعة متماسكة ، وكلما كانت جاذبيتها لاعضائها اكبر كان مدى مسايرة الاعضاء لمعايير الجماعة اكبر . وقد يكون سبب جاذبية الجماعة لاحد افرادها هو :

ــ انجذابه الى بعض افرادها .
ــ أن أهداف الجماعة محببة الى نفسه .
ــ ان اعضاءها يتمتعون بمكانة خاصة .
ــ انه يتمتع بمكانة خاصة او مركز خاص فى الجماعة .

زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة : فكلما زاد عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة سهل ذلك معرفة هذه المعايير وسهل مسايرة الافراد لها (جولد بيرج Goldberg ، ١٩٥٤) .

وضوح معايير الجماعة : فكلما وضحت هذه المعايير لدى الاعضاء كلما زادت مسايرة الاعضاء لهذه المعايير . وقد يكون سبب وضوح المعايير هو :

ــ تماسك الجماعة وتجانس اعضائها .
ــ كثرة الاتصال بين الاعضاء .

وجود اغلبية : فكلما زاد عدد افراد الجماعة ، وكلما كانت الاغلبية تجمع على معيار معين ، وكلما أرتفعت مكانة أصحاب رأى الاغلبية ، وكلما زادت ثقة الفرد فى راى الاغلبية ، فانه يميل الى ان ينحاز الى راى الجماعة وان يحمل معيارها ويتبناه ، وتمثل طريقة الجماعة فى ادراك العالم الذى يعيش فيه وفى السلوك الاجتماعى ، ويظهر ذلك جليا ا.. كان حجم الجماعة كبيرا (١) .

(١) يقول الشاعر :
لما سألت عن الحقيقة قيل لى الحق ما اتفق الجميع عليه

ضغوط الجماعة على المخالفين لمعاييرها : كالاستنكار وعدم الاختيار الاجتماعي فى الانتخابات مثلا ، وفى توزيع الادوار والمسئوليات والمقاطعة والاقتصار واللعنة الاجتماعية والعزل الاجتماعي والرفض .

اهمية العمل الذى تقوم به الجماعة : فكلما زادت اهمية العمل الذى تقوم به الجماعة ، وكلما كان ذلك واضحا للاعضاء ، كلما ادت مسايرة الاعضاء لهذه المعايير .

عوامل اخرى : مثل صغر سن عضو الجماعة ، تواضع مستوى تعليمه ، ووجود اثابة سابقة على مسايرته لمعايير الجماعة ، وسيادة جو الاوتوقراطية والتسلطية والاستبداد فى الجماعة ، وغموض المعايير والمواقف الاجتماعية .

ويلاحظ ان هذه العوامل فى مجموعها هى التى تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومسايرة الافراد لها ، وليست العوامل منفردة .

اما عن العوامل التى تؤدى الى مغايرة الافراد لمعايير الجماعة : فيكمن وراءها عموما المبدأ المعروف فى علم النفس وهو مبدأ **الفروق الفردية** ، فالاعضاء فى الجماعة بينهم ولاشك فروق فردية كثيرة . وهنا تلعب هذه الفروق الفردية والشخصية دورا كبيرا .

وتتلخص **العوامل** التى تؤدى الى المغايرة non-conformity وعدم مسايرة الافراد لمعايير الجماعة فى :

* اختلاف جاذبية الجماعة بالنسبة للافراد المختلفين .
* غموض معايير الجماعة .
* عدم وجود اغلبية .
* ضعف الضغوط الموجهة الى الافراد المخالفين فى الجماعة .
* عدم وضوح اهمية العمل الذى تقوم به الجماعة .

يضاف الى ذلك بعض **الخصائص الشخصية** مثل :

* ثقة الفرد فى نفسه : او الاستقلال المبنى على ثقة الفرد فى ادراكه وخبرته .
* انطواء الفرد : أو الاستقلال مع الانطواء .

* مبدأ « خالف تعرف » : أو الاستقلال على أساس الشعور بالحاجة الضرورية الى القيام بالعمل بصورة تتسم بالكفاءة ، رغم التعرض للتوتر والتشكك الشديدين .
* الظلم : أى ظلم الفرد لنفسه أو للاخرين عندما ينحرف عن المعايير وهو يعرفها .
* الجهل : عندما ينحرف الفرد عن المعايير وهو لا يعرفها .

القيـــم

VALUES

موضوع القيم مهم بالنسبة لدارسى علم النفس الاجتماعى لان القيم تعتبر أحد المحددات الهامة للسلوك الاجتماعى والقيم نتاج لاهتمـــامات ونشاط الفرد والجماعة . وينظر البعض الى القيم على أنها من خصائص النوع البشرى وانها ليست مجرد اختراعات شخصية أو تلتصق بجماعة معينة (انظر ديوى وهومبر Dewey and Humper ، ١٩٦٦) .

تعريف القيم :

القيم عبارة عن تنظيمـــات لاحكام عقلية أنفعالية معممة نحـــو الاشخاص والاشياء والمعانى واوجه النشاط . والقيم موضوع الاتجاهات والقيم تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التى نوجـه رغبـــاتنا واتجاهاتنا نحوها . والقيمة مفهوم مجرد ضمنى غالبا يعبر عن الفضـــل أو الامتياز او درجة الفضل الذى يرتبط بالاشخاص او الاشياء أو المعانى او أوجه النشاط . ومن أمثلة القيم العامة : القـــوة والثروة والنظـــافة والعلم والايمان .. الخ . وتقترب القيم من المثل . والمثل تمثل الحوافز الطويلة الامد أو الغايات التى نسعى لتحقيقها .

ويمكن أن ننظر الى القيمة على انها اهتمام أو اختيار وتفضـــيل أو حكم يصدره الانسان على شىء ما مهتديا بمجموعة المبادىء والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه ، والذى يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك (انظر فوزية دياب ، ١٩٦٦) .

تعلم القيم :

القيم نتـــاج اجتمـــاعى . ويتعلم الفرد القيم ويكتســـبها ويتشربها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها الى اطاره المرجعى للسلوك . ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وعن طريق التفاعل الاجتماعى يتعلـــم الفرد أن بعض الدوافع والاهداف تفضـــل غيرها ويفضـــلها على غير أى انه يتبعها أكثر من غيرها .

تصنيف القيم :

يقوم تصنيف القيم على عدة أسس :

على أساس المحتوى (١) :

* **القيمة النظرية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة ، فيتخذ اتجاها معرفيا من العالم المحيط به ، ويسعى وراء القوانين التى تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية ، معرفية ، تنظيمية ، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء .

* **القيمة الاقتصادية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ماهو نافع ، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الاموال . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة عملية ، ويكونون عادة من رجال المال الاعمال .

* **القيمة الجمالية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والإبداع الفنى ونتائجه .

* **القيمة الاجتماعية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس ، فهو يحبهم ويميل الى مساعدتهم ويجد فى ذلك اشباعا له . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان وخدمة الغير .

* **القيمة السياسية :** ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسى والعمل السياسى وحل مشكلات الجماهير . ويتميز الاشخاص الذين تسود

---

(١) انظر اختبار القيم وضع جوردون البورت Allport وفيليب فيرنون Vernon وجاردنرليندزى Lindzey ؛ تعريب واعداد عطية محمود هنا . ويقيس القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الدينية . ويصلح للشباب الجامعى .

وانظر استفتاء القيم وضع حامد زهران واجلال سرى . ويقيس القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الاجتماعية . ويصلح للشباب .

وانظر كذلك : اختبار القيم الشخصية ، وضع جوردون Gordon ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقيس القيمة العملية ، والانجاز ، والتنوع والحسم ، والتنظيم ، ووضوح الهدف .

وانظر ايضا : اختبار القيم الاجتماعية ، وضع جوردون ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقيس القيادة ، ومساعدة الآخرين ، والاستقلال والتقدير ، والمسايرة ، والمساندة .

عندهم هذه القيمة بالقيادة فى نواحى الحياة المختلفة ، ويتصفون بقدرتهم على توجيه غيرهم .

* **القيمة الدينية** : يعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ، فهو يرغب فى معرفة أصل الانسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه ، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة . ويتميز معظم الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين فى كل النواحى . ويتميز بعضهم باشباع هذه القيمة فى طلب الرزق والسعى وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك عمل دينى .

على أساس المقصد : (روكيش Rokeach ، ١٩٧٣)

* **قيم وسائلية** : اى التى تعتبر وسائل لغايات أبعد ، مثل الاخلاص فى العمل .

* **قيم غائية** : اى تعتبر غاية فى حد ذاتها ، مثل الخلاص .

على اساس الشدة :

* **قيم ملزمة** (او آمرة ناهية) : وتحـددما ينبغى أن يكون . مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنسين .

* **قيم تفضيلية** : وتحدد ما يفضل أن يكون ، مثل اكرام الضيف .

* **قيم مثالية** : وتحدد ما يرجى أن يكون ، مثل القيم التى تتطلب من الفرد أن يعمل لدنياه كانه يعيش أبدا ولآخرته كانه يموت غدا .

على اساس العمومية (او الشيوع او الانتشار) :

* **قيم عامة** : يعم شيوعها وانتشارها فى المجتمع كله بصرف النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة مثل الاعتقـاد فى أهمية الدين والزواج والعفة ... الخ .

* **قيم خاصة** : متعلقة بمواقف او مناسبات خاصة او بمنطقة محددة او طبقة او جماعة خاصة او دور اجتمـاعى خاص ، مثل القيم المتعلقـة بالزواج والاعياد ... الخ .

على اساس الوضوح :

* **قيم ظاهرة** (او صريحة) اى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام ، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة .

* **قيم ضمنية** : اى التى تستـخلص ويسـتدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعى بصـفة عامة ، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسى .

على اساس الدوام :

* **قيم دائمة** (نسـبيا) وهى التى تبقى زمنا طويلا وتنتقل من جيل الى جيل ، مثل القيم المرتبطة بالعرف والتقاليد .

*قيم عابرة : أى وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال . مثل القيم المرتبطة بالمودات .

هذا ويتحدث البعض كذلك مثل سوبر Super عن قيم خاصة مثل قيم العمل work values .

ويتحدث البعض كذلك عن قيم شخصية personal values وقيم اجتماعية social values . ويلاحظ أن مصطلح القيم الشخصية لا يعنى اكثر من تمييزها عن القيم الاجتماعية ؛ وحين تكون ملونة بالطابع الشخصى الذاتى اكثر من الطابع الاجتماعى اى ما يهم الجماعة

ويلاحظ أن القيم جميعها توجد لدى كل فرد ، غير أنها تختلف فى وترتيبها من فرد لآخر (ومن جماعة لاخرى) قوة وضعفا . اى انها تنتظم فى ترتيب حسب قوة كل منها عند الفرد . ويلاحظ كذلك أن القيم نسبية مكانا ، وزمانا وانها ذاتية .

تاثير القيم فى السلوك :

فى كل جماعة وفى كل مجتمع تنتظم مجموعة من القيم يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم الاجتماعى ويطلق على هذا نظام القيم value system القائم فى الجماعة أو المجتمع والذى يختلف فى مجموعه عن نظم القيم فى الجماعات او المجتمعات الاخرى وان اشترك معها فى بعض نواحيه .

ويلاحظ ان القيم تؤثر فى الادراك . فقد وجد بوستمان وآخرون Postman et al. (١٩٤٨) أن الاشخاص الذين تسود لديهم القيمة الدينية (باستخدام اختبار البورت وفيرنون) يدركون الكلمات الدينية ويتعرفون عليها بسهولة أكثر من غيرها من الكلمات . اى انهم يتعرفون بسرعة وسهولة على كلمات مثل قسيس — شيخ ... الخ . عن تعرفهم على كلمات مثل سعر — تكلفة ... الخ .

ونحن نلاحظ تاثير القيم فى السلوك فى الحياة العملية ، فاذا أراد شخص تسود عنده القيمة الاقتصادية أن يتزوج فانه سوف يسئال أول ما يسئال عن المركز المالى لمن يبحث عنها وربما لا يلتفت الى جمالها او ثقافتها .. الخ واذا أراد أن يعمل فانه يبحث عن العمل الذى يوفر له اكبر جزاء مادى ، واذا صادق فانه يبحث عن الصديق الذى يستفيد من وراء صداقته وهو فى حياته بصفة عامة يقيم كل شىء فى ضوء القيمة الاقتصادية السائدة عنده .. وهكذا .

اهمية القيم :

فى الحياة : تكون القيم جزءا لا يستهان به فى الاطار المرجعى للسلوك فى الحياة العامة فى مجالاتها المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ... الخ .

فى التوجيه والارشاد النفسى : ويبدو ذلك بصفة خاصة فى انتقاء الافراد الصالحين لبعض المهن مثل علماء الدين ورجال السياسة والاخصائيين النفسيين والاخصائيين الاجتماعيين وغيرهم ، وفى تعليم الناس القيم الصالحة .

فى الصحة النفسية والعلاج النفسى : من المعروف أن أى عملية تهدف الى تعديل السلوك ينبغى أن تضع فى الاعتبار جميع جوانب الشخصية بما فى ذلك القيم . ولا يخفى الدور الذى تقوم به القيم فى التوافق النفسى والاجتماعى . هذا الى جانب أهمية الدور الذى تلعبه القيم فى عملية العلاج النفسى . ونحن نعلم أن تصارع القيم عند بعض الناس يؤدى بهم الى اضطرابات سلوكية ونشاهده فى حالات العصاب النفسى . ويلاحظ أيضا أن بعض الافراد الذين ينتمون الى والدين مختلفين فى الدين أو فى الاصل أو فى الطبقة الاجتماعية أو العقيدة السياسية أو القيم او الذين يواجهون ثقافات جديدة مع احتفاظهم بثقافتهم القديمة يكونون أكثر عرضة من غيرهم للاضطرابات النفسية .

القيم المرغوبة فى تربية الشباب :

من امثلة القيم المرغوبة فى تربية الشباب التعود على الضوابط الارادية للسلوك . ومن امثلة القيم الصالحة فى تربية الشباب فيما يتعلق بالسلوك الجنسى مثلا احترام الرأى العام المتعلق بالمسائل الجنسية ، وتمثل التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الجنسى ، وتذوق الآداب الجنسية وتقديرها ، ومعرفة النتائج القانونية والاجتماعية والطبية للاستهتار الجنسى ، والاحساس بالمسئولية الشخصية والاجتماعية وتقليد الاشخاص المثاليين ، والتعفف الرقيق المناسب بدلا من الخجل الذى كان يلاحظ قديما وبدلا من الاباحية التى نلاحظها الآن ، واحترام الانوثة والذكورة ، وتكوين عادات ضبط النفس ، ومعرفة العلاقات العامة بين المسائل الجنسية والحياة ، وتوفير وسائل الترفيه العقلى والجسمى لا كوسائل لاعلاء الدافع الجنسى بل كوسائل للابدال والتصبير ، والعلم بجزاء الامتناع والتعفف والتأجيل عند الشباب ، ودراسة الادب الذى يصور الحب فى اسمى صوره وارقاها ، والبعد عن قراءة الكتب الجنسية الرخيصة ومشاهدة الصور والافلام الجنسية المثيرة . وهكذا نرى أن مهمتنا أن نساعد الشباب على جعل القيم اكثر ليونة ونضجا وانطباقا مع الواقع والحياة .

ولنتدبر هدى الرسول صلى الله عليه وسلم حين يحدد القيم الصالحة امام الشباب فى اختيار الزوجة مثلا فى قوله : « تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

الادوار الاجتماعية

SOCIAL ROLES

عندما تقوم أى جماعة لفترة من الزمن ينتظم أعضاؤها فى وظائف **متدرجة متكاملة** ويقوم كل عضو من الاعضاء بدور معين فى الجماعة .

وتتحدد الادوار الاجتماعية فى ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى وفى ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصيات الافراد . وفى نفس الوقت يتحدد الاداء الوظيفى السليم للجماعة من خلال قيام اعضائها **بوظائفهم أو ادوارهم الاجتماعية** على يحقق اهداف هذه الجماعة . وهكذا يرى **نفر غير قليل من العلماء** أن الموضوع يعتبر المهمة الكبرى للعلوم الاجتماعية (فينيك وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤) .

هذا ويؤكد ساربين Sarbin (١٩٥٤) اهمية **التفاعل بين الذات والدور الاجتماعى** فى السلوك البشرى .

وتساعد معرفة **ودراسة الادوار** الاجتماعية فى فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى .

تعريف الدور الاجتماعى :

يمكن **تعريف** الدور الاجتماعى بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة فى الجماعة . ويعرف لينتون Linton الدور بأنه الجانب الدينامى لمركز الفرد أو وضعه أو مكانته **فى الجماعة . ويعرف رويتر الدور الاجتماعى بأنه وظيفة الفرد** فى الجماعة أو الدور الذى يلعبه الفرد فى جماعة او موقف اجتماعى . وينظر **الى لعب الدور** role playing **كاسم آخر للتفاعل الاجتماعى . ويقول براون** Brown (١٩٦٥) ان كلمة **الدور مستعارة من المسرح . والدور شىء مستقل عن الفرد الذى يقوم بهذا الدور . فالفرد بشر أما الدور فهو (سيناريو)** يحدد السلوك او يعبر عن الانفعال ويحدد **الاقوال .**

ومن امثلة الادوار الاجتماعية دور القائد ودور الاب ودور الام ودور المربى ودور رجل الاعلام ودور عالم الدين ودور الطبيب . فمثلا دور القيادة يشمل نمطا منتظما من المعايير السلوكية المتوقعة من جانب القائد **فيما يتعلق بسلوكه الشخصى وبسلوكه فى تفاعله مع افراد الجماعة . وعندما يسند الى الفرد دور القيادة فان سلوكه لا يلبث أن يتعدل ليتلائم** مع الدور الذى أسند اليه . يشمل هذا الدور مهام رسمية ومهام غير

رسمية . ويتعلم الفرد الانماط السلوكية الخاصة بهذا الدور بالخبرة والممارسة . والقائد في سلوكه نلاحظ أن باقي الافراد يتابعون ويقيمون سلوكه . وهكذا يتملك الدور الاجتماعي الفرد تماما .

ولننظر الى **قيام فرد بدور جديد** . فنحن نجد الفرد أول دخوله الخدمة العسكريه يكون عليه أن يتعلم عددا كبيرا من المعايير السلوكية التى تتعلق بدور (الجندى) وتتمثل فى اللوائح والقوانين وقواعد الضبط والربط والمهارات العسكرية والسلوك العسكرى والحقوق والواجبات ... الخ فهو يعدل روتين حياته وسلوكه ، ويمكن أن يلمس الفرد ذلك نتيجة الدخول فى دور جديد .. دور (الجندى) .

اختلاف الأدوار الاجتماعية :

تختلف الادوار الاجتماعية فى ضوء المعايير الآتية :

الجبر والاختيار : فنجد بعضها **مفروضا** على الفرد **وبعضها اختياريا** فالدور الجنسى (ذكر او انثى) أو دور السن (طفل او راشد) مثلا لا اختيار للفرد فيهما . بينما الفرد يختار دوره فى العمل (مدرس او مهندس او ضابط او عامل او فلاح ... الخ) ويختار دوره الاجتماعى فيتزوج ويصبح رب أسرة أو يظل اعزبا مضربا عن الزواج .

الشمول : وتختلف الادوار الاجتماعية فى شمولها ، فالشاب قد يكون قائدا فى جماعة وتابعا فى جماعة أخرى . وقد يكون الرجل مسيطرا فى عمله لانه مركز قيادى ولكن سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون فى النادى أو فى بيته .

تحديد السلوك : وتختلف الادوار فى مدى تحديدها للسلوك ،فالادوار العسكرية مثلا محددة تحديدا جامدا ، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف ، ولهذا نجد ان الضباط يختلفون فى طريقة اصدارهم للاوامر ، ولكن هذا الاختلاف محدد .أما فى أدوار أخرى كدور الابن فى الاسرة فنجد مجالا أوسع للتغيير والاختيار . فالابن يجب أن يكون مهذبا مع أبيه والا يعصيه وأن يراعى ما يجب عمله أو قوله ، وخارج هذه الحدود العريضة يترك سلوكه دون أن ينظمه الدور .

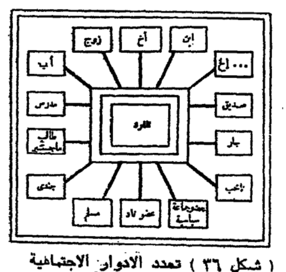
الاستمرار : وتختلف الادوار فى استمرارها او دوامها فادوار المراة والرجل ادوارا دائمة داخل المجتمع . والادوار المهنية دائمة . ومن ناحية اخرى نجد كثيرا من الادوار لاتستمر الا فترة قصيرة نسبيا كالمرشح لوظيفة او عمل او المفوض الذى يمثل شخصا فى تسوية مسالة او الجندى المجند .

الاهمية والشهرة : وتختلف الادوار اختلافا كبيرا فى اهميتها وشهرتها، فدور الصديق يتضمن علاقة شخصية وثيقة واستجابات انفعالية عميقة عن تلك التى نجدها فى دور الزمالة أو المعرفة العابرة . وفى اى ثقافة أو اى مجتمع نجد بعض الادوار تقدر تقديرا أعلى وأرفع من غيرها .

الصعوبة والسهولة : وتختلف الادوار من حيث الصعوبة والسهولة فدور المواطن العادى دور سهل نسبيا لا يتطلب منه الا القيام بعمل يتعيش منه . اما دور العالم الذى يكرس حياته لعمله وعلمه فهو دور صعب يتطلب منه بذل جهد كبير .

تعـدد الادوار الاجتماعية :

يلاحظ انه ليس للفرد دور اجتماعى واحد بل **تتعدد الادوار** الاجتماعية بسبب الجماعات المختلفة التى يشترك فيها الفرد . فالقائد مثلا وهو يقوم بدوره هذا هو أيضا زوج وأب فى اسرته وعضو فى نادى رياضى وعضو فى جماعة سياسية . ونفس الفـرد قد يكون مدرسـا فى الصـباح وطالبا للدراسات العليا فى المساء . والموظف دائما نجده رئيسا ومرءوسا فى نفس الوقت والفتاة قد تكون زوجة وأما واختا وابنة ... وهكذا .



(شكل ٣٦) تعدد الادوار الاجتماعية

وعلى الفرد أن يجد طريقا ينظم ادواره العـديدة فى نسق منتظم مترابط متكامل . وتختلف الافراد اختلافا كبيرا فى **ايجـاد تكامل بين الادوار المختلفة .**

ويتعلم الفرد من خـلال **عملية التنشـئة الاجتمـاعية** ادوارا متعددة متتالية . فمنذ الصغر يتعلم الفرد دوره كولد او بنت ثم كابن او ابنة ثم كأخ او أخت ثم كتلميذ او تلميذة ثم كشـاب او فتـاة ثم كرجل أو امرأة ثم كموظف او موظفة ثم كزوج او زوجـة ثم كاب أو أم ثم كمواطن او مواطنة ... الخ . (انظر شكل ٣٦) .

تعلم الادوار الاجتماعية :

ان **الفرد فى نموه** ـ كما ذكرنا ـ عليه أن يتعلم ادوارا اجتمـاعية جديدة فهو حينما يلتحق بالمدرسـة وحينما يعين فى وظيفته وحينما يجند وحينما يتزوج انما ينتقل الى دور جديد عليه أن يتعلمه .

وتتضمن **عملية تعلم الادوار** الاجتماعية القواعد والاسس المعروفة فى نظرية التعلم مثل التعزيز ... الخ . ويتعلم الفرد الدور الاجتماعى عن طريق التعلم المقصود والتعلم العرضى التلقائى . وتسبب عملية التقمص او التوحد دورا هاما فى هذا الصدد حيث يتبنى الفرد الانماط السلوكية الخاصة بالاخرين (سواء شخص أو جماعة) وقبولها كما لو كانت خاصة بالفرد وبالتالى قبول اهداف وقيم شخص آخر أو جماعة اخرى ومزجها مع اهدافه وقيمه . ويلعب الحب والاعجاب والتقليد وغير هذه المفاهيم دورا هاما فى عملية التقمص . فالتقمص أو التوحد اذن عملية يوسع فيها الفرد حدود ذاته لتتضمن أكثر من ذاته الطبيعية .

وهكذا نجد أن الفرد يتعلم الادوار الاجتماعية التى يقوم بها فى الجماعات المختلفة التى يشترك فيها اى انه **يكتسبها** من خلال تمثله للمعايير الاجتماعية عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية . وتمتزج الادوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتسهم فى تكوين مفهوم الذات لديه .

ويعتبر تعلم الادوار عملية **تعلم اجتماعى** social learning تكفل للمجتمع بقاءه واستمراره .

توزيع الادوار الاجتماعية :

ان توزيع الادوار بين اعضاء الجماعة **يحقق وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة** مبعثها الشعور بالحاجة الى التقدير والى الانجاز والتفاعل الاجتماعى .

وتوزيع الادوار **يساعد الجماعة على الوصول الى هدفها** عن طريق تحقيق مطالب الجماعة التى تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على اساس تخصصه أو اكتسابه لمهارات معينة .

وتتوزع الادوار فى نسق معترف به غالبا من اعضاء الجماعة . فنجد افرادا معينين هم الذين يحق لهم وحدهم اتخاذ القرارات ووضع السياسات أو اصدار الاوامر ، وذلك بسبب تخصصهم فى مهارات معينة لا يجيدها الاعضاء الاخرون أو بسبب حصولهم على مؤهلات خاصة ... الخ .

ويلاحظ ان الدور يمكن أن يوصف فقط **بالاشارة الى الادوار الاخرى** التى ترتبط به وتكمله فى عملية التفاعل الاجتماعى . فدور المدرس دائما ينظر اليه فى ضوء علاقاته بدور التلميذ والزميل والمدير ... الخ . فالمدرس فى تفاعله مع التلميذ يسلك فى اطار قطاع من دور المدرس ، وهو فى تفاعله مع الزميل يسلك فى اطار قطاع آخر من دور المدرس ،

وهو فى تفاعله مع المدير يسلك فى اطار قطاع ثالث من دور المدرس وهكذا . وبحكم هذه العملية ما يسمى ((توقعات الدور role expectations (الحقوق والواجبات) المتبادلة بين الافراد الذين يقومون بالادوار المكملة للدور الذى يقوم به الفرد ويحاول الافراد الاخرون الذين يتفاعلون معه من خلال قيامهم بادوارهم الاجتماعية تحقيق هذه التوقعات .

وكمثال لتوزيع الادوار الاجتماعية المنتظمة دور كل عضو فى فريق كرة القدم . فمثلا تختلف الانماط السلوكية للحكم عن حارس المرمى عن المدافع عن المهاجم عن قائد الفريق فكل منهم له دوره الذى على اساسه يتوقع منه أن يكون سلوكه فى نطاق هذا السلوك المتوقع .

وقد يخرج الفرد الذى يقوم بالدور الاجتماعى عن الخط المحدد له قليلا ولكنه يلتزم به دائما . وعادة نجد أن الافراد المختلفين الذين يقومون بدور واحد يتفقون فى الخطوط العريضة للدور ويختلفون فى التفاصيل الصغيرة . فمثلاً الطالب الجامعى لابد أن يحضر عددا من المحاضرات وأن يحصل على نسبة معينة من الدرجات ، لكنه حر فى أن يطلق لحيته أو أن ينضم لناد معين . ومن الملاحظ أن كل من يخرج عن دوره الاجتماعى فانه يتعرض للضغط الاجتماعى social pressure الذى قد يكون عنيفا ويصل الى درجة العقوبة فى بعض الأحيان . ومثال ذلك امين السر الذى يفشيه وامين الصندوق الذى يختلس ما فيه .

ويرى بعض الباحثين أن تركيز ادوار القيادة فى اشخاص قليلين قد يهبط بالروح المعنوية والابتكارية فى الجماعة ، كما انه يحتمل أن يثير الخلاف او الصراع بين هؤلاء القادة والاعضاء . ويرى البعض الاخر أن الجماعة تستطيع أن تصل الى مستوى اعلى من الكفاءة اذا ركزت ادوار القيادة فى افراد قليلين حتى تتلاشى الفوضى التى تنجم عن أن يكون لكل فرد الحق فى أن يقول الكلمة النهائية فيما يتعلق بعمل الجماعة . وهؤلاء يعززون رأيهم بقولهم أن هؤلاء القادة ينزعون الى انابة غيرهم فى الجماعة فى تحمل بعض مسئولياتهم ويشجعون الاعضاء على اتخاذ القرارات والمبادأة فى كثير من نواحى نشاط الجماعة ، مما يحقق التوازن فى توزيع الادوار فى الجماعة أى تحقيق المركزية فى التخطيط واللامركزية فى التنفيذ .

سلوك الدور : Role Behaviour

من الواضح فى حياتنا أن سلوك الفرد خاص وعام فى نفس الوقت . ان حياتنا الخاصة تتأثر باستمرار بحياتنا العامة كما تتأثر حياتنا العامة بحياتنا الخاصة .

والسلوك المحدد فى اطار المعايير الاجتماعية المحـددة للدور الاجتماعى ملزم الى حد كبير للفرد الذى يشغل هذا الدور كائنا من كان .

هذا ويجب الا يتضارب سلوك الادوار العديدة التى يقوم بها نفس الفرد ، واذا حدث هذا فانه قد يؤدى الى تمزق وتصدع فى شخصيته .

وتحدد الجماعة سلوك الدور الذى يتوقعـه الاخرون من اى فـرد يقوم بهذا الدور . فلو أن فتاة تزوجت ، أو طالبا تخرج وعمل مدرسـا ، أو جنديا ترقى الى رتبة ضابط ، أو عاملا ترقى الى درجة رئيس عمال ، فإن عليه أن يتعلم سلوك هذا الدور الجديد .

ويختلف السلوك الفعلى للدور اختـلافا بسيطا من شـخص لآخر يشغلان نفس الدور ، اما لاختلاف التكوين العقلى لديهما أو لاختـلاف مجال المثير الاجتماعى الذي يسلكان فيه أو تبعا لكلا السببين . وبالطبع فإن السلوك الفعلى للدور يختلف فى نفس الشـخص من وقت لاخـر للاسباب نفسها .

وكما يحدد الدور الاجتماعى سلوك الفرد الذى يتوقعه الاخرون ، فانه يحدد سلوك الاخرين الذى يتوقعه الفرد بحكم قيامه بهـذا الـدور ، فالمدرس يتوقع تلاميذه منه ان يزودهم بالعلم والمعرفة وان يكون لهم قدوة سلوكية حسنة وهو ايضا يتوقع منهم أن يحترموه وأن يحسنوا الاصـغاء اليه .

شخصية الدور : Role Personality

وهكذا تتحدد معالم شخصية الدور (اى شخصية الفرد وهو يقوم بدوره الاجتماعى) فى اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير الاجتمـاعية التى اجمعت عليهـا الجمـاعة ، والادوار التى يقوم بهـا الشـخص .

هذا ويجب الا يكون هناك تعارض بين الشخصية الحقيقية وشخصيه الدور . واذا حدث تعارض كبير بينهما فان ذلك يؤدى الى فشل الفرد فى قيامه بهذا الدور . فالشخص الذى تتسم شخصيته الاصلية أو الحقيقية بالانطواء لا يستطيع أن ينجح اذا اضطر الى العمل كممثـل كوميـدى . ولعل اهم تطبيق عملى لهذا تلك الجهود التى تبذل فى التوجيـه المهنى حيث يستعان بالاختبارات والمقاييس النفسية العديدة تحقيقا لمبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

ويبرز ميريك Merrill (١٩٦٥) اهمية الدور الاجتماعى كاحد محددات الشخصية التي أهمها :

* محددات عالمية : تجمع بين البشر جميعا فى اطار الانسانية .
* محددات محلية : تجمع بين الاشخاص فى المجتمع المحلى وتمايز بين المجتمع والمجتمعات الاخرى .
* محددات الدور : وهى المعايير السلوكية التى ترتبط بالسن والجنس والحالة الزواجية والطبقة الاجتماعية ... الخ . فى ثقافة معينة .
* محددات فطرية : تجعل كل شخصية فريدة فى نوعها .

صراع الادوار : Role Conflict

أن الفرد فى المجتمع وهو يقوم بعدد من الادوار الاجتماعية قد يكون بين هذه الادوار بعض الاختلاف والخلط والصراع (هونت Hunt ١٩٦٧) .

ويبرز صراع الادوار بصفة خاصة عندما يحدث تغير اجتماعى فى حياة الفرد ، مثلما يحدث عندما ينتقل الفرد من طبقة اجتماعية أعلى الى طبقة أدنى نتيجة لانخفاض مستواه الاقتصادى أو عندما ينتقل من طبقة اجتماعية ادنى الى طبقة أعلى مثل غنى الحرب . ومن أمثلة صراع الادوار أيضا دور المراهق حين يشرف على الرشد بينما عليه أن يقوم بدور الابن المطيع .

ومن اسباب صراع الادوار ادراك الفرد لنفسه أنه يقوم بدورين او اكثر وكلاهما يناسب مواقف معينة ولا يناسب مواقف اخرى . ومثال ذلك رجل الشرطة الذى عليه أن يقبض على شقيقه المجرم . كذلك فان الصراع قد يكون كامنا فى التوقعات بالنسبة للادوار المختلفة للفرد وللاخرين — فرجل الشرطة فى مثالنا قد يعتبر الصراع راجعا الى واجبه من ناحية وتوقعات شقيقه انه لن يقبض عليه بحكم عاطفة الاخوة من ناحية اخرى .

ولا شك أن صراع الادوار يؤثر على الشخصية تأثيرا سيئا ويخلق الكثير من المشكلات حتى لقد نسب اليه بعض انواع الاضطراب النفسى .

الاتجاهات النفسية الاجتماعية

SOCIAL ATTITUDES

يحتل موضوع الاتجاهات اهمية خاصة فى علم النفس الاجتماعى لان الاتجاهات النفسية الاجتماعية تعتبر من اهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية ولان الاتجاهات تعتبر محددات موجهة ضابطة منظمة السلوك الاجتماعى .

ويتكون لدى كل فرد وهو ينمو اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية . والحق أن كل ما يقع في المجال البيئي للفرد يمكن أن يكون موضوع اتجاه من اتجاهاته .

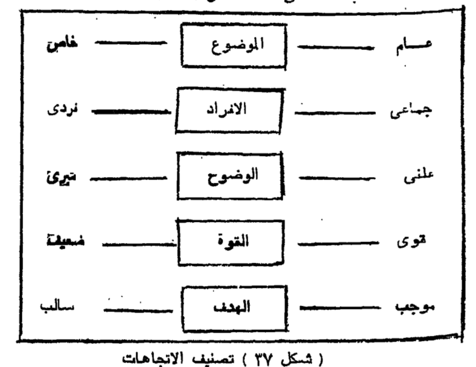
ومن أمثلة الموضوعات التي كون أغلبنا اتجاهات نحوها موضوعات مثل الدين ، والزواج المبكر ، والزواج من امرأة عاملة ، وتنظيم النسل ، وتعليم البنت تعليما عاليا ، واختلاط الجنسين ، والوظيفة الحكومية ، والاعمال الحرة ، ومهنة التدريس ، والاجانب ، والراسمالية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية ... الخ . (١)

تعريف الاتجاه النفسي الاجتماعي :

الاتجاه النفسي الاجتماعي تكوين فرضي ، أو متغير كامن أو متوسط (يقع فيما بين المثير والاستجابة) . وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة .

تصنيف الاتجاهات :

تصنف الاتجاهات على عدة أسس (شكل ٣٧)



(شكل ٣٧) تصنيف الاتجاهات

(١) لا يكون لدى الفرد اتجاهات نحو موضوعات وحقائق علمية ثابتة مثل حقيقة « تعاقب الليل والنهار » .

على اساس الموضوع :

* **اتجاه عام** : وهو الاتجـــاه الذى يكون معممـــا generalized نحو موضوعات متعددة متقـاربة مثل الاتجاه نحو الاجــــانب من جنسيات متعددة . وهو اكثر ثباتا واستقرارا من الاتجاه الخاص .

* **اتجاه خاص** : وهو الاتجاه الذى يكون محدودا نحو موضـــوع نوعى محدد . وهو أقل ثباتا واستقرارا من الاتجاه العام .

على اساس الافراد :

* **اتجاه جماعى** : وهو الاتجاه الذى يشترك فيه جماعة او عدد كبير من الناس .

* **اتجاه فردى** : وهو الاتجاه الذى يوجد لدى فرد ولا يوجد لدى باقى الافراد ، كما هو الحال لدى الافــراد المبتكرين والفنـــانين وبعض المرضى النفسيين .

على اساس الوضوح :

* **اتجاه علنى** : وهو الاتجاه الذى يعلنه الفرد ويجهر به ويعبر عنـــه سلوكيا دون حرج أو خوف .

* **اتجاه سرى** : وهو الاتجاه الذى يخفيه الفرد وينكره ويتســـتر على السلوك المعبر عنه ، كماهو الحال فى الاتجاهات نحو التنظيمات المحظورة .

على اساس القوة :

* **اتجاه قوى** : وهو الاتجاه الذى يتضح فى الســـلوك القوى الفعلى الذى يعبر عن العـــزم والتصميم . والاتجــــاه القوى اكثر ثباتا واستمرارا ويصعب تغييره نسبيا .

* **اتجاه ضعيف** : وهو الاتجاه الذى يكمن وراء الســـلوك المتراخى المتردد . والاتجاه الضعيف سهل التغيير والتعديل .

على اساس الهدف :

* **اتجاه موجب** : وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد نحو موضوع الاتجاه ، كالاتجاه الذى يعبر عن الحب ، والاتجاه الذى يعبر عن التأييد .

* اتجـاه سـالب : وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد بعيدا عن موضوع الاتجاه ؛ كالاتجاه الذى يعبر عن الكره ، والاتجاه الذى يعبر عـن المعارضة .

خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

تتلخص أهم خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلى :

* الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية ولادية .
* الاتجاهات تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتمـاعية ، ويشـترك عدد من الافراد أو الجماعات فيها .
* الاتجاهات لا تتكون فى فراغ ولكنها تتضمن دائما عـلاقة بين فرد وموضوع من موضاعات البيئة .
* الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التى ترتبط بها .
* الاتجاهات توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه .
* الاتجاه يتضمن عنصرا انفعاليا يعبر عن تقييم الفرد ومدى حبـه أو استجابته الانفعالية لموضوع الاتجاه . (١)
* الاتجاه يتضمن عنصرا عقليا يعبر عن معتقدات الفـرد أو معرفته العقلية عن موضوع الاتجاه .
* الاتجاه يتضمن عنصرا سلوكيا يعبر عن سلوك الفرد الظاهر الموجه نحو موضوع الاتجاه .
* الاتجاهات تعتبر نتاجا للخبرة السابقة ، وترتبط بالسلوك الحاضر، وتشير الى السلوك فى المستقبل .
* الاتجاه يتمثل فيما بين استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية من اتسـاق واتفاق يسـمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المثيـرات الاجتماعية المعينة .

---

(١) العنصر الانفعالى يميز الاتجاهات عن الحقائق . فالعالم مثـلا يعرف حقيقة ان لدى الانسان ٤٦ كروموزوما ، وهذه الحقيقة لا يوجـد لديه أى شعور انفعالى تجاهها ، فهو لا يحب ولا يكره الكروموزومات ، ولكنه قد يحب او يكره الرجل الاسود صاحب هذه الكروموزومات ، وهذا يعبر عن اتجـاهه نحوه (فريدمان وآخرون Freedman et al. ، ١٩٧٠) .

* الاتجاه تغلب عليه الذاتية اكثر من الموضوعية من حيث محتواه .
* الاتجاهات لها صفة الثبات والاستمرار النسبى ، ولكن من الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينة (كولينز Collins ، ١٩٧٠ ، باك وآخرون Back et al ، ١٩٧٧) .

وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

يمكن اجمال أهم وظائف الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلى :

* الاتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره . (انظر شكل ٢٨) .
* الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والادراكية والمعرفية حول بعض النواحى الموجودة فى المجال الذى يعيش فيه الفرد .
* الاتجاهات تنعكس فى سلوك الفرد وفى اقواله وافعاله وتفاعله مع الاخرين فى الجماعات المختلفة فى الثقافة التى يعيش فيها .
* الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات فى المواقف النفسية المتعددة فى شىء من الاتساق والتوحيد دون تردد أو تفكير فى كل موقف فى كل مرة تفكيرا مستقلا .
* الاتجاهات تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعى .
* الاتجاه يوجه أستجابات الفرد للاشخاص والاشياء والموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة .
* الاتجاه يحمل الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة ازاء موضوعات البيئة الخارجية (١) .

---

(١) يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة　　ولكن عين السخط تبدى المساويا

ويقول الشاعر ايضا :

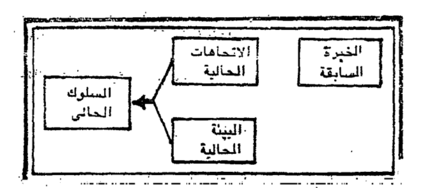
فلا تلم المحب على هواه　　فكل متيم كلف عميد
يظن حبيبه حسنا جميلا　　وأن كان الحبيب من القرود

ويقول آخر :

ان ما قل منك يكثر عندى　　وكثير من المحب القليل

ومن امثال العرب : « حبك الشىء يعمى ويصم » . ومن الامثال العامية : « عين الحب عمياء » و « احبك استر عيوبك ، اكرهك اكثر ذنوبك » و « حبيبك اللى تحب ولو كان دب » و « بصلة المحب خروف » .

* الاتجاهات المعلنة تعبر عن مسايرة الفرد لما يسود مجتمعه من معايير وقيم ومعتقدات .



(شكل ٣٨) الاتجاهات تلعب دورا فى تحديد السلوك

هذا ويبلور فيشبين Fishbein (١٩٦٧) نظرية حول العلاقة بين الاتجاهات والسلوك ، فيرى ان هناك ثلاثة أنواع من المتغيرات تعمل كمحددات اساسية للسلوك وان الوزن النسبى لهذه المتغيرات يختلف من سلوك الى سلوك ومن شخص الى شخص . وهذه المتغيرات هى :

* الاتجاهات نحو السلوك : ويعتمد على معتقدات الشخص بخصوص عواقب السلوك المعين فى موقف معين ، وتقييم الشخص لهذه العواقب .

* المعتقدات الشخصية والاجتماعية : وتشمل المعيار الشخصى للسلوك والمعيار الجماعى او الاجتماعى .

* الدافعية للتمسك بالمعايير : وتشمل الرغبة وعدم الرغبة فى التمسك بالمعايير .

تكون الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

تلعب عوامل التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والجماعات المرجعية دورا هاما فى تكون الاتجاهات . ومن الامثلة على ذلك تكون الاتجاهات نحو الزنوج عند الاطفال الامريكيين البيض . ونحن نعلم ان الوالدين والمربين ينقلون الى الاطفال عن طريق عمليات التعلم والتقليد والتوحد والتبنى ميولهم واتجاهاتهم وتعصبهم ومطامحهم ... الخ . ومن ثم يلاحظ دائما وجود معامل ارتباط موجب دال بين اتجاهات الوالدين والمربين واتجاهات الاطفال . ويلاحظ انه فى مرحلة المراهقة يبدأ صراع بين الولاء للاسرة والرغبة فى اتباع الاتجاهات

الجديدة فى العالم الخارجى . وقد يؤدى هذا الى اضطراب العلاقات بين الوالدين والمراهق والى سوء توافق الاخير .

وفيما يلى بعض الملاحظات حول تكون الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

* تنبع الاتجاهات منواقع الظروفالاجتماعيه والاقتصادية والسياسية والايديولوجية وتتمشى مع مرحلة التطور التى يجتازها المجتمع .
* تعتبر الاتجاهات النفسية الاجتماعية احد نواتج عملية التنشئة الاجتماعية .
* تتكون الاتجاهات من خلال عملية التفاعل الاجتماعى .
* تتكون الاتجاهات فى المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الاهمية الخاصة بالنسبة للفرد والجماعة .
* تؤثر الاسرة (خاصة الوالدين والاخوة) فى تكوين الاتجاهات . وتعرف الاتجاهات التى يكتسبها الفرد من جماعته الاولية كالاسرة باسم « الاتجاهات الاولية » primary attitudes .
* تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والاخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا هاما فى تحديد اتجاهات الفرد .
* تلعب التجارب الشخصية فى المواقف الاجتماعية المختلفة دورا هاما فى تكوين الاتجاهات .
* تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما فى اكتساب بعض الاتجاهات .

الاتجاهات الجامدة : Stereotyped Attitudes

وهناك اتجاهات جامدة نمطية صعبة التغير شبه ثابتة . ونسمع هذه الاتجاهات الجامدة من الافراد ومن الاذاعات ونقرؤها فى الصحف وتشاهدها فى السينما والتليفزيون ... وهكذا . وهى على حد قول ليبمان Lippmann (١٩٦٠) أشبه برسوم داخلنفوسنا يصعب تعديلها

ومن أمثلة الاتجاهات الجامدة ما وجده كاتز وبرالىKatz and Braly

١٩٥٢ ، وديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) مــن اتجاهات جامدة لدى طلاب المدارس الثانوية فى أمريكا ، على النحـــو التالى :

* الالمان (مجتهدون — اذكياء — علميون — عدوانيون) .
* الانجليز (محافظون — اذكياء — دقيقون — عمليون) .
* الزنوج (كسولون — يعتقدون فى الخرافات — يحبون الموسيقى — شهوانيون) .
* الايطاليون (حادو الطبع — ثرثارون — مرحون — متدينون) .
* اليهود (مكارون — مجتهدون — طماعون — ماديون) .
* الصينيون (يقدســـــون الروابط الاسرية — يحبون التقـــاليد — متحفظون — هادئون) .

قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية : (١)

من اهم أسباب قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية أن قياســــها ييسر التنبؤ بالسلوك ، ويلقى الاضواء على صحة أو خطأ الدراســــات النظرية القائمة ، ويزود الباحث بميادين تجــريبية مختلفة . وبذلك تزداد معرفته بالعوامل التى تؤثر فى نشأة الاتجاه وتكونه واستقراره وثبـــوته وتحوله وتطوره وتغيره البطىء المتدرج أو السريع المفاجىء . كذلك فان قياس الاتجاهات له فوائد عملية فى ميادين عديدة نذكر منها ميــــادين الصحة النفسية ، والتربية والتعليم والخدمة الاجتمــاعية والصـــناعة والانتاج والعلاقات العامة والاعلام والسياسة والاقتصاد والحياة العامة فى السلم والحرب . ويلاحظ ان قياس الاتجاهات مفيد صفـــة خاصـــة اذا اردنا تعديل أو تغير اتجاهات جماعة نحو موضوع معين (٢) .

---

(١) من اشمل المراجع عن قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية كتاب جون روبينسون وفيليب شيفر Robinson and Shaver (١٩٧٣) .

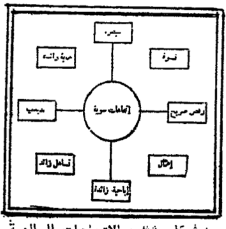
(٢) من أمثلة مقاييس الاتجاهات فى مصر « مقياس الاتجـــــاهات التربوية للمعلمين » تأليف أحمد زكى صالح ورمزية الغريب ومحمد عماد الدين اسماعيل . ويتكون من اختبـــارين الاول عن المعلومات التربوية ، والثانى عن التصرف فى المواقف التربوية .

ومنها ايضـــا مقياس الاتجاهات الوالدية تأليف محمد عمـــاد الدين اسماعيل ورشدى فام منصور . ويقيس التسلط والحماية الزائدة والاهمال والتدليل والقسوة واثارة الالم النفسى والتذبذب والتفرقة والســـواء والكذب ، وهو للراشدين (انظر شكل ٣٩) .

ويهدف قياس الاتجاه الى معرفة الموافقة أو المعارضة بخصـــوص الاتجاه ، ومعرفة شدة الاتجاه ، ومعرفة ثبات الاتجاه .

ولا يفوتنا أن نذكر ان من أهم **شروط قياس الاتجاه** وضوح موضوع الاتجاه وبساطته وأهميته بالنسبة للمفحوصين .

وقد رأينـــا ان ســـبب اهتمـــام المشتغلين بعلم النفس الاجتمـــاعى بموضوع الاتجاهات بصفة عامة هو افتراضهم أن الاتجاهات تؤثر تأثيرا واضحا فى السلوك الاجتماعى للفرد والجمـــــاعة (كوهين Cohen ١٩٦٤) . ومن ثم عكفوا على انشاء **وتطوير طرق قيـــاس الاتجـــاهات** تمهيدا لدراســـتها أو تعـــديلها أو تغييرها . وتطورت طرق قيـــاس الاتجاهات بسرعة .



(شكل ٤٩ ، الاتجاهات الوالدية (السوية وغير السوية)

لكن يجب أن نلاحظ الفرق بين **الاتجاه المقاس (اللفظى) والسلوك الفعلى** . فالاتجـــاه المقاس أو اللفظى هو الذى نعرفه من نتيجةمقاييس الاتجاهات ؛ والاتجاه العملى هو ما يصدقه الســـلوك الفعلى (١) . ويرى ويكر Wicker (١٩٦٩) أنه يجب الحرص عندما نقرر أن الاتجاهات المقاسة أو الاتجاهات اللفظية (مهما كان القياس دقيقا) تحدد بشكل ثابت السلوك الفعلى للفرد أو للجماعة . ويضيف ويكر أن الاتجاهاتالمقاسة أو اللفظية ربما تكون أقرب الى السلوك الظاهرى منهـــا الى المشـــاعر الحقيقية والسلوك الفعلى . وتقوم هذه الملاحظة على أساس دراسات سابقة مثل دراسة زابف Zapf (١٩٣٩) حين قاس الاتجاه اللفظى نحو عدد من الخرافات مثل ان « كسر المرآة يجلب الحظ السيء **لمن يكسرها** » وحين قاس الاتجاه العملى أو السلوك العملى نحو نفس الخرافة بأن أحضر عددا من المرايا والمطارق ليكسرها الاشخاص غير المؤمنين **بصـــحة هذه** الخرافة ، فوجد أن اثنين فقط من بين ٣٢ ممن عبروا لفظيا عن عدم ايمانهم

---

(١) يقول الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون» . (سورةالصف : آية ٢—٣) وقال تعالى : « ... يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ... » (سورة الفتح : آية ١١) .
ومن أمثال العرب : « كلام كالعسل وفعل كالاسل » .
ومن الامثال العامة : « اسـمع كلامك يعجبنى ، اشـوف أمورك استعجب » .

بالخرافة هم الذين كسروا المرآة فعلا . وهذا يدل على التباعد الكبير بين الاستجابة اللفظية (على المقياس) والاستجابة العملية (السلوك) . كذلك اثبتت دراسة كورى Corey (١٩٢٧) التباعد بين الاتجاه اللفظى نحو الغش فى الامتحانات وبين السلوك الفعلى فى الامتحان . فقد اعطى بعض الطلاب مقياسا لقياس اتجاههم اللفظى نحو الغش فى الامتحانات وسجل استجاباتهم . ثم قاس اتجاههم العملى او سلوكهم الفعلى فى الغش بأن اعطاهم اختبارا موضوعيا فى احد الايام ثم صححه سرا ولم يضع الدرجة على الورقة . وبعد ثلاثة أيام وزع الاوراق على الطلاب وطلب من كل منهم تصحيح ورقته . ثم جمع الاوراق وحسب الفرق بين الدرجة التى اعطاها هو للطالب وبين الدرجة التى اعطاها الطالب لنفسه واعتبر هذا الفرق دليلا على الغش الحقيقى الذى مارسه الطالب .. ووجد كورى أن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظى وبين السلوك الفعلى ٢٠.ر. فقط (اى لا يوجد تقريبا اى ارتباط بين الاتجاه اللفظى والسلوك العملى) . ان الضغط الاجتماعى وما يفرضه المجتمع من معايير وقيم تزيد الهوة بين الاتجاه اللفظى وبين السلوك العملى بالنسبة لنفس الموضوع . وقد حصل تيتل وهيل Tittle and Hill (١٩٦٧) على نتائج مماثلة .

وقد قام المؤلف (حامد زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندى ، ١٩٧٥) ببحث ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . وتركز البحث حول دراسة العلاقة بين الاتجاه اللفظى (المقاس) نحو الغش وبين السلوك الفعلى (فى الامتحان) كسلوك مستهجن اجتماعيا . وتم اجراء تجربتين : أولاهما تجربة البحث وفيها تم انشاء مقياسين ، الاول لقياس اتجاه الطلاب نحو الغش فى الامتحان كسلوك ، والثانى اختبار تحصيل موضوعى فى مادة من مواد الدراسة الجامعية . واجرى مقياس الاتجاه نحو الغش ثم طبق اختبار التحصيل الموضوعى على عينة تتكون من ٥٠٦ طالب وطالبة فى المرحلة الجامعية . وحسبت درجة الاتجاه المقاس نحو الغش ، ودرجة الغش الفعلى .. ودلت نتائج تجربة البحث على أن الاتجاه اللفظى المقاس نحو الغش فى الامتحان يدل على استنكار هذا السلوك ؛ ولكن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظى (المقاس) وبين الاتجاه العملى (السلوك الفعلى) ضعيف جدا وغير دال احصائيا ، وأن نسبة الغش فى مجتمع الطلاب اكبر منها فى مجتمع الطالبات . والتجربة الثانية هى تجربة التفسير التى تكمل تجربة البحث وتناولت ظاهرة الغش الفعلى فى امتحان موضوعى اعد خصيصا لهذا الغرض حيث اعطى الطلاب والطالبات الامتحان وحدد الغشاشون وعرفوا انهم افراد عينة بحث ثم طلب اليهم تفسير سلوك الغش . وحدد البحث ملخص نتائج تجربة التفسير كما جاءت على لسان الطلاب والطالبات فى عينة تجربة التفسير .

وخلاصة البحث ان العلاقة تقل والهوة تزيد بين الاتجاه اللفظى (المقاس) نحو موضوع سلوكى وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك كلما كان موضوع الاتجاه مستنكرا وغير مرغوب اجتماعيا او يتنافى مع التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية وكلما كان هناك دافع قوى للقيام به رغم هذا . وان ظاهرة الغش فى الامتحان ظاهرة خطيرة يبدو فيها التناقض الواضح الكامل بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك .

وعلى العموم فان لعلاج هذه المشكلة اى التباعد بين الاتجاه المقاس (اللفظى) وبين السلوك الفعلى يجب مراعاة بعض الشروط فى قياس الاتجاهات . ومن هذه الشروط : احساس المفحوص بالاطمئنان التام عندما يعبر عن رايه بمنتهى الصراحة واقتناعه بان صراحته لن تعرضه لاى نوع من أنواع الغبن أو النقد او الضرر ، واحساس المفحوص بأهمية التعبير عن رايه بصراحة فيما يتعلق بتغيير وتعديل الموضوع موضع البحث ، واقتراب العبارات التى يشتمل عليها مقياس الاتجاه الى الواقع . واستخدم الطرق الاسقاطية (غير المباشرة) فى قياس الاتجاهات ، ومن الامثلة الرائدة فى ذلك محاولة هورويتز وهورويتز Horowitz and Horowitz (١٩٣٨) ، وسانفورد Sanford (١٩٥٠) .

طرق قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

١ — طريقة بوجاردوس (مقياس البعد الاجتماعى) :

ظهرت طريقة ايمورى بوجاردوس Bogardus (١٩٥٢) لقياس « البعد الاجتماعى » أو المسافة الاجتماعية social distance بين الجماعات القومية او العنصرية المختلفة .

ويحتوى مقياس البعد الاجتماعى على وحدات او عبارات تمثل بعض مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعى أو المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد أو تعصبه ، وتقبله أو نفوره ، وقربه أو بعده بالنسبة لجماعة عنصرية أو جنس أو شعب معين .

وفيما يلى نموذج لمقياس البعد الاجتماعى لبوجاردوس :

احب أن :

أتزوج منهم	اصادقهم	أجاورهم فى المسكن	ازاملهم فى العمل	اقبلهم كمواطنين فى بلدى	اقبلهم كزائرين لوطنى	استبعدهم من وطنى
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

وتوضع علامة على هذا المقياس تعبر عن الاتجاه نحو كل من الجماعات التالية مثلا :

ـــ الزنوج

ـــ اليهود

ـــ الانجليز

ـــ العمال

ـــ ... الخ .

وهكذا نجد ان **الاستجابات** السبع تمثل مسطرة متدرجة للقرب او **البعد الاجتماعى** ، فالاستجابة الاولى (الزواج) تمثل اعلى درجات القرب (والاتجاه الموجب) والاستجابة السابعة (الاستبعاد) تمثل أقصى درجات البعد (والاتجاه السالب) .

ويلاحظ على هذا المقياس انه سهل التطبيق ، الا ان المسافات بين درجاته ليست متساوية تماما .

وقد طبقه بوجاردوس سنة ١٩٢٦ على عينة تقرب من الفين من الامريكيين ليقيس اتجاههم نحو ٣٩ جماعة قومية وعنصرية . وفى سنة ١٩٣٦ اعاد القياس وقارن النتائج فى المرتين ليدرس التغير الذى طرأ على الاتجاهات (بوجاردوس Bogardus ١٩٤٧) . (انظر شكل ٦٠).

ويقترح المؤلف تبسيطا لمقياس البعد الاجتماعى على النحو التالى :

اصاهر	اصادق	اجاور	ازامل	اعامل	اقابل	اقاتل
(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

٢ ـــ طريقة ثيرستون (مقياس الفترات متساوية الظهور)
Equal Appearing Interval Scale

اقترح لويس ثيرستون Thurstone (١٩٢٩) طريقته لقياس الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات وانشأ عدة مقاييس وحداتها معروفة البعد عن بعضها البعض أو متساوية البعد .

ويتكون المقياس من عدد من الوحدات او العبارات لكل منها وزن خاص وقيمة معبرة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل .

اما عن طريقة **اعداد المقياس** وتقدير الوزن الخاص بكل عبارة فهى ان الباحث يجمع عددا كبيرا من العبارات قد يزيد عن مائة (او بضع مئات) يرى انها تقيس الاتجاه الذى يريد قياسه وتغطى مدى الموافقةاو

الرفض أو التقبل أو النفور . ثم يكتب كل عبارة على ورقة منفصلة ويعرض العبارات على مجموعة من المحكمين الخبراء في الميدان (قد يصل عددهم الى مائة) ويطلب من كل منهم بشكل مستقل عن غيره من المحكمين ان يضع كل عبارة في خانة من ١١ خانة بحيث تكون أكثر العبارات ايجابية في الخانة رقم ١ واكثرها سلبية في الخانة رقم ١١ والمتوسطة في الخانة رقم ٦ وهكذا . ثم يستبعد العبارات الغامضة أو غير المناسبة والتي اختلف في شأنها المحكمون ، ويستبقي العبارات التي اجمعوا عليها ، ثم يحسب متوسط الدرجة التي قدرت لهذه العبارة من قبل المحكمين وتكون قيمة المتوسط (حسب عدد المحكمين) هي « الوزن » scale value الذي يعطى لهذه العبارة . ثم يختار انسب هذه العبارات بحيث تبعد الواحدة عن الاخرى بنفس الدرجة تقريبا وتتوزع فيما بينها لتمثل مدى واسعا من الشدة على بعد الايجابية المتطرفة والسلبية وتستبعد العبارات المكررة من حيث تمثيلها لوزن معين . ويلاحظ ان العبارات تكتب في المقياس بشكل عشوائي ، اى غير مرتبة تصاعديا او تنازليا حسب اوزانها بحيث يحكم الفرد على العبارة من حيث تأثر محتواها عليه ومدى تمشي هذا المحتوى مع اتجاهه بدلا من أن يستدل على شدة محتواها من مجرد ترتيب وضعها بالنسبة لغيرها من العبارات . ويدل الوزن العالي على الاتجاه الموجب والوزن المنخفض على الاتجاه السالب مثلا .

ويتكون المقياس الواحد عادة من عبارات تتراوح بين ٢٠ — ٥٠ عبارة .

وفيما يلي نموذج توضيحي يضم ١١ عبارة مختارة من ٣٢ عبارة يضمها المقياس الاساسي لقياس الاتجاه نحو الحرب بطريقة ثيرستون ، وفي مقابل كل منها وزنها . وهنا نلاحظ أن الاوزان الاقل هي (المضادة للحرب او المناصرة للسلام) والاوزان الاعلى هي المناصرة للحرب (والمناهضة للسلام) . ويلاحظ انه في الاختبار الفعلي لا تظهر هذه الاوزان أمام العبارات .

(١) الحرب لا مبرر لها .
(٢) الحرب صراع مرير يحطم النفس .
(٣) الحرب افناء لا داعي له للنفوس البشرية .
(٤) مكاسب الحرب لا تساوي بؤسها ومآسيها .
(٥) الحرب لا داعي لها اذا أمكن تفاديها بدون فقدان لكرامتنا .
(٦) من الصعب ان نقرر ما اذا كانت الحرب ضارة أم نافعة .
(٧) هناك بعض الآراء تؤيد الحرب .
(٨) في ظروف معينة ، تكون الحرب ضرورية لتحقيق العدل .
(٩) الحرب اسلوب ناجح لحل المشكلات الدولية .
(١٠) الحرب تثير همم وجهود الرجال .
(١١) الحرب هي أسمى الواجبات الوطنية .

وعلى المفحوص ان يضع علامة + الى جانب العبارة أو العبارات التى يرى انه موافق عليها .

ويكون **تقدير الشخص** هو متوسط او وسيط أوزان العبارات التى وضع العلامات مقابلها (ثيرستون وشيف Thurstone and Chave ١٩٢٩) .

ويلاحظ على هذا المقياس أنه يستغرق وقتا وجهدا فى اعداده ، وان الاوزان قد تتأثر بالتحيزات الشخصية للمحكمين خاصة المتطرفين فى تحيزهم وقد تكون العبارات المتساوية البعد فى نظر الحكام ليست كذلك فى الواقع بالنسبة للمفحوصين ، وقد يقترب متوسط التقدير للفرد من متوسط التقدير لفرد آخر مع اختلاف دلالة كل من المتوسطين .

ولقد استخدمت طريقة ثيرستون فى قياس الاتجاهات نحو الحرب ونحو تنظيم النسل ونحو الزنوج ونحو الصينيين . . وهكذا . وقد استخدمتها مثلا ماك كرون MacCrone (١٩٣٧) لقياس الاتجاهات نحو السكان الاصليين فى جنوب افريقيا .

٢ — طريقة ليكرت : (التقديرات المجملة) Summated Ratings

ابتكر رينسيس ليكيرت Likert (١٩٣٢) طريقته لقياس الاتجاهات وانتشرت لقياس الاتجاهات نحو شتى **الموضوعات** مثل المحافظة والتقدمية والزنوج والمراة . . . الخ .

وفيما يلى **نموذج لمقياس** بطريقة ليكرت لقياس الإتجاه نحو الزنوج (مأخوذ من « مقياس الزنوج » الذى اعده ليكيرت) .

— يجب أن يتمتع الزنوج بكل الامتيازات التى يتمتع بها البيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

— يجب أن تعزل مساكن الزنوج عن مساكن البيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)

— اذا تساوى الاعداد والمؤهل ، يجب ان يتقاضى المدرس الزنجى نفس المرتب الذى يتقاضاه زميله الابيض .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)

— الزنوج يمثلون طبقة اقل من البيض ويجب ان يعاملوا معاملة مختلفة .

موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق مطلقا
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)

— . . . وهكذا .

ويطلب من المفحوص ان يبين بضع علامة + فى المكان الذى يوافق اتجاهه بالنسبة لكل عبارة ابتداء من الموافقة التامة الى عدم الموافقة المطلقة .

والرقم الموضوع بين قوسين يبين تقدير درجة الاستجابة . وعلى هذا فالدرجة المرتفعة تدل على الاتجاه الموجب والدرجة المنخفضة تدل على الاتجاه السلبى . ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها الفرد على كل عبارات المقياس لتوضيح الدرجة الكلية العامة التى تبين اتجاهه العام . وهذه الدرجة الكلية يمكن تفسيرها فقط فى ضوء توزيع درجات الاشخاص الاخرين (كما يحدث فى الاختبارات النفسية الاخرى واختبارات التحصيل) . فاذا افترضنا أن لدينا ١٠ عبارات فى المقياس فان أعلى درجة يحصل عليها الفرد هى ٥٠ وتدل على الموافقة التامة على الموضوع ، واقل درجة يحصل عليها الفرد هى ١٠ وتدل على المعارضة التامة .

وتختار عبارات هذا المقياس من عدد كبير من العبارات التى يمكن جمعها من اختبارات أخرى ومن الدوريات والكتب ، ونختار العبارات بحيث تكون محددة المعنى واضحة غير غامضة وبحيث توضح اما الاتجاه الموجب او الاتجاه السلبى . ويفضل عدد متساو من العبارات الموجبة والعبارات السالبة . وتحسب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة وبين الدرجة الكلية للمقياس وتستبعد بعد ذلك العبارات التى لا ترتبط ارتباطا عاليا بالدرجة الكلية للمقياس ، ويجب أن تكون كل العبارات فى المقياس مرتبطة بموضوع الاتجاه . ويفضل أن يقتصر المقياس على موضوع واحد . الا أنه يمكن أن يضم المقياس الواحد عبارات تقيس الاتجاه نحو بضعة موضوعات فى نفس الوقت ثم تحسب الدرجات بالنسبة لكل موضوع على حدة . ويجب ان تظهر العبارات فروقا فردية فى الاستجابة

لها ، اى انه يجب الا يضم المقياس عبارات يوافق عليها جميع الناس او يعارضها جميع الناس .

هذا وحينما استخدم ليكيرت مقياسه الخاص بالاتجاه نحو « الحرب » وجد أن معامل الارتباط بينه وبين مقياس ثيرستون مرتفع .

٤ – طريقة جوتمان : (المقياس التجمعي المتدرج)

حاول جوتمان Guttman (١٩٤٧ ، ١٩٥٠) انشاء مقياس تجمعي متدرج يحقق فيه شرطا هاما هو أنه اذا وافق المفحوص على عبارة معينةفيه فلابد أن يعني هذا أنه قد وافق على العبارات التي هي أدنى منها ولم يوافق على كل العبارات التي تعلوها (على غرار مقياس قوة الابصار حيث اذا رأى الفرد صفا فان معنى هذا انه يستطيع أن يرى كل الصفوف الاعلى منه) .

ودرجة الشخص هي النقطة التي تفصل بين كل العبارات السفلى التي وافق عليها والعليا التي لم يوافق عليها . وهكذا لا يشترك فردان في درجة واحدة على هذا المقياس الا اذا كانا قد أختارا نفس العبارات .

اما عن طريقة اختيار العبارات نفسها فتشبه طريقة ليكيرت ، وكذلك المقياس المتدرج فيكون عادة خماسيا توقع عليه درجة الاستجابة لكل عبارة .

وفيما يلي نموذج مقياس جوتمان لقياس اتجاه الافراد نحو التبسط الذي ينبغي أن يحصل عليه الفرد من الثقافة .

١ – نهاية المستوى الجامعي لايعتبر كافيا لتثقيف الفرد .	نعم	لا
٢ – نهاية المستوى الثانوى لايعتبركافيا لتثقيف الفرد .	نعم	لا
٣ – نهاية المستوى الاعدادى لايعتبركافيا لتثقيف الفرد .	نعم	لا
٤ – نهاية المستوى الابتدائي لايعتبركافيا لتثقيف الفرد .	نعم	لا
٥ – ينبغي أن تزيد ثقافةالفرد عن مجرد القراءة والكتابة	نعم	لا

ويلاحظ ان هذا المقياس يصلح فقط لقياس الاتجاهات التى يمكن فيها وضع عبارات يمكن تدرجها بحيث يتحقق الشرط الاساسى الذى وضعه جوتمان . وهذا الشرط نفسه جعل استخدام طريقة جوتمان فى قياس الاتجاهات محدودا .

ه ـ اختبار تمايز معانى المفاهيم (١) :
The Semantic Differential

اختبار تمايز معانى المفاهيم عبارة عن اداة موضوعية لقياس دلالة ومضمون معانى المفاهيم . وقد بدأ شارلز اوسجود وزملاؤه Osgood et al. (١٩٥٢ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٢) هذه الطريقة اساسا فى دراساتهم عن الادراك والمعانى والاتجاهات . الا ان الطريقة اصبحت الآن (شكل ٤) شارلز اوسجود اداة عامة تستخدم ايضا فى دراسات الشخصية (كرونباخ Cronbach ١٩٦١) وغيرها من الدراسات الاجتماعية والسياسية وذلك حسب غرض الباحث .

وليس هناك اختبار معروف ومنشور يسمى « اختبار تمايز معانى المفاهيم » ، وانما هناك الطريقة التى وضعها أوسجود وزملاؤه . اما كل باحث فعليه أن ينشىء اختباره حسب هذه الطريقة .

ويشتمل اختبار تمايز معانى المفاهيم على مكونين أساسين هما :

* المفاهيم التى نبحث عن معناها ومضمونها ودلالتها بالنسبة لافراد عينة البحث .
* المقاييس التى يتحدد على اساسها معنى ومضمون ودلالة كل من المفاهيم .

ويعتمد كل من هذين المكونين على غرض البحث وهدفه . وعلى هذا يمكن أن ينشىء الباحث اختبارا للحصول على معلومات كمية عن بعض المفاهيم الاجتماعية عند جماعة او جماعات معينة مثل الاولاد والوالدين والمربين والعمال والفلاحين والجنود والجمهور ... الخ .

---

(١) يطلق البعض على هذا الاختبار اسم « فارق المعانى » مثل لويس كامل مليكه (١٩٧٠) ولكن المؤلف يفضل أسم « اختبار تمايز معانى المفاهيم » لدلالته كما سنرى .

وفي اختيار **المفاهيم** (المثيرات) التى يحدد الفرد معناها بالنسبة له بأن يضع علامة على احدى درجات سبع توجد على كل مقياس (الاستجابات) لهذه المثيرات ، نجد اننا لابد ان نستخدم اسماء او جملا اسمية . ويمكن ان يختار الباحث مفاهيم الاسرة : الاب والام والاقارب والزوج وتنظيم الاسرة ... الخ . ومن مفاهيم العمل : المدرس والتصنيع والمرأة العاملة ... الخ . ومن المفاهيم السياسية : الاتحاد والاشتراكية ... الخ . ومن مفاهيم الحياة الاجتماعية : الجنس الاخر ووقت الفراغ ... الخ . ولابد ان يراعى فى اختيار المفاهيم ما يلى :

* ان توضح الفروق الفردية فى الاستجابات .
* ان يكون كل منها موضوعا لتباين الاتجاهات الشخصية .
* ان يكون لكل منها معنى واهمية بالنسبة لافراد العينة .

وفي اختيار **المقاييس** يجب ان يرجع الباحث الى دراسات اوسجود وزملائه : اوسجود Osgood (١٩٥٢ ، ١٩٦٢) اوسجود ولوريا Osgood and Luria (١٩٥٤) اوسجود وآخرون Osgood et al. (١٩٥٧) جينكينز وآخرون Jenkins et al. (١٩٥٨) . هذا وقد قام المؤلف (حامد زهران Zahran ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بعدد من الدراسات انشأ فيهما اختبارين من هذا النوع ، واجرى اربعة تحليلات عاملية عليها . وبناء على هذه الدراسات يقرر الباحث عددا من المقاييس تمثل العوامل الرئيسية المتفق عليها فى كل هذه الدراسات . وهذه العوامل هى :

* عامل التقييم العام . general evaluative factor
* عامل القوة . potency factor
* عامل النشاط . activity factor

وفيما يلى نموذج للمقاييس ، وموضح امام كل منها درجة تشبعه العاملى حسب دراسات الباحث (حامد زهران Zahran ١٩٦٥ ، ١٩٦٧) .

— مقاييس التقييم العام ، ومنها:

١ — حسن — ردىء (٧٢ر.) ٢ — سعيد — عبر سعيد (٧٤ر.)
٣ — عاقل — أحمق (٧٠ر.) ٤ — عادل — ظالم (٧٧ر.)
٥ — امين — غير أمين (٧٣ر.) ٦ — ناجح — فاشل (٧٠ر.)

— مقاييس القوة ، ومنها :

١ — قوى — ضعيف (٥٠ر.) ٢ — كبير — صغير (٥٨ر.)

ـ مقاييس النشاط ، ومنها :

١ ـ نشط ـ خامل (٧٣ر٠) ٢ ـ سريع ـ بطيء (٥٧ر٠)

ويراعى فى اختيار هذه المقاييس ـ كما نرى ـ تشبعها العالى على العوامل وكذلك مناسبتها للمفاهيم .

ويوضع كل مقياس مع ميزان تقدير ذى درجات حتى يسمح بتقدير كل مفهوم على المقياس من ١ الى ٥ او من ١ الى ٧ او من ١ الى ٩ وهكذا . وتدل البحوث السابقة ان سبع درجات على كل مقياس هى الانسب .

وهكذا نجد ان كل فترة من **فقرات الاختبار** (اى ازدواج مفهوم مع مقياس) تظهر كالآتى (شكل ٤١) :

المفهوم

الصفة الموجبة	٧ : ٦ : ٥ : ٤ : ٣ : ٢ : ١	الصفة السالبة

(شكل ٤١)

وتوضع الدرجات على المقياس ما يلى :

٧ ـ اعلى درجات الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى اقصى حد » .
٦ ـ درجة متوسطة من الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد بعيد » .
٥ ـ حد الدرجة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد ما » .
٤ ـ درجة وسط بين الصفة الموجبة والسالبة ، أو لا موجب ولا سالب ، مثلا « بين بين أو ليس حسنا ولا رديئا » .
٣ ـ حد الدرجة السالبة ، مثلا « ردىء الى حد ما » .
٢ ـ درجة متوسطة من الصفة السالبة ، مثلا « ردىء الى حد بعيدا » .

١ ـ اعلى درجات الصفة السالبة ، مثلا « ردىء الى اقصى حد » .

وعلى هذا نبين **العلامة التى يضعها الفرد على المقياس** كلا من الاتجاه ودرجة هذا الاتجاه .

اما عن شكل اختبار تمايز معانى المفاهيم فهناك شكلان رئيسيان ، يسميان عادة الشكل الاول ، والشكل الثانى .

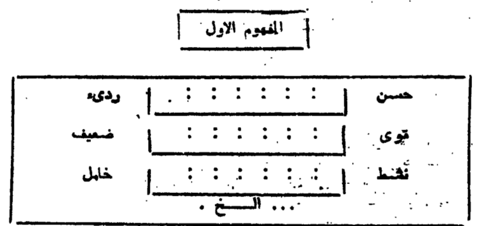
ويظهر الشكل الاول كالآتى : (شكل ٤٢)

المفهوم الاول	حسن	: : : : : :	ردىء
المفهوم الثانى	قوى	: : : : : :	ضعيف
المفهوم الثالث	نشط	: : : : : :	خامل
		... الـــخ ..	

(شكل ٤٢)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع القياس الذى نحكم به على تلك المفهوم . وترتب الفقرات بطريقة نحصل بها على اقصى عـــــدد من المفاهيم المختلفة والمقاييس المختلفة بين تكرار كل مفهوم ومقياس آخر . ولهذا الشكل ميزة تقابل أثر الهالة halo effect ، ولكن من عيـــــوبه ان معنى المفهوم قد يتغير من وقت لآخر :

ويظهر الشكل الثانى كالآتى : (شكل ٤٣)



(شـــكل ٤٣)

حيث يظهر كل مفهوم فى اعلى المقاييس جميعها مرة واحدة . ولهذا الشكل ميزة سـهولة الطباعة وسهولة التصحيح . ومن مميزاته ايضا ثبات المفاهيم وراحة الباحث ورضا افراد عينة البحث .

وقد بحث كيريك Kerrick (١٩٥٤) الفروق بين الشكلين ووجد ان كلا الشكلين يراجع الآخر . وعلى هذا فقـد اســـتخدم معظم الباحثين الشكل الثانى .

وقد اقترح المؤلف واستخدم شكلا ثالثا يظهر كالآتى (شكل ٤٤) : حامد زهران Zahran : ١٩٦٤) .

المفهوم الاول	حسن	: : : : : :	ردىء
المفهوم الثانى	حسن	: : : : : :	ردىء
		... الخ .	
المفهوم الاول	ضعيف	: : : : : :	قـوى
المفهوم الثانى	ضعيف	: : : : : :	قـوى
		... الخ .	
المفهوم الاول	نشط	: : : : : :	خامل
المفهوم الثانى	نشط	: : : : : :	خامل
		... الخ .	

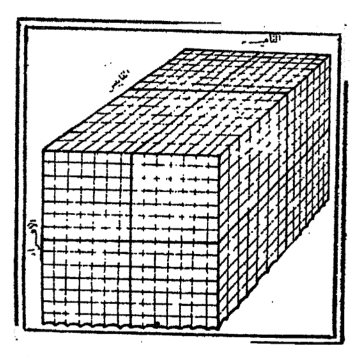
(شكل ٤٤)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع المقياس . وتظهر المفاهيم الواحد تلو الآخر مقابل مقياس واحد يتكرر مع كل المفاهيم . ثم نكرر نفس المقاييس الاخرى بنفس الطريقة . وفى هذه الطريقة تتغير مواضع الصفات الموجبة والصفات السالبة بين اليمين واليسار للمقاييس كما هو واضح من المثال اعلاه . ومن مميزات هذه الطريقة تقليل اثر الهالة بالنسبة للمفاهيم وهذه الطريقة أيضا مريحة حيث يطبق المقياس ٢٠ مرة (او اكثر او اقل حسب عدد المفاهيم) قبل الانتقال الى مقياس آخر .

واذا كان لدينا مثلا ٢٠ مفهوما و ١٠ مقاييس فيكون لدينا ٢٠٠ فقرة بالنسبة لكل فرد . فاذا كان عدد افراد العينة ٥٠٠ مثلا ، فان الاختبار يمدنا بمفردات من المعلومات مقدارها يساوى عدد المفاهيم مضروبا فى عدد المقاييس مضروبا فى عدد الافراد (أى ٢٠ × ١٠ × ٥٠٠ = ١٠٠ر٠٠٠) .

وهذا يمثل مكعب البينات الذى نحصل عليه باستخدام اختبار تمايز معانى المفاهيم والذى يمثله (شكل ٤٥) .

هذا وتشمل التعليمات افهام الافراد طبيعة الاختبار وما سيقومون به ، وتوضيح أهمية مواضع ودرجات المقياس وطريقة استخدامه ، والاتجاه الذى يتخذه الافراد (السرعة ، واول استجابة ، والصدق) .



(شكل ٤٥) مكعب البيانات فى اختبار تمايز معانى المفاهيم

ويطبق اختبار تمايز معانى المفاهيم فى **صورة جماعية أو فى صورة فردية** . ويستغرق وقتا يتناسب مع عدد المفاهيم وعدد المقاييس المستخدمة ، وفى مثل الحالة التى ذكرناها (٢٠ مفهوما و ١٠ مقاييس) .

ولا يزيد **زمن الاستجابة** عادة عن ٣٠ دقيقة .

اما عن **البيانات الخام** التى نحصل عليها من الاختبار فهى درجات كل مقياس مقابل كل مفهوم بالنسبة لكل فرد . والدرجات عادة كالآتى (شكل ٤٦) حيث تقع الدرجة ٤ فى منتصف مجال معانى المفاهيم وتمثل الاصل (الحيادى) ودرجة الفرد على كل فقرة هى الدرجة التى توافق الموضع الذى وضع عنده العلامة على المقياس .

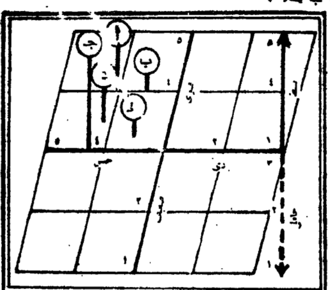
الصفة الموجبة	٧ : ٦ : ٥ : ٤ : ٣ : ٢ : ١	الصفة السالبة

(شكل ٤٦)

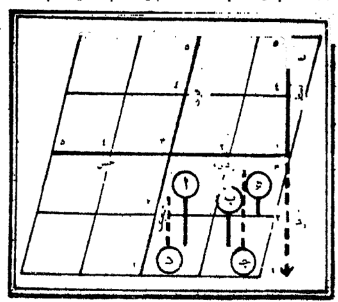
وعلى هذا النحو يمكن رسم مجال تمايز المفاهيم حسب معناها ودلالتها ومضمونها على أساس الابعاد الثلاثة (العوامل الثلاثة) . بالتالى يمكن دراسة مواقعها النسبية ؛ أى تجاورها وتباعدها أما بالنسبة

لكل شخص او بالنسبة لكل جماعة من جماعات البحث . والصورة العامة لتجاور وتباعد المفاهيم بعد رسمها فى هذا الرسم تسمى اصطلاحيا « مجال معانى المفاهيم » the semantic space . فمثلا قد يعتبر فرد اباه (حسن » و « نشط » ولكنه « ضعيف » . أو قد يعتبر المدرس و « قوى » و « نشط » ... الخ .

ويتبع المؤلف اسلوبا اسهل من ذلك الذى اتبعه او سجود لرسم مجال معانى المفاهيم على النحو الموضح فى شكلى ٤٧ ، ٤٨ (ثلاثى البعد) لمقارنة الاتجاهات النفسية الاجتماعية نحو خمسة مفاهيم لجماعتين مختلفين أ ، ب مثلا .



(شكل ٤٧) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة (أ »



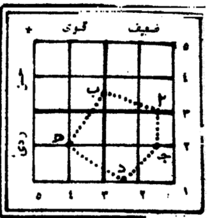
(شكل ٤٨) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة « ب »

هذا ويقرر اوسجود Osgood (١٩٦٧) ان اختبار تمايز معانى المفاهيم استخدم فى دراسة الاعلان ، واستخدم كأداة للمقارنة ، واستخدمت المقاييس للحكم على المنتجات المختلفة او الاشكال المختلفة لمنتج واحد ، واستخدم اختبار تمايز معانى المفاهيم أيضا فى الحكم على المؤسسات الاجتماعية المختلفة وطبق على جماعات مختلفة مثل العمال والفلاحين والجنود والرجال والنساء . وقد اعتمد مورلاند ووليامز Moreland and Williams (١٩٦٩ ، على اختبار تمايز معانى المفاهيم (وخاصة على عامل التقييم العام) فى دراسة مقارنة عبر الثقافات للاتجاهات السلالية والعنصرية وذلك بقياس الاتجاهات فى خمس جماعات فى اربعة مجتمعات هم : القوقازيون الامريكيون ، الزنوج الامريكيون ، الهنود الآسيويون ، القوقازيون الالمان ، الصينيون فى هونج كونج . وكانت المفاهيم هى : الافريقى ، الامريكى ، الهندى الامريكى ، الهندى الاسيوى ، القوقازى ، الصينى ، اليابانى ، الزنجى ، الشرقى . كذلك استخدم الباحثان عامل التقييم العام فى اختبار تمايز معانى المفاهيم فى قياس تغير الاتجاهات وذلك باعادة الاختبار على بعض هذه المجموعات بعد سنوات . واستخدم تاناكا Tanaka (١٩٧٠) اختبار تمايز معانى المفاهيم كأداة لقياس الاتجاهات فى اليابان نحو الحرب واستخدام الاسلحة النووية . وفى مصر انشأ المؤلف اختبار تمايز معانى المفاهيم واستخدمه فى قياس الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٧٣) . كذلك قامت نوال عطية (١٩٧١) بوضع اختبار تمايز معانى المفاهيم لقياس الاتجاهات نحو عدد من المفاهيم والقضايا الاجتماعية الجدلية (١) .

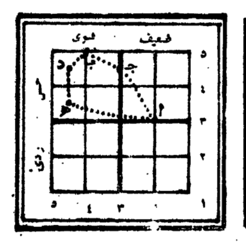
وقد استخدم اليسون Allison (١٩٦٣) صورة معدلة من اختبار تمايز معانى المفاهيم « ثنائية البعد two-dimensional » اقتصر فيها على بعدى التقييم العام والقوة فى الحكم على المفاهيم . والتوصل الى الفروق الفردية فى الاستجابة والتوصل الى رسوم بيانية أسهل فى قراءتها من تلك التى اوردها أوسجود وزملاؤه . واقترح اليسون امكان استخدام صورته المعدلة فى مقارنة استجابات الجماعة التجريبية باستجابات الجماعة الضابطة ، أو مقارنة استجابات جماعات عمرية مختلفة بالنسبة للمفاهيم . وفى تغيير الاتجاهات النفسية يمكن استخدام هذه الصورة المعدلة للقياس القبلى والبعدى والمقارنة لمعرفة مدى التغير الذى طرأ . ويوضح شكل ٤٩ وشكل ٥٠ مجال معانى المفاهيم قبل وبعد تغيير الاتجاهات نحو خمسة مفاهيم بطريقة اليسون .

---

(١) انظر بحوث مؤتمر علم النفس . القاهرة : مايو ١٩٧١ تقرير (لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى) .



(شكل ٤٩) مجال معانى المفاهيم قبل تغيير الاتجاهات



(شكل ٥٠) مجال معانى المفاهيم بعد تغيير الاتجاهات

٦ ـ الاختبارات الاسقاطية :

تستخدم الاختبارات الاسقاطية ـ ضمن ما تستخدم ـ فى قياس الاتجاهات . وهنا يعرض على المفحوص بعض المثيرات الاجتماعية الغامضة فى شكل صور او لعب او جمل أو قصص ناقصة وغير ذلك مما يوجهه نحو الموضوع المراد قياس الاتجاه نحوه .

وتتميز الاختبارات الاسقاطية فى قياس الاتجاهات بأنها الى جانب قياس الاتجاهات تكشف عن بعض جوانب الشخصية المرتبطة بهذه الاتجاهات .

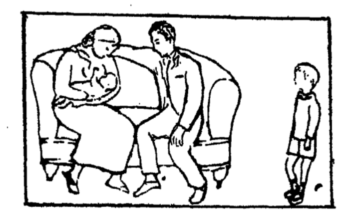
ومن اهم الاختبارات الاسقاطية لقياس الاتجاهات مايلى :

* **الاختبارات المصورة** : وفيها تعرض على المفحوص بعض الصور التى تحتوى قائدا وجماعة او جماعة من العمال او من الفلاحين او من النساء أو من الزنوج ... الخ ، ويطلب منه ذكر او كتابة ما تعبر عنه كل صورة فى نظره . وقد استخدم بروشانسكي Proshansky (١٩٤٣ ؛ ١٩٥٩) هذا الاسلوب لدراسة الاتجاه نحو العمال بأن خلط بعض صور اختبار تفهم الموضوع Thematic Apperception Test ببعض صور للعمال . ومن الاختبارات الاسقاطية المصورة اختبار الاحباط

المصور الذى اعده روزينزفيج Rosenzweig Picture Frustration Test ويتكون من ٢٤ رسما يمثل كل منها موقفا احباطيا يتضمن شخصين يذكر احدهماجملةويطلبمن المفحوص ان يكمل اجابة الشخص الثانى باول ما يرد الى ذهنه وهو هنا يسقط خبراته واتجاهاته وآراءهومن الاختبار صور تناسب الاطفال (من ٤—١٣ سنة) واخرى تناسب الكبار (١٤ سنة فاكثر) (انظر شكل ٥١) . وقد استخدمت ليديا جاكسون الطريقة الاسقاطية فى قياس الاتجاهات العائلية وطبق مصطفى فهمى اختبارها فى مصر (١) (انظر شكل ٥٢) . واستخدم ابراهيم ابو لغد ولويس كامل مليكة (١٩٥٩) الاختبارات المصورة كاسلوب اسقاطى لقياس الاتجاه نحو القرويين ونحو العمل الجماعى (انظر شكل ٥٣) .



(شكل ٥١) اختبار الاحباط المصور وضع روزينزفيج (الاطفال)[عينة]



(شكل ٥٢)
اختبار الاتجاهات العائلية [عينة]

---

(١) انظر اختبار الاتجاهات العائلية تاليف ليديا جاكسون وتمصير مصطفى فهمى ، وهو اختبار اسقاطى يتكون من بطاقات مصورة مقننة تمثل كل منها موقفا عائليا ويكشف عن السواء والعصاب والجناح ، ويناسب الاعمار من ٦ الى ١٢ سنة ، ويستغرق حوالى ٣٠ — ٤٠ دقيقة .



(شكل ٥٣) نموذج من اختبار اسقاطى
مصور لدراسة الاتجاهات نحو القرويين

* الاساليب اللفظية ومنها :

ـ **تداعى الكلمات :** وهنا يقدم الشخص بعض الكلمات التى ترتبط بموضوع الاتجاه الذى يقصد دراسته ضمن مجموعة اخرى من الكلمات ويطلب منه ذكر اول كلمة أو فكرة تخطر له عند سماعها .

ـ **تكملة الجمل :** وهنا تقدم للشخص بعض الجمل الناقصة ويطلب منه تكملتها باول ما يرد الى ذهنه . وقد تدور الجمل نحو شعب أو جماعة او مهنة معينة ... **الخ** .

ـ **تكملة القصص :** وهنا يقدم الشخص قصة ناقصة تدور حول قضية اجتماعية معينة ثم يطلب منه تكملة القصة .

ـ **الاسئلة الاسقاطية :** وهنا قد يسأل الباحث المفحوص عدة أسئلة مثل : « ما الذى تفعله لو أصبحت قائدا ؟ ... الخ . » .

* **أساليب اللعب :** وفيها تستخدم اللعب والدمى والعرائس فى دراسة اتجاهات الاطفال نحو بعض الموضوعات الاجتماعية . فمثلا تمثل الدمى الوالدين والاخوة والمدرسين والاطفال الاخرين ... الخ ، ويعبر الطفل اثناء اللعب عن اتجاهاته نحو هذه الشخصيات فى مواقف اجتماعية معينة .

* **تمثيل الادوار الاجتماعية** (السيكودراما والسوسيودراما) وقد ابتدع هذا الاسلوب يعقوب مورينو Moreno حيث يمثل الفرد موقفا اجتماعيا بالاشتراك مع الاخرين . فقد يطلب من الطالب تمثيل دوره كطالب بالنسبة لادوار أخرى كدور مدرسه او زملائه . وهنا يمكن دراسة السلوك الاجتماعي والاتجاهات النفسية بالاضافة الى امكانية استخدامها كوسيلة لعلاج المشكلات والاضطرابات النفسية الاجتماعية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

ان عملية تغيير الاتجاهات فى علم النفس اشبه ما تكون بعملية **تغيير الدم** فى الطب (انظر شيلينبيرج Schellenberg ، ١٩٧٠) .

والاتجاهات قابلة للتغيير رغم أنها تتميز بالثبات النسبى ولها صفة الاستمرار النسبى ، ولقد خطا علم النفس الاجتماعى خطوات كبيرة فى قياس الاتجاهات وتغييرها بما يتمشى مع عملية التغير الاجتماعى .

وهناك فرق بين عملية تغيير الاتجاهات المقصودة وعملية **تغير الاتجاهات تلقائيا** نتيجة لما يؤثر عليها فى الحياة العادية مثل تأثير الاغلبية وتاثير الايحاء ... الخ .

ومن الناحية النظرية فان تغيير الاتجاهات يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له او الامرين معا . أما اذا تساوت المؤثرات المؤيدة للتغييرات والمؤثرات المضادة له فانه يحدث حالة من التوازن وثبات الاتجاه وعدم تغيره .

هذا ومن **العوامل التى تجعل تغيير الاتجاه سهلا** مايلى :ـ

* ضعف الاتجاه وعدم رسوخه .
* وجود اتجاهات متوازية او متساوية فى قوتها بحيث يمكن ترجيح احدهما على باقى الاتجاهات .
* توزع الراى بين اتجاهات مختلفة .
* عدم تبلور ووضوح اتجاه الفرد اساسا نحو موضوع الاتجاه .
* عدم وجود مؤثرات مضادة .
* وجود خبرات مباشرة تتصل بموضوع الاتجاه .
* سطحية او هامشية الاتجاه مثل الاتجاهات التى تتكون فى الجماعات الثانوية كالاندية والنقابات والاحزاب السياسية ... الخ .

ومن **العوامل التى تجعل تغيير الاتجاه صعبا** مايلى :

* قوة الاتجاه القديم ورسوخه .
* زيادة درجة وضوح معالم الاتجاه عند الفرد .
* استقرار الانجاه فى نواة شخصية الفرد وارتفاع قيمة وأهمية الاتجاه فى تكوين شخصية الفرد ومعتقدات الجماعة التى ينتمى اليها (وهذا واضح فى الاتجاهات الجذرية الاساسية التى تتكون فى الجماعات الاولية كالاسرة مثلا) .
* الاقتصار فى محاولات تغيير الاتجاه على الافراد ولبس على الجماعة ككل لان الاتجاهات تنبع أصلا من الجماعة وتتصل بموقفها .
* الاقتصار فى محاولات تغيير الاتجاه على المحاضرات والمنشورات وما شابهها دون مناقشات او قرار جماعى .
* الجمود الفكرى وصلابة الراى عند الافراد .
* اضافة الانفعال الشديد الى الاتجاه وتحوله الى تعصب يعمى الاعين ويصم الاذان .
* ادراك الاتجاه الجديد على أن فيه تهديدا للذات .
* محاولة تغيير الاتجاه رغم ارادة الفرد .
* الدوانع القوية عند الفرد تعمل على مقاومة تغيير الاتجاهات .
* حيل الدفاع تعمل على الحفاظ على الاتجاهات القائمة وتقاوم تغييرها .
* وهناك دائما عوامل مؤثرة تحاول تغيير الاتجاهات . الا أن الفرد يحاول جاهدا أن يحقق حالة من التوزان ومقاومة هذه العوامل المؤثرة .

ومما هو جدير بالذكر هنا انه قد يحدث **تأثير عكسى** boomerang effect لمحاولة تغيير الاتجاه ، وخاصة اذا استخدمت الاساليب الخاطئة والمبالغ فيها ، حيث نجد أن استجابة الافراد سلبية وفى اتجاه معاكس للاتجاه المقصود .

وفيما يلى اهم طرق تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

١ ـ تغيير الاطار المرجعى :

من البديهى أن اتجاه الفرد نحو أى موضوع يتوقف على اطاره المرجعى . والاتجاه كما راينا لايتكون فى فراغ . أنه يتأثر ولاشك بالاطار المرجعى (الذى يتضمن المعايير والقيم والمدركات) ويؤثر فيه . ان الفرد الراسمالى ينظر الى جمع الثروة الشخصية نظرة تختلف عن نظرة الفرد الاشتراكى لنفس الموضوع . صحيح ان السؤال القديم « هل البيضة هى أصل الدجاجة ام الدجاجة هى أصل البيضة ؟ » يمكن ان ينطبق على موضوع الاتجاه والاطار المرجعى . فهل الاطار المرجعى هو الذى يحدد الاتجاهات أم أن الاتجاهات هى التى تحدد الاطار المرجعى ؟ على أى حال فان هذا الارتباط الوثيق بين الاطار المرجعى والاتجاه يؤكد أن تغيير الاتجاه يتطلب احداث تغيير فى الاطار المرجعى للفرد .

٢ ـ تغيير الجماعة المرجعية :

اذا غير الفرد الجماعة المرجعية التى ينتمى اليها (وتحدد اتجاهاته وقيمه التى تكونت فى ضوء معاييرها) وانتمى الى جماعة جديدة ذات اتجاهات مختلفة فانه مع مضي الوقت يميل الى تعديل وتغيير اتجاهاته القديمة . فمثلا الفتاة القروية التى تنتقل الى الجامعة فى المدينة تتغير اتجاهاتها السابقة تدريجيا اذا اتخذت من الجماعة الجديدة جماعة مرجعية ولقد وجد نيوكوم Newcomb (١٩٤٣ ، ١٩٤٨) أن اتجاهات جماعة من الفتيات اللائى التحقن بكلية متحررة غير رجعية (كلية بيننجتون Bennington) واندمجن فى جوها الاجتماعى وتوافقن مع رفاقهن قد تغيرت نحو التحرر بينما لم يحدث اى تغيير يذكر فى اتجاهات زميلاتهن اللائى لم يتوافقن مع الجماعة الجديدة .

٣ ـ التغيير فى موضوع الاتجاه :

اذا حدث تغيير فى موضوع الاتجاه نفسه وادرك الفرد ذلك ، فان اتجاهه نحوه يتغير . فكلما زادت ثقافة وكفاءة العامل والفلاح كلما أدى ذلك الى تغير الاتجاهات نحوهما .

٤ ـ الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه :

ان الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه يسمح للفرد بأن يتعرف على الموضوع من جوانب جديدة مما يؤدى الى تغيير اتجاه الفرد نحوه . وفى معظم الاحوال يكون تغير الاتجاه نتيجة الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه الى افضل اذا تكشفت جوانب ايجابية ؛ الا إنه فى بعض الاحيان يتغير الاتجاه الى اسوأ اذا كانت الجوانب التى تتكشف نتيجة للاتصال المباشر سيئة .

٥ ـ تغيير الموقف :

تتغير اتجاهات الفرد والجماعة بتغير المواقف الاجتماعية . فمثلا نحن نلاحظ ان اتجاهات الطالب تتغير حينما يصبح مدرسا . وأنظر الى تغير اتجاهات الفرد عندما ينتقل من مستوى اقتصادى اجتماعى الى مستوى اجتماعى أعلى (غنى الحرب مثلا) او العكس .

٦ ـ التغيير القسرى فى السلوك :

اذا حدث تغيير قسرى فى السلوك نتيجة لظروف اضطرارية فان ذلك يصاحبه عادة تغير مصاحب فى الاتجاهات اما ايجابى او سلبى . وقد وجد دويتش وكولينز Deutsch and Collins (١٩٥١) ان التغيير القسرى الذى شهدته بعض الزوجات البيض اللائى اضطررن الى السكن فى مشروعات اسكانية عامة جنبا الى جنب مع زوجات زنجيات أدى الى تغير اتجاههن نحو الزنوج بحيث اصبح اقل عداوة واكثر ودا .

٧ ـ اثر وسائل الاعلام واثر المعلومات :

تقوم وسائل الاعلام (الاذاعة والتليفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب .. الخ) بتقديم المعلومات والحقائق والاخبار والافكار والآراء والصور حول موضوع الاتجاه . وهذا من شأنه ان يلقى ضوءا اكثر يساعد بطريقة مباشرة على تغيير الاتجاه اما الى الايجاب او السلبية . وترجع اهمية وسائل الاعلام فى تغيير الاتجاهات الى انها اصبحت ذات اهمية بالغة كمؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية ، واصبحت تحل محل المقابلات الشخصية والخبرات الشخصية فى تكوين الاتجاهات والى انها تصل الى ملايين الناس فى وقت قصير .

ويستقى الفرد **المعلومات** حول موضوع الاتجاه ايضا من والديه ومعلميه واخوته ورفاق سنه ومن رجال الدين ومن قراءاته .

ويتوقف **تأثر الفرد بالمعلومات** على اتجاهه نحو مصدرها ، وعلى طريقة تقديمها ، وعلى شخصيته هو ، ولقد قام هوفلاند وويس Hovland and Weiss (١٩٥١) بتجربة قدما فيها عددا من قصاصات الصحف والمجلات بها معلومات حول موضوعات سياسية حربية لمجموعة من طلاب الجامعة فى امريكا وذكرا لنصف هذه المجموعة من الطلاب ان خبراء أمريكيين هم الذين كتبوا الآراء الموجودة فى هذه القصاصات ، على حين ذكرا للنصف الآخر ان هذه المعلومات ترجمات لآراء خبراء روسيين نشرت اصلا فى الصحف السوفيتية . ثم قاسا اتجاهات الطلاب بعد قراءة هذه المعلومات . فوجدا أن اتجاهات غالبية النصف الاول من الطلاب تدل على الموافقة على ما جاء بالقصاصات فى حين ان اتجاهات غالبية النصف الثانى تدل على عدم الموافقة على ما جاء بها . وبعد اربعة اسابيع عاد طلاب النصف الثانى وجنحوا باتجاهاتهم نحو هذه المعلومات والآراء وكانهم قد نسوا ما قيل من قبل من ان هذه المعلومات والآراء صادرة من مصادر غير موثوق بها . وهذه الدراسة تدل على تاثير ادراك مصدر المعلومات وطريقة تقديمها وتأثير شخصية الفرد نفسه .

وقد وجد ان **الترغيب** وعدم الالتجاء الى التخويف فى اعلام الافراد بموضوع الاتجاه يزيد فرصة الاقناع والتأثير فى تغيير الاتجاه (**جانيس** وفيشباخ Janis and Feshbach : ١٩٥٣) .

وقد لوحظ ان الاذكياء اقدر على تفهم **الرسالة الاعلامية** التى توجه اليهم حتى ولو كانت عن طريق الرموز او الاشارات او التلميح ولكنهم ليسوا بالضرورة اكثر استعدادا للتأثر بها ولان تتعدل اتجاهاتهم وآراؤهم بمقتضاها .

ولقد قامت **دراسات** عديدة تستجلى اثر اعلام الافراد والجماعات بموضوع الاتجاه ومحاولة تغيير الاتجاه ، وذلك باستخدام جماعتين

متجانستين من حيث السن والجنس ومستوى التعليم ... الخ . ويقاس اتجاه أفراد الجماعتين نحو موضوع الاتجاه ثم تعرض الجماعة التجريبية لتأثير الاعلام بينما تظل الجماعة الضابطة بعيدة عن تأثير الاعلام ، ثم يعاد قياس الاتجاه على المجموعتين وتقارن النتائج ويكون التغير فى الاتجاه فى الجماعة التجريبية ناتجا عن اثر الاعلام . ولقد لخص مورفى وآخرون Murphy et al. (١٩٣٧) بعض هذه الدراسات . ومن امثلتها دراسة بيترسون وثيرستون Peterson and Thurstone (١٩٣٣) عن تأثير الإعلام على اتجاهات الاطفال نحو الزنوج ودراسة أخرى عن تأثير المحاضرة والكتب فى تغيير الاتجاهات نحو الحرب .

اما عن **تأثير الدعاية** بصفة خاصة فنحن نعلم ان الدعاية عملية تغيير اتجاهات ، وتقول الدراسات أن الدعاية يجب أن تحدد الخلاصة للناس ولا تتركهم يستخلصون لانفسهم فى حالة كون محتواها معقدا وغير واضح المعالم وحالة كونه غير مرتبط ارتباطا قويا بموضوع الاتجاه . وقد أوضحت الدراسة أن الدعاية التى تقدم وجهة نظر واحدة (وجهة النظر المطلوبة) تجعل الافراد عرضة للتأثر بالدعاية المضادة (التى تعرض وجهة النظر الاخرى) بشكل يزداد وضوحا كلما كانت الدعاية المضادة اقرب إلى الحقيقة . كذلك أوضحت الدراسات أن الدعاية التى توجه الى افراد يتمسكون بمعايير الجماعة واتجاهاتها الراسخة يكون من الصعب أن تحدث تغييرا يذكر فى اتجاهاتهم .

٨ ــ تأثير الاحداث الهامة :

يؤثر تغير الاحداث فى تغير الاطار المرجعى ، وتغير الاطار المرجعى يؤثر فى تغير الاتجاهات . ونحن نعلم كيف أثرت الحربان العالميتان الاولى والثانية فى تغيير كثير من الاتجاهات ، وكيف تؤثر الثورات فى تغيير الاتجاهات وقد أوضح كانتريل Cantril (١٩٤٢) أنه فى مايو ١٩٤٠ (قبل سقوط فرنسا مباشرة) كان ٣٥٪ فقط من الامريكيين يرون ان مساعدة انجلترا افضل من عدم التورط فى الحرب . ولكن بعد سقوط فرنسا مباشرة تضاعفت النسبة . كذلك ارتفعت نسبة الذين يفضلون الدخول فى حرب مع اليابان من ١٢٪ فى يوليو ١٩٤٠ الى ٦٨٪ فى سنة ١٩٤١ . أن الاطار المرجعى فى أول الامر كان : هل سيتورط أمريكا فى الحرب ؟ أما بعد تطور الاحداث الهامة فى الحرب فقد اصبح الاطار المرجعى : هل التدخل فى الحرب سيوقف هتلر (او اليابان) ؟ وهكذا نجد ان الاحداث الهامة غيرت الاطار المرجعى وبالتالى غيرت الاتجاهات والراى العام (انظر شكل ٦٢) .

ومن امثلة الاحداث المعاصرة المؤثرة فى الاتجاهات النفسية الاجتماعية زيارة الرئيس محمد انور السادات للقدس فى نوفمبر سنة ١٩٧٧ وما صاحبها من تقديم مبادرة السلام وما تلاها من مباحثات فى كامب ديفيد فى سبتمبر ١٩٧٨ وتوقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل فى مارس ١٩٧٩

وما ترتب على ذلك من اجراءات عملية لاحلال السلام وتوالى الاجتماعات وتبادل الزيارات بين قادة مصر واسرائيل وتطبيع العلاقات بين البلدين في يناير ١٩٨٠ وانسحاب اسرائيل نهائيا من سيناء في ابريل ١٩٨٢ ، كل هذا له اثره في جدار الخوف والحاجز النفسي بين مصر واسرائيل الذي ظل قائما طوال ثلاثين عاما كاملة والله أعلم بالاتجاه مستقبلا .

٩ ـ الالفة والخبرة المباشرة :

من المبادىء العامة المعروفة ان الخبرة المتزايدة مع موضوع يكون الاتجاه نحوه ضعيفا نسبيا تسهل عملية تغيير الاتجاه نحوه . وهذا صحيح بشرط ان تكون الخبرة مع موضوع الاتجاه اما سارة فيتغير الاتجاه الى أفضل أو غير سارة فيتغير الاتجاه الى اسوأ . ومن المبادىء العامة المعروفة ايضا ان المؤثرات الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تغيير الاتجاهات اذا كانت واضحة وتتضمن خبرة مباشرة واتصالا مباشرا . ان الذين يعانون من ويلات الحرب بأنفسهم يكونون بطبيعة الحال اكثر ميلا للتأثر من أولئك الذين يسمعون عن الحرب أو يقرءون عنها . ان أعدادا كبيرة من الالمان في الثلاثينات كانوا لا يفعلون شيئا اكثر من هز اكتافهم عندما يسمعون عن ظلم النازى للآخرين . ونفس هؤلاء تحولت اتجاهاتهم بشدة ضد حكم النازى عندما حاق الظلم بهم أنفسهم (نيوكوم Newcomb ١٩٥٩) .

١٠ ـ تأثير راى الاغلبية وراى الخبراء :

تتأثر الاتجاهات ويمكن تغييرها بالاقناع باستخدام راى الاغلبية وراى الخبراء (المشهورين) . وهذا هو احد المبادىء الاساسية التى يعتمد عليها الداعية الذى يعتبر مغيرا محترفا للاتجاهات . ويفيد في هذا المجال الاستناد الى راى ذوى الخبرة والشهرة والمكانة الذين يثق الفرد فيهم بدرجة اكبر وكذلك براى الاغلبية . ولقد اجرى ماربل Marple (١٩٣٣) تجربة على ٣٠٠ طالب ثانوى و ٣٠٠ طالب جامعى و ٣٠٠ راشد وقد قاس اتجاهات هؤلاء حول موضوعات اقتصادية وسياسية وتربوية وتراوحت آراؤهم بين الموافقة وعدم الموافقة . وبعد شهر أعطى ثلث كل مجموعة من المجموعات الثلاث أوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم ان هذه الاستجابات تمثل « راى الاغلبية » في الشهر الماضى . وفي الثلث الثانى في كل من الجماعات الثلاث اعطاهم أوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم ان الاستجابات تمثل « راى الخبراء » (٢٠ خبيرا) أما الثلث الباقى في كل من الجماعات الثلاث فقد كونوا جماعة ضابطة بدون اى مؤثرات تجريبية . وعندما طلب من الافراد أن يستجيبوا وجد انه في جماعة « راى الاغلبية » تغير اتجاه حوالى نصف الحالات بما يتمشى مع راى الاغلبية (وكان ذلك واضحا في الافراد الاصغر سنا واقل وضوحا في الافراد الاكبر سنا) ووجد انه في جماعة « راى الخبراء » حدث تغير مماثل تقريبا ، اما في الجماعة الضابطة فقد كان التغير في الاتجاه طفيفا .

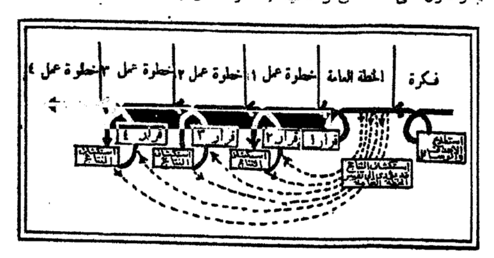
١١ ـ التغير التكنولوجى :

من المعلوم أن التغير التكنولوجى يؤدى إلى تغير فى العلاقات بين الافراد والجماعات . واكبر دليل على ذلك أن ظهور القنابل الذرية والهيدروجينية كأسلحة قد أدى الى احداث تغير فى الاتجاه نحو الحرب فى اجزاء مختلفة من العالم . كذلك فان التطور العلمى والتكنولوجى الذى شمل وسائل الانتاج والاتصال والمواصلات قد أدى الى احداث تغير ملموس فى الاتجاهات فى الاسرة وفى الريف والحضر .

١٢ ـ المناقشة والقرار الجماعى (١) :

فى المجتمع الديموقراطى نجد للمناقشة الجماعية اهمية خاصة فى اتخاذ القرارات الجماعية لما لذلك من اهمية فى تغيير الاتجاهات . ويصدق هذا ابتداء من جماعة الاسرة عبر المنظمات الاجتماعية الى المؤسسات الحكومية الى المنظمات العالمية .

وقد اهتم **الباحثون** بدراسة آثار المناقشة الجماعية والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاهات وفى السلوك بصفة عامة وذلك عن طريق التخطيط والوصول الى الحقائق والتنفيذ (انظر شكل ٥٤) .



(شكل ٥٤) التخطيط والوصول الى الحقائق والتنفيذ

ومن التجارب الهامة فى هذا الميدان تجارب كيرت **ليفين** Lewin (١٩٤٧) وزملائه التى اجروها لحساب المجلس القومى للبحوث بأمريكا (لجنة التغذية) اثناء الحرب العالمية الثانية ، وذلك بسبب نقص انواع الغذاء فى ظروف الحرب . وكان الهدف هو دراسة تأثير المناقشة والقرار الجماعى كطريقة لتغيير الاتجاهات . وسنذكر هنا تجربتين على سبيل

---

(١) فيلم تعليمى « طرق المناقشة » .

المثال . فى **التجربة الاولى** اختير لها موضـــوع تغيير الاتجـــاه نحو بعض اجزاء اللحوم التى لا يقبل الامريكيون على اكلها وهى ما بداخل الذبيحة مثل القلوب والكلاوى وغيرها . واجريت هذه التجربة على عدد من متطوعات الصليب الاحمر للتمريض المنزلى ، وقسمن الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفى الجماعات الضابطة القت اخصائية فى التغذية محاضرة اشارت فيها الى الارتباط بين التغذية والمجهود الحربى واوضحت القيمة الغذائية لانواع اللحوم الثلاثة واستخدمت وسائل الايضاح اللازمة ووزعت بعض المنشورات واوضحت طريقة الطهى . وفى الجماعات التجريبية اتبع نفس الأسلوب ثم اضيف الى ذلك طرح الموضوع للمناقشـــة الجماعية ومناقشة الاعتراضات التىتثيرها ربات البيوت على استخدام هذه الانواع وكيف يمكن التغلب عليها . وبعد المناقشة الجماعية تقدمت الاخصـــائية بطريقة الطهى ثم طلبت من الاعضاء ان يصوتن على استعدادهن لاستخدام الاصناف الجديدة . اما عن نتائج التجربة فقد دلت الدراسة التتبعية على ان ٣٢ ٪ من اعضاء الجماعات التجريبية اســـتخدمن واحدا او اكثر من الاصناف الجديدة التى لم يسبق لهن اســـتخدامه فى مقابل ٣٪ فقط فى الجماعات الضابطة .

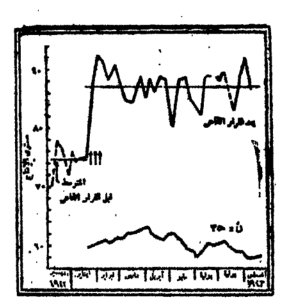
وفى **تجربة ثانية** اختـــار ليفين وزملاؤه لها موضوع تغيير اتجاه الامهـــات الريفيـــات نحو استخدام عصير البرتقال وزيت السمك فى تغذية اطفالهن الرضع والعمل على زيادة استعمال هذين العنصرين الغـــذائيين الهامين . واجريت هذه التجربة على عدد من الامهـــات الريفيـــات اللائى جئن الى مستشفى المدينة لوضع اطفالهن وقسمت العينـــة بنفس الطريقة الســـابقة الى جماعات ضـــابطة وجمـــاعات تجـــريبية . وفى الجماعات الضابطة اتبعت طريقة المقابلة الفردية حيث تقابل الاخصـــائية الام فرديا لمدة معينـــة وتشرح لها الفوائد الغذائية والصحية لنمو الطفل عندما تستخدم عصير البرتقـــال وزيت الســـمك ثم تعطيها نشرات ايضاحية . وفى الجمـــاعات التجريبية اتبعت نفس الطريقة مضافا اليها المناقشة الجمـــاعية والقرار الجماعى . ودلت الدراسات التتبعية لنتائج التجربة على ان الاستجابة من جانب الامهات فى الجماعات التجريبية كانت واضحة جدا فى صف القـــرار الجماعى حيث ان كل الامهات اللائى وافقن على القرار الجماعى استخدمن عصير البرتقال و٩٠٪ منهن استخدمن زيت السمك (وربما يرجع هذا الفرق فى النسبة المئوية هنا الى الطعم الخاص بزيت السمك وخاصة ان الام عادة ما تذوق الغذاء قبل تقديمه لطفلها) ؛ بينمـــا كانت الاســـتجابة من جانب الامهات فى الجماعات الضابطة اقل بكثير .



(شكل ٥٥) كيرت ليفين

وقد قام كوش وفرينش Coch and French (١٩٤٨) بتجربة لدراسة اثر المناقشة والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاه (فى مجال الصناعة) لزيادة الانتاج . واستخدمت جماعات ضابطة واخرى تجريبية من العمال فى مصنع خياطة (لانتاج البيجامات) . وفى الجماعات الضابطة استخدمت الطريقة التقليدية (اى طريقة المحاضرة والمنشورات) حيث وضح لهم ضرورة التغيير وحددت لهم عدد الوحدات المطلوب انتاجها وشرحت الطريقة الانتاجية الجديدة (وكان متوسط انتاجهم قبل اجراء التجربة مباشرة ٦٠ وحدة فى زمن معين) . اما فى الجماعات التجريبية فقد استخدم معهم نفس الاسلوب مضافا اليه المناقشة التى تناولت الضرورات التى فرضتها السوق والتى جعلت التغيير ضروريا وتناولت خطة الروتين الجديد ووحدات الانتاج وقدمت الاقتراحات المفيدة واتخذت القرارات الجماعية وقررت الجماعة الوصول بعد اسبوع فى انتاجها الى ٨٤ وحدة . وقد دلت نتائج التجربة أن الدراسة التتبعية اثبتت ان الجماعة الضابطة لم يتغير فيها الانتاج تغيرا يذكر وسار على المعدل القديم ، بل ان العمال ابدوا التذمر والعدوان فى بعض الاحيان . . اما الجماعة التجريبية فقد وصل معدل انتاجها الى ٨٤ وحدة بالفعل بعد اسبوع . ثم بعد مقابلة ثانية ومناقشة جماعية اخرى بنفس الطريقة حول الارتفاع بمعدل الانتاج أمكن الوصول الى ٩٤ وحدة . وفى مقابلة ثالثة اتخذت الجماعة قرارا جماعيا بأن يكون الانتاج بمعدل ٩٠ وحدة فقط وعلى ان يستمر ذلك خلال الخمسة اسابيع التالية : وحدث فعلا ثم تبين من الدراسة التتبعية ان الجماعة استمرت على معدل ٨٧ وحدة لعدة شهور بعد نهاية التجربة (انظر شكل ٥٦) .

وهكذا نلمس اثر المناقشة الجماعية والقرار الجماعى فى تغيير الاتجاهات حيث يشعر افراد الجماعة من خلال المناقشة والقرار الجماعى ان الموضوع موضوعهم وأن الاراء ملك لهم وتنبع منهم فيزداد اهتمامهم واقتناعهم وتزداد مشاركتهم الايجابية وتفاعلهم مما يساعد فى تكوين المعايير الاجتماعية وبداية تأثيرها على اتجاهات الفرد . ان المناقشة الجماعية تتمخض دائما عن قرار جماعى يمثل معظم الاراء ويرضى معظم الميول ويكون أكثر سدادا واتزانا من تقدير ورأى فرد واحد وفى المناقشة والقرار الجماعى تتجمع كل المعلومات والمعارف والمهارات وتتكامل . وغالبا ما يتوصل اعضاء الجماعة الى تحديد



(شكل ٥٦) تأثير المناقشة والقرار الجماعى فى تجربة كوش وفرينش

خطوات ايجابية نابعة منهم لتغيير الاتجاه ويطمئن اليها الفرد ما دام يعلم ان غيره من افراد جماعته (المرجعية) على استعداد لتغيير الاتجاه .

بحوث مصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

من البحوث المصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية ما يلى :

بحث الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية : وتناول قياس وتحديد الاتجاهات النفسية عند هؤلاء جميعا نحو المفاهيم الاجتماعية مثل نظام التعليم والدروس الخصوصية والامتحانات والتعليم المختلط والزواج وتنظيم الاسرة والجنس الآخر والمراة العاملة والوحدة العربية والاشتراكية والرأسمالية والمعركة وشباب اليوم والموضة والدين ووسائل الاعلام ، كل هذا بهدف لفت الانظار اليها والعمل على تدعيم الموجب منها وتعديل السالب منها بما يتناسب مع كل مفهوم اجتماعى (حامد زهران ، ١٩٧٣) .

بحث اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين : وفيه يدرس الباحث العوامل النفسية الوثيقة الاتصال باتجاهات الراشدين نحو المظاهر المختلفة للعلاقات بين الجنسين فى المجتمع المصرى (ابراهيم حافظ ، ١٩٦٥) (١) .

بحث اتجاهات المتعلمين نحو العمالة والبطالة : وهو بحث مشتق من بحث العمالة والبطالة بين الاشخاص الذين تلقوا تعليما ثانويا او تعليما عاليا . وفيه دراسة للاختيار التعليمى والمهنى والاساليب التى ادت اليها وكذلك الرضا عن العمل والاتجاه نحو العمل اليدوى والعمل الحر والصور الاخرى من العمل . وتكشف الدراسة عن بوادر التغير فى اتجاهات الشباب المتعلم نحو العمل اليدوى وفى علاقات الفرد بالمجتمع (مختار حمزة وآخرون ، ١٩٦٣) (١) .

بحث اثر التدريب فى تغيير الاتجاهات : وهو بحث تجريبى يهدف الى التعرف على تاثير البرنامج التدريبى والحياة بمركز للتدريب على تنمية المجتمع على ابعاد هامة من اتجاهات المبعوثين اليه ، وهى ابعاد يفترض وجوب توافرها فى العاملين فى ميدان تنمية المجتمع . التمركز حول القروى ، والواقعية فى التوقعات ، والايجابية فى المشاعر نحو القروى ، وتقدير اهمية العمل الجماعى ، وقد كشف البحث عن ان البرنامج التدريبى وخبرات الحياة فى المركز قد اثرا تأثيرا دالا فى اتجاهات المبعوثين على الابعاد السابقة ، كما كشفت الدراسة عن عدد من العوامل التى ترتبط بالتغير فى هذه الاتجاهات (ابراهيم ابو لغد ولويس كامل مليكه ، ١٩٦٥) (١)

---

(١) للتفصيل انظر : لويس كامل مليكه (١٩٦٥) .

بحث ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الاسرة : وتم فيه التعرف على اتجاه القرويين والعمال وزوجاتهم نحو تنظيم الاسرة ، وركز على الكشف عن ديناميات هذه الاتجاهات وأهم الابعاد المرتبطة بها ، وذلك بقصد الافادة منها فى اعداد خطة لتغيير هذه الاتجاهات فى ضوء معرفة الدوافع والمخاوف والحيل النفسية التى تكمن وراءها (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

بحث المعالم السلوكية لمنطقة متخلفة : ويوضح أثر الفروق الثقافية فى التنظيمات السلوكية كما تتمثل فى الاتجاهات الوالدية والاتجاهات نحو العمل والعلاقات الاجتماعية والاتجاهات ازاء الغيبيات وفى مظاهر السلوك الاسرى كالارتباط العائلى والمعاملة المنزلية وغيرها (أحمد زكى صالح ، ١٩٧١) (١) .

قياس اتجاهات الابتعاد النفسى بالامثلة الشعبية : وفيه وجد الباحث اتجاهين واضحين بين الطلاب الذين أجريت عليهم الدراسة أسماهما اتجاه الابتعاد عن الاقارب واتجاه الابتعاد عن الناس بعامة (فؤاد البهى السيد ، ١٩٧١) (١) .

بحث الاتجاهات السياسية للشباب المعاصر : ويتناول أهم الاتجاهات السياسية للشباب ودوره فى التقدم (ثروت بدوى ، ١٩٧١ (٢) .

بحث التفكير الخرافى : وفيه تحديد لاكبر الخرافات شيوعا ومدى تأثرها بالبعد الاقتصادى والبعد الريفى والحضرى وبعد الجنس والبعد التعليمى ثم وضع مقياس الاتجاهات نحو الخرافات (نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٧) .

بحث ماذا يفكر الشباب : وتناول اتجاهات الشباب الجامعى فى مجالات متعددة هى اختيار المهنة وتعليم المرأة وموضوع الوحدة العربية والافكار الاقتصادية بشكل عام فى ضوء الاختلاف فى الجنس ونوع التعليم الجامعى ومدة الدراسة بالجامعة (محمد سيف الدين فهمى وآخرون ، ١٩٧١) .

دراسة العلاقة بين ادراك المراهقين المكفوفين لاتجاهات المبصرين نحوهم وبعض جوانب توافقهم الشخصى والاجتماعى : وجد فى هذا البحث أن هناك معاملات ارتباط جزئية موجبة ودالة بين درجات أفراد عينية من

---

(١) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنة علم النفس والتفسير الاجتماعى القاهرة : مايو (١٩٧١) . وقد اشترك المؤلف فى اعداد التقرير .

(٢) وزارة الشباب : النشرة العلمية ، العدد التاسع : يناير ١٩٧١ .

المراهقين المكفوفين فى ادراك اتجاهات المبصرين نحوهم ودرجاتهم فى جوانب التوافق الشخصى والاجتماعى ، ابراهيم قشقوش ، ١٩٧٢) (١)

بحث اتجاهات الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية مفهوما ومهنة :
ويدور حول التعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضية لتحديد مدى تقبلها لها او رفضها اياها . والتعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو العمل فى المجالات التى تتيحها مهنة التربية الرياضية وتحديد اكثر المجالات تقبلا منها . وتحديد العلاقة بين اتجاه الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضية واتجاهها نحو العمل فى مجالاتها المهنية ، وتحديد اثر البيئة الثقافية المحيطة بالفتاة المصرية ، الريف والحضر) فى واتجاهها نحو التربية الرياضية ، وتحديد اثر الدراسة فى المرحلة الثانوية (أدبى وعلمى) فى اتجاه الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية ، ومقارنة اتجاهات طالبات المرحلة الثانوية ازاء التربية الرياضية مفهوما ومهنة باتجاهات طالبات كلية التربية الرياضية ممن هن على ابواب التخرج للحياة المهنية (ليلى سيد عبد السلام ، ١٩٧٩) (٢) .

دراسة لبعض اتجاهات طلاب كلية التربية المتفوقين نحو تلك الكليات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية : وتهتم هذه الدراسة بالتعرف على اتجاهات الطلاب المتفوقين الملتحقين بكليات التربية نحو تلك الكليات لمعرفة ما اذا كان التحاقهم بها مبنيا على اقتناع شخصى وحب لمهنة التدريس او على عوامل اخرى . ودراسة العلاقة بين اتجاهات هؤلاء الطلاب وسماتهم الشخصية (بدوى محمد حسن ، ١٩٨٠) (٣) .

بحث اتجاهات وقيم عينة من مدينة بور سعيد بعد التهجير :
ويتناول دراسة مقارنة للاتجاهات بين عينة مهجرة من مدينة بور سعيد واخرى غير مهجرة وهى : الاتجاه نحو الافكار المتداولة عن المراة والاتجاه نحو حق العمل للمراة ، والاتجاه نحو الحقوق السياسية للمراة ، والاتجاه نحو طبيعة الزواج واجراءاته ، والاتجاه نحو مكانة المراة فى الاسرة والاتجاه نحو مشكلة الطلاق وتعدد الزوجات . ويتناول البحث ايضا دراسة الاتجاهات نحو اساليب التنشئة الوالدية (التسلط ، الحماية الزائدة ، الاهمال ، التدليل ، القسوة ، اثارة الالم النفسى . التذبذب ، التفرقة ، السواء) (سهام الحطاب ، ١٩٨١) (٤) .

دراسة لاتجاهات معلمى ومعلمات التربية الفكرية نحو المتخلفين عقليا قبل الاعداد التربوى وبعده : ويدور البحث حول دراسة اثر الاعداد

(١) رسالة ماجستير ، كلية التربية — جامعة عين شمس .
(٢) رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية للبنات بالقاهرة ، جامعة حلوان .
(٣) رسالة ماجستير ، كلية التربية — جامعة اسيوط .
(٤) رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الانسانية جامعة الازهر

التربوى لمعلمي ومعلمات اقسام التربية الفكرية على اتجاهاتهم نحو المتخلفين عقليا ومعلوماتهم التربوية عنهم . ويهتم البحث بدراسة مدى التغير الذى يطرا على اتجاهات المعلمين والمعلمات ومعلوماتهم التربوية من خلال برامج التدريب التى تعد بقصد تأهيلهم تربويا . ويهتم البحث كذلك بالتعرف على مدى تأثير برامج الاعداد التربوى من حيث فعالية بعض المواد دون الاخرى على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو المتخلفين عقليا (صالح هارون ، ١٩٨١) (١) .

بحث العلاقة بين التطرف والاعتدال والاتجاهات الدينية وبعض السمات الشخصية : ويهتم البحث بالتعرف على بعض سمات الشخصية التى يتسم بها كل من المعتدلين والمتطرفين فى اتجاهاتهم الدينية من طلبة وطالبات الجامعة ،ودراسة الفروق « الريفية والحضرية » والفروق بين الجنسين فى مجال الاعتدال والتطرف فى الاتجاهات الدينية لدى طلبة وطالبات الجامعة (طه المستكاوى ، ١٩٨٢) (٢) .

دراسة للاتجاه نحو الزمن لدى بعض قطاعات فى المجتمع المصرى :
وتدور الدراسة حول كيفية فهم المصرى للزمن ، وكيف يتصرف ازاءه واثر طبيعة المهنة والمستوى الاجتماعى والاقتصادى والمستوى الحضارى (الريف والحضر) على اتجاه المصريين فى قطاعات ثلاثة (موظفين وعمال وفلاحين) نحو الزمن باعتباره يشكل جانبا اساسيا فى التنمية القومية الشاملة ، وحيث نلمس نتائجه وآثاره من خلال السلوك المنظم اجتماعيا فى اداء الانشطة الاجتماعية مما يؤدى الى تحقيق الاهداف باقصى كفاءة وفى أقل وقت ممكن (عبد الفتاح صابر ، ١٩٨٢) (٣) .

التعصب

PREJUDICE

تعريف التعصب :

التعصب هو اتجاه نفسى جامد مشحون انفعاليا (٤) ، او عقيدة او حكم مسبق (٥) مع او (فى الاغلب والاعم) ضد جماعة او شىء أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية او حقيقة علمية (بل ربما

(١) رسالة ماجستير ، كلية التربية — جامعة عين شمس .
(٢) رسالة ماجستير ، كلية البنات — جامعة عين شمس .
(٣) رسالةدكتوراه ، كلية التربية — جامعة عين شمس .
(٤) اتجاه نفسى+ انفعال = تعصب .
(٥) كلمة تعصب Prejudice مشتقة من الاصل اللاتينى Prejudicum

يستند الى اساطير وخرافات) وان كنا نحاول ان نبرره ، ومن الصعب تعديله ، وهو يجعل الانسان يرى ما يحب ان يراه فقط ولا يرى ما لا يحب ان يراه . فهو يعمى ويصم ويشوه ادراك الواقع ويعد الفرد او الجماعة للشعور والتفكير والادراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب .

واذا اخذنا بالتعريف على انه اتجاه مشحون انفعاليا ((مع)) ، فاننا كلنا نصبح متعصبين . ولذلك فاننا سنستخدم التعصب عنا بمعنى انه تعصب ((ضد)) . ويحدد شريف وشريف Sherif and Sherif (١٩٥٦) التعصب على انه موقف معاد ضد الجماعات الخارجية وخاصة عندما لا يكون هناك تفاعل مباشر بين هذه الجماعات وبين الجماعة التى ينتمى اليها الفرد . ويرى كريتش وكروتشفيلد Krech and Crutchfield (١٩٤٨) أن التعصب هو تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساوئ التى يراها فرد او جماعة ضد اقلية عنصرية او قومية .

وعلى هذا يعتبر التعصب **مشكلة حيوية** فى التفاعل الاجتماعى ، ويعتبر حاجزا يصد كل فكر جديد ، ويعزل اصحابه عن الجماعات الاخرى ويبعدهم عنهم ، ويترك اصحابه بمناى عن التطور المتلاحق الذى تدفعه جهود البشر فى كل مكان .

صور التعصب :

ومن ابرز صور التعصب نجد **التعصب العنصرى** او الجنسى كما نلاحظه ضد الزنوج فى الولايات المتحدة الامريكية وفى اتحاد جنوب افريقيا . ويتضح ذلك فى اغلاق أبواب مدارس وجامعات البيض فى وجوه الزنوج وحرمانهم من الوظائف الرئيسية والاعمال الهامة واعطائهم اجورا اقل وحرمانهم من كثير من الحقوق السياسية وعزلهم سكنيا ... الخ .

والواقع أن التعصب العنصرى يعتبر من الامراض الاجتماعية السياسية والاقتصادية لبعض المجتمعات الحديثة .. أنه ((مرض الكراهية)) .

وهناك **صور اخرى** للتعصب مثل التعصب الطبقى كما نلاحظه ضد طبقة العمال او طبقة دنيا ، والتعصب الدينى كما نلاحظه ضد اليهود والتعصب السياسى كما نلاحظه ضد الشيوعية أو الراسمالية .

وتتضمن كل صور التعصب هذه مظاهر النفور والرفض والكراهية

والميل للعدوان (المادى او المعنوى) . ويعتبر التعصب وصمة فى جبين الانسانية يجب التخلص منه (١) .

اكتساب التعصب :

التعصب مكتسب متعلم . فليس هناك دليل فسيولوجى أى نفسى على وجود غريزة تسمى غريزة التعصب او ان التعصب فطرى ، ولكن هناك استعداد للتعصب . اما توجيه نحو جماعة معينة مثلا فانه أمر مكتسب متعلم . والتعصب كاتجاه نفسى منفعل تحدده المعايير والقيم الاجتماعية التى يتعلمها الاطفال من والديهم ومعلميهم ومن وسائل الاعلام وسائر عوامل التنشئة الاجتماعية دون نقد أو تفكير . فالتعصب اذن نتاج اجتماعى لم يولد الفرد مزودا به . وقدوجدالبورتوكرامر Allport and Kramer (١٩٤٦) ان حوالى ٦٩٪ من أفراد عينتهم قرروا أن التعصب لديهم ماخوذ ومكتسب من الوالدين .

وينمو التعصب مع نمو الفرد بالتدريج . ان الاطفال الصغار بيضا وملونين يلعبون معا دون تفرقة او تمييز . ولكن الطفل وهو ينمو فى مجتمعه يلاحظ تباعد جماعته عن الجماعة التى يتعصبون ضدها ويصفونهم بصفات النقص والدونية ، ومن ثم يصبح معدا لكى يلاحظ الفروق ويدركهم كمهددين لامنه ومكانته . وهكذا يستدخل الفرد المعايير الاجتماعية السائدة فى جماعته والتى تعبر عن التعصب ضد جماعة او جماعات معينة . أن الفرد يساير جماعته فى تعصبها . ولا يتطلب نمو التعصب ضد الجماعة المكروهة بالضرورة وجود احتكاك مباشر معها او المرور بخبرات اليمة مع اعضائها ، الا أنه من الملاحظ ان وجود مثل هذا الاحتكاك المباشر يفتح عين الفرد الى

---

(١) يقرر ميثاق الامم المتحده (مادة ٥٥) والاعلان العالمى لحقوق الانسان عدم الفوارق بين الناس و « احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ، ولا تفريق بين الرجال والنساء ، ومراعاة تحقيق تلك الحقوق والحريات فعلا » .وقد سار العمل الوطنى على اساس ان اصرار شعبنا على مقاومة التمييز العنصرى هو ادراك للمغزى الحقيقى لسياسة التمييز العنصرى . . . وليس التمييز العنصرى الا لونا من "وان استغلال ثروات الشعوب وجهودها ، فان التمييز بين الناس على اساس اللون هو تمهيد للتفرقة بين قيمة جهودهم . وينص الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية (١٩٧١) فى المادة (٤٠) على أن « المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » .

مثالب الجماعة المكروهة ؛ والخبرات الاليمة تعزز وجود التعصب المكتسب من الجماعة التى ينتمى اليها الفرد . ويلعب التعميم دورا هاما فى تثبيت دعائم التعصب ضد الجماعة بأسرها ؛ ونحن نلاحظ ان الجماعات عندما تكون على بعد اجتماعى كبير ، فان بعض الصفات او السمات المضادة تلصق باعضاء هذه الجماعات . وبهذه الطريقة يظهر التعصب جليا .

اضف الى هذا وجود **أسباب وجذور التعصب** التى ترجع الى المراحل المبكرة من حياة الفرد . ان الفرد يكون فى بداية حياته متمركزا حول ذاته وينمو ليصبح متمركزا حول الجماعة ، وينمو الشعور بالنحن we-feeling ويزداد ارتباطه بجماعته ، وتتضح المسافة الاجتماعية بين جماعته والجماعات الاخرى . واذا حدث اثناء هذا النمو العادى ان لعبت عوامل التنشئة الاجتماعية دورا فى اكساب الطفل وتعليمه اتجاهات مناهضة او معادية لاحدى هذه الجماعات زادت المسافة الاجتماعية ونما الاتجاه السالب وشحن انفعاليا واصبح تعصبا مكتسبا ضد هذه الجماعة وخاصة اذا علمته جماعته أن الجماعة الأخرى تختلف عن جماعته فى المعايير والقيم وان معايير جماعته هى الصحيحة ومعايير الجماعة الاخرى هى الخطأ (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) .

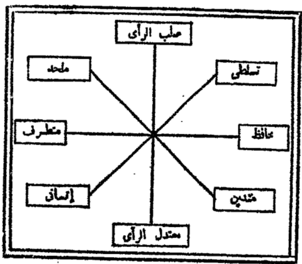
ولظاهرة التعصب **جذور تاريخية** ايضا . فعلى سبيل المثال نجد ان الزنوج الذين نقلوا من افريقيا كرقيق منذ ثلاثة قرون مضت كانت النظرة اليهم نظرة حقير ودونية من قبل أسيادهم البيض . ومع الزمن اصبح الزنوج يطالبون بحقوقهم كمواطنين ويطالبون بالمساواة مع البيض . وادرك البيض هذا على انه تهديد لتفوقهم ومكانتهم وسيادتهم . اضف الى هذا وجود صفات جسمية ظاهرة أبرزها اللون الاسود مما يجعل الزنوج مختلفين عن البيض .

الشخصية المتعصبة :

يلاحظ ان الشخص المتعصب ضد جماعة **اقلية** يميل الى التعصب ضد جماعات أخرى . وقد وجد فى عدد من الدراسات والبحوث أن التعصب ضد اليهود والكاثوليك وجماعات اقلية اخرى واضح مما يدل على أن **التعصب يعتبر احدى سمات الشخصية** (ارجيل Argyle ، ١٩٦٤) .

ويوضح شكل (٥٧) **التعصب والشخصية** . ومنه يتضح أن الشخص المتعصب يقع فى الربع الشمالى الشرقى بينما يقع الشخص المتسامح فى الربع الجنوبى الغربى . وقد وجد ان الشخص المتعصب بفضل استخدام

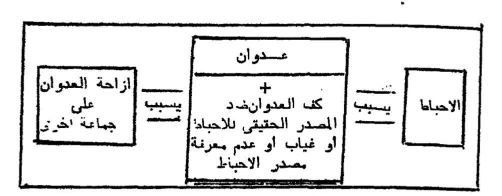
العقاب الجسمى والانضمام الى الاحزاب المتطرفة الاقرب الى الفاشية . ويميل الى صلابة الرأى والمحافظة والتسلطية ، ويتصف بجمود الفكر وجمود الاتجاهات وعدم المرونة، ويهتم بالمكانة الاجتماعية والقوة ، ويتاثر بسهولة بأصحاب مراكز السلطة، ويميل الى العدوان والقلق الا انه قد يكبته ويظهر مؤدبا هادئا ويسقط عدوانه وقلقه على الجماعات التى يتعصب ضدها .



(شكل ٥٧) التعصب والشخصية

تفسير التعصب :

يرى علماء **التحليل النفسى** ان التعصب يؤدى وظيفة نفسية خاصة تتلخص فى التنفيس عما يعتلج فى النفس من توتر وكراهية وعدوان مكبوت وذلك عن طريق عمليتى الازاحة والابدال دفاعا عن الذات وعمن تحبه . والتعصب ضد العقيدة الدينية او الالحاد قد يكون رد فعل او تكوينا عكسيا لرغبة عنيفة عن الايمان تتوجس النفس من عواقبها شرا . والعكس قد يكون رد فعل او تكوينا نفسيا لميول عنيفة نحو التمرد على سلطان الدين وبصفة عامة على السلطان أيا كان نوعه . أن المتعصب قد يجنى من موقفه كسبا ، غير ان هذا الكسب لا يختلف عما يجنيه العصابى من سلوكه الشاذ ، اى انه كسب وهمى ناقص يفوت على صاحبه فرصة حل مشكلته حلا رشيدا واقعيا مجديا (مصطفى زيور ، ١٩٥٢) . وقد يكون التعصب عبارة عن **اسقاط نقائص** الفرد ومشاعر الذنب لديه على الآخرين الذين يعتبرون « كبش فداء » أو « ضحايا » . ومن ثم يعتبر التعصب احدى حيل الدفاع . وتقول نظرية « كبش الفداء » ان الاحباط يسبب العدوان ويكون هناك محاولة لكف العدوان ضد المصدر الحقيقى للاحباط وقد يغيب او لا يعرف مصدر الاحباط . وهذا يسبب ازاحة العدوان على جماعة اخرى (انظر شكل ٥٨) . ويرى البعض ان التعصب ينسبب عن طريق حيلة « **تحول المخاوف** » لدى المتعصبين من تهديد المتعصب ضدهم لكيان وأمن ومكانة وذات المتعصبين . ويؤكد البعض أن التعصب معناه **حب الذات** او عشق الذات او النرجسية .



شـكل ٥٨ : نظرية كبش الفداء فى التعصب.

كذلك فان الجماعات التعصب العنصرى تخدم مشـاعر التفوق لدى المتعصبين ، وخاصة اذا كانوا من اولئك الذين يعتقدون ان خطا او صونا يعوق عنصرهم أو جماعتهم على غيرهم .

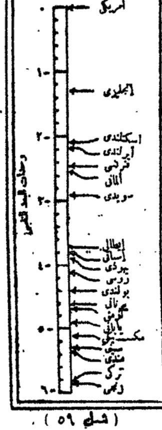
ويقول البعض أن الفرد يكتسب التعصـب من مجتمعـه من باب الموافقة او المطابقة او **المسايرة** ويعتبر بمثابة « تذكرة دخول اجتماعى » تساعد الفرد على التفاعل الاجتماعى ومسايرة النمط الثقافى السائد فى مجتمعه .

ويرى كريتش وكروتشفيلد Krech & Crutchfield (١٩٤٨) أن التعصب لا يوجد فى الغالب الا بين الشخصيات التى تعانى من الدمامة **ومشاعر العدوان والاحباط والهذاء** (البارانويا) .

ووضحت بحوث فرنكل — برونزويك Frenkel — Brunswik (١٩٤٩) أن **التفكير الجامد** النمطى يسهل نمو التعصب . فقد وجدت أن الافراد الذين يتصفون بالتفكير النمطى الجامد يميلون ايضا الى أن يتصفوا بالتعصب والتسلطية وعدم التسامح بالنسبة للسلالات او الاجناس أو الجماعات الاخرى . وهذا غالبا يرجع الى عـدم الامن الذى يطغى على تكوين الشـخصية لديهم (فيرنون Vernon، ١٩٦٤)

وقد وجد ان **التسلطية** ترتبط ارتباطا موجبا دالا بالتعصب (ادورنو وآخرون Adorno et al. ، ١٩٥٠ ، حامد زهران ، ١٩٦٦ ، لوتيرمان وميدلتون Lutterman & Middleton ، ١٩٧٠)

قياس التعصب :



(شكل ٥٩) .

يتضح التعصب تماما على مقياس البعد الاجتماعي لبوجاردوس (راجع الجزء الخامس بطرق قياس الانجاهات ص ١٤٦ . ولقد تعلمنا ان المسافة الاجتماعية تزداد كلما كانت الانجاهات سالبة وكلما كانت مشحونةانفعاليا وغير صديقة وعدوانية (انظر شكل ٥٩ ولاحظ تدرج الجنسيات المختلفة من حيث البعد الاجتماعى فتجد اقربهـا الى الامريكى الانجليزى وابعدها الزنجى .

وتعتبر **الانجاهات الجامدة** Stereotypes دليلا على المسافة الاجتماعية ووجود التعصب ونحن نعرف ان الانجـاهات الجـامدة متى تكونت فانها تميل الى الثبات النسبى .

وقد استخدم المؤلف (حامد زهران Zharan ١٩٦٦) **اختبارا لقياس التعصب عند المراهقين** اعده فى الاصل بيتس Pitts (١) ويشتمل الاختبار على ٣٠ فقرة عن الامريكيين والالمان والسياسيين والشيوعيين والمدرسين والبنين والبنات والاجانب والزنوج واليهود ... الخ . وقد وجد معامل ارتباط موجب ودال بين هذا المقياس ومقاييس الانجـاهات الجامدة والتعصب السلالى والتفكير الانفعالى والعناد والتسلطية .

عيوب التعصب :

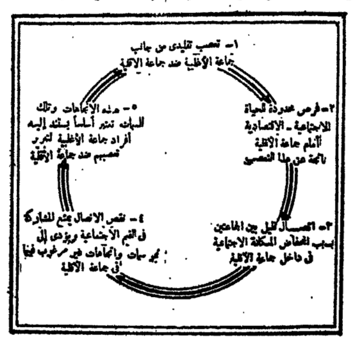
يمكن تلخيص اهم عيوب التعصب فيما يلى :

* يباعد التعصب بين الناس ويؤدى الى التشاحن والصراع .
* ينظر الى ضحاياه على انهم اقل فى المكانة وحتى القدرات العقلية وان لهم من الصفات غير المستحبة والمنفرة الكثير ، وينظر اليهم نظرة عداء أينما وحينما كانوا .

---

(١) هذا الاختبار غير منشور ومعظم البيانات والمعلومات عنه حصلنا عليها بالاتصال الشخصى مع مؤلف المقياس .

* يدفع المتعصبين الى القيام بسلوك لا اخلاقى او مضاد للمجتمع تجاه ضحايا تعصبهم .
* قد يشعر المتعصب أن تعصبه يتعارض مع مبادئه العامة مثل اعتقاده فى المساواة بين البشر وايمانه بالعدالة والحرية ... الخ ، وهذا يؤدى الى صراع يشقى صاحبه (١) .
* ويحدثنا ديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) عن الحلقة المفرغة للتعصب التى تكشف عن نفسها فى خبرات الحياة لدى ضحايا التعصب وتتأثر شخصياتهم به (انظر شكل ٦٠) .



(شكل ٦٠) الحلقة المفرغة للتعصب

التخفف من التعصب ومقاومته :

نشطت **البحوث والدراسات** حول كيفية التخفف من التعصب ومقاومته ولحسن الحظ فقد تكونت جمعيات ومؤسسات تدعو لمقاومة التعصب والتخفف منه وزيادة التفاهم بين الجماعات المختلفة .

وفيما يلى أهم **الطرق المتبعة** للتخفف من التعصب ومقاومته :

* نشر المعلومات الوافرة الصحيحة واعطاء البيانات الموضوعية عن الافراد والجماعات العنصرية خاصة فى مجال علم الاجتماع وعلم الانسان والجغرافيا البشرية وتقديم قراءات مختارة والقيام بزيارات

(١) يقول الشاعر :
ويحسب قوم فى التعصب رشدهم ۰ وما اهلك الاقوام غير التعصب

منظمة ... الخ . ويلعب وسائل الاعلام والدعاية دورا هاما فى هذا الصدد .

* نشر المبادىء الديموقراطية الصحيحة والقيم الانسانية ومبادىء التسامح الاجتماعى (١) .
* بث روح التعاطف بين افراد المجتمع عن طريق التربية التقدمية والتنشئة الاجتماعية السليمة منذ الطفولة المبكرة . وتدل البحوث على انه كلما زاد تعليم الفرد مال الى التخفف من التعصب (هاردينج وآخرون Harding et al. ، ١٩٥٤) .
* اشراك الفرد فى عضوية جماعة ليس فيها تعصب ضد الجماعة التى يتعصب الفرد ضدها .
* اصلاح الجماعات التى يصدر منها التوتر .
* تشجيع الاختلاط والاتصال الفعلى بين الجماعات واتاحة الفرصة أمام الناس من عناصر واجناس مختلفة للتفاعل والعيش معا ، ودعوة الافراد والجماعات لاختبار افكارهم فى الواقع فى اطار موضوعى بحيث تكون ظروف المعايشة والمخالطة تدعو الى التعاون المتبادل . وقد وجد موسين Mussen (١٩٥٠) انه لضمان نجاح تأثير الاختلاط والاتصال الفعلى فى مقاومة التعصب أن تكون شخصيات الافراد واتجاهاتهم قابلة للتغير وان تكون مواقف الاختلاط والاتصال مشجعة حتى لا يحدث عكس المطلوب .
* القضاء على أسباب نمو التعصب كما ذكرناها فى تفسير التعصب .
* اظهار عيوب التعصب ومضاره النفسية بالنسبة للمتعصبين انفسهم .

---

(١) قليل من التسامح = كثير من الاطمئنان فى النفس + كثير من السعادة فى القلب + قليل من التجاعيد فى الوجه .

يقول شوقى :

قل اذا خاطبت غير المسلمين لكم دين رضيتم ولى دين
خل للديان فيهم شانه انه أولى بهم سبحانه

ويقول الاسمر :

بسطولا التغاضى والتسامح مامشى فى الارض انسان الى انسان

الراى العـــام

PUBLIC OPINION

الراى العام موضوع هام بالنسبة للكثيرين ، انه يحترم ، ويخشى ، ويمدح ، ويذم ، ويتوود اليه : السياسيون يتحببون اليه ، ورجال الدولة يتوددون اليه ، والفلاسفة يعظمونه أو يلعنونه ، ورجال الاعمال يتوسلون اليه والقادة العسكريون يخشونه ، وعلماء الاجتمـــاع يحللونه ، ورجال الاحصاء يقيسونه ، ورجال الدستور يحاولون أن يجعلوه سلطانا ، وعلماء النفس يدرسون اثره فى السـلوك (شـايلدز Childs ، ١٩٦٥) .

ويتميز المجتمع الديموقراطى المتقدم بقوة ونفوذ الراى العام فيه . ونحن نعلم أن حرية الراى العام الحر من أهم دعـــائم الديموقراطيــة .

تعريف الراى العام :

الراى العام هو تعبير الجماعة او المجتمع أو الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وافكاره ومعتقداته واتجاهاته فى وقت معين بالنسبة لموضـــوع يخصه أو قضية تهمه او مشكلة تؤرقه . وهو الراى الغالب وهو القـــوة الحقيقية فى المجتمع . انه هو الحكم الذى تصدره الجماهير على عمـــل او حادثة او نشاط فى المجال الداخلى او الخارجى ، المحلى او العـــالمى ، انه هو التعبير عن وجهة نظر الجماعة . وهو التعبير عن اجتماع كلمـــة الجماهير . انه صوت الجماهير وارادة الشعب . والراى العام هو مجموعة الآراء التى يعبر عنها افراد الجماعة اما من تلقاء انفسهم او بناء على دعوة توجه اليهم ، تعبيرا مؤيدا او معارضا لحالة محـــددة أو شـــخص معين او اقتراح خاص مما يترتب عليه احتمال القيام بســـلوك مباشر أو غير مباشر . والراى العام ـــ باعتباره محصلة آراء افراد الجماعة ـــ يمثل صورة من صور السلوك الجماعى تمخضت عن تفاعل واخذ وعطاء بين افراد الجماعة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . والراى العام كنتـــاج جماعى يمثل الجماعة كلها معبأة للسلوك والعمل فيما يتصـــل بموضـــوع الراى العام . والراى العام وجود معنوى ، وهو مجمـــع احكام الجماهير واتجاهاتها وميولها ووجهات نظرها ، وهو احيانا يمثل انفعالها ويعكس شحنتها النفسية فى فترة زمنية معينة الا انه يختلف عن « الانفعال العام » .

والراى العام تعبير ارادى جماعى كامن او ظاهر ، أو لفظى او حركى منبعث من الجماعة عن اى أمر من أمورها . فهو يمثل سلوكا جماعيا او استجابة عامة لمثيرات اجتماعية فى المجال السلوكى للجماعة .

انواع الراى وتصنيف الراى العام :

يحسن التمييز بين انواع الراى وذكر تصنيف الراى العـــام حتى لايحدث خلط بين أى منها . ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى : (احمد ابو زيد ، ١٩٦٨) .

الراى الشخصى : هو الراى الذى يكونه الفرد لنفسه بعد تفكير فى موضوع معين ويعبر عنه من وجهة نظره دون ان يخشى من الجهـــــر به شيئا .

الراى الخاص : هو الراى الذى يحتفظ به الفرد لنفسه ولا يبوح به لغيره ــ خشية تعريض نفسه لضرر ــ الا الى المقربين واهل الثقـــــة . ويظهر اثره فى الراى العام فى حالة التصويت السرى فى الانتخابات .

-راى الاغلبية : هو تجمع وتكرار الراى الشخصى لاغلبية الجمـــاعة الفعالة ذات التأثير (بما يزيد عادة عن ٥٠ ٪) .

راى الاقلية : يمثل ما يقل عن ٥٠٪ من اعضاء الجماعة .

الراى الائتلافى : هو ائتلاف بعض الآراء فى الجماعة ازاء مشـــكلة معينة فى وقت محدد تحت ضغط ظروف خاصة مما يستلزم وجود هذا الراى الائتلافى .

الراى العام الكامن : هو الذى لم يظهر بعد صراحة وبوضـوح وايجابية

الراى العام الفعلى (او الواقعى) : وهو الذى يتحول الى سـلوك فعلى واقعى كاحداث تغير اجتماعى أو كما يحدث فى اضراب أو ثورة .

الراى العام المستتر (او الباطن) : هو الذى لا يفصح عنه ولا يعبر عنه نتيجة خوف الجمـــاعة من عواقب التعبير لتعارضـــه مع الاوضـــاع الدستورية او القانونية او مع المعايير الاجتماعية المتعارف عليها .

الراى العام الصريح (او الظاهر) : هو الذى يعبر صراحة عن آراء الناس واتجاهاتهم ويعبر عنه صراحة وجهرا فى حرية ودون ما خوف .

الراى العام الثابت (نسبيا) : هو الذى ينبع من العادات والتقاليد ويكون ثابتا نسبيا بمعنى انه يستمر ولا يتغير الا بعد وقت طويل .

الراى العـــام الكلى (او الجـــامع) : وهو الراى العمومى الجـــامع التقليدى المســتمر المستقر أو المتوارث الناشىء عن العوامل الحضـــارية والثقافية للمجتمع . ومن اهمها نظـــام التربية والتنشئة الاجتماعية والدين والتقاليد .. الخ .

الراى العام الوقتى : هو الذى يظهر حيال مشكلة وقتية . وهو غير مستمر ويتأثر بسهولة بوسائل الاعلام والاعلان والدعاية والشائعات .. الخ .

الرأى العام المؤقت : هو الذى يقوم حسب الانتماء لجماعة معينة أو ازاء موضوع محدد وفى وقت محدد وينتهى بانتهاء المؤثر .

الرأى العـــام اليومى : هو الذى يتـــأثر بالاحداث اليومية ومجريات الامور اليومية وتؤثر فيه وسائل الاعلام والشائعات والمصالح المبـــاشرة للافراد والجماعات .

الرأى العـــام الرائد : هو الذى يؤثر فى الاعلام والدعاية والاعلان ولا يتأثر بها .

الرأى العام القائد (او النابه) : هو الذى يمثله القادة والصــفوة والمفكرون والعلماء والساسة .

الرأى العام المثقف : هو الذى يمثله جماعة المثقفين . واساسه درجة الثقافة والتعليم ويؤثر فيما هو اقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم .

الرأى العام المنساق (او المنقاد) : وهو رأى السواد الاعظم الذى ينساق أو ينقاد للرأى العام الرائد أو المثقف وتؤثر فيه أجهـزة الاعــلام والدعاية والاعلان ويتأثر بالشـائعات .

الرأى العام فى المنـــاخ الديموقراطى : هو الذى يتقدم فى اطار من الحرية والمناقشة والقرارات الجماعية .

الرأى العام فى المناخ التسلطى (او الاوتوقراطى) : هو الذى يقوم فى اطار استبدادى ويوجهه عنصر دخيل على الجمـــاعة او له مصـــلحة تتعارض مع مصلحة الجماعة .

الرأى العام المضلل : هو الذى يتكون بتأثير الدعاية والشـــــائعات ودس معلومات غير صحيحة .

الرأى العام والاتجاهات :

عرفنا ما هو الاتجاه النفسى . وعرفنا ان الاتجاه هو الحالة النفسية القائمة وراء رأى الفرد فيما يتعلق بموضوع معين . وعرفنا ما هو الرأى العام . ونضيف هنا ان الرأى هو التعبير باللفظ او الاشـــارة عن الاتجاه النفسى حول موضوع جدلى . ويرى نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) أنه من الافضل ان نطلق مصطلح « **الاتجاهات الجماعية** » على « الرأى العام » اى انه يرى أن الرأى العام يعبر عن الاتجاهات الجماعية .

والواقع ان **الرأى العام ليس مرادفا تماما للاتجـاه** . فالرأى العـــام يرتبط بعناصر الخلاف والاخذ والعطاء حول الموضوع أو المشكلة . وهناك تمييز عملى بين الرأى والاتجاه هو أن وجود الرأى يتطلب وجود موضوع أو مشكلة لابداء الرأى فيها . ويلاحظ أن الاتجاه يميل الى الثبات النسبى

والاستقرار والاستمرار لتحقيق التناسب فى استجابات الفرد وسلوكه تجاه مثيرات البيئة من حوله ، بينما الرأى العام متغير نسبيا .

ويختلف قياس الاتجاهات عن قياس الرأى العــام : فى أن قياس الاتجاه يتم عن طريق اختبارات نفسية طويلة تكشف عن الاتجاه وشدته ، بينما تجد أن استفتاء الرأى العام لا يحتمل أكثر من سؤال أو اثنين تكون الاستجابة لهما — فى الغالب — بالموافقة أو الرفض أو الامتناع .

وهناك فرق كبير بين **الرأى الظاهرى** (الذى يعبر عنه بالكلام) وبين **الرأى الحقيقى** (الذى يصدر عنه السلوك) . هنا نجد أن الناس يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، ويقولون ما لا يفعلون . وحتى السلوك نفسه فى بعض الاحيان . لا يعتبر مؤشرا صادقا للاتجاه أو الرأى ، فقد يسلك الفرد بطريقة لا تتفق مع اتجاهاته وآرائه الحقيقية ، طريقة فيها خداع أو نفاق أو رياء .

اهداف دراسة الرأى العام :

تتلخص أهم أهداف دراسة الرأى العام فيما يلى :

* دراسة الرأى العام تجـاه **مسائل اجتماعية** مثل تنظيم النسل .
* دراسة الرأى العام تجاه **مسائل سياسية** معروضة للمناقشة مثل اتجاه الرأى العام نحو الاتحاد أو الوحدة العربية بهدف اتخاذ قرارات سياسية بهذا الشأن .
* دراسة الرأى العام تجاه **مسائل اقتصادية** لتعميم سلعة قائمة أو جديدة من حيث آثارها الاجتماعية بهدف تحديد مواصفاتها التى تضمن لها النجاح وللجمهور الرضا .
* دراسة الرأى العام بهدف **تخطيط برامج ناجحة للعلاقات العامة** بين الحكومة والشعب أو بين المنتجين والمستهلكين أو بين ادارة المؤسسة وجمهورها .
* دراسة الرأى العام بهدف تحديد انسب **طرق الاغراء ووسائل الاتصال بالجمهور** .

هذا ويمكن **دراسة الرأى العــام فى جمهورية مصر العربيــة مثلا فى** ضوء الخطوط العريضة التالية :

* اهتمام الجمهور بالاحداث خارج نطاق نشاطهم المباشر .
* مدى مشاركة الفرد فى النشاط السياسى .
* دور التفكير الناقد والتحليل فى تحديد الرأى العام .
* الاتجاهات العامة نحو القادة السياسيين والمؤسسات السياسية .
* القيم الاساسية فى المجتمع .
* الاستعداد لتقبل التغيرات المرغوبة والضرورية ، والاستعداد لمقاومة التغيرات غير المرغوب فيها .
* الرأى العام فيما يتعلق بموضوع الحرب والسلام .

وظائف الرأى العام :

من اهم وظائف الرأى العام **ما يلى :**

تجديد أو تجديد أو تبديد المعايير الاجتماعية ، فهو يصنع القوانين ويضع دساتير ويلغيها ، وهو يعبر عن رغبات الجمهور . والرأى العام قوة كبيرة تصدر حكمها فى الحال على السلوك الذى ينتهك حرمة المعايير الاجتماعية والإخلاق أو التقاليد او القانون .

مساندة الهيئات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية والتشكيلات السياسية ، وبدون هذه المساندة يتجمد نشاطها . فكل هذه الهيئات او المؤسسات او الجمعيات او التشكيلات توضع دائما فى امتحان امام الرأى العام ، فاما ان يمنحها الحياة ان أرضته ورضى عنها ، واما لن يحكم عليها بالاعدام ان اغضبته وغضب عليها . ومن ثم فان كل هذه الجهات تعمل جاهدة على كسب الرأى العام . ان قوة الرأى العام لا يستهان بها ، فيه تجدد سياسات الحكومات وتتغير الحكومات وتقوم الثورات وتعلن الحروب وتعقد المعاهدات ويتم الصلح .

رعاية المثل الاجتماعية ودعم الخلفية الخلقية ، ويشاركه فى هذا الصدد القوة التى تصنع الحق وتحقه ، والعادات والتقاليد التى سار عليها الشعب على مر العصور والاجيال وورثها الخلف عن السلف ، والعقل الذى يحكمه الشعب فى فضائل السلوك ونقائصه .

اذكاء الروح المعنوية العامة ورفعها وتحميسها نحو القضايا العامة الهامة . وهو ينشط اهتمام افراد الجماعة ويجعل منهم قوة متحمسة مجتمعة وراء القضايا العامة فى وسط آمن اقتصاديا صحيا نفسيا يعطر جوه الاجتماعى عبير الحرية والديموقراطية . ان انقسام الرأى العام وجعل المصالح الشخصية فوق المصلحة العامة والصراع الطبقى من اكبر معاول الهدم ومن اول عوامل اضعاف الروح المعنوية .

خصائص الرأى العام :

يتميز الرأى العام بعدة خصائص عامة يمكن أن يسترشد بها المهتمون بدراسته واستطلاعه والاسترشاد به (انظر البورت Allport ، ١٩٦٥) .

وأهم خصائص الرأى العام **ما يلى :**

* يظل الرأى العام ساكنا كامنا حتى تبرز قضية هامة بالنسبة للجماعة . والقضية تظهر حينما يوجد صراع أو قلق أو احباط . ويكون الرأى العام الجارى هو محاولة للتقليل من الصراع والقلق .
* يحتاج الرأى العام إلى مطابقته لرأى الاغلبية وتمشيه معها .
* يصبح الرأى العام الباطن ظاهرا او خارجيا حينما تكون قوة العامل المؤثر عظيمة ، ويظهر للعيان ان التعبير عن الرغبة بالفعل ستكون له نتائج طيبة اكثر من النتائج السيئة .

* الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للاحداث الهامة وهو غير ثابت بل يتغير من وقت لآخر ويتحول من موضوع الى موضوع ومن مشكلة الى مشكلة .
* اذا اعطى الشعب فى مناخ ديموقراطى حر فرصة التعليم والاعلام الطيب فان الرأى العام يبدو صلب العود لا يسهل خداعه عن طريق الدعاية .
* كلما كان الرأى العام عليما بمجريات الامور كان اقدر على الفهم والحكم الصحيح على الاشياء .
* تستطيع التغيرات السطحية فى التقاليد والعادات والعرف والاخلاق العامة أن نهدىء من ثورة الرأى العام ، وقد يتعارض الرأى العام مع القانون أو العرف .
* يتأثر الرأى العام بمقدار ما يعلنه الاخصائيون من نتائج الاستفتاءات والدراسات الاحصائية عن المسائل العامة التى تهم الرأى العام .
* كلما قويت الرغبة فى الحرب وسادت الروح العسكرية فان الرأى العام يصبح اقل تعقلا ورشدا .
* حينما تعم الدعة والاسترخاء واللامبالاة والاتكالية وعدم اكتراث الناس بالشئون العامة والقضايا القومية فان الرأى العام يظل فى غفلة من المطالب العامة والقومية .
* كلما قل الاهتمام الشخصى أو الجماعى باحدى القضايا او المشكلات الاجتماعية فان الفرصة لتكوين رأى عام قوى يعضد هذه القضية أو المشكلة لتكون ضعيفة .
* تؤثر الكوارث التى تصيب الشعب فى فترة ما فى الرأى العام بدرجة اكبر مما يفعله اى عامل آخر .
* حينما تحل ازمة تلعب القيادة دورا اكثر اهمية من اى عامل آخر فى تكوين الرأى العام فى الجماعة .
* ليس من السهل تكوين رأى عام عالمى الا اذا تقاربت المعايير والاخلاق العامة للشعوب المختلفة .

قوانين الرأى العام :

يحدد كانتريل Cantrill (١٩٤٧) عدة **قوانين عامة للرأى العام** يمكن أن يسترشد بها المهتمون بدراسته واستطلاعه والاسترشاد به . واهم هذه القوانين العامة ما يلى :

* الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للاحداث الهامة .
* الاحداث الاستثنائية الضخمة قد تغير الرأى العام الى النقيض بصفة مؤقتة ولا يستقر الرأى العام على وضع معين الا بعد مرور فترة وحتى تتضح الامور .
* يتقرر الرأى العام بالاحداث اكثر من الاقوال الا اذا فسرت الاقوال على انها احداث .

* عندما يكون الراى العام غير متسور ، وعندما يكون الجمهــور قابلا للاستهواء باحثا عن بعض التفسيرات من مصدر موثوق به فــان التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل تصبح لها اهمية بالغة .
* الراى العام يستجيب للاحداث أكثر ما يشعر بها مقدما .
* يتقرر الراى العام على اساس المصالح الذاتية .
* اذا شعر الناس ان مصالحهم الذاتية مهددة بالخطر ، فان الراى العام يبقى منفعلا لفترة طويلة .
* من الصعب نسبيا تغيير الراى العام المبنى على اساس المصــالح الذاتية .
* عندما تتأثر المصالح الذاتية يحتمل ان يسبق الراى العام السياسة الرسمية .
* عندما يكون الراى مؤيدا باقلية ضئيلة ، او عندما يكون غير متبلور تبلورا كاملا ، فان حقيقــة الواقع تميــل الى أن تجذب الراى فى صفها .
* يبدى الناس آراء أكثر، ويتمكنون من تكوين آراء بسهولة اكثر بالنسبة للاهداف عنها فى حالة اختيار وسائل تحقيق هذه الاهداف .
* الراى العام — كالراى الفردى — ملون بالرغبــة ، وعنــدما يكون الراى العام مبنيا اساسا على الرغبة اكثر من بنائه على المعلومات ، فانه يحتمل ان يتغير تغيرا شديدا مع الحوادث .

مقومات الراى العام :

نقصد بمقومات الراى العام تلك العناصر التى لا يقوم الراى العــام الا بها . وأهم مقومات الراى العام ما يلى :

الجماعة : بخصائصها وصفاتها ونوعها وطبيعة أفرادها (واتجاهاتهم وجنسيتهم ودينهم وميولهم واهتماماتهم .. الخ) ، وتاريخها وعاداتهــا وتقاليدها وقيمها وتراثها واهدافها ومصالحها والمناخ النفسى السائد فيها ونوع القيادة والاوضـاع السياسية والاقتصادية والبيئية والجغرافية التى توجد فيها .

المشكلة : او الموضوع العام او المسالة العامة التى تدركها الجماعة وتجذب الانتباه العام ، واهميتها والفروض التى تقدم لحلها (أى تحقيق هدف التفاعل) ومدى تغيرها من وقت لاخر شكلا وموضوعا . وقد تكون المشكلة بسيطة محدودة تخص جماعة صغيرة ، او قد تكون معقدة تخص المجتمع المحلى او المجتمع الدولى . وقد تتعلق المشكلة بالدين او الاخلاق او بعض الامور الاقتصادية او السياسية .

المناقشة : العامة الجادة الفعالة المنتجة القائمة على الفهم والدرس والموضوعية وعدم اتبــاع الهــوى . ويتحقق ذلك فى اطار التفــاعل الاجتماعى الحر حيث تظهر وجهات النظر المختلفة والنقد البنــاء وتتبلور

الاراء والوجهات المختلفة ويتم ادماق جوهرى والتقاء وجهات النظر ، كل هذا فى اطار القيم والاهداف المشتركة للجماعة أو المجتمع .

ويضيف البعض ضمن مقومات الراى العام عامل **الزمن والخبرة السابقة** .

تكوين الراى العام :

نظرا لان الراى العام يقوم على التفاعل الاجتماعى والاخذ والعطاء بين مواطنين راشدين فى جو اجتماعى ديموقراطى عن طريق المناقشات الجماعية التى تهدف للصالح العام ، فانه يتحتم لتكوينه وجود لغة مشتركة وقدرة على الاتفاق على المعانى الرئيسية ، ويقوم الراى العام على أساس **استعداد الجماعات للتوفيق بين آرائها** ، فاذا استبدت كل جماعة برايها تعذر قيام الراى العام .

وهناك عدد من **العوامل** التى تلعب دورا هاما فى تكوين الراى العام . ومن هذه العوامل الدافعية ، والتسهيل الاجتماعى وخاصة عن طريق الايحاء والتقليد . وقد يلعب القادة دورا هاما فى تجديد وبلورة اطار الراي العام عن طريق الاعلام والدعاية والاعلان (انظر محمد عبد القادر حاتم ، ١٩٧٢) .

ويمر تكوين الراى العام بعدة **خطوات** نلخصها فيما يلى : (بور Baur ، ١٩٦٠ ، واحمد أبو زيد ، ١٩٦٨) .

نشاة المشكلة او الموضوع او المسألة : ويكون مصدر المشكلة مشروعا عاما هاما او نقص سلعة أو حربا او كارثة طبيعية ، وقد تنشأ المشكلة بصورة تدريجية او بصورة فجائية .

ادراك المشكلة : وهذه خطوة التعرف المبدئى على المشكلة وفهمها ويتحدد ادراك المشكلة فى ضوء ظروف التنشئة الاجتماعية . وتتضمن هذه الخطوة تحديد المشكلة بدقة ووضوح ، فى ضوء الخبرات السابقة .

الاستطلاع بالمناقشة : وهنا تظهر التساؤلات حول مدى خطورة اهمية المشكلة ، وملاءمة الوقت لمناقشتها ، وامكانات واستطلاع العوامل المؤثرة فيها . وتتطلع الجماعة بامل الى امكان التوصيل الى حل .

بزوغ المقترحات : وهذه مقترحات لحل المشكلة تبرز من خلال المناقشة وتتقدم فى اطار الدراسة وتبادل الراى وتبدأ الجماعة فى دراستها وتظهر اتجاهات مختلفة محددة للمقترحات .

صراع الآراء : وهنا تتصارع الاراء وتختلف وجهات النظر حول المقترحات وقد تظهر الاشاعات وتلعب الانفعالات دورا هاما وتتصارع مع المنطق العقلى . ويدافع اصحاب كل راى عن رأيهم فى اطار الهدف العام للجماعة .

تبلور الآراء : وهنا تتبلور اقطاب تركز حولها الآراء المتقاربة . وتتم التسوية بين الاراء المختلفة بحيث تتبلور آراء اما مؤيدة او معارضة أو محايدة . كل ذلك فى ضوء المعرفة والتفكير المنطقى .

تقارب الآراء : ويتم نتيجة للمباحثات والخطب والدعاية وضم الاراء المتقاربة واستبعاد الآراء غير الواقعية أو الضعيفة أو غير الصالحة وهنا يتضح الميل نحو الراى الوسط .

الإتفاق الجماعى : وهنا تتفق الجماعة حول الراى الوسط الاكثر قوة واعتدالا وواقعية والذى يحتوى على محاسن الاراء الاخرى . ويصبح هذا هو الراى العام فى الجماعة .

السلوك الجماعى : وقد تعبر الجماعة عن الراى العام بعد تمام تكوينه فى شكل سلوك جماعى . ومن امثلة السلوك الجماعى المعبر عن الرأى العام مظاهرة تاييد او معارضة أو اضراب ... الخ .

العوامل المؤثرة فى الراى العام :

يتأثر الراى العام بعدة عوامل وينبع منها . وفيما يلى **أهم العوامل** المؤثرة فى الراى العام :

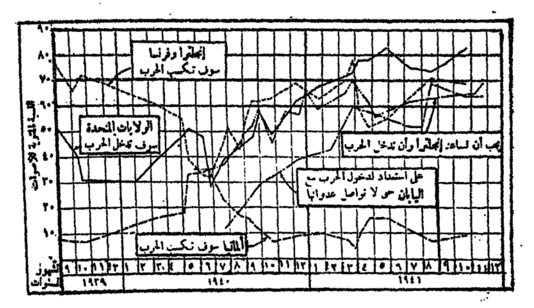
الثقافة والتعليم : يؤثر التراث الثقافى والثقافة بجانبيها المادى والمعنوى ، وتؤثر البيئة الجغرافية والعادات والتقاليد والاداب والافكار والقيم والتاريخ وانماط السلوك ونظام التنشئة الاجتماعية والتعليم الذى يتم عن طريق نقل التراث الاجتماعى الثقافى التقليدى والمتطور - يؤثر كل هذا فى الشخصية ككل وفى شخصية الامة ، ناهيك عن تكوين الراى العام . وكلما صلحت عملية النقل الثقافى والتنشئة الاجتماعية وارتقت البرامج التعليمية والتربوية كانت عاملا فى تكوين الاتجاهات السوية والراى العام السليم .

الاسرة : وهى المؤثر الاول فى عملية التنشئة الاجتماعية للافراد وآرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم . وتختلف الاسرة فى هذا الصدد من حيث علاقة الوالدين بعضهم ببعض وعلاقاتهم بالاطفال وعلاقات الاطفال بعضهم ببعض وعلاقات الاسرة بالمؤسسات والجماعات الاخرى ... الخ . ولقد اصبح من المعروف تماما أن تكوين شخصية الفرد يوضع اساسه فى الطفولة وفى الاسرة . ويؤثر الوالدان فى اتجاهات وآراء ابنائهم حيث يغرسون فيهم التاثيرات الاولى والعادات المبكرة ويكسبونهم التعصب والميول والرغبات والاتجاهات والآراء ... الخ .

الدين : وهو يؤثر بدوره على آراء الافراد وسلوكهم . ويلعب رجال الدين ودور العبادة والجمعيات الدينية دورا هاما فى التأثير على سلوك

الافراد والجماعات (بما يتفق مع التعاليم الدينية) وبالتالى على اتجاهات الراى العام .

الاحداث الهامة : تؤثر الاحداث الهامة مثل الحروب او الازمـــات والمشكلات الاقتصادية او الثورات والاكتشـــافات العلمية تأثيرا بالـــغ الاهمية فى تكوين اتجاهات جديدة للراى العام . وقد سبق ان ذكرنا فى معرض حديثنا عن تأثير الاحداث الهامة فى الاتجاهات النفسية الاجتماعية (ص ١٦٦) ان الحرب العالمية الثانية وتطور احداثهمــا اثرت فى الراى العام الامريكى وادت الى ظهور تغيرات اساسية فيه على مدى عامين على النحو المبين فى شكل (٦١) .



شكل (٦١) التغيرات الاساسية فى الراى العام الامريكى بخصوص الحرب العالمية الثانية فى مدى عامين

القيادة : يؤثر القائد أو الزعيم فى الراى العام بما له من شـــعبية اجتماعية وجماهيرية ونفوذ ولانه يبلور اتجاهات الراى العام ويمثلهـــا ويفصح عنها . والقائد او الزعيم يتأثر بالراى العـــام كما يؤثر فيـــه ؛ ويزداد التأثير الحقيقى المقبول للقائد او الزعيم كلما كان ذلك فى جـــو ديموقراطى . ان القائد او الزعيم فيما يتعلق بتأثيره فى الراى العام انما هو شخص تعرض لعملية اجتماعية ضغطت عليه وكلفته بأن يترجم ويعبر عن رايها وعن قلقها الاجتماعى . وعندما يصل القائد او الزعيم الى درجة من الثقة والتقدير الجماهيرى فانه يصبح عاملا مؤثرا فى تكوين الاتجاهات والراى العام .

وسائل الاعلام والاتصال : ان وسائل الاعلام المطبوعة مثل الصحف والمجلات والصور والرسوم ، ووسائل الاعلام المسموعة مثل الاذاعة ؛ ووسائل الاعلام المسموعة والمرئية مثل التليفزيون والسينما والمسرح كلها تؤثر تاثيرا كبيرا فى الراى العام . وتلعب وسائل الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى دورا خطيرا فى تكوين الاتجاهات والراى العام والتاثير فيه . كذلك تؤثر الدعاية والاعلان والعلاقات العامة فى الراى العام . ان هذه الوسائل جميعها توجه انظار الجمهور الى المشكلة التى يتبلور حولها الراى العام ، ويتأثر ذلك بطريقة اختيار ما نقدمه وطريقة تقديمه والتأكيد عليه او اهماله ، ومدى ما يتاح لها من حرية وما يفرض عليها من رقابة .

المناقشات الجماعية : وتؤثر المناقشات الجماعية التى تتيح حرية التعبير عن الراى والتى تدور حول القضايا العامة والتى تصل فى النهاية الى قرار جماعى ، تؤثر فى تعديل الاتجاهات وتغييرها وتكوين الراى العام حيث يستشعر افراد الجماعة ان الراى العام تبلور من خلالهم وانهم غير خاضعين للتاثير الخارجى .

الشائعات : والشائعات عندما تركز على بعض الاخبار او المعلومات وتروجها وتدرس دراسة وافية وتوجه توجيها مخططا تؤثر تاثيرا نفسيا خطيرا فى الراى العام . ومن ثم نجدها من أخطر اسلحة الحرب النفسية .

الحالة الاجتماعية الاقتصادية : ان الوضع الاقتصادى للفرد يحدد وضعه العام فى المجتمع ويحدد طريقة تفكيره ويؤثر فى آرائه . فدخل الفرد يحدد الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها ونوع العمل الذى يقوم به ونوع الهيئات التى ينضم اليها ونوع المنظمات التى تتقبله عضوا فيها . وهذا كله يحدد افكاره وآراءه . كذلك فان انتماء الفرد الى جماعة معينة تؤثر على معاييره السلوكية وتحدد أدواره الاجتماعية وتؤثر على اتجاهاته النفسية وبالتالى على تفكيره وآرائه .

عوامل اخرى : ويستطرد البعض فى سرد عوامل اخرى كثيرة مؤثرة فى الراى العام مثل العوامل والحاجات الجسمية والعقلية والانفعالية ... الخ (شايلدز Childs ، ١٩٦٥) .

اثر الراى العام فى سلوك الفرد والجماعة :

يؤثر الراى العام بشكل واضح فى سلوك الفرد والجماعة على النحو التالى :

* يحدد الراى العام نشاط وسلوك الفرد والجماعة فيما يتعلق بالامور العامة ، وهو يتضمن اشتراك الناس فيما بينهم فى بعض المعتقدات والآراء مما يوحد بينها فى السلوك الاجتماعى .

* يتأثر سلوك القادة فى الجماعة والمجتمع الديموقراطى باتجاهات الرأى العام (ارادة الشعب) ومن ثم يهتم القادة باستطلاع الرأى العام بطريقة علمية . ويعتبر رضا الرأى العام على القائد أو الحاكم حجر الزاوية فى استتباب نظام الحكم واستقراره واكتساب شعبيته .
* يساعد حشد قوة الرأى العام وتركيزها فى توحيد الجماعة نحو هدف عام .
* تساعد معرفة اتجاه الرأى العام فى التنبؤ بسلوك الافراد والجماعة ازاء مشكلات الحياة اليومية .
* يلعب الرأى العام دورا هاما فى تكوين الخبرات الفردية والجماعية واثرائها وصقلها وتكييفها مع ظروف المجتمع وعناصر ثقافته .
* يؤثر الرأى العام فى تدعيم السلوك الجماعى السوى ومقاومة السلوك الجماعى المنحرف .
* يؤثر الرأى العام فى الحياة العامة فى مجالاتها الأجتماعية والاقتصادية والسياسية ... الخ .
* تساعد معرفة الرأى العام فى عملية التخطيط الاجتماعى والتربوى والاقتصادى والسياسى وتساعد فى حل المشكلات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية فى الجماعة .
* يحدد الرأى العام حدود التحريم والتجريم ويحدد المسئولية الفردية والجماعة ويستلهم المشرع من الرأى العام أساس القانون وقواعد تنظيم الحياة واساليبها فى الجماعة . وبالنسبة لاى قانون يتبلور عادة رأى عام مؤيد أو معارض ويقوم ممثلو الشعب فى مجلس الشعب بالتعبير عن الرأى العام فى وضع التشريعات .
* يراعى الرأى العام المعايير الاجتماعية والتقاليد والاخلاق والقيم والمثل العليا .
* يحدد الرأى العام معالم اتجاهات السياسة والحكم فى داخل الدولة وبين الدولة والدول الاخرى . وتعتبر معرفة الرأى العام الحر للشعب الخطوة الديموقراطية الاولى فى رسم سياسة الحكم واتخاذ القرارات المعبرة عن ارادة الشعب ، المتفقة مع حاجاته وظروفه المادية والمعنوية ومصلحته فى حاضره ومستقبله .
* يعتبر الرأى العام قوة تنبه المجتمع الى موضع الداء والخطر .
* يلعب الرأى العام دورا هاما فى عملية التغير والتغيير الاجتماعى ويعضد ويساند الهيئات والمؤسسات الاجتماعية ويدعم نشاطها وجهودها فى احداث التغيرالاجتماعى وتغير الاتجاهات . واذا أمكن معرفة الرأى العام الكامن يمكن احداث التغير الاجتماعى المطلوب قبل ظهور الرأى العام فى شكل ظاهر صريح .
* يعتبر تبلور رأى عام كامن يعبر عن ميل ورغبة ومشاعر الجماهير فى اتجاه التغيير احدى المقدمات الضرورية للثورة .
* يرفع الرأى العام او يخفض مكانة شخص أو نظام او هيئة أو سلعة او واقعة .

* يحافظ الرأى العام على الروح المعنوية للجماعة ، ويرفعها اذا كان قويا متماسكا يعبر عن الاتفاق الجماعى والوحدة الفكرية داخل الجماعة ، أو يثبطها اذا كان عكس ذلك .

قياس الرأى العام :

لقياس الرأى العام فوائده وأهميته بالنسبة للقادة المسئولين والمهتمين بالتغير الاجتماعى . ويعتبر استطلاع الرأى العام ضرورة ديموقراطية تحقيقا لارادة الشعب وضمانا للتوفيق . ويجب الا يكون قياس الرأى العام غاية فى حد ذاته .

ولقد سبق ان اشرنا الى أنه فى قياس الاتجاهات تستخدم مقاييس واختبارات تفصيلية بينما فى قياس الرأى بوجه عام فان المقاييس تكون مبسطة اذ يكتفى غالبا بسؤال او سؤالين فى موضوع الرأى العام .

ويبدأ قياس الرأى العام بتحديد الظاهرة موضوع الدراسة وتحديد المشكلة وفهم كل جوانبها وتحليلها وفرض الفروض لكل جوانب المشكلة .

ثم يتم اختيار العينة Sample التى سيجرى عليها المقاييس والاختبارات التى تعد لاختبار صحة الفروض . ويتم اختيار العينة فى اطار من الموضوعية والحياد بحيث تغطى الابعاد الطبقية والمكانية والزمنية .. الخ . ويتم ذلك اما بالطريقة العشوائية حيث يمثل المجتمع بعينة تختار على أساس جداول الارقام العشوائية . أو الطريقة الطبقية حيث يقسم المجتمع الى مجموعات أو طبقات متجانسة ثم تختار عينة تمثل كل مجموعة أو طبقة ؛ أو الطريقة الحصصية حيث تعين حصة معينة حسب العوامل التى يحددها الباحث مثل السن أو الجنس أو الدخل ... الخ .

ويتم اعداد الاستخبار (أو الاستفتاء) questionnaire ويطلق على هذا احيانا « طريقة الاستفتاء الاستطلاعية » Opinion poll ، وهى من أهم الطرق الكمية فى قياس الرأى . وقد سبق الكلام عن هذا فى الجزء الخاص بمناهج البحث فى الفصل الاول (ص ٤٨) . ويتم بطرح بضعة اسئلة بخصوص موضوع الرأى العام بعد تحديده بدقة ، ورسم خطة تنفيذية . واعداد استمارة الاستخبار أو قائمة لاستطلاع الرأى ؛ واختيار العينة التى سيطبق عليها بدقة ويرسل الاستخبار اما بالبريد او ينشر فى الجرائد أو المجلات او يسلم باليد ... الخ . ومن عيوب هذا الاسلوب انه لايصلح الا للمتعلمين الذين يجيدون القراءة والكتابة . ولا يفوتنا ان نذكر هنا تأثير عدم كتابة الاسم مما يتيح قدرا أكبر من الصراحة والامانة فى التعبير عن الرأى . ويطلق البعض على هذه الطريقة (طريقة قياس نبض الامة) .

ومن الاسئلة التى قد يحتويها الاستخبار اسـئلة عن اشـخاص او حقائق أو نتائج للسياسة العامة أو طلب اقتراحات او معلومات أو تنبؤات وتوقعات أو تقييم مؤسسات او احداث وافعال ... الخ . ويجب أن يراعى فى صياغة الاسئلة الوضوح والبساطة وسهولة الفهم والتدرج والترتيب المنطقى وتحديد المعنى ومناسبته للموضوع وسهولة وإمكانية الاستجابة لها بحيث تكون بنعم او لا ، صح او خطأ ، أو وضع علامة أو رقم ، وعدم الايحاء باستجابة وعدم الاحراج . وقد تترك الاسئلة مفتوحة الطرف ويكون للمجيب الحرية فى الكلام والتعليق ، وقد تعطى عدة اجابات محتملة للسؤال ويختار منها الاجابة الاقرب الى رأيه ... الخ . ويمكن الاستعانة بالدراسة الاستطلاعية Pilot study حيث تجرب ادوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملاءمة الاسئلة وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله فيها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاصلية ، وكذلك يمكن عن طريق اجراء مقابلات مبدئية استكشاف الجوانب الناقصة والمتغيرات التى تحتاج الى مقاييس اخرى . ويجب وضع تعليمات واضحة مختصرة لشرح الغرض من الاسئلة وطريقة الاستجابة ... الخ .

وقد ترسل الاسئلة برفقة خطاب عن طريق البريد ومعها مظروف مكتوب عليه عنوان وجهة البحث وعليه طابع بريد . ومن مميزات هذه الطريقة السرعة والسرية وقلة التكاليف ، الا أن من عيوبها الغموض وسطحية الاستجابات وعدم الرد .

وقد يلجأ الباحث الى **التليفون** . وهذا الاسلوب يصلح بصفة خاصة اذا كان افراد العينة ممن يوجد لديهم تليفونات . ومن مميزات هذه الطريقة البساطة واعتدال التكاليف وسرعة الاتصال بالاماكن البعيدة . الا أن من عيوبها انها لا تصلح الا للاسئلة البسيطة ولا تصلح الا لقطاعات المجتمع الغنية .

وقد يلجأ الباحث الى **الملاحظة على نطاق واسع** **mass observation** وهى عملية استطلاع الرأى عن طريق الملاحظة المباشرة لافراد الجماعة فى المواقف الاجتماعية فى مواقعهم فى اماكن العمل وفى اماكن الالتقاء كالنوادى والمقاهى والسينما ودور العبادة ووسائل المواصلات اثناء المظاهرات .. الخ (انظر شكل ٦٢) . وتعتمد على ملاحظة الانفعالات والسلوك . ويدون كل هذا ويسجله ويقوم به ملاحظون مدربون ولابد أن يتصف الملاحظ بالذكاء والمرونة وحسن الاسلوب والحياد والامانة وقوة الملاحظة والصحة النفسية والجسمية والثقافة الواسعة وتفهم مشكلات المجتمع والالمام بخطة البحث واصول المقابلة والملاحظة والخبرة والتدريب . ومن مميزات هذه الطريقة انها تتيح الاتصال المباشر بالجمهور . الا أن من عيوبها أنها لا تصلح اذا كان نطاق استطلاع الرأى متسعا ، ثم انها مشوبة بالتأثيرات الذاتية .



(شكل ٦٢) مظاهرة منظمة

وقد يلجأ الباحث الى اسلوب المقابلة الشخصية interview حيث يتم التبادل اللفظى وجها لوجه بينه وبين من تجرى معه المقابلة لاستطلاع رأيه فى موضوع الرأى العام . وقد تكون المقابلة حرة تقوم على أساس الاسئلة المفتوحة الطرف والتي تهدف الى مساعدة الفرد على الاسترسال فى الكلام ، وقد تستخدم طريقة وصف السلوك فى مواقف اجتماعية مختلفة تكشف عن اتجاهات الفرد . ويجب مراعاة المبادىء الاساسية فى المقابلة الشخصية مثل كسب ثقة الطرف الآخر والتقارب فى الطبقة او الفئة بين الطرفين وملاءمة الاسئلة ومناسبة الزمان والمكان ... الخ . ومن مميزات المقابلة الشخصية أنها مرنة وتتيح فرصة الملاحظة والسيطرة على البحث والحصول على استجابات اكثر دقة وتتيح التعمق فى دراسة بعض الحالات الفردية وخاصة الافراد المهمين وقادة الرأى او استعمال بعض المعلومات ومتابعتها . الا أن من عيوبها انها تحتاج الى وقت وجهد ومال ولا تصلح الا للقياس الضيق النطاق ، وأنها عرضة للذاتية والتحيز ، وقد يكون من الصعب مقابلة بعض الجمهور ، وقد تسبب بعض الصعوبات فى التحليل الاحصائى للبيانات .

وقد يلجأ الباحث الى المناقشة الجماعية group discussion ليكشف عن شعور الافراد وتفكيرهم وآرائهم تجاه موضوع الرأى العام بهدف الوصول الى حاجات الجماعة واتجاهات أفرادها وآرائهم والدوافع التى تكمن وراء هذه الاتجاهات والآراء . ومن مميزات المناقشة الجماعية ان الجو الجماعى يساعد على الاندماج والتشجيع والصراحة وزيادة وتبادل الافكار . الا ان من عيوبها عدم تكافؤ الفرص للكلام والمشاركة بين جميع اعضاء الجماعة وعدم التمكن من التعمق فى مناقشة كل فرد من أعضاء الجماعة وصعوبة معالجة النتائج احصائيا ، وقد لا تفيد المناقشة الجماعية

فى بعض الموضوعات الحساسة . هذا وقد تعقد **ندوة** Panel متكررة للمناقشة مع نفس الجماعة . وتصلح هذه الطريقة فى دراسة آثار حادث او ظاهرة او سلسلة احداث او ظاهرات . ويلاحظ ان اعادة وتكرار اللقاءات هى أهم معالم هذه الطريقة . ويركز الباحث على العناصر النفسية والاجتماعية التى تحدد التغير الذى يلاحظ فى الاتجاهات والآراء والسلوك الاجتماعى (لازيرفيلد Lazerfield ؛ ١٩٦٧) .

ويلجأ بعض الباحثين الى **الطرق الاسقاطية** Projective methods وهذه تفيد فى حالة جهل الافراد بحقيقة اتجاهاتهم ومواقفهم وعدم قدرتهم وعدم رغبتهم فى التصريح بحقيقتها . وتستخدم فيها مثيرات اجتماعية غامضة مبهمة غير محددة لا معنى لها فى حد ذاتها اللهم الا ما يضفيه عليها الفرد او ما يسقطه عليها فى ضوء اتجاهاته وآرائه دون شعور منه . ومن اهم هذه الطرق الاسقاطية طريقة تداعى الكلمات ، وطريقة تكملة الجمل ، واختبار تفهم الموضوع للكبار والصغار (اشكال ٥ ، ٦ ، ٧ ص ٤٠ ـ ٤١) واختبار الاحباط المصور وضع روزينزفيج (راجع شكل ٥٢ ص ١٦٠) .

وقد يلجأ الباحث الى **تحليل مضمون مواد الاعلام** خاصة ما يعبر منها عن اتجاهات الرأى العام بخصوص موضوع معين . وهنا يجب عمل حساب مضمون ومحتوى المادة الاعلامية ودرجة انتشار الوسيلة الاعلامية او درجة شدة تأثيرها ونفوذها ، ومكان ومستوى بروز المادة فى الوسيلة الاعلامية وهذه الطريقة مفيدة بصفة خاصة فى دراسة الرأى العام فى مجتمع آخر أو دولة اخرى أو الرأى العام العالمى حيث لا يمكن استخدام الطرق والوسائل الاخرى .

ويلجأ البعض احيانا الى **تحليل الشائعات** حيث يتركز الجهد لتحليل موضوع الشائعات التى تدور فى السر والعلن لمعرفة بدايتها وتطورها والعوامل والدوافع النفسية الكامنة وراء ترويجها وترديدها وانتشارها . ان من أهم العوامل النفسية التى تسبب انتشار الشائعات الخوف والقلق والكراهية ودوافع العدوان ورغبة الناس فى التنفيس عن حاجاتهم وآمالهم التى يعجزون عن تحقيقها فى الواقع . ومن عيوب هذا الاسلوب انه غير دقيق وصعب وغالبا تكون النتائج غير عملية .

واخيرا يصل الباحث الى مرحلة **التبويب والتحليل وعرض النتائج واعداد التوصيات** . فبعد أن تجمع المعلومات تبوب الاستجابات او النتائج ويتم تفريغها فى جداول خاصة وتجمع موضوعيا وتترجم رقميا . ثم تحلل هذه المعلومات الرقمية احصائيا . ثم يتم استنتاج اتجاه الرأى العام . ثم تفسر النتائج وتدون الملاحظات عليها . ثم تقدم التوصيات بصددها . ثم يكتب تقرير عن العملية من اولها . ثم يتم التخطيط والتنفيذ بناء على ذلك .

ومن البحوث المصرية فى قياس الرأى العام بحث فؤاد دياب (١٩٦٢) عن قياس اتجاه الرأى العام فى القاهرة نحو منح المرأة المصرية حقوقها السياسية .. واستخدم الباحث وسيلة الادلاء الشخصى عن طريق استمارة

طبقته على ١٠٠٠ حالة من الجنسين فى جميع انحاء القاهرة . وتتلخص اهم نتائج البحث فى تأييد منح المراة حقوقها السياسية بنسبة مئوية اكبر من نسبة تأييد منحها حق الترشيح . وبالنسبة لعامل الدين لم يكن له تأثير على نمط الإجابة . وبالنسبة لعامل الجنس تبين أن الراى العام عند الاناث يميل الى تأييد منح المراة حقوقها السياسية بدرجة اكبر من تأييد الذكور وفى نفس الوقت وجد أن الراى العــام عند الذكور قد ايد منح المراة حق الانتخاب بنســبة اكبر مما أيد بها حق الترشيح . اما بالنسبة للمستوى التعليمى فقد وجد أن الرأى العام يؤيد منح المراة حقوقها السياسية بنسب تزيد طرديا مع ارتفاع المستوى التعليمى . وبالنسبة للحالة الزواجية وجد إن الاناث يؤيدن منح المراة حقوقها السياسية فى جميع فئــات الحــالة الزواجية . اما الذكور فقد عارضوا منح المراة هذه الحقوق فى جميع فئات الحالة الزواجية باستثناء فئة الذين لم يتزوجوا أبدا ، فهى التى ايدت منح هذه الحقوق فقط . وبالنسبة للحالة الاقتصــادية وجد أن الاناث يؤيدن منح المراة حقوقها السياسية فى جميع فئات الحالة الاقتصادية . فى حين ان الذكور يؤيدون منحها حق الترشيح باستثناء فئة من يقــل دخلهم عن عشرة جنيهات شهريا فقد عارضوا هذا الحق . وقد وجد ان اسباب عدم قيد المراة فى جداول الانتخاب مرجعه الى مشكلات المراة المنزلية ، وعدم الاقتناع بجدوى ممارسة هذه الحقوق ، والتقاليد الاجتماعية ، وأن هذه الحقوق لم تتعودها المراة ، ولكونها اختيارية وجديدة ، بالاضافة الى عدم موافقة الزوج او صــغر السن أو كبر السن . وقد طــالب خمس الذكور وثلث الاناث بأن تحصل المراة على كل حقوق الرجل تحقيقا لمبدأ المساواة بين الجنسين وأن تكون المراة وزيرة وسفيرة وأن تتقلد مناصب القضــاء والنيــابة .

تعديل الراى العام :

نحن نعيش فى عصر تتميز فيه الثقافة العــامة بالتغير السريع . وهذا التغير يعتبر سجلا تاريخيا لتغير الراى العام .

ويعنى تعديل الراى العام تغييرات هامة . ويكاد ينطبق هنا كل ما تلناه عن تغيير وتعديل الاتجاهات الا اننا نضيف الملاحظات التالية :

* تلعب أجهزة الاعلام والاتصال الجماهيرى دورا هاما فى تعديل الراى العام الى جانب اجهزة التوجيه الجماعى وأثر الاحداث الهامة وفاعلية القادة والزعماء الشعبيين .
* أن تعديل الراى العام وتغيير اتجاهاته يبدو احيانا ضرورة اجتماعية او سياسية او اقتصادية تحقيقا لصالح الجماعة او المصلحة العامة .
* صالح الجماعة او المصلحة العامة فى الحاضر والمستقبل ومن وجهــة نظرها تعتبر المعيار الذى يحدد مشروعية تعديل الراى العام .
* الراى العام الذى يقوم على اساس من المعتقدات الدينية او التراث الثقافى يقاوم بقوة وشدة محاولات التعديل حتى وان كان الموضوع

بدعةاو اذا كان نابلا للتفسير الصحيح بما يتعارض مع ما اعتاد الناس فهمه .

* الراى العام الذى يختص بموضوعات جديدة نسبيا او عارضة ليست راسخة او مستقرة يسهل نسبيا تعديله .

هذا وقد يحدث تغير تلقائى فى اتجاهات الراى العام حسب ما يطرا على الحياة الاجتماعية وظروف حياة الجماعة من تطورات وحسب تغير العناصر المادية والمعنوية المؤثرة فى حياة المجتمع مثل الظروف التربوية ، وتاثير الزعماء والقادة والحكام وتأثير المناخ السياسى العام فى المجتمع وتاثير الكوارث والحروب .

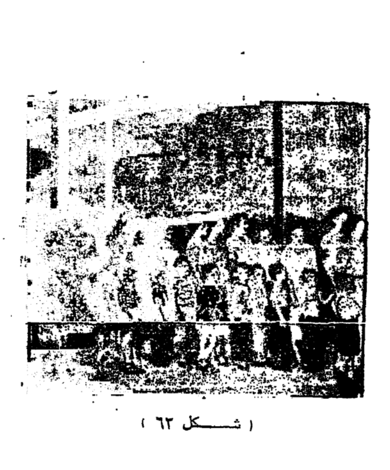
وهكذا نرى أن قياس وتعديل الراى العام يقصد الى دراسته والتنبؤ بمساره والتخطيط له ويعمل حساب المستقبل وتطلعات الجماهير . ولذلك فانه ومن هنا يرتبط بعلم المستقبل **Futurology** .

الفصل الرابع

موضـــوعات هامة

فى علم النفس الاجتماعى

* التفاعل الاجتماعى
* التكامل الاجتماعى
* التغير الاجتماعى
* الذكاء الاجتماعى
* المسئولية الاجتماعية



(شـــكل ٦٢)

التفاعل الاجتماعى

SOCIAL INTERACTION

معنى التفاعل الاجتماعى

يعتبر التفاعل الاجتماعى مفهوما اساسيا واستراتيجيا فى علم النفس الاجتماعى لانه — ينبغى ان يكون — **اهم عناصر العلاقات الاجتماعية** . وينظر البعض الى الجماعة على انها **وحدة شخصيات متفاعلة** (دوبى Doby ، ١٩٦٦) .

ويتضمن التفاعل الاجتماعى نوعين من التوقع (او مجموعة توقعات) من جانب كل من المشتركين فيه . فالطفل حين يبكى يتوقع ان يستجيب افراد الاسرة (خاصة أمه) لبكائه .

كذلك يتضمن التفاعل الاجتماعى **ادراك الدور** الاجتماعى وسلوك الفرد فى ضوء المعايير الاجتماعية التى تحدد دوره الاجتماعى وادوار الآخرين .

ومن اشكال **التفاعل الاجتماعى** التعاون والتنافس والتوافق والصراع .

ويتضمن التفاعل الاجتماعى **التاثير المتبادل** لسلوك الافراد والجماعات الذى يتم عادة عن طريق **الاتصال** الذى يتضمن بدوره العديد من الرموز . وهناك علاقة بين أهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق تلك الاهداف من تفاعل اجتماعى ييسر وصول الجماعة الى تحقيق اهدافها . فحينما يتقابل عدد من الافراد وجها لوجه فى جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الافراد . ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق اللغة والرموز والاشارات . وتلون الثقافة التى يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعى . لهذا نكون اكثر دقة لو وضعنا فى حسابنا **مفهوم التفاعل** الاجتماعى الثقافى socio-cultural interaction .

ويمكن **تعريف التفاعل الاجتماعى** بصفة عامة بانه العملية التى يرتبط بها اعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا وفى الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك (سوانسون **Swanson** ، ١٩٦٥) . ويمكن **تعريف التفاعل الاجتماعى اجرائيا** بانه ما يحدث عندما يتصل فردان او اكثر (ليس بالضرورة اتصالا ماديا) ويحدث نتيجة لذلك تعديل للسلوك .

ومن أهم **مظاهر التفاعل الاجتماعى** كما يراه علماء النفس الاجتماعى تقييم الذات والتخمين ... واعادة التقييم والتقويم المستمر ..

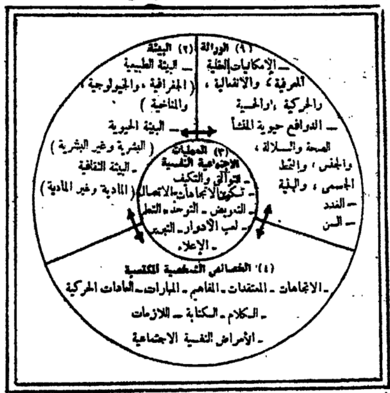
ويلاحظ أن **التأثير فى التفاعل الاجتماعى** يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية (مور Moore ، ١٩٦٨) .

ويلاحظ أيضا أن **الشبكة الاجتماعية** للفرد تتكون من الاشخاص الذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تفاعل اجتماعى (آدمز Adams ، ١٩٦٧) .

نظريات التفاعل الاجتماعى :

تشير نظريات التفاعل الاجتماعى الى أهمية الحب والمودة والتعاطف والوفاق فى عملية التفاعل الاجتماعى . ويعنى هذا ضرورة المشاركة فى القيم والميول والاهتمامات والاتجاهات . وتدل البحوث فى هذا الموضوع على أن الفرد يميل الى الانجذاب الى اولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهه (سيكورد وباكمان Secord and Backman ، ١٩٦٤) .

ويتحدث ديوى وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) من التفاعل الاجتماعى فى **اطار مرجعى** يضم الفرد ــ والبيئة ــ وموضوع التفاعل (انظر شكل ٦٤) . ونحن نلاحظ أن التفسير البسيط للسلوك الاجتماعى للفرد يكون صعبا بالنسبة لتداخل هذه النواحى المختلفة .



(شكل ٦٤) الاطار المرجعى للتفاعل الاجتماعى

وقد قام مظفر شريف (Sherif and Sherif ١٩٦٥) بتجارب استنتج منها انه عندما يتفاعل أعضاء الجماعة قاصدين تحقيق هدف مشترك ، فانه مع الوقت يبرز بناء الجماعة حيث ينتظم الاعضاء فى مراكز وأدوار تحددها معايير تحكم السلوك الاجتماعى وتكون أساس الاتجاهات الاجتماعية نحو الموضوعات والاشخاص . ووجد كذلك انه عندما يحدث تفاعل اجتماعى بين جماعتين أو اكثر يلونه التنافس وتسوده المواقف المحبطة . تغزو اتجاهات سالبة نحو بعضها البعض . ووجد ايضا انه عندما تكون الجماعات حتى وان كان بينها توتر ويتم بينها تفاعل اجتماعى نحو هدف مشترك لا يمكن تحقيقه بجهد جماعة واحدة ، فان الجماعات تميل الى التعاون . ويقل من خلال هذا التفاعل ما بينها من صراعات واتجاهات سالبة .

هذا وقد اجرى ميلر وآخرون Miller et al. (١٩٦٩) بحثا حول فعالية قوة الثواب والعقاب فى التفاعل الاجتماعى . ونحن نعرف ان الثواب والعقاب يعتبران شكلين رئيسيين من اشكال الضبط الاجتماعى . فلكى يؤثر فرد على الآخرين يجب ان يعتمد غالبا على قدرته على اثابتهم على صوابهم او عقابهم على خطئهم . ومن ثم فان أحد ابعاد القوة الاجتماعية قوة القدرة على اثابة أو عقاب من نؤثر فيهم . واهم ما وجده الباحثون فى دراستهم عدم فعالية قوة العقاب فى التفاعل الاجتماعى ، وأن زيادة القدرة على عقابهم . ومن تفسيرات هذا أن الثواب يشجع الاستجابات المحببة للثواب ويعزز السلوك المطلوب بينما العقاب يكف الاستجابات المسببة للعقاب فقط .

ومن اهم نظريات التفاعل الاجتماعى ، نظرية بيلز Beles (١٩٥٠) ولقد حاول بيلز دراسة مراحل وانماط التفاعل الاجتماعى . وحدد مراحل وانماطا عامة فى مواقف اجتماعية تجريبية . وحدد بيلز فى كتابه تحليل عملية التفاعل Interaction Process Analysis هذه المراحل وتلك الانماط وتحدث عن عملية التفاعل الاجتماعى على أساس من نتائج دراساته وملاحظاته . ويدور التفاعل الاجتماعى الذى درسه بيلز حول موضوع أو مشكلة — يريد اعضاء الجماعة الوصول الى حلها ، وللمشكلة عدة حلول ، وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها فى سبيل الوصول الى الحل . وهناك مرونة فى فهم المشكلة ، واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ راى الجماعة فى السياسة التى تتبع ... الخ . وقدم بيلز نموذجا لتحليل عملية التفاعل الاجتماعى احتل مركزا هاما فى اساليب البحث فى ديناميات الجماعة . وقام بيلز بدراساته على جماعات اولية (لاحظ التفاعل الاجتماعى من خلال حاجز الرؤية من جانب واحد) .

وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعى التى تتوالى فى الترتيب كما يلى : (انظر جدول ٨) . وقد عدل المؤلف هذا الشكل ليكون أيسر فهما .

(١) التعرف : اى الوصول الى معلومات تساعد على التعرف على المواقف ، ويشمل ذلك :

* طلب التعليمات والمعلومات والتكرار والايضاح والتأكيد (ما المشكلة) لماذا يجتمعون ، ما هي الاشياء المتوقعة منهم) .
* اعطاء التعليمات والمعلومات : والاعادة والتوضيح ، والتأكيد (تحديد المشكلة) .

(ب) **التقييم** : أي تحديد نظام مشترك تقيم في ضوئه الحلول المختلفة ويتم التوصل فيه الى رأي ، ويشمل ذلك :

* طلب الراى والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات (ما شعورهم نحو المشكلة ، هل المشكلة مهمة ، هل يمكن عمل شيء تجاهها ، هل عمل هذا او ذاك ؟ ... الخ)
* ابداء الراى والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات .

(جـ) المشورة : أى محاولات الافراد ضبط الموقف للتأثير بعضهم في البعض الآخر ويشمل ذلك :

* طلب الاقتراحات والتوجيه والطرق الممكنة للعمل والحل (ماذا يعملون بالضبط) ؟
* تقديم الاقتراحات والتوجيهات التى تساعد على الوصول الى الحل (ما يعتقد أنه لا زم ، ما يجب عمله ... الخ) .

(د) اتخاذ القرار : اى الوصول الى قرار نهائي ويشتمل على :

* المعارضة والرفض والتمسك بالشكليات وعدم المساعدة .
* الموافقة واظهار القبول والفهم والطاعة .

(هـ) **ضبط التوتر** : اى علاج التوترات التى تنشأ في الجماعة ويشمل ذلك :

* اظهار التوتر ، والانسحاب من ميدان المناقشة .
* تخفيف التوتر وادخال السرور والمرح .

(و) **التكامل** : اى صيانة تكامل الجماعة ويشمل ذلك :

* اظهار التفكك والتنافر والعدوان والانتقاص من قدر الاخرين ، وتأكيد الذات او الدفاع عنها .
* اظهار التماسك والتآلف ورفع مكانة الاخرين . وتقديم العون والمساعدة والمكافأة .

وقسم بيلز **انماط التفاعل الاجتماعى** كما يلى :

(١) ـــ التفاعل الاجتماعى المحايد : الاسئلة : ويضم الفئات من

جدول (٨) أنماط وفئات ومراحل التفاعل الاجتماعي

أنماط التفاعل	فئات التفاعل	مراحل التفاعل
(١) التفاعل المحايد « الأسئلة » (٧٪ من السلوك)	١ ــ طلب التعليمات (والمعلومات ، والتكرار والإيضاح والتأكيد) .	التعرف
	٢ ــ طلب الرأى (والتقييم والتحليل والتعبير عن المشاعر والرغبات	التقييم
	٣ ــ طلب الاقتراحات (والتوجيهات والطرق الممكنة للعمل والحل) .	المشورة
(٢) التفاعل المحايد (الاجابات) (٥٦٪ من السلوك)	٤ ــ اعطاء التعليمات (والمعلومات ، الاعادة ، التوضيح ، التأكيد) .	أ ب ج
	٥ ــ ابداء الرأى (التقييم ، التحليل ، التعبير عن المشاعر ، ورغباته) .	
	٦ ــ تقديم الاقتراحات (التوجيهات التى تساعد على الوصول الى الحل	
(٣) التفاعل الانفعالى « السلبى » (١٢٪ من السلوك)	٧ ــ المعارضة (الرفض التمسك بالشكليات ، عدم المساعدة) .	اتخاذ القرار
	٨ ــ اظهار التوتر (طلب المساعدة ، الانسحاب من ميدان المناقشة) .	ضبط التوتر
	٩ ــ اظهار التفكير (العدوان ، التنافر تأكيد الذات) .	التكامل
(٤) التفاعل الانفعالى « الايجابى » (٢٥٪ من السلوك)	١٠ ــ الموافقة (اظهار القبول ، والفهم) .	د هـ و
	١١ ــ تخفيف التوتر (ادخال السرور والمرح ، اظهار الرضا)	
	١٢ ــ اظهار التماسك (التآلف ، تقديم العون ، المكافأة)	

١ ــ ٣ ويميــــزه الاســــئلة الاســـــتفهامية وطلب المعلـومات وطلب الاقتراحات والآراء . ويضم هذا النمط حوالى ٧٪ من السلوك .

(٢) **التفاعل الاجتماعي المحايد : الاجابات** : ويضم الفئــات من ٤ ــ ٦ وتميزه المحاولات المتعددة للاجابة ــ اجــابات ــ اعطاء الراى وتقديم الايضاحات والتفسيرات . ويضـم هذا النمط حوالى ٥٦ ٪ من السلوك .

(٣) **التفاعل الاجتماعي الانفعالى : السلبي** : ويضم الفئــات من ٧ ــ ٩ وتميزه الاستجابات السـلبية والتعبيرات الدالة على الاعتراض والداله على التوتر والتفكك والانسحاب . ويضم هذا النمط حوالى ١٢٪ من السلوك .

(٤) **التفاعل الاجتماعي الانفعالى : الايجابي** : ويضم الفئات من ١٠ ــ ١٢ وتميزه الاستجابات الايجابية وتقديم المساعدة وتشجيع الأفراد الآخرين وادخال روح المرح للقضــاء على التوتر ، والموافقة مع الافــراد الاخرين وابداء وتوطيد التماسك . ويدخل فى هذا النمط حــوالى ٢٥ ٪ من الســـلوك .

ومضى بيلز فى ملاحظته لعملية **تمايز وتوزيع الادوار الاجتمـاعية** فى داخل الجماعة . فمن خلال استمرار الجماعة فى تفاعلها على النحــو السالف الذكر وجد ان بعض الافراد يبداون فى « التخصــص » فى بعض الوان السلوك . فقد يبدأ عضو فى التخصص فى المشكلات الاجتماعية والفردية فى الجماعة ويكون سلوكه من النمط الرابع اى فى نمط التفاعل الانفعالى الايجابى . فهو يهتم اساسا بتماسك الجماعة ويحاول دائما ان يزيل التوتر والقلق ويبدى فى سبيل ذلك موافقة لكثير من الموضوعات . وهكذا يتوقع الافراد الاخرون مثل هذا السلوك منه فى كل مرة ويصبح له دور فى الجماعة ، ويصبح من العسير او على الاقل ليس من السهل عليه ان ينتقل نجاة الى اى من الادوار التى تميزها انماط الســلوك الثلاثة الاخرى . وتتبلور الادوار الاخرى للافراد الآخرين تقريبا بنفس الطريقة . ويتوالى تمايز الادوار تباعا ويتضح اكثر واكثر ان بعضها يختص اساسا ببقاء واستمرار الجماعة . وهذه الادوار ينظر اليها بأهمية واعجاب اكثر من الادوار التى ليس لها شأن كبير لسعادة ونجاح الجماعة ، وينظر الى الادوار الهامة الايجابية فى الجماعة على انها ادوار قيادية .

وعندما وصل بيلز الى هذا الحد ــ اكمل دراســته عن ذوى **الادوار القيادية** فى جماعته ، فسأل الافراد ان يرتبوا الافراد الآخرين بالنسبة لمقاييس ثلاثة هى : مقدار النشاط الذى يبدونه فى الجمــاعة ، وعــدد الافكــار القيمة التى يقدمونهــا ، ومقــدار الحب الذى يحوزونه . وكانت نتيجة هذا ان الاعضاء الذين حصلوا على اعلى تقدير فى مقدار النشــاط

حصلوا على اكبر الاصوات فيما يختص بعدد الافكار القيمة . اى ان القيام بنشاط اكبر والمشاركة الزائدة بالافكار القيمة سبيل لاحراز المكانة ، الا انه فى نفس الوقت قد يكون مدعاة لفقد بعض الاصدقاء . ولاحظ ايضا انه عندما يأخذ فرد هذا الدور ، اى دور النشاط والافكار القيمة فان من الاعضاء الاخرين منيحاول أخذ دور قيادىآخر كان يحاول تناول المشكلات الاجتماعية الانفعالية للجماعة الذى سبق ذكره . ولا يعنى بروز القائد الثانوى قبول قيمة القائد الاول الذى يتقدم ويحظى باحترام الجماعة بينما يبقى القائد الثانى بالجماعة متماسكة وهنا نجد صورة من صور القياده المزدوجة فى الجماعة .

وهكذا نجد ان بيلز اهتم بفئات اربع من المتغيرات هى : الشخصيات المتميزة لاعضاء الجماعة ، والخصائص المشتركة بين اعضاء الجماعة ، وتنظيم الجماعة ، والاحداث التى تنشأ عن طبيعة المشكلة والتى نتغير بتفاعل افراد **الجماعة** .

ويرى بيلز انه لكى يتحقق هذا النموذج الذى قدمه فى تحليل عملية التفاعل الاجتماعى ، فمن الضرورى تحقيق **شروط معينة** في الجماعة وفى المشكلة هى :

* ان يكون الافراد اسوياء .
* ان يكون الافراد راشدين .
* ان يكون الافراد على مستوى معقول من التعليم .
* ان يكون هناك مشكلة محددة تتطلب تصميما ووضع خطة واتخاذ قرار .
* ان يكون هناك بعض التقارب بين المراكز المختلفة فى الجماعة .
* ان تكون المشكلة قابلة للحل فى خلال فترة المناقشة .

قياس التفاعل الاجتماعى :

تتعدد طرق قياس التفاعل الاجتماعى ، وتختلف من حيث العمق ، فبعضها موضوعى ولكنه يعطى وصفا مصطنعا غير طبيعى للتفاعل الاجتماعى ، وبعضها يحتاج الى استنتاج واستدلال عميقين من جانب الباحث . وهى ايضا تختلف من حيث قياسها للمحتوى الظاهرى أو المحتوى الوظيفى العميق للتفاعل الاجتماعى من وجهة نظر المتفاعلين وفى اطار بناء شخصياتهم .

وفيما يلى **اهم طرق قياس عملية التفاعل الاجتماعى :**

* قياس شكل التفاعل الاجتماعى : ويتناول خصائص الاتصال الاجتماعى اثناء عملية التفاعل بتسجيل اشياء مثل : العدد الاجمالى

للرسائل والاتصالات التي تصدر عن كل عضو من اعضاء الجماعة ، واجمالي زمن الاتصال بالنسبة لكل فرد ، وتكرار استخدام كلمات وعبارات تستخدم في الاتصال مع باقي اعضاء الجماعة . وتمتاز هذه الطريقة بالموضوعية العالية والثبات العالي ، ولكن من عيوبها انها تتغاضى عن محتوى التفاعل (شابل Chapple ، ١٩٤٠) .

* قياس محتوى التفاعل الاجتماعي : ويتم ذلك بتحليل التفاعل الاجتماعي اللفظي في ضوء فئات مصنفة مثل : لفت النظر ، وطلب المعلومات ، وتقييم الموقف ، والمبادأة ، والمساعدة ، والمجادلة ... الخ . وتعتمد هذه الطريقة على المحتوى الظاهر لكل فعل . ومن عيوبها ككل جنبا الى جنب مع تحليل التفاعل الاجتماعي . وتهدف الى قياس المطلوب تصنيفها (كارتر وآخرون .Carter et al ، ١٩٥١) .
* قياس قصد التفاعل الاجتماعي : وفيه يقاس أنماط قصد السلوك التفاعلي ودوافعه مثل : الاعتماد ، والمكانة ، والسيطرة ، والعدوان ، والتنفيس ... الخ . (فوريزوس واخرون ، Fouriezos et al. ، ١٩٥٢) .
* قياس كوامن التفاعل الاجتماعي : وهذه الطريقة تتطلب قدرا كبيرا من الاستنتاج والاستدلال العميقين ، وتتطلب تحليل الشخصية ككل جنبا الى جنب مع تحليل التفاعل الاجتماعي ، وتهدف الى قياس خصائص مثل : الميل الى الكر والفر ، والميل الى الاعتماد ، والميل الى المرافقة والاقتران ... الخ . (ثيلين Thelen ١٩٥٠) .
* قياس وظيفة التفاعل الاجتماعي : وصاحب هذه الطريقة هو بليز Bales (١٩٥٠) . وقد سبق الكلام عن نظريته في تحليل التفاعل الاجتماعي . وتقوم هذه الطريقة على تحديد وظيفة السلوك التفاعلي الذي يصدر من كل فرد من اعضاء الجماعة اثناء عملية التفاعل الاجتماعي في ضوء وظيفة هذا السلوك للجماعة سواء اكان هذا السلوك قولا أو فعلا . ويسجل من يتحدث الى من وماذا يقول وماذا يفعل ... الخ . ويصنف كل فعل سلوكي الى واحد فقط من الفئات الاثني عشر السابق ذكرها وهي : طلب التعليمات ، واعطاء التعليمات ، وطلب الراى ، وابداء الراى ، وطلب الاقتراحات ، وتقديم الاقتراحات والمعارضة ، والموافقة ، واظهار التوتر وتخفيف التوتر ، واظهار التفكك ، واظهار التماسك . ثم يتم تصنيف فئة السلوك السائد تحت واحد فقط من انماط التفاعل الاجتماعي الاربعة السابق ذكرها وهي : التفاعل الاجتماعي المحايد « اسئلة » ، والتفاعل الاجتماعي المحايد « أجابات » ، والتفاعل الاجتماعي الانفعالي « السلبي » والتفاعل الاجتماعي الانفعالي « الايجابي » . ويمكن استخدام هذه الطريقة للحصول على قياس للاشتراك النسبي او الكلي لكل فئة او مجموعة فئات ولكل نمط أو مجموعة أنماط حسب المطلوب . ويمكن عمل رسم

بروفيل فردى أو جماعى لجزء من التفاعل أو للتفاعل ككل . وهذه من انضج وأشيع طرق قياس التفاعل الاجتماعى .

تقييم التفاعل الاجتماعى :

يورد جولى Gulley (١٩٦٨) بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها

تقييم التفاعل الاجتماعى :

* الى اى حد يسمح مناخ الجماعة بحرية الكلام ؟
- هل الجو غير رسمى وغير جامد ؟
- هل يشارك كل عضو فى التفاعل ؟
- هل يستجيب الاعضاء لاشتراك الاعضاء الاخرين فى المناقشات بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
- هل تستجيب القيادات لاشتراك الاتباع فى المناقشة بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
- هل الظروف المحيطة مشجعة على التحمس للكلام والمناقشة ؟
- هل يبدو الاعضاء متحمسين بالنسبة لموضوع المناقشة والمشكلة التى يدور حولها التفاعل ويرون أن المشاركة مجدية ؟

* الى اى حد يعتبر الاعضاء مؤتلفين ؟
- هل يعتبرون أصدقاء ؟
- هل يستمتعون بالحديث الى بعضهم البعض ؟
- هل يبتسم الاعضاء بين الحين والحين عندما يتناقشون ؟
- هل يسلك الاعضاء بطريقة ودية تبعث على الاطمئنان الى بعضهم البعض ؟

* الى اى حد تعمل الجماعة كوحدة متماسكة ؟
- هل هناك مساعدة متبادلة بين الاعضاء ؟
- هل يعتمد الاعضاء بعضهم على بعض للمساندة ؟
- هل تسود روح الجماعة على المخالفين وتغلب على الفردية ؟
- هل يهتم الاعضاء بجذب المخالفين ودمجهم فى قلب الجماعة ؟
- هل يهتم الاعضاء بمصالح الجماعة اكثر من اهتمامهم بمصالحهم الشخصية ؟
- هل يبدو اعضاء الجماعة متعاونين اكثر منهم متنافسين ؟

* الى اى حد يسود التفاعل الاجتماعى السليم ؟
- هل يسهم الاعضاء اسهاما كبيرا ومفيدا فى التفاعل الاجتماعى
- هل يوجه الاتصال الى الجماعة ككل ؟
- هل الاعضاء مستمعون جيدون ؟
- هل الاشتراك فى التفاعل يتعلق بما سبق ويبنى عليه ؟

وفيما يلى بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها **تقييم اشتراك الفرد فى التفاعل الاجتماعى** :

* هل لديه اتجاهات تعاونية ؟
  - هل ينظر الى المشكلة بطريقة موضوعية ؟
  - هل يتفاعل مع الاعضاء الاخرين بطريقة موضوعية ؟
  - هل يتعاون كجزء من الجماعة ؟
  - هل يناقش بحماس ؟
* هل يشترك ويسهم اسهاما بناء فى المناقشة ؟
  - هل لديه معلومات كافية ؟
  - هل هو متيقظ ومنتبه طول الوقت ؟
  - هل يجيب اكثر مما يسـال ؟
  - هل يعطى معلومات عندما يطلب منه ذلك ؟
  - هل يفكر تفكيرا منطقيا ؟
  - هل يبنى تفكيره ويرتبه على ما انتهى اليه تفكير الاخرين ؟
  - هل هو واثق فى مناقشاته ؟
* هل لغته فى المناقشة واضحة ؟
  - هل كلامه واضح ودقيق ؟
  - هل كلامه منصب فى الموضوع ؟
  - هل كلامه منصف للاخرين ؟
* هل يساعد قائد الجماعة ؟
  - هل يعمل من اجل تماسك الجماعة ؟
  - هل يعمل على جمع شمل الجماعة والوصول الى الهدف ؟
  - هل يمتنع عن التدخل فى اختصاصات القائد ؟
* هل يراعى اخلاقيات التفاعل الاجتماعى ؟
  - هل يمتنع عن التحريف والتضليل ؟
  - هل يمتنع عن توجيه دفة النقاش حسب أغراضه الشخصية
  - هل يتكلم ويفكر باعتدال وعدل ؟

التكامل الاجتماعى

SOCIAL INTEGRATION

معنى التكامل الاجتماعى :

التكامل الاجتماعى هو عملية التآزر والتغاير الدنيامى الارتقائى بين الوظائف الحيوية والنفسية والاجتماعية فى سبيل الابقاء على وحدة الكل (سواء كان هذا الكل فردا او جماعة) .

ويتضمن التكامل الاجتماعى استمرار التفاعل الاجتماعى والتآزر السلوكى بين اعضاء الجماعة بعضهم وبعض وبين الجماعة والجماعات الاخرى . ويتضمن ايضا التضامن الاجتماعى والمرونة والتنظيم والسلطة والائتمار والاتصال والابتكار . وهو بذلك عنصر أساسى من عناصر البقاء .

ودراسة التكامل الاجتماعى تحاول بحث الخلافات القائمة بين اعضاء الجماعة وبين الجماعات المختلفة فى المجتمع وتبحث فى نفس الوقت عن العناصر والاهداف المشتركة .

مظاهر التكامل الاجتماعى :

للتكامل الاجتماعى مظاهر اهمها :

الطابع الاجتماعى للشخصية : وهو دليل على أن وراءه عملية اجتماعية واحدة فى اساسها تطبع شخصية الاجزاء عن طريق عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى بطابع الشخصية الاجتماعية . فنحن نسمع عن الشخصية المصرية « الفهلوية » ونسمع عن الشخصية الالمانية « التهورية » .

الراى العام : وهو صوت الجماهير والتعبير عن اجتماع كلمة الجماعة ومظهر من مظاهر الوحدة الاجتماعية ونتيجة من نتائجها . وهو يظهر الجذور العميقة للتكامل الاجتماعى .

مظاهر اخرى : وهناك مظاهر اخرى للتكامل الاجتماعى منها : العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية والفنون الشعبية ، وحتى الصراع الاجتماعى ... الخ .

ابعاد التكامل الاجتماعى :

يقول فيلدمان Feldman (١٩٦٨) أن التكامل الاجتماعى يجب ان ينظر اليه على انه مفهوم متعدد الابعاد وقد أجرى فيلدمان دراسة

تجريبية على ٦١ جماعة من جماعات الاطفال درس فيها ثلاثة من هـــذه الابعاد هي :

التكامل الوظيفي : ويقصد به النشاط المنتظم المتخصـــص الـــذى يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق أهدافها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الاخرى .

التكامل التفاعلى : ويقصـــد به التكامل بين الاشـــــخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقات الحب المتبادل وكل ما يدل على تماسكهم .

التكامل المعيارى : ويقصد به التكامل فيما يتعلق بالمعايير الاجتماعية او القواعد السلوكية المرتضاة التى تضبط سلوك الافراد فى الجماعة .

وقد وجد الباحث معامل ارتباط موجبـــا ودالا بين التكامل الوظيفي والتكامل التفاعلى ، مما يدل على أن التخصص التكاملى بين أعضاء الجماعة والفاعلية التى يؤدى بها الاعضاء أدوارهم فى سبيل تحقيق هدف الجماعة يرتبط بمدى الحب المتبادل بين اعضاء الجماعة بعضهم ببعض . وبالمثـــل وجد معامل ارتباط موجبا بين التكامل المعيارى والتكامل التفاعلى ، امـــا معامل الارتباط بين التكامل الوظيفى والتكامل المعيارى فقد كان منخفضـــا رغم انه موجب . ووجد الباحث أيضا ان التكامل كان أقوى فى جمـــاعات البنات عنه فى جماعة البنين خاصة فيما يتعلق بالتكامل المعيارى والتكامل التفاعلى . كذلك وجد ان التكامل الاجتماعي يتأثر الى حد ما بعوامل مثل التكوين الجنسى للجماعة وحجمها والوسط الاجتماعي الذى توجد فيه .

التغير الاجتمـــاعى

SOCIAL CHANGE

ان ظاهرة التغير الاجتماعي المستمر فى حياتنا الحديثة من أجدر الظاهرات بالاهتمام والدراسة . فالحياة تتضمن التغير . ونحن ننمو ونتزوج وننجب وتتغير أدوارنا الاجتماعية ونتوافق مع ظروف الحياة الاجتماعية المستمرة التغير . ولقد كان التغير الاجتماعي فيما مضى بطيئا اذا ما قورن بالتغيـــر السريع الحادث الآن والاسرع الذى سيحدث فى المستقبل . ففى الماضى مضى قرن ونصف على اختراع الآلة الكاتبة سنة ١٧١٤ وبعده بدأ ظهورها فى السوق التجارى . اما الآن فالحال سريع ودورة التغير الاجتمـــــاعي سريعة . فالتغير الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي الذى شهدته البشرية منذ مطلع القرن العشرين يفوق ماحققته البشرية منذ فجر تاريخها . فمن بين من يعيشون بيننا الآن من شهدوا طيران اول طائرة وعبور اول طائرة للاطلنطى وشهدوا النفاثات والصواريخ وسفن الفضاء التى حملت الانسان الى القمر والتى اتجهت الى باقى كواكب المجموعة الشمسية .

ويجب ان يقوم التغير الاجتماعى على فكر واضح ، وعلى حشد قوى ، وعلى تخطيط دقيق ، لبنـــاء الدولة العصرية التى تســـتند الى العـــلم والتكنولوجيا (١) . وهذا يقتضى المواجهة العلمية المستنيرة لما قد يتمخض عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات .

ان العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيـــرات فى النواحى الاجتماعية والانتاجية والتكنولوجية ، ومن ثم يجب اتباع الاسلوب العلمى فى التحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملا يفضى الى التطور والنمو والتقدم .

والتغير الاجتماعى الذى نعيشه والذى تشهده الاجيال المتعاقبة **تغير مستمر سريع عميق الجذور واسع النطاق هادف المقصد منطلق المســـيرة** لم يقتصر على مجـــرد الميكنة وتطوير ادوات وقوى الانتاج بل تنـــاول كياننا القومى كله ووجهتنا وهويتنا . لقد قلب هذا التغير الكثير من القيـــم والاتجاهات والمفاهيم وأساليب التفكير والسلوك .

ونحن نلاحظ ان اغلب دراسات علم النفس الاجتماعى مازالت تنصب على الجماعات الصغيرة ولم تتوافر بعد الادوات الميسرة والسبل السهلة لدراسة القوانين التى تحكم المجتمعات اللهم الا بعض الدراسات التى **تتناول** الراى العام والروح المعنوية وسيكولوجية بعض الاقليات وقياس الابتعاد **الاجتماعى** (٢) .

وقد جذبت ظاهرة التغير الاجتماعى **اهتمام العلماء** وخاصة علمـــاء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط ورجال التربية ورجال الاعلام والمسئولين عن التنمية الاجتماعية . من ثم فان دراسة التغير الاجتماعى من أولى الظاهرات التى لابد أن يتكاتف فى دراستها فريق يجمع كل هذه التخصصات .

الا ان **البعد السلوكى** لظاهرة التغير الاجتمـــاعى هو البعد الذى يحدد بصورة فعالة حدوث التغير الاجتماعى المصـــحوب بتغير فى قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية بما يتوافق مع النســق الاجتماعى الجديد .

---

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية . القاهرة : فبراير ١٩٧٨ .

(٢) مؤتمر علم النفس الاول . تقـــرير لجنة علم النفس والتغيـــر الاجتماعى . القاهرة : مايو ١٩٧١ ، وقد اشترك المؤلف فى اعـــداد هذا التقرير .

هذا وتقابل عملية التغير الاجتماعى عملية أخرى هى عملية **الضبط الاجتماعى** Social Control ، وهى العملية التى تحاول بهـا الجماعة او المجتمع عدم التمكين لاى تغير غير مرغوب فيه أن يحدث ، وهى التى يتم عن طريقها توجيه سلوك الافراد بحيث لا ينحرف عن معايير الجماعة حتى يتحقق **التوازن الاجتماعى** . وتلعب القيادة دورا هاما فى عملية الضبط الاجتماعى هذه . وقد يعين المجتمع افردا وجماعات لحماية الضبط الاجتماعى مثل رجال الشرطة . ويحدد هومانز Homans (١٩٥٠) عوامل تتوقف عليها عملية الضبط الاجتماعى وهى : فعالية الضبط الاجتماعى اى مدى امكان تغير الجماعة لسلوك الاعضاء المنحرفين وقبول او رفض العضو لتأثير الجماعة ، ومدى استعداد الفرد لمسايرة تأثير الجماعة عليه - ومدى تأثر توافقه الشخصى بعدم رضا الجماعة عن سلوكه . وهناك نمطان أساسيان للضبط الاجتماعى : اولهما الثواب أو العقاب (المادى او المعنوى) ، وثانيهما الاقناع .

طبيعة التغير الاجتماعى :

يعتبر التغير الاجتماعى خاصية اساسية تتميز بها **الحياة الاجتماعية** ، فهو سبيل بقائها ونموها ، وبه يتهيأ لها التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن والاستقرار الاجتماعى ، عن طريقه تواجه الجماعات متطلبات افرادها وحاجاتهم المتجددة (احمد الخشاب ، ١٩٧١) . ان المتتبع لديناميات التفاعل الاجتماعى يستطيع ان يكتشف ما طرأ من تغير كمى وكيفى فى نمط التفاعل وفى المعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية ... الخ .

واذا قارنا **الجماعات البدائية والجماعات فى المجتمع العصرى** نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لاستمرار التغير الاجتماعى .. واذا قارنا بين **الجماعات المختلفة فى المجتمع المعاصر** نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لسرعة التغير الاجتماعى .

ان التغير الاجتماعى **يتناول كل مقومات الحياة** الاجتماعية والنظم والعلاقات الانسانية فبعضها يتطور ، وبعضها يتغير ، وبعضها يرفض .

مظاهر التغير الاجتماعى :

لا يوجد مجتمع لا يتغير . ان عدد الافراد يتغير والانجازات تتزايد ، وكذلك تتغير العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والفنون والايديولوجيات ... الخ .

وقد يبدوا المجتمع مستقرا ساكنا سائرا فى انجاز وظائفه فى هدوء طوال أجيال متعاقبة ، ولكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضارى

يبدأ فى التغير بسبب وجود قوى تعمل فى أعماقه لتجديد الاتساق أو لتأسيس نظم جديدة ، ومن هنا تبدو حركية المجتمع وتغير ظواهره حقيقة اجتماعية .

وانظر الى النظام الاجتماعى والحياة الاجتماعية فى مصر الفرعونية ، ومصر القبطية ، ومصر الاسلامية ، ومصر الحديثة ، وانظر الى المجتمع الريفى قديما وحديثا وانظر الى القاهرة قديما وحديثا . واستعرض التراث الشعبى وما يقوله الآباء وما يراه الابناء ، واستعرض ما تحتويه المتاحف ودور الآثار . وتأمل ما تعرضه الافلام التسجيلية . كل هذا يعبر بوضوح عن الكثير من مظاهر التغير الاجتماعى فى مصر .

ومن اهم ملامح التغير فى مجتمعنا ما يلى :

* النمو الحضارى والتغير العمرانى المصاحب للتغير السكانى .
* تغير الاسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لاركانها وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها وتفككها .
* تغير الشكل الاسرى من الاسرة الكبيرة التقليدية او الال او البيت او العائلة الى « الاسرة الزواجية الصغيرة » المستقلة اقتصاديا .
* خروج المراة من دائرة البيت الضيقة الى مجتمع العمل والانتاج ومادى اليه ذلك من تدعيم اقتصادى للاسرة والمجتمع . وما أدى اليه ايضا من تطورات خطيرة فى حياة المجتمع وقيمه المختلفة فيما يتصل بعلاقة المراة برجلها وعلاقتهما معا بالاطفال وتنشئتهم الاجتماعية .
* تنفيذ برامج الانتعاش الاجتماعى لرفع مستوى الخدمات فى كل من القرية والمدينة على السواء كما فى الوحدات المجمعة فى الريف ، وارتفاع مستوى المعيشة .
* التغير فى التركيب الاجتماعى الاقتصادى وزيادة تعقد الحياة الاجتماعية ونظرة الناس الى العمل وما يصاحب ذلك من تغير فى السلوك .
* التغير فى سلطة الرؤساء التقليدية .
* زيادة اعتماد الافراد والجماعات على بعضهم البعض .
* تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التى كانت تسود المجتمع وتحكم سلوك افراده .

نظريات التغير الاجتماعى :

هناك عدد من نظريات التغير الاجتماعى تحاول كل منها القاء الضوء على هذه الظاهرة النفسية الاجتماعية الهامة . واهم هذه النظريات ما يلى :

النظرية النفسية فى التغير الاجتماعى : تقول هذه النظرية ان المجتمع يتغير ويتقدم نتيجة للطاقة العقلية الكبيرة للانسان ، وتقدمه العقلى ونمو قدراته واستطلاعه وتطلعه الى مزيد من التقدم . فهو الذى طور أساليب الحياة ومكن للتقدم التكنولوجى . أن الحاجات النفسية الاجتماعية للانسان هى التى مكنت للمجتمع والحياة الاجتماعية ان تكون ما كانت عليه فى الماضى وما هى عليه فى الحاضر وما ستكون عليه فى المستقبل .

نظرية التغير الاجتماعي الدائرى : ويقول أصحابها بأن التغير ظاهرة تسير فى دورات حتمية لا مناص منها ، فالدول تنشأ وتنمو ثم تذبل وتنحل وفى كل دور يطرأ على المجتمع تغير فى نظمه وأخلاقه وعاداته . ويعتبر العلامة العربى ابن خلدون رائد هذا الاتجاه .

نظرية التغير نحو التقدم والكمال : وتعتبر ان التقدم فى حقيقته وجوهره هو تغير المجتمع من حالة الى حالة افضل واكمل بغض النظر عن معايير الافضلية ووسائل تقديرها وقياسها .

نظرية التطور الذاتي : ومؤداها ان كل نظام اجتماعي يحمل بين طياته بذور تغيره .

نظرية التوازن والتعادل : وهذا يحدث بين الجوانب المادية ،والمعنوية فى المركب الحضارى . ولب النظرية ان التغير الاجتماعى منطلق اصلا وأساسا من مجموعة الاختراعات والاكتشافات العلمية التى يكون لها استخدامات تكنولوجية فى ميادين الحياة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة .

نظرية الزعامة الجماهيرية والقيادة الملهمة : وتقول ان التغير والتحول يحدث فى المجتمع بفضل وجود الزعامة الجماهيرية والقيادة الملهمة ووجود عباقرة وعلماء وأبطال او ظهور فئة من الحكماء والانبياء وعلماء الدين .

النظرية الاقتصادية : يرى كارل ماركس Marx ان الحياة الاجتماعية فى كل نواحيها تتحدد فى ضوء العوامل الاقتصادية ، وان حركة المجتمع وتقدمه التاريخى يفسر بتقدم وحركة القوى المنتجة والعلاقات التى تقوم عليها . ويقصد بالعوامل الاقتصادية مواد وطرق الانتاج والتوزيع .. الخ . ويقول :- هذا كله يحدد طبيعة حياة الفرد فى المجتمع ونظام الحكم وقوانين المجتمع ومحتوى الاخلاق والدين • •ت ا. النظام الاقتصادي يحدد معالم الحضارة نفسها . وحسب التفسير الماركسى المادى الاقتصادى للتاريخ فان الظروف الاقتصادية ترتبط بالحاجات الاساسية للانسان — الغذاء والبقاء — وهذا يؤثر بدوره فى النظام الاجتماعى . ان الفرد لا يمكن ان يعمل ومعدته خاوية ، والمجتمع لا بد ان يتيح فرصا متكافئة وأمنا اقتصاديا للجميع ومن ثم فهو يدعو الى العمل التعاونى الجماعى .

النظرية الانسانية الجغرافية : (بوكل Buckle) ومؤداها انه مع التطور التاريخى يؤدى عاملان أساسيان الى التغير الاجتماعى . احدهما داخلى (الظروف الخاصة بالانسان نفسه) والآخر خارجى (الظروف الجغرافية) . ويقول « بوكل » أن الانسان بسبب ذكائه وقدراته الخاصة واكتشافاته واختراعاته قد استطاع ان يسيطر على كثير من نواحى البيئة الجغرافية ، وأن البيئة الجغرافية المواتية مثل الارض الطيبة والمناخ الملائم ... الخ تساعد على التقدم الاجتماعى وعكس ذلك يعوقه .

عوامل التغير الاجتماعى :

تتعدد عوامل التغير الاجتماعى وتتفاعل . ومن **اهمها ما يلى :**

البيئة : وخاصة العوامل المادية التى تشمل الاحداث الطبيعية مثل الزلازل ونقص الموارد الاقتصادية والمناخ ، ويتفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وما بها من موارد أولية ، ويلعب دورا هاما فى احداث التغير فى الحدود التى تسمح بها الظروف البيئية الطبيعية . ولقد قرر ابن خلدون فى القرن الرابع عشر فى مقدمته ان للبيئة الجغرافية أثرها فى اختلاف البشر جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا وأدراكيا .

الافراد : يؤدى ظهور افراد مصلحين الى تغير اجتماعى ملحوظ . وانظر الى ما ادى اليه ظهور الانبياء والرسل مثل سيدنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام ، وانظر الى الدور الذى قام به صلاح الدين الايوبى .

العامل البيولوجى : وهذا يشير الى توالى الاجيال واختلاف بعض خصائصها جيلاً بعد جيل . وهل نحن الآن مثل اجدادنا تماما من الناحية البيولوجية ؟! .

الافكار والمعتقدات : وهى القوة الفكرية التى تعمل على تغيير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفه وتساندها تبريرات اجتماعية او نظريات فلسفية او احكام عقائدية او افكار تقليدية . وتنعكس آثار هذه الافكار والمعتقدات بشكل ايجابى فى البيئة الاجتماعية وفى العلاقات الاجتماعية وفى عملية التنشئة الاجتماعية .

التقدم التكنولوجى : ان الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية الحديدة المتجددة لها اثرها الكبير على التغير الاجتماعى . وانظر الى اكتشافات البخار والكهرباء ، وتقدم وسائل النقل والاتصال ، وتقدم وسائل الاعلام المختلفة ؛ والثورة الصناعية وما حققته من تغير اجتماعى واضح ، وتغير اسلوب العمل واستخدام العقل الاليكترونى فى عصر الفضاء ووصول الانسان الى القمر وتطلعه الى باقى الكواكب . كل هذا وغيره له

آثاره على أساليب التفكير والعلاقات الاجتماعية وتنظيم المجتمع والتغير الاجتماعي وتغير السلوك البشرى .

٦) **الاتصال الثقافى** : ويشمل الاحتكاك والتبادل الثقافى بين جماعات مختلفة ثقافيا . ان الانتشار الثقافى الذى حدث عن طريق تقدم وسائل الاتصال قد ادى الى كثير من التغيرات الاجتماعية . ويحدث هذا فى الدوائر الدبلوماسية والاقتصادية ومن خلال السياحة وفى معسكرات الاحلاف ومن خلال وسائل الاعلام والدعاية والاعلان . وتلعب الهجرة دورا هاما حيث تؤدى الى تزاوج ثقافى بين جماعات مختلفة ونحن نلاحظ أن ما يحدث من هزات سياسية أو اقتصادية أو من تقدم علمى او تكنولوجى فى أى مجتمع يجد صداه المباشر والسريع فى المجتمعات الاخرى .

٧) **نمو الوعى القومى** : تعتبر القومية من العوامل الدافعة للتغير الاجتماعى . فهى تشكل اتجاهات الافراد والجماعات وتنمى لديهم الشعور بالامن والولاء وتوقظ شعور الجماعة بكيانها متميزا عن كيانات الجماعات الاخرى وتدفع الى التغير الاجتماعى السريع الشامل .

٨) **الثورات** : ان الثورات الوطنية تقوم من اجل احداث تغيرات جزئية أو شاملة فى بناء المجتمع ونظامه وتعدل بعض الاوضاع طبقا لفلسفة الثورة القائمة . وانظر الى آثار الثورة الروسية والثورة المصرية فى التغير الاجتماعى .

٩) **الحروب** : وهى من العوامل القوية فى احداث التغير الاجتماعى ، أما بسبب ما يفرضه المنتصر حتى يدعم انتصاره ، وأما بسبب ما يفرضه على نفسه المهزوم حتى يزيل آثار الهزيمة ويحقق النصر . ونحن نجد أن الحروب تحدث خللا فى نسبة الذكور الى الاناث فى المجتمع حيث يموت عدد كبير من الرجال فى المعارك وهذا يؤدى الى تغير فى قوانين الزواج والاخلاقيات المتعلقة بالجنس ، وقد حدث مثل هذا فى المانيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

١٠) **عامل الزمن** : ان عامل الزمن له قيمته فى تحديد دينامية الجماعة والمجتمع ، ونحن يجب أن ننظر الى الجماعة على انها تنظيم متحرك متغير

آثار التغير الاجتماعى فى السلوك :

يؤثر التغير الاجتماعى على الفرد جسميا وعقليا . ومن أمثلة ذلك **ما يلى :**

الهجرة : خاصة تلك التى تحدث بسبب الفقر وجذب مراكز العمران ومراكز التصنيع وجاذبية حياة المدينة . وقد تكون الهجرة اجبارية بسبب

مصادر الثروة او النشاط الاقتصادى كمـــا حدث فى تهجير اهالى النوبة اجباريا بسبب بناء السد العالى . فالفرد يجد نفسه فى وسط اجتمـــاعى جديد ونظام حياة جديدة ويحتاج الى جهد مضاعف لتعلم انمـــاط سلوكية جديدة وللتوافق النفسى مع الاوضـــاع الجديدة ويشـــعر بالقلق بالنسبة لمستقبله فى اطار التغير الاجتماعى ×

التغير فى بناء الاسرة : يؤدى التغير الاجتمـــاعى خاصة فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الى حدوث تغير فى بناء الاسـرة مما يؤدىبدوره الى مظاهر مثل زواج المراهقين او تأخير سن الزواج أو تنظيم الاسرة وصـــغر حجم الاسرة أو تفكك الاسرة ومخاطر الشيخوخة والشعور بالوحدة فى هذه المرحلة الحرجة من مراحل الحياة ... الخ .

التصنيع : لا شك أن التصنيع والتقـــدم التكنولوجى قد احدثا آثارا هائلة فى تقدم البشرية والتغير الاجتماعى الى افضل ، مما ادى الى تيسير الحياة واراحة الفرد والمجتمع وزيادة سعادته . ورغم هذا فقد ادى التقدم التكنولوجى الحـــديث الى بعض الآثار مثل انقراض بعض المهن التقليدية وزيادة البطالة ، وأصبح الانسان كجزء من آلة ممـــا يثقله بعبء نفسى من نوع خاص . فقد اصبح يحث أن ما ينتجه ليس نتيجـــة قدراته ومهـــاراته هو ، وأصبح يشعر انه يعمل تحت ضغط واجبار الميكنة ، واصبح لا يشعر بالمسئولية الكاملة عما يصنعه . وفقد المبادأة والابتكار ، واصبح العمال يعيشـون فى تجمعات سكنية تضم عمال نفس المهنة مما قلل فرصـة التفاعل الاجتماعى مع باقى قطاعات المجتمع .

مقاومة التغير الاجتماعى ومعوقاته :

قد تقف بعض المعوقات وعوامل المقـــاومة فى طريق مسيرة التغير الاجتماعى ممـــا يؤدى الى بطء تقـــدمه او الى جموده لفترات قد تطول او تقصر ، واهم المعوقات وعوامل المقاومة ما يلى :

طبيعة التغير ومصدره : ففى حالة ما اذا كان التغير متضمنا جوانب تكنولوجية او اقتصادية تستهدف اجبار الجمهور على تغير اوضاع تقليدية فان المقاومة تكون واضحة قوية .

الداعون للتغير : اذا كان التغير يجسد مصلحة طبقية او حماية مزايا اجتماعية معينة ، او فى حالة التغير المفروض من قبل السلطة القائمة ، او فى حالة المبالغات والتطرف ، أو وقوع المنفذين للتغير فى مزالق وأخطاء وانحرافات خاصة فانه يأتى بنتيجة عكسية .

من يشملهم التغير : وهنا نلاحظ ما يلى :

* ان المحافظين ذوى النظرة التقليدية يميلون الى تصوير الواقع والماضى على انه النموذج الذهبى للسوك وانه انسب من المستحدث أو الجديد

المجهول الذى يخافونه ، وهذا قد يفسر الموقف السلبى الذى يتفه بعض المعارضين للتغير .

* أن من يشملهم التغير اذا شعروا بالفرق الواضح وعدم التطابق بين النموذج المثالى وبين الواقع التطبيقى فان ذلك يؤدى الى مقاومة التغير الاجتماعى .
* عدم تجانس التركيب العنصرى والطبقى في المجتمع وتكوينه من هيئات وطبقات وطوائف متصارعة بينها تناقضات واضحة .
* انعدام الروح الابتكارية والتجديد لدى افراد المجتمع وسيادة روح اللا مبالاة والاتكالية .

عوامل اجتماعية اخرى : مثل :

* العزلة التى يعيش فيها المجتمع نتيجة للظروف البيئية والموقع الجغرافى .
* عزل المجتمع لنفسه اجتماعيا .
* عزل المجتمع قسريا نتيجة لقوى خارجة عن ارادته .

ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعى :

تتلخص اهم ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعى فيما يلى :

التخطيط العلمى واصالة النموذج التصوى للتغير الاجتماعى .

الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيدا لتقويمها وتغييرها فى ضوء ما هو مرغوب فيه عن طرق الاجهزة التربوية والاعلامية وغيرها .

مراعاة الاطار التكاملى للتغير الاجتماعى حتى لا يحدث ومن ثم شرخ ثم انهيار وانحلال مادي او معنوى نتيجة عدم المواكبة بين التغيرات التى تطرأ على مظهر دون آخر .

تحقيق التكامل بين عنصرى الثقافة : العنصر المادى الذى يشمل وسائل الانتاج والتكنولوجيا ، والعنصر المعنوى الذى يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والافكار والمعايير والقيم الخلقية ... الخ . ويحذر اوجبورن Ogburn من التخلف الثقافى واتساع الهوة الاجتماعية Social lag بين الجانبين المادى والمعنوى مما قد يصبح خطرا يهدد استقرار المجتمع .

تحقيق الانسجام والتكامل فى التنظيم الاجتماعى والتغلب على مصادر الشقاق والتشتت والعصبية والتعصب فى المجتمع خاصة اذا كان يتألف من عدة قوميات أو طوائف متمايزة .

مواجهة جموح التغير الاجتماعى وقصــور الضبط الاجتماعى : فمن الطبيعى أنه لا يمكن ايقاف التغير الاجتماعى ولا يمكن أرجاع عقارب الزمن الى الوراء،ولكن الافضل التحكم فى سرعة التغير وتوجيهه واعداد الناس جيدا له ولاستيعابه ومسايرته والمشاركة فيه وضبطه .

تحقيق التوافق الاجتماعى : الذى تتطلبه ظاهرة التغير الاجتماعى ، اذ على الافراد والجمــاعات أن يكيفوا ســـلوكهم فى مواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغير فيغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق عملية تعلم الجديد . وعملية التوافق الاجتماعى هذه من شأنها أن توحد وجهات النظر والآراء والافكار فى المجتمع وتحقق حدا أدنى من التفاهم المتبادل المشترك فيما يتعلق بالاوضاع الاجتماعية الجديدة ، وتصب الســـلوك الاجتماعى للافراد والجماعات فى اطار متوافق مع التغير الاجتماعى .

بحوث مصرية عن التغير الاجتماعى (١) :

من أهم البحوث المصرية عن التغير الاجتماعى ما يلى .

بحث تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم كمقيــاس للتغير الاجتماعى : وفيه حاول الباحث التعرف على ما يمــكن أن يكون قد طرأ على هذه الاتجاهات من تغير نتيجة التحــول الاشتراكى بعد ثلاث سنوات من تطبيق القوانين الاشتراكية فى مصر وذلك فى ضوء المستوى الاجتماعى ـ الاقتصادى للوالد والبعد الريفى والمدنى (محمد عماد الدين اسماعيل ، ١٩٦٥) .

بحث خروج المرأة العربية لميدان العمل ، دوافعه ونتائجه : وقد ركز على معرفة دوافع اشتغال المراة ورأى الرؤساء فى عملها ورأى الابنــاء فيها (كاميليا عبد الفتاح ، ١٩٦٧) .

دراسة تجريبية للاتجاهات النفسية للفتاة المصرية المتعلمة نحو تربية البنت : ويوضح ما طرا من تطور على اتجاهات الفتاة المصرية ما بين عامى ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ بالنسبة لما يســـمح به وما لا يسمح به فى تنشئة الفتاة المتعلمة وغير المتعلمة (نعمات السيد ، ١٩٦٩) .

بحث صراع القيم بين الاباء والابناء : ويتناول اتجــاهات الابناء فى المرحلتين الثانوية والجامعية واتجاهات آبائهم وأمهاتهم ازاء مجالات عدة هى الزواج والاختلاط والمساواة بين الجنسين وطاعة الوالدين ومــكانة الفرد فى الاسرة وفى المجتمع والتعليم والعمل والسياسة والدين والصحة ويحاول البحث تحديد الاختلافات بين جيل الابناء والآباء فى ضوء الاختلاف

(١) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنــة علم النفس والتغير الاجتماعى . القاهرة : مايو ١٩٧١ . وقد اشترك المؤلف فى اعداد هذا التقرير .

الجنسى والاختلاف بين طلاب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعة (عماد الدين سلطان وآخرون ، ١٩٧٠) .

بحث تطور قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات : ويحاول التعرف على مدى التغير الذى طرأ فى قيم الطلاب ما بين عام ١٩٥٧ وعام ١٩٦٢ ثم عام ١٩٦٧ وذلك بالنسبة لمجموعة من القيم الاخلاقية والقيم الاجتماعية والقيم الذاتية ، وقيم الامن والقيم الجسمية ، والقيم الترويحية والقيم العملية والقيم المعرفية (محمد ابراهيم كاظم ، ١٩٧١) .

بحث التكيف الاجتماعى فى الريف المصرى الجديد : وفيه استطلاع لاتجاهات الفلاحين الجدد بمديرية التحرير والاحكام الخلقية والاجتماعية التى تحكم هذه الاتجاهات (حكمت أبو زيد) .

بحث التغير الاجتماعى الذى طرا على الاسرة المصرية الحديثة : وركز على دراسة التقاليد والتغير النفسى لافراد الاسرة المصرية فى بعض القطاعات (عبادة سرحان ومحمود عبد القادر ، ١٩٧١) .

بحث الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . وفيه درس الباحث اتجاهات الوالدين والاولاد نحو عدد من المفاهيم الاجتماعية وأوضح الاختلاف والتغير فى الاتجاهات بين جيل الوالدين وجيل الاولاد (حامد زهران ، ١٩٧٣) .

الذكاء الاجتماعى

SOCIAL INTELLIGENCE

يميز ثورنديك Thorndike بين الذكاء الاجتماعى — كما يبدو فى القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم ونجاح العلاقات الاجتماعية معهم — وبين « الذكاء اللفظى » أو المعنوى — كما يبدو فى القدرة على فهم واستخدام الرموز والالفاظ والمعانى المجردة والارقام — وبين « الذكاء العملى » أو الميكانيكى — كما يبدو فى المهارات العملية اليدوية الميكانيكية ومعالجة الاشياء المحسوسة . وهكذا اكد ثورنديك المفهوم الاجتماعى للذكاء .

ويقول فؤاد البهى السيد (١٩٥٩) ان المفهوم الاجتماعى للذكاء يتلخص فى اهمية الذكاء للنشاط الاجتماعى الصحيح وتفاعل الفرد مع الاخرين ، ومدى نجاحه فى كفاحه الاجتماعى .

ولا شك أن الذكاء الاجتماعى يرتبط بالذكاء العام ، وينمو ضمن مظاهر النمو الاجتماعى من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

تعريف الذكاء الاجتماعى :

يمكن تعريف الذكاء الاجتماعى بأنه : القدرة على ادراك العلاقات الاجتماعية ، وفهم الناس والتفاعل معهم ، وحسن التصرف فى المواقف والاوضاع الاجتماعية ، مما يؤدى الى التوافق الاجتماعى ، ونجاح الفرد فى حياته الاجتماعية .

ويعرف الذكاء الاجتماعى اجرائيا بأنه : حسن التصرف فى المواقف الاجتماعية ، والقدرة على التعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، وسلامة الحكم على السلوك الانسانى والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الاخرين فى مرحهم .

مظاهر الذكاء الاجتماعى :

ان السلوك الذى يدل على الذكاء الاجتماعى سلوك مركب يتضمن عدة قدرات تعبر كل منها عن احد مظاهر الذكاء الاجتماعى .

وهناك مظاهر عامة ومظاهر خاصة يبدو فيها الذكاء الاجتماعى .

اما عن المظاهر العامة التى يبدو فيها الذكاء اجتماعى فاهمها ما يلى :

التوافق الاجتماعى : ويتضمن السعادة مع الاخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعى وتقبل التغير الاجتماعى ، والتفاعل الاجتماعى السليم ، والعمل لخير الجماعة ، والسعادة الزواجية ، مما يؤدى الى تحقيق الصحة الاجتماعية (حامد زهران ، ١٩٧٨) .

الكفاءة الاجتماعية : وتتضمن الكفاح الاجتماعى وبذل كل جهد لتحقيق الرضا فى العلاقات الاجتماعية ، وتحقيق توازن مستمر بين الفرد وبيئته الاجتماعية لاشباع الحاجات الشخصية والاجتماعية .

النجاح الاجتماعى : ويتضمن النجاح فى معاملة الآخرين ، ويتجلى فى النجاح فى الاتصال الاجتماعى مهنيا واداريا ... الخ .

المسايرة : وتتضمن الالتزام سلوكيا بالمعايير الاجتماعية فى المواقف والمناسبات الاجتماعية .

الاتيكيت : ويتضمن ذلك اتباع السلوك المرغوب اجتماعيا وأصول المعاملة والتعامل السليم مع الآخرين واساليبه وفنياته ، وفى الحديث الشريف : « الدين المعاملة »

ومن **المظاهر الخاصة** التى يبدو فيها الذكاء الاجتماعى ما يلى :

حسن التصرف فى المواقف الاجتماعية : ويتضمن ذلك « حسن التصرف» و « اللباقة » فى ضوء المعايير الاجتماعية فى المواقف الاجتماعية العامة ومواقف القيادة والتبعية ومواقف التفاعل الاجتماعى والمعاملات ومواقف المعاشرة الزواجية ، ومواقف الاقليات والمواقف المحرجة ... الخ كل هذا دون احراج الفرد ودون احراج للآخرين ودون اللجوء الى الكذب والخداع .

التعرف على الحالة النفسية للاخرين : ويتضمن ذلك قدرة الفرد على التعرف على حالة الآخرين التى تعبر عن كلامهم وحركتهم كما فى حالة الفرح أو الغضب او الثورة أو اليأس ... الخ .

القدرة على تذكر الاسماء والوجوه : ويتضمن ذلك اهتمام الفرد بالآخرين مما يساعد فى قدرته على تذكر وجوههم وأسمائهم .

سلامة الحكم على السلوك الانسانى : ويرتبط بذلك القدرة على التنبؤ به من بعض المظاهر أو الادلة البسيطة . ويتجلى ذلك فى « الفراسة الاجتماعية » كما تظهر فى القدرة على التعرف على حالة المتحدث اليه من خلال بعض المظاهر البسيطة التى قد تبدو منه مثل تعبيرات الوجه والكلام أو من ملاحظة بعض العلاقات بين المتغيرات السلوكية ومتغيرات أخرى ... وهكذا .

روح الدعابة والمرح : ويتضـــمن ذلك القدرة على فهم « النكتـــة » ويظهر ذلك فى القـــدرة على الاشـــتراك مع الآخرين فى مرحهم ودعابتهم وظهور علامات المحبة والالفة المتبادلة مع الآخرين .

قياس الذكاء الاجتماعى :

ظهر فى جامعة واشنطون ســـنة ١٩٤٩ اختبـار الذكاء الاجتماعى Social Intelligence Test وضـــع موس Moss وهنت Hunt واموالك Amwake لقياس الذكاء الاجتماعى .

والاختبار كما ظهر فى الاصل الامريكى يتكون من خمسة اجزاء هى :

١ ــ التصرف فى المواقف الاجتماعية .
٢ ــ التعرف على الحالة النفسية للمتكلم .
٣ ــ تذكر الاسماء والوجوه .
٤ ــ الحكم على السلوك الانسانى
٥ ــ روح الدعابة والمرح .

واعدت منه صيغة قصيرة تتـــكون من اربعـــة اجزاء فقط ، وذلك باستبعاد « تذكر الاسماء والوجوه » .

واعدت كذلك صيغة مختصرة تحتوى على جزئين فقط هما :

١ ــ التصرف فى المواقف الاجتماعية .
٢ ــ الحكم على السلوك الانسانى .

وقد اقتبس هذه الصيغة المختصرة من مقياس الذكاء الاجتماعى واعدها للاستخدام فى البيئة المصرية محمد عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحميد مرسى .

وقد تم فى هذا الاعداد تعديل بعض الفقرات التى لا تتفق مع البيئة المحلية واستبدال بعضها بفقرات أخرى اكثر مناسبة .

ويتكون المقياس فى صورته العربية من اختبـــارين وكتيب واحد ، وتستغرق الاجابة عنه حوالى نصف ساعة .

الاختبار الاول : « التصرف فى المواقف الاجتماعية » ويتكون من ٣٠ عبارة تعبر كل منها عن موقف اجتمـــاعى به مشـــكلة تتطلب التصرف بشكل معين لحلها أو سؤالا يتطلب اجابة تدل على حسن التصرف . ويلى كل موقف أربع استجابات . وعلى المفحوص أن يختار احدى هذه الاستجابات التى يعتقد انها تمثل الاستجابة الصحيحة أو الراى الصحيح .

مثال :

ــ لنفرض انك على موعد سابق هام ، وعند استعدادك للخروج من المنزل حضر زائر على غير انتظار ، ولم يكن أمامك وقت كاف تقضيه مع هذا الزائر لقرب حلول الموعد وبعد المسافة ، فأحسن تصرف فى هذه الحـــالة هو ...

(أ) أن تنكر وجودك بالمنزل .
(ب) أن تشرح الموقف للزائر مبينا ضرورة خروجك وتدعه يقرر ما سيفعله
(جـ) أن تقابل الزائر وتحاول أن تتخلص منه بسرعة بانتحال أعذار غير حقيقية.
(د) ان تقابل الزائر وتعرض عليه أن يخرج معك .

الاختبار الثانى : « الحكم على السلوك الانسانى » ويتكون من ٥٠ عبارة تعبر منها عن حكم على السلوك الانسانى ، ويطلب من المفحوص ان يقرر من وجهة نظره ما اذا كانت العبارة صحيحة أم خاطئة .

امثلة :
(صح) (خطأ) ــ تزداد اللذة عند معظم الناس من مزاولة عمل ما عندما يصير ذلك العمـــل محـــرما .
(صح) (خطأ) ــ لكى تتحقق من شعور الناس لا بد ان تعتمد على العين اكثر من اعتمادك على الاذن .
(صح) (خطأ) ــ معظم الناس يتقبلون النقد الموجه اليهم بصدر رحب .
(صح) (خطأ) ــ ان ما يجعل احد الاشخاص سعيدا يمكن أن يؤخذ بلا تردد على انه يجعل الناس عموما سعداء .

رعاية الذكاء الاجتماعى :

من اهم واجبات الاسرة والمدرســـة ووســـائل الاعلام رعاية الذكاء الاجتماعى وتنميته لدى الاطفـــال والشـــباب ، وذلك عن طريق تعليمهم التصرف الاجتماعى الذكى فى المواقف الاجتماعية المختلفة فى صور المعايير السلبية والقيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية . ويجب الاهتمـــام برعاية وتدعيم مظاهر الذكاء الاجتماعى العامة والخاصة .

ويمدنا الدين بخير دليل لرعاية الذكاء الاجتماعى وتنميته من خلال الحث على المساواة والامانة والصدق والتعاون والتســـامح والصـــداقة والاخلاص وتبادل الحب والاحترام وضـــبط النفس والاســـتقامة والعـــدل والتواضع والديموقراطية فى المعاملة (١) والكلام الحسن واحترام الغير وحسن الظن والفراسة الاجتماعية (٢) .

---

(١) قال الله تعالى : « فبما رحمـــة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظـــا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر : فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين . (سورة آل عمران ، آية ١٥٩) .

(٢) على العكس نجد ان من مظاهر الغباء الاجتمـــاعى أو الســـلوك الاجتماعى الغبى التى يجب مقاومتها : النفـــاق والتملق والغيبة والنميمـــة والغش والتعصب والحقد والانانية والتســـلط والظلم والغرور والكبرياء والكذب والتسيب والانانية المفرطة واحراج الآخرين .

المسئولية الاجتماعية

SOCIAL RESPONSIBILITY

كل انسان مسئول اجتماعيا **والمسئولية الاجتماعية جزء من المسئولية بصفة عامة** . (١) وقد حث الاسلام على الاهتمام بالمسئولية الشاملة المتكاملة المتوازنة ، حيث تتناول الفرد والجماعة فالفرد مسئول عن نفسه وعن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن نفسها ككل وعن أعضائها كأفراد فى جميع الامور والاحوال . والمسئولية الاجتماعية ضرورية لصلاح المجتمع ككل . وتحمل المسئولية الاجتماعية معناها الممارسة الفعلية للمسئولية الاجتماعية .

والمسئولية متصل يبدا بالمسئولية عن النفس وعن الاسرة وعن المجتمع المحلى وعن الوطن وعن العالم .

ومن افضل ما قرأ المؤلف فى موضوع المسئولية الاجتماعية كتاب سيد عثمان (١٩٧٩) عن المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة : دراسة نفسية تربوية .

تعريف المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية هى مسئولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه وأمام الجماعة وأمام الله (٢) . وهى الشعور بالواجب الاجتماعى والقدرة على تحمله والقيام به .

والمسئولية الاجتماعية ذاتية خاصة بالفرد ومسئوليته نحو الجماعة، حيث يكون الفرد مسئولا ذاتيا أى أمام ذاته أو أمام صورة الجماعة المنعكسة فى ذاته أو أمام الجماعة مباشرة ، وأولا وأخيرا امام الله سبحانه وتعالى .

والمسئولية الاجتماعية تعتبر **أحد مستويات المسئولية** . والمسئولية لها مستويات ثلاثة مترابطة متكاملة ، وهى :

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمراة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه . الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . (صحيح مسلم) .

(٢) قال الله تعالى يصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقدجاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (سورة التوبة : آية ١٢٨) .

— المسئولية الفردية (الذاتية)
— المسئولية الاجتماعية
— المسئولية الجماعية

والمسئولية الفردية Individual Responsibility هى مســئولية الفرد عن نفسه وعن عمله . وهذا المســتوى أســاسى يســبق المســئولية الاجتماعية .

والمسئولية الجماعية Group Responsibility هى مسئولية الجماعة جماعيا وبكاملها وككل عن اعضائها وعن سلوكها ، وهذا المستوى يدعم المسئولية الاجتماعية ويعززها .

عناصر المسئولية الاجتماعية :

تتكون المسئولية الاجتماعية من عناصر ثلاثة مترابطة ينمى كل منها الآخر ويدعمه ويقويه ، ومتكــاملة لا يــكفى أحدها وحده ولا يغنى عن الاخرى . هذه العناصر الثلاثة هى الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة .

الاهتمام : ومسئولية الاهتمام تتضمن الارتباط العاطفى بالجمــاعة وحرص الفرد على سلامتها وتماسكها وتكاملها واســتمرارها وتقــدمها وتحقيق اهدافها . **والاهتمام له مستويات اربعة هى :**

— الانفعال مع الجماعة : بصورة آلية حيث يساير الفرد حالتهاالانفعالية بصورة لا ارادية ودون اختيار أو قصــد أو ادراك ذاتى .
— الانفعال بالجماعة : بصورة ارادية حيث يحرك الفرد ذاته اثناء انفعاله بالجماعة
— التوحد مع الجمــاعة : وشــعور الفرد بالوحدة المصيرية معها ، فخيرها خيره وضرها ضره .
— تعقل الجماعة: حيث تملأ الجماعةعقل الفرد وفكره وكيانه ، وتصبح موضوع نظره وتأمله ، ويوليها قدرا كبيرا من الاهتمام المتفكر حيث يدرسها ويحللها ويقارنها بغيرها .

الفهم : ومسئولية الفهم تتضمن فهم الفرد للجماعة وللمغزى الاجتماعى لسلوكه وينقسم الفهم الى **شقين :**

— فهم الفرد للجماعة : ماضيها وحاضرها ومعاييرها والادوار المختلفة فيها وعاداتها واتجاهاتها وقيمها ومدى تماسكها وتعاملها ، وتصور مستقبلها .
— فهم الفرد للاهمية الاجتماعية لســلوكه : بمعنى فهم مغزى وآثار سلوكه الشخصى والاجتماعى على الجماعة .

المشاركة : ومسئولية المشاركة (السلوكية) يقصد بها مشــاركة الفرد مع الآخرين فى عمل ما يمليه الاهتمام وما يتطلبــه الفهم من أعمــال تساعد الجماعة فى تحقيق اهدافها حين يكون مؤهلا اجتماعيا لذلك . أى انها تقوم على الاهتمام والفهم ؛ وهى أيضا تتم من خلال ما تقتضيه رعاية

الجماعة وهدايتها واتقان أمورها . والمشاركة تظهر قدر الفرد وقدرته وتبرز مكانه ومكانته . والمشاركة لها **ثلاثة جوانب هى :**

- التقبل : أى تقبل الفرد الدور أو الادوار الاجتماعية التى يقوم بها والملائمة له فى اطار فهم كامل ، بحيث يلعب هذه الادوار فى ضـــوء المعايير المحددة لها .
- التنفيذ : أى المشاركة المنفذة الفعالة الايجابية والعمل مع الجماعة مسايرا ومنجزا فى اهتمـــام وحرص ما تجمع عليه من ســـلوك فى حدود امكانات الفرد وقدراته .
- التقييم : أى المشاركة التقييمية الناقدة المصححة الموجهة .

أركان المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية لها أركان ثلاثة مترابطة ومتكـــاملة تقوم عليها هذه الاركان الثلاثة هى : الرعاية ، والهداية ، والاتقان .

الرعاية : ومسئولية الرعاية موزعة فى الجماعة وتتضمن الاهتـــمام بالآخرين فى شىء من الرحمة حيث كل فرد راع ومســـئول عن رعيتـــه : الحـــاكم والمحـــــكوم والرجل والمراة والوالد والولد والمربى والنـــاشىء .. الخ . وتتجلى الرعاية الاجتماعية فى التراحم والتكافل الاجتماعى.وفى المسئولية الاجتماعية يرتبط ركن الرعاية بعنصر الاهتمام .

الهداية : ومسئولية الهداية تتضمن الدعوة والنصـــح للجمـــاعة نحو القيم الاجتماعية السليمة والمثل الاعلى فى السلوك ، وذلك فى أصرار وصبر ومثابرة وأمل . وليكن فى هداية الانبياءوالرسل والمصلحين مثلا يحتذى فى حيـــاتنا فندعو الى الخير ونأمر بالمعروف وننهى عن المنـــكر (١) . وفى المسئولية الاجتماعية ينبع ركن الهداية من عنصر الفهم .

الاتقان : ومسئولية الاتقان تتجلى فى أن الله سبحانه وتعالى يحب اذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه وأن يحسنه فى كافة أنشطة الحياة عبـــادة وعملا ، تعلما وتعليما ، مع مراعاة الله والضمير . ويتطلب الاتقان النظام والانتظام وبذل أقصى جهد ممكن . وفى المسئولية الاجتماعية يتصل ركـــن الاتقان بعنصر المشاركة .

مظاهر المسئولية الاجتماعية :

تتجلى القدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية فى العديد من المظاهر وتمثل مظاهر المسئولية الاجتماعية عناصرها (الاهتمام والفهم والمشاركة)

---

(١) قال الله تعالى : « ولتـــكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . (ســورة آل عمران آية ١٠٤) .

وأركانها (الرعاية والهداية والأتقان) . ومن مظاهر المسئولية الاجتماعية مايلى :

- المسئولية الاجتماعية عن الوالدين والاولاد وذوى القربى واليتــامى والمســاكين ... الخ ، والمسئولية المهنية والاخلاص فى العمل وانجازه واتقانه والتفانى فيه وبذل أقصى جهــد فى الانتــاج ، والمســئولية القانونية واحترام القانون والانضباط والمحافظة على النظام والحرص على المواعيد والمحافظة عليها .
- الزكاة وفيها يقوم الفرد بمسئوليته حين يؤدى حق الجماعة فيما أعطاه الله من مال ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والامانة ، والعفة عن ما للغير ، والتعاون ، والايثــار ، والاصــلاح ، والمشــاركة الاجتماعية فى العبادات والاعياد والمناسبات والواجبات الاجتماعية .
- الاهتمام بمشكلات المجتمع وحلهــا ، وتنميــة المجتمع وتطويره مع المسئوليةعن التغير الاجتماعى ، والخدمة الاجتماعية والخدمة العامة فى المجتمع ، والاشــتراك فى الجمعيــات الخيرية لرعاية العجزة والمعوقين والمحتاجين .
- المحافظة على الممتلكات العامة ، والمحافظة على سمعة الجماعة ، والدفاع عن الجماعة .
- تحمل الفرد مسئولية آرائه وسلوكه الفردى والاجتماعى .

مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية :

ان الجهل بالمسئولية الاجتمــاعية والنقص فيها وضعف نموها يمثل خطرا شديدا على المجتمع ويعتبر نوعا من « التخلف النفسى » .

ويتجلى عدم تحمل المسئولية الاجتماعية وعدم القيام بها فى العديد من المظاهر هى فى جملتها عكس مظاهر المسئولية الاجتماعية .

ومن أخطر مظــاهر نقص المســئولية الاجتمــاعية **الاغتراب** alienation وهو اضطراب نفسيىعبر عن اغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع وعن المجتمع ، وهو غربة عن النفس وغربة عن العالم . ومن أهم اعراضه : اللا معيارية (المغــايرة) ، واللا معنى (اللا معقول واللا مبالاة) واللاهدف (الضياع) ، واللا قوة (العجز واللا جدوى) ، والعزلة (اللا انتماء والانامالية والانســحاب والانطــواء والانفصال) ، والتشــيؤ (فقدان الهويةكشىء أو كسلعة) ، والتمرد (الشــك والرفض والســخط والعنف والعدوان) ، واحتقار الذات (واحتقار الجماعة) وكراهية الذات (وكراهية الجماعة) والتفكك (عدم تطابق مكونات مفهوم الذات) .
(ريتشارد شاخت ، ١٩٨٠)

نمو المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية على الرغم من أنها تكوين ذاتي ، يقوم على نمو الضمير الاجتماعي — كرتيب داخلي — الا أنها في نموها نتاج اجتماعي ، لأنها تتعلم وتكتسب .

ويولد الطفل ولديه استعداد لتعلم المسئولية الاجتماعية واكتسابها .

وتبدأ عملية تعلم المسئولية الاجتماعية منذ أن يعي الطفل تحمل والديه المسئولية الاجتماعية في رعايته وتربيته واشباع حاجاته . (كونستانس فوستر ، ١٩٦٣).

وتنمو المسئولية الاجتماعية تدريجيا عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية منذ أن يبدأ الطفل في المساعدة في أعمال المنزل المتدرجة في مستوى تحمل المسئولية .

أن نمو المسئولية يرتكز على تفتح الاستعداد الاخلاقي ، في وسط تربوي ميسر لهذا النمو في اتجاهه الاجتماعي الاخلاقي المناسب ، عن طريق عمليات نفسية تربوية ملائمة .

ويحتاج نمو المسئولية الاجتماعية الى مناخ أسري مشبع بالحب والحنان والتعاطف والعلاقات الاجتماعية السليمة .

ويجب متابعة نمو المسئولية الاجتماعية عند الطفل وتشجيع كل مظاهر السلوك التي تدل عليها ويتجلى ذلك في تنمية تحمل المسئولية لدى الاطفال في مجال المأكل واعداد المائدة والمشاركة في الاعمال المنزلية وتنمية تحمل المسئولية في مجال الملبس والعناية به والمحافظة عليه ، وتحمل المسئولية في مجال الانشطة المدرسية وعدم الاعتماد الزائد على الكبار والمحافظة على الكتب والادوات المدرسية والقيام بالواجبات والاجتهاد في التحصيل وتنمية القدرات وتنمية تحمل المسئولية في مجال اللعب من حيث التفاعل والتعاون الاجتماعي السليم مع الرفاق وحسن اختيارهم والمحافظة على اللعب ومراعاة معايير السلوك الاجتماعي والحرص على التوافق الاجتماعي .
(نادية أبو سكينة ، ١٩٨٤) .

هذا ويجب الاهتمام بانماء الاستعداد الاخلاقي لدى النشء الى اقصى حد ممكن كعملية مستمرة في وسط تربوي ملائم . ويجب ضمان استمرار انماء المسئولية الاجتماعية في اطار النمو الاخلاقي الاجتماعي . ويجب في نفس الوقت تجنب كل ما يضعف او يعطل أو يعوق نمو المسئولية الاجتماعية عند الفرد ، والاهتمام بالوسائل التي يمكن عن طريقها علاج هذا الضعف ودفع المسئولية الاجتماعية في الاتجاه السليم في طريق نضجها .

ويجب العمل على نضج الحكم الذاتي ، والحساسية للصدق ، والمتانة الخلقية . ويجب العمل أيضا على تحقيق الاستقلال ليتجه الفرد

نحو النضج والرشـــد فى علاقته مع الاخـرين فى اطار المســـئولية الاجتماعية . ويجب تنمية دقة ادراك الذات لنفســـها ممثلا فى وعيهـا بالماضى والحاضر والمستقبل وجهادها للوصول الى الرشد .

ومن العوامل التربوية الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية مايلى :

* الدراسة النظرية : وتضم كل ما تقدمه المواد الدراسية (اجتماع — جغرافيا — تاريخ — اقتصــاد — سياسة — تربية وطنيــة — علم نفس ... الخ) من خلال القراءة والاستماع والمشاهدة والمناقشة فى أطار موضوعى يكشف نقاط القوة (لتأكيدها وزيادتها) ونقاط الضعف (لتلافيها والتغلب عليها) وتساعد الدراسة النظرية على فهم الجماعة وتعقلها فى ماضيها وحاضرها على مـــد البصر الى مستقبلها . وتساعد الدراســة النظرية ايضـــا فى تنميــة عنصر مسئولية الاهتمـام عند النشء .
* المربى : وهو قدوة الناشـئين ، يتوحـــدون معه ويتعلمون منه المسئولية الاجتماعية حين تتوافر لديه البصيرة الاجتماعية والاهتمام الاجتماعى والشجاعة الاجتماعية والنقد الاجتماعى المســـتند الى قلب مطمـــئن وعقل متفتـــح .
* الجماعة التربوية : وهى المجال العملى العملى لتعلم ونمو المسئولية الاجتماعيةمن خلال السلوك والنشـــاط الاجتمـــاعى ســـواء كانت جماعة طلاب رسمية أم جماعة تربوية غير رســـمية . ويزيد من فاعلية الجماعة التربوية مايلى :

— اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية .
— ايجابية الفرد ومشاركته فى وضع ايديولوجية الجمـــاعة أى افكارها ومعتقداتها . أهدافها وخططها لتحقيق هذه الاهداف .
— مشاركة الفرد الفعالة فى نشاط الجماعة .
— اشتراك الفرد فى تقييم النشاط الاجتماعى للجماعة ونقده وتوجيهـــه الوجهة الصحيحة .
— قيام الفرد بدوره متكاملا مع ادوار باقى أعضاء الجماعة .
— الاتصال الاجتماعى المفتوح بين الاعضاء بعضهم وبعض وبينهم وبيـــن قائد الجماعة .
— المناخ الاجتماعى الديموقراطى الاقناعى حيث يســـود جو الود والروح المعنوية العالية .

قياس المسئولية الاجتماعية :

صمم سيد عثمان (١٩٧٣) **مقياس المسئولية الاجتماعية** من صورتين «ث» للثانوى ، «ك» للكبار لقياس عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة : الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة كما يقدرها المفحوص نفسه (١) .

---

(١) سيد عثمان (١٩٧٣) . مقياس المسئولية الاجتماعية . القاهرة : مكتبة الانجـــلو المصريـــة .

وتتكون **الصورة «ث»** (**للثانوى**) من مقياس المســـئولية الاجتماعية من ١١٥ فقرة تعبر عن الوان من السلوك أو الآراء (منها ٨٠ عبارة موجبة و ٣٥ عبارة سالبة) . ويطلب من المفحوص تحديد استجابته لكل عبارة على مقياس متدرج يتكون من أربع نقاط . وبالاضافة الى مقياس المشاركة عن طريق التقدير الذاتى فى هذه الصورة ، يوجد مقياس آخر يقـــوم فيه المدرس بتقدير سلوك المشاركة الفعلى للتلميذ .

وتتكون **الصورة « ك »** (**للكبار**) من مقياس المسئولية الاجتماعية من ٨٥ فقرة على نفس نمط الصورة «ث» ومختارة منها (ومنها ٥٩ عبارة موجبة و ٢٦ عبارة سالبة) .

ويتكون المقياس فى صورتيه من كراسة للتعليمات والاســـئلة ثم ورقة اجابة للمقياس بصورتيه .

وقد تم الاطمئنان على صدق المقياس وثباته .

وفيما يلى **مثال** لفقرات المقياس :

(+) عندما أكلف بعمل ابذل فيه كل جهدى
(دائما كثيرا قليلا لا)

(ـــ) افضل الذهاب الى السينما على حضور ندوة عن مشكلة اجتماعية
(دائما كثيرا قليلا لا)

تربية المسئولية الاجتماعية :

عن **التربية والمسئولية الاجتماعية** يمكن القول ان التربية جهد منظم لتحقيق تصور امثل للشخصية ، وتتمثل العمليــة التربوية فى توجيـــه النمو فى وسط تربوى . والتربية هى أهم الوسائل التى يمكن عن طريقها أن تربى المسئولية الاجتماعية وتنميهـــا لدى النشء فى تكامل مع باقى عناصر الشخصية ومكوناتها . وتربية المسئولية الاجتماعية وتنميتها حاجة فردية واجتماعية . وتربية المسئولية الاجتماعية عملية مقصودة وموجهة ومخططة ومنسقة تتم فى ضوء حكم الفكر وهداية البصـــيرة وتوجيـــه الارادة .

ومن **عناصر التربية** الهامة ثلاثة هى : **الفرد** ، **والوسط** ، **والعمليات** .

الفرد (الناشىء) : والفرد لديه اســـتعداد فطرى لتعلم ونمـو المسئولية الاجتماعية (مع ملاحظة مبدا الفروق الفردية) . ان صـــحة ما هو فردى هى صحة ما هو اجتماعى ، والذاتية الصحيحة هى أصـــل الاجتماعية الصحيحة ، والاتصال الصحيح بالذات هو اصـــل الاتصـــال الصحيح بالاخر ، والوعى الصحيح بالذات هو اصـــل الوعى الصـــحيح بالاخر ، والفردية السوية هى أصل الاجتماعية السوية . ومطلوب تربية تحقق تصـــور الشخصـــية الامثل فى الفرد ، بمعنى تربية الناشىء بحيث يتوافر لديه قدر من المسئولية الاجتماعية يتسق مع تصور الشخصـــية الامثل . ويتطلب ذلك الاهتمـــام بتربية الجوانب الدينية والخلقيـــة

والاجتمـــاعية . ان التربية يجب أن تعمل على تشـــجيع تميز ذات الطفل وتقبلها . وتيسر تفتح الشـــعور الاخلاقى عنـده ؛ وتنمية وعيـه بذاته وبالآخرين ؛ وتشجيع التعاطف والتراحم والتواصل والتعامل مع الآخرين . ويجب تدريب وأنماء الاهتمام والفهم والمشـــاركة الاجتمـــاعية — وهى عناصر المسئولية الاجتماعية — اعدادا لارساء أصـــول المســـئولية الاجتماعية . فيجب العمل على تنمية الاهتمام المتعقل المستنير بالجماعة وتوسيع الاهتمام من الفرد الى الجماعة والى الجماعات الاخرى داخـــل وخارج الوطن ، وتنميـــة التعـــادل بين الاســـتجابات للذات والطواعية للجماعـــة . ويجب العمـــل على تحقيق العمق النظرى وفهم الذات وفهم الجماعة والقراءة والدراسة لانضـــاج عنصر الفهم والوعى فى المســـئولية الاجتماعية . ويجب تنمية الوعى بالجماعة ككيان كلى وليست تجمعامن افراد ، والتوحد مع الجماعة ؛ والمسايرة والمطاوعة والمشاركة المنفذة مما تشتد به المسئولية الاجتماعية بين افراد الجماعة ، ويجب أن يدرب الفرد على تقييم جماعته ليقوم بالمشاركة المقيمة .

الوسط (التربوى) : ويقصد به الوسط التربوى المناسب للعمليات التربوية والذى تتوافر فيه الخواص الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية . ويجب أن يكون الوسط التربوى وسطا اخلاقيا يســـوده التوجيه الاخلاقى ليثمر شخصية تتوافر فيها المسئولية الاجتماعية . والوسط التربوى له : مناخ ، وتوجيه ، وموجه .

— المناخ (التربوى) : وقوامه الحب والالفة والحـــرية والتجـــاوب والديموقراطية والفهم والدفء والتقدير والمشاركة والمساندة . ويجب الاهتمام بالمناخ التربوى النفسى لاتاحة فهم الســـلوك واتاحة نموه ونمو الشخصية بصفة عامة والمسئولية الاجتماعية بصفة خاصة .

— التوجيه (أو التربية) : والتوجيه يجب أن يكون اخلاقيـــا ابتكاريا وينبغى أن يكون التوجيه الاخلاقى لوســـط ميسر لنمو المســـئولية الاجتماعية . وليتحقق التوجيه الاخلاقى للوســـط التربوى الذى ييسر نمو المســـئولية الاجتمـــاعية بالحرص على الوحـــدة الاخلاقية فى الشخصية ، ذات القيمة التربوية المؤثرة فى تكوين الناشىء ، وتنمية الخواص الاجتماعية للشخصية . وتنمى هذه الخواص الاجتمـــاعية بتنمية الاحســـاس والحساسية بالاخرين ولهم ، ومســـايرة المعايير والقيم الاجتماعية ، والتوحد مع الجمـــاعة ، وتنمية تقييم الفـــرد للجماعة واستجابته لتقييم الجماعة له ، والوعى بالجماعة فى الذات ، والتقبل والصبر فى التعامل مع الجماعة ، والعمل المشترك ، والتسامح المتبـــادل .

— الموجه (المربى) : وهو قوة توضـــيح وتنشـــيط ودفـــع وتأثيـــر وتوجيه وأرشاد للنشء حين يقيم معهم علاقة اجتماعية تقوم فى مناخ ديموقراطى مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحســـن العـــلاقات بين

افرادها ، ونمو القيم الاخلاقية والمســئولية الاجتمــاعية لديهــم . والموجه او المربى نموذج سلوكى حى يحتذيه النشء ويتوحـد معه ، وهو ممثل قيم النظام والمسايرة الاجتماعية والمســئولية الاجتماعيه . ويجب ان يتقن المربى عملية التربية الابتكــارية . ويجب أن يكون المربى اسوة فى المسئولية الاجتماعية المتمثلة فى ســلوكه ، اى انه يجب ان يكون مسئولا اجتماعيا قبل ان يعلم المسئولية الاجتماعية . ويجب أن يكون لدى المربى قدرا كبيرا من المسوئ‍ة الاجتماعية حتى يقوم بدوره فى أنمائها عند النشء . فيجب ان يكو، المربى ناميـا ، حرا مستقلا ، حتى يمكنـــه انماء هذه المقومات الهـامة للصـحة الاخلاقية لدى النشء ، وهى اساس صحة المسئولية الاجتماعية ، ويجب أن تتوافر لدى المربى عناصر المســئولية الاجتماعية الثــلاثة وهى الاهتمام والفهم والمشــاركة ، واركان المســئولية الاجتماعية الثلاثة وهى الرعاية والهداية والاتقان .

العمليـــات (التربوية) : واهم الـ مليـــات التربوية : تهيئة الوسط التربوى لاتمام تدريب يؤدى الى تنمية عناصر المسئولية الاجتماعية وتنمية الخواص الاجتماعية فى الشخصية ى رفق وتدرج وصبر وهى تســتند الى خواص النمو لتساعدها على التقدم نحو كمالها . وتتضمن العمليــات التربوية : العمليات اللفظية (اللغوية) ، والاختيار (الخلقى) ، والممارسة (السـلوكية) .

— العمليات اللفظية (اللغوية) : ومهمتها نقل المعلومات الى النشء فى عرض لفظى مع شرح ومناقشة لتعليمه وتوجيهه بها خاصــة عندما تكون الالفاظ ذات معنى ومغزى وصدق ، وعندما تقدم فى اطــار من الايجابية والحرية حتى تندمج فى الشخصــــية وتنمو . وهنـــا يهتم المربى فى العملية التربوية بمستويات ثلاثة هى : مســتوى تعليــم المبادىء (مثل عناصر المسئولية الاجتماعية وهى الاهتمام والفهـم والمشاركة) ، ومســتوى تعليم القواعـــد (مثل اركان المســئولية الاجتماعية وهى الرعاية والهداية والاتقان) ، ثم مستوى الســلوك الفعلى (المتمثل فى السلوك الذى يعبر عن المسئولية الاجتماعية فى الحيـــاة اليومية) . هذا ويجب تنمية العلاقة بين المواد الدراســية والمسئولية الاجتماعية لدى الطلاب . ويجب الحــرص على تعليــم المبادىء الاخلاقية للمسئولية الاجتماعية وتعلمها عن طريق العمليات اللفظية الاعلامية والتوجيهية مع مراعاة شروط فاعلية هذه العمليات من معنى ومغزى وصدق .

— الاختيار (الخلقى) : ويتصــد به أن يحسن الفرد الاختيار . وهو عملية تربوية هامة تجعل الشــخصية تتحرك باختيـــارها وتستهدى بحسن الاختيار . والاختبار للمسئولية الاجتماعية اختيار خلقى فى صميمه . والاختيـــار الخلقى مهارة تشترك فيها المـــكونات العقلية والانفعالية فى الشخصية . وهو قابل للتدريب ، ويحتاج الى عمليات

تعليمية وتدريبية تؤدى الى سـلامة نموه ، اى الى اكتساب الكفاءة فى الاختيار الخلقى . والاختيار الخلقى يستهدى بالنظـام الاخلاقى الداخلى أو الحكم الداخلى الذى يقيم ويقارن ويفاضل ويوجه ويقرر . ويجب العمل على رفع بناء المسئولية الاجتماعية على أساس أخلاقى متين (١) ويجب الاهتمام بالتدريب على الاختيار الاخلاقى المرن الحر وتأصيل وتنمية النظام الاخلاقى الداخلى فى الشخصية انطلاقا من وجود الاستعداد الاخلاقى فى فطرة الانسان ، والوصول بالنشء الى مستوى يجعله ممارسا لهذا الاختيار متمكنا من مهاراته ، واختيار كل سلوك متجه نحو الجماعة معبرا عن المسئولية الاجتماعية . ويجب الاهتمام بعمليات التوجيه اللفظى والتدريب على الاختيـار الخلقى الاجتماعى فى مواقف واقعية حقيقية تظهر فيها بدائل الاختيار ، ويدرب النشء على حسن الاختيار وحل صراع الاختيار .

— الممارسة (السلوكية) : وهى العمل الرئيسى الذى يظهر المسئولية الاجتماعية فى خبرات ملائمة ويقوم دليلا عمليا عليها . وهى تعبير المحبة والمودة والتفاعل الاجتماعى حين يشترك أعضاء الجماعة فى لعبهم وفرحهم وترحهم . ويجب تشجيع الممارسة التعاونية والتفاعل والعمل المنظم مع الجماعة ، ويجب العمل على أنماء ممارسة الفرد لانشطة الجماعة بحرية واختيار ، وزيادة قوة جذب الجماعة لافرادها وتوفير ميسرات الممارسة السليمة ومشجعاتها ومنشطاتها مثل حرية السلوك واشبـاع الحـاجات والعدالة والاثابة والتعزيز الاجتماعى . ويجب أن تكون الممارسـة فى وسطها الانسب الميسر ، وأن تكون قائمة على التدبر والتأمل والتفكير ، وأن تكون ابتكارية حية متجددة نامية .

وتقوم **مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية** فى الاسرة والمدرسـة ودار العبادة ووسائل الاعلام بدورها فى تربية المسئولية الاجتماعية وتحملها عند النشء . وفيما يلى موجـز عن دور كل منها :

— المدرسة : هى المؤسسة المسئولة رسميا والمتخصصة والمؤهلة علميا وتعليميا لتأصيل وتمكين وتنمية ورعاية المسئولية الاجتماعية عنـد ابنائها . وعمليات التعليم والتعلم التى تتم فى المدرسـة عمليـات اجتماعية لانها تدور فى سياق تفاعل اجتماعى وتتضـمن اكتسـابا اجتماعيا ، ومن واجبات المدرسة واهدافها وانشطتها تربية الاحساس بالمسئولية وتنميته عنـد الطلاب ، وتدريبهم على تحمل المسـئولية

---

(١) قال الله تعالى فى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « وانك لعلى خلق عظيم » (سورة القلم : آية ٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم كما احسنت خلقى فأحسن خلقى » . وسأل الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم قالت : « كان خلقه القرآن » .

الاجتماعية وذلك عن طريق قيامهم برئاسة الفصول والحكم الذاتي والاشتراك فى جماعات النشاط ... الخ . ويجب تنمية المسئولية الاجتماعية عند المدرس نفســه فالمعلم المسئول هو الذى يعلم المسئولية. ويجب أن تسود روح المشاركة فى جماعات الفصــول والانشــطة الاجتماعية المنظمة فى المدرســة بما يؤدى الى انمــاء المســئولية الاجتماعية ويجب تنمية العلاقة بين انواع النشاط الاجتمــاعى فى المدرسة والمسئولية الاجتماعية عند الطلاب . ويجب الحرص على ارتباط المدرسة بالبيئة المحلية ممــا يســاعد على نمو المســئولية الاجتماعية عن طريق الممارسة الفعلية .

— الاسرة : هى اقوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد ، وهى المدرسة الاولى للطفل ، وهى العامل الاول فى صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية . وفى الاسرة يتم اشــباع الحــاجة الى الامن والحب والمكانة ، وهذه حاجات ضرورية لحدوث التعــاطف مع الآخرين ونمو التواصــــل معهم وتقبلهم . وحين تقوم الاسرة بنصــيبها فى عملية التنشئة الاجتماعية تسلم الطفل الى المدرسة ــ مؤسسة الاختصاص التربوى النفسى فى المجتمع ــ ناشئا معــافى ، قابلا للنمو الموجه بما فيها من عمليات تعليم مقصودة . ويجب أن تكون الاسرة قــوة مســاندة وتأييد لعمل المدرسة فى التربية الخلقية للنشء وخاصــة تربية المسئولية الاجتماعية .

— دار العبادة :تتميز دار العبادة بانها محاطة بهالة من التقديس والتدعيم مما يمكنها من القيام بدور كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية .وهى اهم عوامل النمو الدينى والخلقى والاجتماعى فى قوة ووضوح وجماعية ، تنمى ذلك لدى كل قطاعات المجتمع مهما أختلف العمــر او الجنس او العمل او الاهتمامات . ولاشك أن الحث على أنماء المســئولية الاجتماعية حين يتم فى دار العبــادة يكتسب قوة دينية دافعة هائلة ويجب تشجيع النشء وتعويده على ارتياد دار العبادة واقامة الشعائر الدينية فى جماعة .ويجب أن تكون دار العبــادة مؤســســة دينيــة اجتماعية فيها تؤدى الشعائر الدينية وتزدهر المشــاركة الاجتماعية وتتضح عمارة الحياة الاجتماعية بحسن العلاقات وسلامة التفاعــل وتوءاد القلوب والتكافل الاجتماعى والتنمية الاجتماعية .

— وسائل الاعلام : لقد تعاظم دور وسائل الاعلام (الاذاعة والتليفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب والاعلانات ... الخ) لما تنشره وما تقدمه من معلومات تؤثر فى النشء ، ويجب أن تحرص وسائل الاعلام على دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات وتقديم نماذج تحتذى للمسئولية الاجتماعية فى أحسن صورها .

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي

* عملية التنشئة الاجتماعية
* النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة
* الذات ومفهوم الذات



(شكل ٦٥)

عملية التنشئة الاجتماعية

THE SOCIALIZATION PROCESS

عملية التنشئة الاجتماعية (١) عملية يهتم بدراستها علم النفس (خاصة علم النفس الاجتماعي وعلم نفس النمو والصحة النفسية) ، وعلم الاجتماع وعلم التربية . ويعتبرها بعض اساطين علم النفس الاجتماعي محور المادة الدراسية لهذا العلم .

تعريف عملية التنشئة الاجتماعية :

يمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية بانها عملية تعلم وتعليم وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعي ، وتهدف الى اكتساب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعي ، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية .

وهي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد .

وهي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية (٢) .

وهي عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة . وبمعنى آخر هي عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية .

وهي عملية تحويل الكائن الحيوي (البيولوجي) الى كائن اجتماعي ، ذلك الكائن الذي مكث في رحم الام ينمو حيويا الى قدر معلوم وخرج منه لا يعلم شيئا ليتلقفه « رحم الجماعة » ينمو فيه اجتماعيا (شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦) .

وهي عملية اكتساب الانسان صفة الانسانية (٣) . ان الانسان لايكتسب هذه الصفة بفضل خصائصه التشريحية الحيوية (البيولوجية) وحدها ولكن بفضل عملية التنشئة الاجتماعية . ويحكي لنا تاريخ علم النفس حكاية « الطفل المتوحش » الذي عثر عليه في غابة افيرون بفرنسا سنة ١٧٩٨ وكان يعيش حتى بلغ من العمر ١٢ عاما محروما من المثيرات الاجتماعية الانسانية . وقد افلح ايتارد Itard عن طريق وضع برنامج

(١) يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية احيانا « عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي » واحيانا « عملية التنشئة والتطبيع والاندماج الاجتماعي » .

(٢) تعرف الشخصية بأنها جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص عن غيره (حامد زهران ، ١٩٧٨) .

(٣) فيلم تعليمي « تنشئة الاطفال » .

يهدف الى تنمية الناحية الاجتماعية عند هذا الطفل والتدريب العقلى عن طريق المؤثرات الحسية وخلق الحاجات الانسانية لديه وتدريبه على الكلام وترويضه سلوكيا بصفة عامة . ونجح ايتارد فيتعليمه الاتصال عن طريق الكلام وقراءة بعض الكلمات كما استطاع ان يضبط بعض دوافعــه خلال التدريب ، إلا انه فشل فى تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعى والتوافق الانفعالى فقد كان الطفل ضعيف العقل . ويحكى لنا تاريخ علم النفس أيضا « حكاية الطفلتين الذئبتين » اللتين عثر عليهما فى احد كهوف الهند سنة ١٩٢١ . وكانتا تعيشان مع الذئاب عاريتين ؛ تمشيان على اربع تأكلان اللحم النيىء وتلعقان الطعام بالفم بدلا من تناوله باليد لوضعه فى الفم ؛ ولا يصدر عنهما الا همهمات غريبة وأصوات لا معنى لها وتظهران العداوة للآدميين . ونقلت الفتاتان الى مدرسة الارسالية البريطانية التى عثرت عليهما فأحرزتا تقدما ملحوظا وانشاتا علاقات اجتماعية عاطفيــة وتعلمتا أكل الطعام المطهو باليد وارتداء الملابس وفهم اللغة البسيطة وحب الاطفال الآخرين .

وهى **عملية تعلم اجتماعى** Social learning يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعى ادواره الاجتمــاعية ويتمثل ويكتسب المعــايير الاجتماعية التى تحدد هذه الادوار . انه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجمــاعة ويرتضيها المجتمع . ولهذا يرادف نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعى .

وهى **عملية نمو** يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره ، متمركز حول ذاته ، لا يهدف فى حياته الا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية ، الى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية الاجتمــاعية وكيف يتحملهــا ، ويعرف معنى الفردية والاستقلال ، يسلك معتمدا على ذاته ، لايخضع فى سلوكه الى حاجاته الفسيولوجية فحسب ، ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم فى اشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتمــاعية ، ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها ، ويستطيع أن ينشىء العلاقات الاجتماعية السليمة مع غيره .

وهى **عملية ديناميــة** تتضمن التفاعل والتغير . ان الفرد فى تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطى فيما يختص بالمعايير والادوار الاجتمــاعية والاتجاهات النفسية ، والشــخصية الناتجة فى النهــاية هى نتيجة لهذا التفاعل .

وهى **عملية معقدة متشعبة** تستهدف مهام كبيرة وتتوسل بأســـاليب ووسائل متعددة لتحقق ما تهدف اليه .

وهى **عملية مستمرة** طول الحياة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر فى المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة . وانظر الى الفرد خلال مراحل نموه ، انه ينتمى باستمرار الى جماعات جديدة لابد أن يتعلم دوره الجديد فيها ويعــدل ســلوكه ويكتسب انمــاطا جديدة من الســلوك (كينش Kinch ، ١٩٧٣) .

ويوضح جدول (٩) استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية طول الحياة

جدول (٩) التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طول الحياة

أهم مظاهر استمرار العملية	الاعمار	ملاحظات
الوليد استجابة متعلمة (اشارات) تمييز الاشخاص	خلال العام الاول	أهمية دور الاسرة
تعلم اللغة اول تعلم مجرد نمو مفهوم الذات النمو الاجتماعى استدخال المعايير الاجتماعية تعلم الادوار	من العام ١ - ٨	الجماعة الأوليةمهمة (الاسرة والرفاق)
تعلم مجرد اكثر تغيرات فى مفهوم الذات جماعات مرجعية جديدة	من العام ٩ — ١٥	جماعات اخرى للتنشئة الاجتماعية (المدرسة — دار العبادة — وسائل الاعلام)
الدور المهنى الاجتماعى	من العام ١٦ — ٢٠	تعدد الادوار (فى المراهقة)
أدوار متعددة ناضجة (والد — مواطن — عامل)	من العام ٢١ — ٦٠	اهمية دور العمل (فى الرشد)
التقاعد	بعد الستين	جمود وتدهور

ملاحظات على عملية التنشئة الاجتماعية :

اذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية لها هذه الاهمية الكبرى فى تحديد معالم شخصية الفرد ، فان هذا لايعنى اننا ننسى العوامل الاخرى غير الاجتماعية التى تؤثر فى نمو الشخصية وتمهد للعوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهنا يجدر بنا أن نقف وقفة عند **اهم العوامل التى تؤثر فى نمو الفرد** . ونحن نعلم أن من هذه العوامل الوراثة والبيئة والغدد والغذاء والنضج والتعلم وعدد من العوامل الاخرى مثل أعمار الوالدين والمرض والحوادث والانفعالات الحادة والولادة المبتسرة وحتى عوامل المناخ والطقس .

وفيما يلى موجز عن أهم هذه العوامل : (حامد زهران ، ١٩٧٧) .

الوراثة : Heredity تمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التى كانت موجودة عند بداية الحياة اى عند الاخصاب . وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر فى النمو من حيث صفاته ومظاهره ، ونوعه ومداه ، وزيادته ونقصانه، نضجه وتصوره ... هكذا . ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع . وتنتقل الوراثة الى الفرد من والديه وأجداده وسلالته . وتتجدد الخصائص الوراثية للفرد عن طريق المورثات (الجينات) الى تحملها الصبغيات (الكروموزومات) التى تحتويها البويضة الانثوية المخصبة من الحيوان المنوى الذكرى بعد عملية الجماع الجنسى . وتتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها تفاعلها وتأثرها بعضها ببعض ، وتفاعلها مع المواد التى تصل اليها من البيئة الخارجية التى تحيا فيها الخلية ، وتفاعلها مع المادة الداخلية للخلية ، وتفاعلها مع النتائج الكيمائية للمورثات الاخرى ، وقد تؤدى هذه العمليات الى تغير فى احدى المورثات فتنشأ صفات وراثية جديدة طفرة واحدة . وتبين الوراثة ان الخصائص الجسمية للاطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التى نعرفها عن الوالدين . ولكن فى نفس الوقت نجد أن بعض الاطفال يختلفون عن الوالدين اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية من جيل سابق ، أى متنحية أو مختفية وراء السمة المتغلبة او البارزة،وعلى هذا لايلزم دائما أن يشبه الطفل والديه.وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ذكرا كان ام أنثى . ومن **الصفات الوراثية الخالصة** لون العينين ، وعمى الالوان ، ولون ونوع الشعر ، ونوع الدم ، وهيئة الوجه ومعالمه ، وشكل الجسم . وهدف الوراثة هو المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والاجيال . وتهدف الوراثة ايضا الى الحياة الوسطى المتزنة ، اى جعل اكثر النسل وغالبيته يحمل الصفات القريبة من المتوسط .

البيئة : Environment تمثل البيئة كل العوامل الخارجية التى تؤثر تاثيرا مباشرا او غير مباشر على الفرد منذ أن تم الاخصاب وتحددت العوامل الوراثية ، وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية . وللبيئة دور كبير ايجابى حيث تسهم فى تشكيل شخصية الفرد النامى وفى تعيين انماط سلوكه أو اساليبه فى مجابهة مواقف الحياة. أن البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الطفل منذ أن يرى النور تشكل الطفل اجتماعيا وتحوله الى شخصية اجتماعية متميزة . ويكتسب الفرد النامى انماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعى مع غيره من الناس من خلال **التنشئة الاجتماعية** . وفى خلال سنوات حياته الاولى تكون الاسرة (الوالدين والاخوة) هى ابرز عوامل التأثير الاجتماعى ، وبعد ذلك يأتى دور الصحبة والرفاق فى المدرسة وفى المجتمع الكبير .. وهكذا. كذلك فان البيئة الحضارية تسهم فى عملية النمو الاجتماعى للفرد والدليل على ذلك هو اختلاف الادوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة . ومن **الخصائص البيئية الخالصة** المعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية والتعاليم الدينية . وعلى العموم ، فكلما كانت البيئة صحية

ومتنوعة كان تأثيرها حسنا فى النمو ، وكلما كانت البيئة غير ملائمة أثرت تأثيرا سيئا على النمو ، فالجوع فى الغذاء قد يؤدى الى الهزال او الموت وكذلك يمكن ان نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع انفعاليا وحين يجوع اجتماعيا ايضا .

الوراثة والبيئة : فيما يتعلق بنمو الشخصية يكاد يكون من المستحيل فصل اثر الوراثة عن اثر البيئة الا من الناحية النظرية . ويشبه البعض الشخصية بكتاب تعاونت فى كتابته الوراثة والبيئة حيث اصبح من المتعذر ان نعرف اى فصل كتبته الوراثة واى فصل كتبته البيئة - اى ان العوامل الوراثية والعوامل البيئية تتفاعل وتتعاون فى تحديد صفات الفرد ، وفى تباين نموه ومستوى نضجه وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه . والى جانب الخصائص الوراثية والصفات البيئية نجد هناك سمات تتأثر بالوراثة والبيئة معا . وهى فى معظمها استعدادات وراثية تعتمد على البيئة فى نضجها وتتأثر بها ، ومن امثلة ذلك الذكاء والتحصيل . وقد اجريت بحوث كثيرة لدراسة الاثر النسبى لكل من الوراثة والبيئة فى نمو الاطفال وذلك بدراسة التوائم المتماثلة حيث نجد أن التوامين المتماثلين يتساويان من حيث العوامل الوراثية ، فاذا تربيا فى بيئة واحدة فان سمات الشخصية لديهما تكون متقاربة الى حد كبير ، أما اذا تربيا فى بيئتين مختلفتين فان تأثير هاتين البيئتين يتضح فى اختلاف سمات شخصية كل من التوامين . وهب مثلا أن طفلاً عبقريا من حيث الاستعداد العقلى تربى فى بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم ، ان مثل هذا الطفل لن يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وسيتأثر سلوكه بصفة عامة نتيجة لعدم اتاحة الفرصة أمام استعداداته الكامنة للظهور . أن الطفل الذى ينشأ بين الحيوانات ، كما حدث فى حالة الطفل المتوحش والطفلتين الذئبتين يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام ، بالرغم من انه يملك استعدادا وراثيا للكلام ، ولكن لابد من بيئة انسانية تقدح هذا الاستعداد الموروث وتحيله الى قدرة على الكلام . وفى نفس الوقت فان البيئة الانسانية لا يمكن أن تجعل الحيوان — الذى ليس لديه استعداد وراثى للكلام — ينطق ويتكلم . هذا ويأمل علماء الوراثة فى تحسين النوع البشرى بالاختيار الزواجى الافضل ، حتى يولد اطفال اصحاء ، وفى نفس الوقت يأمل علماء البيئة فى تحسين النوع البشرى عن طريق تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية ، حتى يمكن تنمية الاستعداد الوراثى للاطفال الى اقصى حد ممكن . وهكذا نرى بصفة عامة أن الوراثة لا تصل الى مداها الصحيح الا فى البيئة المناسبة لها . ولهذا فان على المربين أن يعملوا على تهيئة العوامل البيئية المساعدة على نمو استعدادات الفرد الوراثية .

جهاز الغدد : وهو ذو اهمية كبيرة فى تنظيم وظائف الجسم . وللغدد الصماء أو اللاقنوية والقنوية بافرازاتها (الهورمونات) تأثيرها الواضح فى عملية النمو . وترتبط وظيفة الفرد ارتباطا وثيقا بوظائف

اجهزة الجسم المختلفة خاصة الجهاز العصبى وبصفة اخص الجهاز العصبى الذاتى . ومعروف ان التوازن فى افرازات الغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة . وتؤدى اضطرابات الغدد الى المرض النفسى وردود الفعل السلوكية المرضية .

النضج : وهو أمر تقرره الوراثة . ويتضمن النضج عمليات النمو الطبيعى التلقائى التى يشترك فيها الافراد جميعا والتى تتمخض عن تغيرات منتظمة فى سلوك الفرد بصرف النظر عن أى تدريب وخبرة سابقة . ان الجنين لا يمكن أن يولد ويعيش ما لم يلبث فى بطن أمه ٧ شهور كاملة على الاقل . وكذلك الطفل لا يمكن أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة فى الكتابة والا اذا تعلم الكتابة . وهو لا يستطيع ان يتكلم الا اذا نضج جهازه الكلامي والا اذا تعلم الكلام .

نوع وكمية الغذاء : ويتأثر الفرد النامى بنوع وكمية الغذاء . ان نقص التغذية ، والافراط فيها ، والغذاء غير الكافى أو غير الكامل ، وعدم التوازن الغذائى ، والغذاء الملوث ، له آثار صحية ونفسية ضارة .

التعلم : كذلك فان التعلم وهو التغير فى السلوك نتيجة الخبرة والممارسة يلعب دورا هاما هنا . وتتضمن عملية التعلم النشاط العقلى الذى يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة ، وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت فى شكل معارف أو مهارات أو اتجاهات أو قيم أو معايير ... الخ .

ومن عناصر عملية التنشئة الاجتماعية ما يلى :

*** لدى الفرد :**

- الجوع الاجتماعى ، والدوافع الاجتماعية والحاجات النفسية الاخرى التى تدفع الفرد دفعا للانتماء الى جماعة وبالتالى بدء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى التى تنتهى بعملية الاندماج الاجتماعى .
- الميراث والامكانات الحيوية التى تسمح بالتنشئة الاجتماعية والتى يعتمد عليها التعلم الاجتماعى .
- قابليته للتعلم وتغير سلوكه نتيجة للخبرة والممارسة وقدرته على التفاعل الرمزى وتعلم الرموز واكتساب اللغة .
- القدرة على التعاطف وتكوين علاقات عاطفية مع الاخرين .

*** فى المجتمع :**

- الضغوط الاجتماعية المختلفة التى توجهها الجماعة لافرادها حتى يعدلوا فرديتهم واتجاهاتهم الخاصة فى سبيل الانتظام مع معايير الجماعة .

- المعايير الاجتماعية التى تبلورها الجماعة كموازين للسلوك الاجتماعى .
- الادوار الاجتماعية التى تتطلب الجماعة من كل فرد القيام بها .
- المؤسسات الاجتماعية مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعـــلام .
- القطاعات الاجتماعية — الثقافية — الاقتصادية أو الطبقة الاجتماعية أو المستويات الاجتماعية — الاقتصـــــادية أو الجماعات والثقافات الفرعية .

وفى نفس الوقت نجد أن هناك **بعض العوامل التى تعرقل عملية التنشئة الاجتماعية** . وليس من الغريب ان نجـــد أن هنـــاك كثيرا من المؤثرات السيئة على نمو الشخصية تعرقل عملية التنشئة الاجتماعية . مما قد يؤدى الى اثر عكسى desocialization . وعندما يحدث هذا لا يكف الفرد عن بذل المجهودات ولا يكف افراد الجماعة عن بذل كل جهد من جانبهم لاعادة التطبيع الاجتماعى .

أما عن **اساليب عملية التنشئة الاجتماعية** ، فاننا نجـد من وجهـة نظر مدرسة التحليل النفسى وســيكولوجية فرويد ان عملية التنشـــئة الاجتماعية تتضمن استدخال الطفل لمعـــايير الوالدين وتكون الانا الاعلى لديه . ويعتقد ان هذا يتم عن طريق اساليب عقلية وانفعالية واجتمـــاعية أهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقـــاب . فعملية التنشـــئة الاجتماعية تعمل على تعـــزيز وتدعيم بعض انماط الســـلوك المقبـــولة اجتماعيا ، وعلى انطفاء بعضها الاخر غير المقبول اجتماعيا . وقد تعزز بعض انماط السلوك عند جنس الذكور وتطفئها عند جنس الاناث . مثال ذلك أن الرجل يتوقع منه ان يكون أكثر ايجابية ومبادأة فى السلوك الجنسى على خلاف المرأة ، وان الرجل يمكن ان يتخير من النشاط ما يذهب به بعيدا عن بيته واسرته مثل الترحال والصيد وذلك على عكس النســـاء . كذلك فان من أهم الاساليب التقليد والتوحـــد القائم على الشـــــعور بالقيمة والحب .

ومن **اهم سمات عملية التنشئة الاجتماعية** ما يلى : (نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦١) .

* ســــلوك الفرد يرتبط تدريجيا بالمعانى التى تتكون عنده عن المواقف التى يتفاعل فيها .
* هذه المعانى تتحدد بالخبرات السابقة التى مر بهـــا الفرد وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة .
* الطفل يولد فى جماعة قد حددت معانى معظم المواقف العـــامة التى تواجهه ، وكونت لنفسها معايير السلوك فيها .
* الطفل يتأثر بهذه المعانى منذ ولادته وتنمو شـــخصيته فى مراحلها الاولى بحسب هذه المعانى .

وهناك عدد من **نظريات التنشئة الاجتماعية** ، حـــاولت تفســـير تلك

العملية التى تحول الفرد من مجرد كائن حيوى الى كائن اجتماعى . ومن هذه النظريات :

* نظرية التحليل النفسى التى ركزت على الطفل ذاته .
* نظرية الادوار الاجتماعية التى اعطت وزنا أكبر للعوامل الاجتماعية التى يتفاعل الطفل معها .
* ويرى سيد أحمد عثمان (١٩٧٠) ان كلا من هـــذه النظريات ليس كافيا وحده لتفسير عملية التنشـــئة الاجتماعية البالغة التعقيـد والتشابك ، وان كلا منها يفسر جانبا من جوانب عملية التنشـــئة الاجتماعية تفسيرا سليما بحيث يمكن أن تتكامل جميعـــا فى اعطاء تفسير اكثر شمولا لهذه العملية . وقد اطلق سيد احمد عثمان على هذه النظرية اسم « نظرية التعاهـــد الاجتماعى المتبادل » .

هكذا نرى أن الفرد ينمو فى اطار اجتماعى . وســـوف نرى بعـد قليل فى دراستنا للنمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات ، كيف يتشابه ســلوك الاطفال الرضـــع وكيف يختلف سلوك الكبار فى الثقافات المختلفة بسبب عملية التنشـــئة الاجتماعيـة . ان اختلاف التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى . ولكن فى أطار كل مجتمع نجد ان عملية التطبيع الاجتمـــاعى تصبغ الافراد بصبغة متقاربة الى حد كبير وتكســبهم الاتجاهات العامة والسمات العامة للجماعة حتى يصلوا فى النهاية الى اكتساب طابع هذه الجماعة . اننا عندما نرى شخصا ونلاحظ ســلوكه نحكم عليه بعد فتـرة وجيزة انه ينتمى الى جماعة معينة لانه يشترك مع هذه الجماعة بصفات الطابع الذى تتميز به هذه الجماعة ، اى انه نشأ فى هذه الجماعة وتطبع بطابعها .

وفيما يلى بعض الملاحظات العامة على عملية التنشئة الاجتماعية :

* يجب النظر الى العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية نظرة تكاملية
* يجب وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وزارة الثقافة ووسائل الاعـــلام المختلفة من نشاط تربوى له آثار كبيرة فى حياة التلاميذ وتوجيـــه سلوكهم مع عمل المدرسة ورسالتها ودور الاسرة ومهمتها (١) .
* يجب المبادرة بانشـــاء التنظيم الذى يكفل اضـــطلاع وزارة التربية والتعليم بمسئولياتها الكاملة فى مجـــال التعليم المدرسى بالراديو والتليفزيون ويدخل فى اطار هذا التنظيم تشكيل هيئة تضم الكفايات المتخصصة فى مجـــال الاذاعة والتليفزيون تكون مســئولة عن كل ما يتعلق بالاذاعة المرئية والمســـموعة اللازمة للمدارس ، وكذلك

---

(١) توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العصرية . القاهرة : فبراير ١٩٧١ .

تنسيق العمل مع هيئة الاذاعة والتليفزيون والمؤسسات الثقافية والدينية والجهات الاخرى المعنية بعملية التنشئة الاجتماعية .

المؤسسات والوكالات المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

تتضافر عدد من الوكالات أو المؤسسات كعوامل مؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية ، واهمها : الثقافة ، الاسرة ، والمدرسة ، وجماعة الرفاق ، ووسائل الاعلام ، ودور العبادة ، ومجال العمل .

١ ـ الثقافة :

الثقافة هي : مجموع ما يتعلم وينتقل من نشاط حركى ، وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ، ومعتقدات تنظم العلاقات بين الافراد ، وافكار وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه أفراد المجتمع .

ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية هذه أثناء نموه الاجتماعى من خلال تفاعله فى المواقف الاجتماعية مع الافراد والكبار الذين تنشئوا وهم اطفال وتطبعوا وهم مراهقون واندمجوا اجتماعيا وهم راشدون .

وتؤثر الثقافة فى تشكيل شخصية الفرد والجماعة عن طريق المواقف الثقافية العديدة ومن خلال التفاعل الاجتماعى المستمر .

وهكذا تحدد الثقافةالسلوك الاجتماعى للفرد والجماعة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية .

وفى هذه **المواقف الاجتماعية** يخبر الفرد عناصر الثقافة ويمارسها وهذه عملية التعليم الاجتماعى أو عملية التنشئة الاجتماعية ..

ولقد ساهم العالم الانثروبولوجى لينتون Linton (١٩٤٧) والمحلل النفسى كاردينر Kardiner (١٩٣٩ ، ١٩٤٥) بقسط وافر فى دراسة عملية التنشئة الاجتماعية . فقد وصف لنتون عددا من **الثقافات البدائية** : وضع كاردنير بعض المدلولات لوصفها سكولوجيا . ويذهب كاردينر الى أن المؤسسات الثقافية التى تعنى بتدريب الاطفال وتنشئتهم اجتماعيا لها اهمية كبيرة فى تكوين اساس الشخصية .

وكذلك فان بحوث مرجريت ميد Mead (١٩٣٥) فى نيوغينيا عن **الادوار الجنسية** فى ثلاث جماعات بدائية ، قد اثبتت اثر التنشئة الاجتماعية فى تشكيل سلوك الذكر وسلوك الانثى هناك . ففى جماعة الارابيش Arapesh نجد ان سلوك كل من الذكور والاناث يتصف بالانوثة والمسالمة والتعاون مع سيطرة الدافع الجنسى . وفى جماعة الموندوجومور Mundugumor نجد ان سلوك كل من الذكور والاناث يتصف بالذكورة والعدوان . وفى جماعة التشامبولى Tchambuli نجد أن سلوك الذكور يتصف بالانوثة وهم لا يشعرون بالمسئولية ، اتكاليون ، ملكيتهم اسمية ، وفى الرقص يلبسون اقنعة النساء ، ونجد ان سلوك الاناث يتصف بالذكورة والسيطرة ، وهن اللائى يعملن ، ويملكن فعلا ، وفى الرقص يلبسن اقنعة الرجال .

ولقد اعلنت حكومة الفلبين فى ١٩٧١/٧/٨ اكتشـاف قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجرى. ويقول علماء الاجناس هناك ان هذه القبيلة التى اطلق عليها اسم « تساداى مانيوب » تضم حوالى ١٠٠ شخص يعيشون فى غابات استوائية فى منطقة جبلية منعزلة فى جزيرة « مينداناو » جنوب الفلبين دون أى اتصال بالحضارة الانسانية المعاصرة . وتعتبر هذه القبيلة فصلا نادرا فى دراسة الانسان البدائى . فهم لا يعرفون الارز أو القمح أو السكر أو الملح أو الاوانى الفخارية وليس لهم صلة بالبحر ولا يعرفون المعادن ؛ بل أنهم يمثلون الجماعة الوحيدة فى العالم التى لاتعرف التبغ .

وفى ١٩٧٨/٨/١٠ أعلنت حكومة الفلبين اكتشاف ثانى قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجرى داخل كهوف فى فوهات براكين خامدة وسط غابات كثيفة فى قلب جزيرة بالاوان فى بحر الصين الجنوبى . وقد أطلق على هذه القبيلة اسم « تاوتبـاتو » . وتتكون من ثلاثين أسرة بدائيـة ؛ لم يشاهدوا بشرا من غير أفراد قبيلتهم من قبل ويرتدون ملابس من جلد الاسود ، ويعملون فى أشكال بدائية من الزراعة فيزرعون البطاطا وغيرها من انواع النباتات الجذرية ونوعا خاصا من الدخان . ويؤمنون بالاساطير .

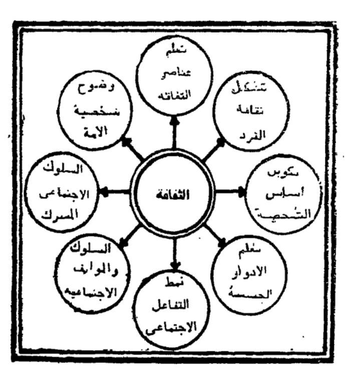
ولقد قام كاتيل Cattell بدراسة لاهم العوامل أو **المتغيرات الثقافية** التى تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهى كالآتى : حجم الجماعة ، والضغط الثقافى ، والرفاهية ، والمحافظة على التقاليد ونظام السلطة والنظام والضبط ، والتكامل الثقافى والروح المعنوية .

هذا وتتلخص أهم اسس او قواعد تفاعل الفرد مع **النمط الثقافى** فيما يلى :

* تطابق شخصية الفرد مع النمط الثقافى .
* تشكيل الثقافة الشخصية للفرد .
* اثابة الفرد اذا تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية وعقابه اذا ابتعد عنها .
* تعلم السلوك الذى يتوقع منه الاثابة والاشباع .
* اضطراب الشخصية بالتغير الثقافى .
* التعقيد الثقافى (كعبء نفسى على الشخصية) .
* اختلاف شخصية الفرد تبعا لدوره الاجتماعى فى أطار النمط الثقافى العام .
* اعتماد التغير الثقافى على تغير شخصية الفرد .

والثقافة لا تؤثر فى سلوك الفرد تأثيرا مباشرا وانما توكل فى ذلك عددا من **الوكالات أو المؤسسات الاجتماعية** والجماعات التى ينتمى اليها الفرد ويرتبط بها فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة وجماعات الرفاق والمجتمع بصفة عامة .

والى جانب تحديد الثقافة لمعالم شخصية الفرد فان دراسة المواقف الثقافية وعناصر الثقافة تمكن الباحث من دراسة شخصية الامة . (انظر شكل ٦٦) .



(شكل ٦٦) اثر الثقافة فى التنشئة الاجتماعية

٢ ـ الاسرة :

بالزواج والانجاب تتحول الاسرة الى اهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل . والاسرة هى الممثلة الاولى للثقافة واقوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد . وللاسرة وظيفة اجتماعية بالغة الاهمية ، فهى المدرسة الاجتماعية الاولى للطفل وهى العامل الاول فى صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية ، والاسرة هى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه . وتتشابه الاسر او تختلف فيما بينها من حيث الاساليب السلوكية السائدة او المقبولة فى ضوء مجموعة المعايير الاجتماعية والقيم المرتضاة حسب طبقتها الاجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية ... الخ .

وتتميز الاسرة بعدة خصائص تبلور اهميتها فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهذه الخصائص هى :

* ان الاسرة هى الوحدة الاجتماعية الاولى التى ينشأ فيها الطفل وهى المسئولة الاولى عن تنشئته اجتماعيا .

* ان الاسرة تعتبر النموذج الامثل للجماعة الاولية التى يتفاعل الطفل مع اعضائها وجها لوجه ويتوحد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا (١) .

هذا ومن **العوامل التى تيسر** عملية التنشئة الاجتماعية فى الاسرة اعتماد الطفل على الكبار لفترة زمنية طويلة ، وحاجة الطفل الى موافقة الكبار وتقبلهم له واعترافهم به واحترامهم له ورضاهم عنه .

ويلاحظ ان **الطفل لا يكون سلبيا تماما** فى عملية التنشئة الاجتماعية وبعض المظاهر السلوكية ، بل ان شخصية الطفل وسماته والعوامل الاخرى فى المجال النفسى الاجتماعى تحدد مدى تقبله لتاثير الاسرة فى سلوكه مما لا يجعله صورة طبق الاصل لما حرصت على تنشئته اجتماعيا عليه .

أما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدى الى احداث تغير فى هذا السلوك .

---

(١) قال الله تعالى فى كتابه العزيز يحكى على لسان نوح عليه السلام حيث يقول بعد أن يئس من هداية قومه طوال تسعة قرون « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » .

ويقول الشاعر :

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق

ويقول آخر :

والامهات اذا ما كن فى سنه فاحكم على الجيل ان النقص حاديه

ويقول آخر :

وهل يرجى لاطفال كمال اذا ارتضعوا ثدى الناقصات

ويقول آخر :

فمال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم اعجم

ويقول آخر :

مشى الطاووس يوما باعوجاج فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علام تنحرفون قالوا سبقت به ونحن مقلدوه
فخالف سيرك المعوج واعدل فانا أن عدلت معدلوه
أما تدرى ابانا كل فرد يجارى فى الخطى من أدبوه
وينشأ ناشى الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

ويقولون فى الامثال العامية : « ابن الوز عوام » و « بنت الفارة حفارة » و « بنت الحراتة تطلع دراسة » و « عيب الولد من أهله » و « قالوا للحرامى ابنك بيسرق قال ما اشترهش من السوق » و « اكفى القدرة على فمها تطلع البنت لامها » و « من شابه أباه فما ظلم » .

* الثواب (المادى أوالمعنوى) حيث تثيب الاسرة الطفل على السلوك السوى وتعززه .
* العقاب (المادى او المعنوى) حيث تعاقب الاسرة الطفل على السلوك غير السوى وتطفئه .
* المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى .
* التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والادوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات ... الخ .

وقد اجريت عدة بحوث حول دور الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية واثر ذلك فى بعض المظاهر السلوكية للطفل . وفيما يلى مجمل نتائج هذه البحوث : (انظر احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٠) .

* تفاوت الطبقات الاجتماعية يرتبط به تفاوت عملية التنشئة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية الدنيا اكثر تسامحا فى عملية التنشئة الاجتماعية . والمجتمع الواحد يوجد فيه فروق فى التنشئة الاجتماعية بين طبقة وطبقة وبين اسرة وأسرة .
* نظام التغذية الذى تتبعه الام مع الطفل فى مرحلة الرضاعة يؤثر فى حركة ونشاط الطفل . وعدم اتاحة الفرصة الكافية للامتصاص فى فترة الرضاعة يؤدى الى مص الاصابع . والنظام المفاجىء يحدث اضطرابا اكبر للطفل من الفطام المتدرج . والفطام المتأخر يضر بشخصية الطفل . والتزمت فى مواعيد الرضاعة والقسوة فى الفطام يؤدى الى كثرة الاعتماد على الغير فى مدرسة الحضانة .
* اسلوب ضبط عملية الاخراج فى الطفولة يرتبط بالبخل والحرص والترتيب والنظام فى الكبر . وقسوة الوالدين فى التدريب على الاخراج تؤدى الى ميل الاطفال الذكور الى العدوان .
* كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية اكثر احباطا للطفل ، وكلما زاد نبذ الوالدين للطفل ، وكلما كانت اتجاهاتهم غير متعاطفة ، كلما زاد الاحباط فى المنزل ، زاد الدافع الى العدوان عند الطفل . وللتنشئة الاجتماعية أثر فى كف الميل الى العدوان وضبطه عند الافراد . وفى المجتمعات التى يكثر فيها ك فالعدوان — يفسر أبناؤها المرض على انه عقاب على العدوان .

اما عن **العلاقات الاسرية واثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية** نجملها فيما يلى :

العلاقة بين الوالدين :

* السعادة الزوجية تؤدى الى تماسك الاسرة مما يخلق جوا يساعد نمو الطفل الى شخصية متكاملة ومتزنة .

* الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدى الى اشـــباع حاجة الطفل الى الامن النفسى والى توافقه الاجتماعى .
* التعاسة الزوجية تؤدى الى تفكك الاسرة مما يخلق جوا يؤدى الى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم .
* الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع فى جو الاسرة ممـا يؤدى الى انماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والانانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالى .

العلاقة بين الوالدين والطفل (الاتجاهات الوالدية نحو الطفل) :

* العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة ؛ تساعد الطفل فى أن ينمو الى شـــخص يحب غيره ويتقبـل الآخرين ويثق فيهم .
* العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحمـاية الزائدة أو الاهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الانثى او العكس او الطفل الاكبر او الاصغر ... الخ تؤثر تأثيرا سيئا على النمو وعلى الصحة النفسية للطفل .

العلاقات بين الاخوة :

* العلاقات المنسجمة بين الاخوة الخالية من تفضـــيل طفل على طفل ، الخالية من التنافس تؤدى الى النمو النفسى السليم للطفل .

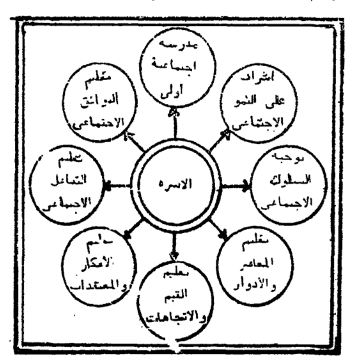
وهكذا نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية التى تؤدى الى النمـو النفسى السوى والصحة النفســـية تتطلب أن يتصـم **المنـاخ الاسرى** بما يلى :

* اشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة الى الانتماء والامن والحب .
* تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البنـاءة والممارســـة الموجهة .
* تعليم التفاعل الاجتماعى واحترام حقوق الاخرين والتعاون والايثار .
* تعليم التوافق الشخصى والاجتماعى .
* تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين والاخوة والاخرين .
* تكوين العادات السليمة الخاصة بالتغذية والكلام والنوم ... الخ .
* تكوين الافكار السليمة .

وفيما يلى **بعض الملاحظات العامة** على دور الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

* الاسرة تؤثر على النمو النفسى (الســوى وغير الســوى) للطفل ، وتؤثر فى تكــوين شــخصيته وظيفيا وديناميــا فهى تؤثر فى نموه العقلى ونموه الانفعالى ونموه الاجتماعى .
* الاسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية طيبة للنمو تؤدى الى سعادة الطفل .
* الاسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية ســيئة للنمو فهى تكون بمثـابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية واضطرابات النفسية الاجتماعية والجناح .
* الخبرات الاسرية التى يتعرض لها الطفل فى الســنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيرا هاما فى نموه النفسى والاجتماعى .

* لا تنفرد الاسرة بعملية التنشئة الاجتماعية (١) . (انظر شكل ٦٧) .



(شكل ٦٧) أثر الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية

٣ — المدرسة :

المدرسة هى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التى تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا . وعندما يبدأ الطفل تعليمه فى المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به فى التنشئة الاجتماعية فى الاسرة فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات . والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقى بجماعة جديدة من الرفاق . وفى المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية فى شكل منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة ، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات ، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير ، ويتعلم التعاون ، ويتعلم الانضباط السلوكى ، وفى المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسيه كقيادات جديدة وكنماذج سلوكية مثالية . وفى المدرسة يتأثر التلميذ بالمنهج الدراسى بمعناها الواسع فيزداد علماً وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .

(١) يقول المثل العامى « يخلق من ظهر العالم فاسد » وفى رواية اخرى « يخلق من ظهر العالم جاهل » . ويؤكد هذا أن الاسرة لا تنفرد بعملية التنشئة الاجتماعية . فقد تكون بيئة الاسرة طيبة بينما المؤثرات بمعناها الواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .

وفيما يلى بعض **مسئوليات المدرسة** فى عملية التنشئة الاجتماعية :

* تقديم الرعاية النفسية الى كل طفل ومساعدته فى حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره الى راشد مستقل معتمدا على نفسه متوافقا نفسيا واجتماعيا .
* تعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية .
* مراعاة قدراته فى كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم .
* الاهتمام بالتوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى له .
* الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية فى تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الاخرى خاصة الاسرة .
* مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نموا نفسيا واجتماعيا سليما .

اما عن **العلاقات الاجتماعية فى المدرسة** وأثرها فى عمليات التنشئة الاجتماعية فنوجزها فيما يلى :

* العلاقات بين **المدرس والتلاميذ** يجب ان تقوم على اساس من الديموقراطية والتوجيه والارشاد السليم مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحسن العلاقات بين أفرادها أى النمو التربوى والنمو النفسى السوى .
* العلاقات بين **التلاميذ وبعضهم البعض** يجب ان تقوم على أساس من التعاون والفهم المتبادل .
* العلاقات **بين المدرسة والاسرة** يجب ان تكون دائمة الاتصال وتلعب مجالس الآباء والمعلمين دورا هاما فى احداث عملية التكامل بين الاسرة والمدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية .

ومن **العوامل المؤثرة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فى المدرسة ما يلى :

* البناء الاجتماعى للمدرسة يؤثر على اسلوبها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل . ان المدرسة كوحدة اجتماعية تتميز بأن اعضاءها محددون ، وان بناءها الاجتماعى واضح المعالم ، وأنها تمثل شبكة محكمة من التفاعلات الاجتماعية ، وان لها ثقافة خاصة .
* عدد الاعضاء (التلاميذ والمدرسون والعاملون) الكبير بالنسبة للاسرة يحتم على التلميذ أن يهذب من أساليبه السلوكية حتى تدخله الجماعة الكبيرة الى قلبها وتعترف به واذا زاد العدد زيادة كبيرة فان ذلك يؤثر تأثيرا سيئا على العلاقات الاجتماعية السليمة بين التلاميذ بعضهم وبعض وبينهم وبين مدرسيهم .
* حركة مجتمع المدرسة وتغيره يتيح للتلميذ فرصة تجدد الخبرة والتجربة . واذا زادت الحركة والتغير فى مجتمع المدرسة عن الحد فقد يشعر التلميذ بعدم الامن .

* التكوين السني والجنسي لمجتمع المدرسة حيث تختلف الاعمار ويختلط الجنسان يعطى التلميذ فرصة التفاعل مع جماعات سنية وجماعات جنسية مختلفة . الا ان التفاوت الكبير في هذا وعدم الاشراف والتوجيه قد يؤدي الى اكساب التلميذ انماطا سلوكية لا تتناسب مع سنه أو جنسه .
* المستويات الاجتماعية ــ الاقتصادية والاوساط الثقافية في المدرسة حيث تجمع المدرسة بين هذه المستويات وتحاول تخطي الاختلاف والتفاوت بينها تعمل على احداث التقارب والاندماج .

ويلاحظ ان **التلميذ في المدرسة لا يكون سلبيا تماما** في عملية التنشئة الاجتماعية . أنه يقوم بدور نشط وفعال فهو يلاحظ السلوك الاجتماعي في كل المواقف والخبرات ويمارس نوعا من الايجابية في اختيار ما يناسبه من هذا السلوك .

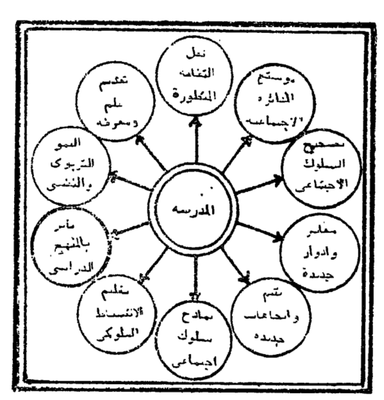
اما عن **الاساليب النفسية والاجتماعية** التي تتبعها المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية فهي كما يلي :

* دعم القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بطريق مباشر وصريح في مناهج الدراسة .
* توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدي الى تعليم الاساليب السلوكية الاجتماعية المرغوبة والى تعلم المعايير والادوار الاجتماعية .
* الثواب والعقاب وممارسة السلطة المدرسية في تعليم القيم والاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية .
* العمل على فطام الطفل انفعاليا عن الاسرة بالتدريج .
* تقديم نماذج للسلوك الاجتماعي السوي ؛ اما في شكل نماذج تدرس لهم أو نماذج عملية يقدمها المدرسون في سلوكهم اليومي مع التلاميذ .

اما عن **دور المدرس** بصفة خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية الى جانب دوره في العملية التربوية فيتلخص فيما يلي :

* المدرس ــ كدور اجتماعي ــ مستمر دائم التأثير في التلميذ ــ وكشخص ــ متغير متجدد من أول دخول التلميذ المدرسة حتى تخرجه .
* المدرس كممثل سلطة يقدم القيم العامة وأن اختلف عن غيره من المدرسين سنا أو جنسا او فلسفة .
* المدرس كمنفذ للسياسة التربوية في المجتمع يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة وموضوعية .
* المدرس كنموذج سلوك حي يحتذيه التلميذ ويتقمص شخصيته .
* المدرس كممثل قيم النظام وقيم المعرفة والتحصيل الدراسي وقيم المسايرة الاجتماعية يؤثر في التلميذ في كل المواقف التربوية .

* المدرس كملقن علم ومعرفة ينمى مدارك التلميذ ومعارفه .
* المدرس كموجه سلوك يصحح سلوك التلميذ الى أفضل عن طريق وضعه فى خبرات سلوكية سوية . (انظر شكل ٦٨) .



(شكل ٦٨) أثر المدرسة فى التنشئة الاجتماعية

٤ - جماعة الرفاق : Peer Group

تقوم جماعة الرفاق أو القرناء او الصحبة او الثلة بدور هام فى عملية التنشئة الاجتماعية وفى النمو الاجتماعي للفرد . فهى **تؤثر فى معاييره الاجتماعية** وتمكن له القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها . فهناك رفاق واقران يشتركون معا فى مرحلة نمو واحدة بمطالبها وحاجاتها ومظاهرها ، وينعم الفرد معها بالمساواة (١) . ويتوقف مدى تأثر الفرد بجماعة الرفاق

---

(١) يقول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه — فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم — ولاتصحب الاردى، فتردى مع الردى

ويقول آخر :

لا ارى العيش مهما تفكرت فيه — غير نيل السرور بين الرفاق

ويقول المثل : « ان الطيور على اشكالها تقع » .

على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين اعضائها .

ومن أهم **خصائص جمـاعة الرفاق** ذات الاثر فى عملية التنشـئة الاجتماعية : تقارب الادوار الاجتماعية ، ووضـوح المعايير السلوكية ، ووجود اتجاهات مشتركة ووجود قيم عامة .

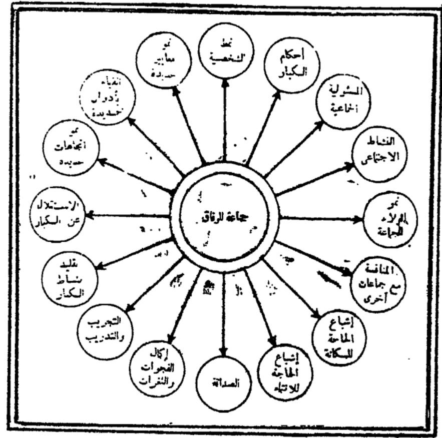
ومن **اشكال جماعة الرفاق** ما يلى :

* **جماعة اللعب** : وتتكون تلقائيا بهـدف اللعب واللهو المقيـد بقواعد أو حدود .
* **جماعة اللعبة** : وتشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة واصولها .
* **الثلة (الشلة)** : وهى جماعة قوية التماسك وثيقة العرى تجمع بين افراد متباينين فى المكانة والوضع الاجتماعى تسـتبعد بعض العنـاصر خارجها .
* **العصبة** : وهى جمـاعة اكثر تحدا يميزها الصراع مع السـلطة أو مع جماعات أخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة (هذا الصراع يجب العمل على تحويله الى صراع مشروع) .
* **جماعة النادى** : وتنشأ فى وسط رسمى يشرف عليه الراشدون ويتيح فرصة النشاط الجسمى والنمو العقلى والتفريغ الانفعالى والتعلم الاجتماعى .

ويتلخص **اثر جماعة الرفاق** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

* نمو الشخصية بصفة عامة واكتساب نمط شخصية الجماعة .
* المساعدة فى النمو الجسمى عن طريق اتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضى ، والنمو العقـلى عن طريق ممارسـة الهوايات ، والنمو الاجتماعى عن طريق اوجه النشاط الاجتماعى وتكوين الصـداقات ، والنمو الانفعالى عن طريق المساندة الانفعـالية ونمو العـلاقات العاطفية فى مواقف لا تتاح فى غيرها من الجماعات .
* تكوين معايير اجتماعية وتنميـة الحسـاسية والنقـد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .
* القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة .
* نمو الولاء للجماعة والمنافسة مع جماعات أخرى .
* تنمية اتجاهات نفسـية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية .
* المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعى وهو الاسـتقلال والاعتماد على النفس .
* اتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السـلوك .

* اتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار فى جو سمح .
* اتاحة فرصة السلوك بعيدا عن رقابة الكبار .
* اتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية .
* تصحيح التطرف او الانحراف فى السلوك بين اعضائها .
* اشباع حاجات الفرد الى الانتماء والمكانة .
* اكمال الفجوات وملء الثغوات التى تتركهـا الاسرة والمدرسـة فى معلومات الطفل خاصة فى النواحى الجنسية . (انظر شكل ٦٩) .



(شكل ٦٩) أثر جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية

اما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها جماعة الرفاق فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* الثواب الاجتماعى والتقبل عندما يتفق العضو فى سلوكه مع معايير الجماعة وقيمها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه .
* العقاب والزجر والرفض الاجتماعى فى حالة مخالفة العضو فى سلوكه لمعايير الجماعة مما يكف هذا السلوك ويطفئه .
* تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الاعضاء .
* المشاركة فى النشاط الاجتماعى وخاصة اللعب مما يتيح فرصا للتعلم الاجتماعى (التعاون والتنافس والقواعد والقوانين والحقوق والواجبات ... الخ) .

ونيما يلى بعض الملاحظات :

* يتوقف نوع جماعة الرفاق على نوع البيئةالاجتماعية التى ينتمى اليه الفرد .
* يؤثر رفاق السوء الذين يتسم سلوكهم بأنه مضاد للمجتمع فى سلوك الطفل والمراهق حيث نلاحظ زيادة نسبة جنـاح الاحداث فى هذه المجتمعات .

هـ ــ وسائل الاعلام (١) :

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من **اذاعة وتليفزيون** وسينما وصحف ومجلات وكتب واعلانات .. الخ ، بما تنشره **وما تقدمه من معلومات وحقائق واخبار ووقائع وافكار وآراء لتحيط** الناس علما بموضوعات معينة من السلوك مع اتاحة فرصة الترفيه **والترويح** .

ومن اهم **خصائص** وسائل الاعلام التى تبرز اثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية انها غير شخصية ، وانها تعكس جوانب متنوعة من **الثقافة** ، وان اثرها يزداد تعاظما واهمية فى المجتمع الحديث .

واما عن **اثر وسائل الاعلام** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فى النواحى التالية :

* نشر معلومات متنوعة فى كافة المجالات تناسب كل الاعمار .
* اشباع الحاجات النفسيـة مثل الحـاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والاخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .
* تيسير التأثر بالسلوك الاجتماعى فى الثقافات الاخرى بما تقدمه من افلام وغيرها .

هذا ويتوقف تأثير وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلى :

- نوع وسيلة الاعلام المتاحة للفرد .
- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الاعلام حسب سنه .
- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحققه من اشباع لحاجاته .

---

(١) يتناول الفصل السابع دور وسائل الاعلام بتفصيل اكثر .

— درجة تأثر الفرد بما يتعرض له من وسائل الاعلام .

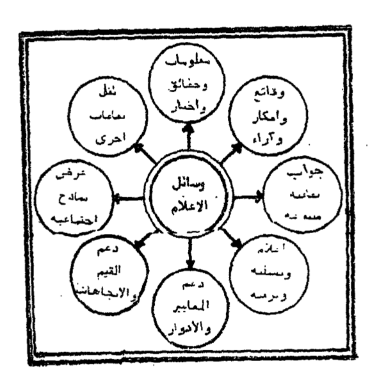
— الادراك الانتقائى حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الثقافى الذى ينتمى اليه الفرد .

— ردود الفعل المتوقعة من الآخرين اذا سلك الفرد وفق ما تقدمه وسائل الاعلام .

— مدى توفر المجال الاجتماعى الذى يجرب فيه الفرد ما نعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تتضمنه من شخصيات .

اما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

* التكرار وتأثيره فى عملية التعلم وتيسير عملية الاستيعاب .
* الجاذبية وتنوع أساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجى .
* الدعوة الى المشاركة الفعلية وابداء الرأى ومنح الجوائز وذكر الاسماء ونشر الصور ... الخ .
* عرض النماذج الشخصية والادوار الاجتماعية الموجبة حتى يحذو الافراد حذوها ويقلدوها (انظر شكل ٧٠) .



(شكل ٧٠) اثر وسائل الاعلام فى التنشئة الاجتماعية

٦ ـ دور العبادة :

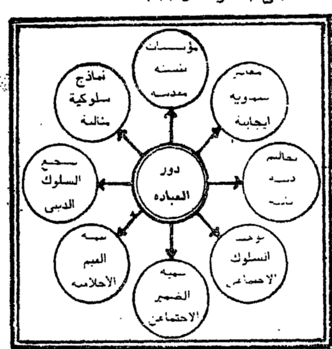
تقوم دور العبادة بدور كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من **خصائص** فريدة اهمها احاطتها بهالة من التقديس ؛ وثبات وايجابية المعايير السلوكية التى تعلمها للافراد ؛ والاجماع على تدعيمها . وما احوجنا الآن الى زيادة نشاط دور العبادة وقيامها بدورها الحيوى الرائد فى عملية التنشئة الاجتماعية الدينية .

أما عن **أثر دور العبادة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فيما يلى :

* تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التى تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع .
* امداد الفرد باطار سلوكى معيارى مرتضى مبارك .
* تنمية الضمير عند الفرد والجماعة .
* الدعوة الى ترجمة التعاليم السماوية السامية الى سلوك عملى .
* توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

أما عن **الاساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها دور العبادة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى :

* الترغيب والترهيب والدعوة الى السلوك السوى طمعا فى الثواب والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب .
* التكرار والاقتناع والدعوة الى المشاركة الجماعية والممارسة .
* عرض النماذج السلوكية المثالية .
* الارشاد العملى (انظر شكل ٧١) .



(شكل ٧١) أثر دور العبادة فى التنشئة الاجتماعية

٧ – مجال العمل :

يمثل العمل قطاعا جادا في الحياة الاجتماعية يقوم الفرد فيه بدور من أهم أدوراه الاجتماعية ، وهذا الدور متعلم ومكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وانظر الى **الدور المهنى** الذى يقوم به الزارع والصانع والتاجر والفنى والعالم . أن كلا منهم فى مجال عمله يعيش فى مجال اجتماعى يقضى وقتا طويلا فى العمل والانتاج فى اطار اجتماعى يؤثر فيه ويتأثر به . ويرتبط الدور المهنى فى مجال العمل عادة بأسم الفرد . فنحن نسمع دائما الدكتور فلان ، والمهندس فلان ، واللواء فلان ، والموسيقار فلان ، وفلان المحامى . وتتخذ بعض العائلات من مهنها ألقابا مثل النجار والحداد والفلاح والقاضى والعطار ... الخ . وانظر الى السلوك الاجتماعى لجماعات العاملين المختلفة تجد فروقا واضحة ، وقارن مثلا جماعات العسكريين بجماعات المدنيين ، وجماعات الموظفين بأصحاب المهن الحرة ، وجماعات العلماء بجماعات الفنانين ... وهكذا . ان الفروق الملاحظة فى السلوك الاجتماعى ترجع فى جملتها الى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر **العلاقات المهنية** فى مجال العمل فى النمو الاجتماعى للفرد مثل العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين ، وهى حين تقوم على أساس العلاقات الانسانية تؤدى الى تجويد الانتاج والنمو المهنى والتوافق المهنى والرضا عن العمل وعن الدور المهنى . وهناك العلاقات بين أصحاب العمل والعاملين وهذه يجب أن تكون فى مناخ ديموقراطى تسوده الروح المعنوية العالية ، وتنتظم فى اطار نقابات العاملين التى تدافع عن مصالحهم . وهناك العلاقات بين الزملاء فى العمل ؛ وهى حين تكون منسجمة تؤدى الى تماسك الجماعة وتكاملها . وهناك العلاقات بين العاملين والجمهور ، وهذه لا بد أن تكون طيبة قوامها التعاون والثقة المتبادلة والصالح العام .

أما عن **الأساليب** النفسية الاجتماعية التى تتبعها مؤسسات العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية فأهمها ما يلى :

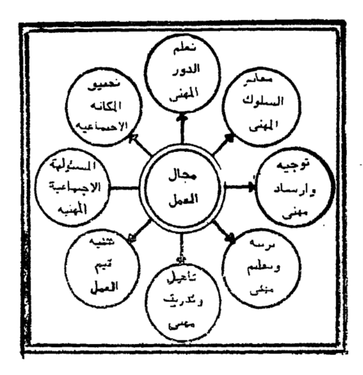
- الثواب (المادى أو المعنوى) حيث يثاب المنتج ويشجع ويمنح الحوافز .
- العقاب (المادى او المعنوى) حيث يعاقب المهمل وقد يفصل من عمله .
- المشاركة فى المواقف والخبرات المختلفة بقصد تعلم الاداء السليم وحضور دورات التدريب ودورات الصقل ... الخ .
- التوجيه المباشر عن طريق الرؤساء والملاحظين مما يؤدى الى تعليم اساليب الاداء السليم واتقان الدور المهنى .

ومن **العوامل المؤثرة** فى عملية التنشئة الاجتماعية فى مجال العمل ما يلى :

* البناء الاجتماعى للمؤسسة خاصة بناء العلاقات الاجتماعية وبناء الاتصال وبناء القوة وبناء الحراك ، فاذا كان البناء قويا فانه يجذب الافراد اليها ويجعلهم متماسكين والعكس صحيح .
* التكوين السنى والجنسى لمجتمع العمل ، حيث تختلف الاعمار بين الشباب والرشد وحتى الشيخوخة ، وحيث يعمل الجنسان معا مما يتيح فرصة التفاعل بين هذه الجماعات السنية والجنسية المختلفة .

ويتلخص **اثر مجال العمل** فى عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

- تعليم الدور المهنى باعتباره من اهم واطول الادوار الاجتماعية المكتسبة واكثرها استمرارا .
- تعليم ونمو معايير السلوك المهنى والعلاقات الاجتماعية المهنية .
- القيام بالتوجيه والارشاد المهنى والتربية المهنية والمساعدة فى الاختيار والتأهيل والتدريب المهنى وتحقيق التوافق المهنى .
- تنمية قيم العمل لدى افراد المجتمع .
- تنمية وتحمل المسئولية الاجتماعية فى العمل حيث يشعر افراد القوى العاملة شعورا متزايدا بأهميتهم فى المجتمع ككل ومسئوليتهم فى مجال العمل والانتاج والاقتصاد .
- اشباع الحاجة الى المكانة الاجتماعية التى تتحقق من خلال قيام الفرد بدوره المهنى فى المجتمع (انظر شكل ٧٢) .



(شكل ٧٢) اثر مجال العمل فى عملية التنشئة الاجتماعية

بحوث مصرية عن التنشئة الاجتماعية :

من أهم **البحوث المصرية** عن التنشئة الاجتماعية ما يلى :

بحث التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية (سلوا بحرى — أسوان) والذى تناول فيه الباحث موضوعات التعلم والتعليم والنمو النفسى وتكوين الشخصية وتحديد السلوك ومعاييره فى ضوء النمط الثقافى والحضارى العام فى هذه القرية المصرية . وقد اهتم الباحث بدراسة التركيب الاجتماعى للقرية وما يتمثل فيه من علاقات ومعايير اجتماعية مهتما بعناصر ثلاثة هى : القرابة والجنس والسن (حامد عمار ، ١٩٥٤) .

بحث الاتجاهات الوالدية فى تنشئة الطفل : ويهدف الى التعرف على الاتجاهات الوالدية المختلفة فى تنشئة الابناء فى عدد من المواقف الهامة فى حياة الطفل النفسية وهى : العدوان والنوم والتغذية والفطام والاستقلال والجنس . ويهدف البحث أيضا الى تبين العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين بعض المتغيرات الثقافية الاخرى وهى البيئة الجغرافية والطبقة الاجتماعية (نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦٧) (١) .

بحث القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل : ويهدف الى الكشف عن القيم الاجتماعية السائدة فى العلاقات الاسرية فى جوانب الوظائف والاختصاصات وتوزيعها ومدى تحديدها بين أفراد الاسرة وجانب التفضيل والمركز بين الابناء من حيث السن والجنس وجانب السلطة وتوزيعها بين أفراد الاسرة . كذلك استهدف البحث الكشف عن الفروق بين الطبقتين الوسطى والدنيا وبين الريف والمدينة وبين الذكور والاناث (محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون ، ١٩٦٧) (١) .

بحث اساليب الثواب والعقاب التى تتبعها الاسرة فى تدريب الطفل وأثرها على شخصيته : (محمود عبد القادر ، ١٩٦٧) .

بحث ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، متضمنة الشكاوى والطلبات : وهو من البحوث التى تكشف عن رواسب ثقافية تنحدر من الماضى السحيق فى مجتمعنا وتوضح وجود قيم قديمة استمرت على مر الايام والاجيال (سيد عويس ، ١٩٦٨) .

النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة

نتناول فيما يلى أهم مظاهر النمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة ، ونلاحظ ان **النمو الاجتماعى — كأحد مظاهر النمو —** يرتبط وظيفيا بمظاهر النمو الاخرى (النمو الجسمى والفسيولوجى والنمو العقلى والنمو الانفعالى ... الخ) ، هذه المظاهر متكاملة متماسكة فى انسجام وتوافق تام . ولذلك نحيل القارىء الذى يبغى مزيدا من التفصيل الى كتب ومراجع علم نفس النمو حيث يجد الكثير من التفاصيل عن النمو

(١) للتفصيل : أنظر لويس كامل مليكة (١٩٧٠) .

النفسي بصفة عامة والعديد من الملاحظات عن النمو الاجتماعى بصفة خاصة (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ أ) .

ومن **مطالب النمو الاجتماعى** التى يتطلبها النمو النفسى الصحى للفرد بصفة عامة ، والتى تكشف عن المسئوليات الضرورية التى تحدد كل خطوات نمو الفرد : النمو الاجتماعى المتوافق الى اقصى حد مستطاع ، وتقبل الذات والثقة بالذات ، وتقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة ، والتقدم المستمر نحو السلوك الاكثر نضجا . والمشاركة الخلاقة المسئولة فى الأسرة والجماعات الاخرى ، والاتصال والتفاعل الدائم فى حدود البيئة ، والاستمتاع بالحياة التى يستمتع بها الاخرون . وتوسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات . وتنمية المهارات الاجتماعية التى تحقق التوافق الاجتماعى السوى ، وتحقيق النمو الاخلاقى والدينى القويم .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الطفولة :

من أهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة الطفولة : تعلم ما ينبغى توقعه من الاخرين وخاصة الوالدين والرفاق ، وتعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالاخرين والتوافق الاجتماعى ، وتكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، والتوحد مع أفراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة ، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية ، وتعلم المشاركة فى المسئوليات وتعلم ممارسة الاستقلال الشخصى ، وتكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى ، ونمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ، والاحساس بالثقة فى الذات وفى الاخرين .

مظاهره :

الطفل **كائن اجتماعى** ينمو فى اطار اجتماعى منذ اللحظة الاولى للولادة . وتعتبر الام اهم عامل فى عملية التنشئة الاجتماعية للوليد .

ولقد عرفنا ان **اختلاف التنشئة الاجتماعية** يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى ، وانظر الى تشابه سلوك الرضيع فى انجلترا مع رفيق سنه فى مصر وفى الصين فى نواح كثيرة . فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة (الرضاعة) وعلى نفس الشىء (لبن الام) وكل منهم يتحدث نفس اللغة (صياحوصراخ واصوات عشوائية ومناغاة) ودينهم جميعا (الفطرة) . وهكذا ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيأكل كل منهم طعاما مفضلا وبطريقة مختلفة ويتحدث كل منهم لغة أهله وحتى لهجتهم المحلية ثم يتدين بدينهم ... الخ . وأنظر الى الفرق فى اللهجة بين المصرى والشامى فى داخل الوطن العربى الكبير وانظر ايضا الى

الفرق فى اللهجة بين ابن الصعيد وابن الوجه البحرى فى نفس الجمهورية . ناهيك عن الفروق بين الجماعات فى بيئات جغرافية متباينة تمتد من خط الاستواء الى القطبين شمالا وجنوبا . ومن مشارق الارض الى مغاربها (راجع شكل ٦٥ ص ٢٤٢) .

ان الوليد لا يميز بين ذاته وبين العالم المحيط به . ويكون اهتمامه متمركزا على نفسه ولكن دون وعى بذلك . وفى النصف الاول من العام الاول يبدا الرضيع فى الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ويظهر اهتمامه بما حوله ، وفى منتصف العام الاول يمرح اذا داعبه أحد . وفى نهاية السنة الاولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار اكثر منها مع الصغار وخاصة الوالدين والاخوة والاقارب ، ويميز الغرباء . فالاتصال الاجتماعى يبدأ بالام ثم الاب ثم الاخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه . وفى السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات الاجتماعية مع الاطفال ، الا أن الشجار والتنازع على اللعب يتخللها . واللعب فى هذه السن يكون فرديا غير تعاونى . وهكذا يكون الرضيع اجتماعيا فى حدود طاقاته المحدودة . ومع النمو فى مراحل العمر المتتالية يطرد اتساع العالم حول الطفل .

وقد اوضحت البحوث فى علم نفس النمو أن **الاتصال اللمسى بالام** يؤدى الى المتعة ويكون له قيمة أثابية ، وأن تناول الرضيع وتدليله وهزه بيده بقدر كبير من المتعة ويسهم فى ايجاد تعلق أيجابى بينه وبين الام . كذلك يعتقد أن الامهات المضطربات أنفعاليا أو اللاتى يرفضن أطفالهن يعجزن عن أن يقدمن أمومة سليمة لاطفالهن مما يؤدى الى اضطرابات نفسية . وهكذا تكون الام مصدر متعة ولها قيمة اثابية ، فهى مصدر الغذاء والاتصال اللمسى والتخفف من الالم والدفء . ومن خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام ، وهذه الاتجاهات اما أن تكون أيجابية أو سلبية أو مزيجا متصارعا من الايجابية والسلبية . وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات فى أستجاباته الاجتماعية .

وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية فى الاسرة ، ثم يتسع نطاقها خارج اطار الاسرة ، ثم تطرد فيعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات والديموقراطية ومعانى الخطأ والصواب ... الخ . ويهتم بالتقييم الاخلاقى للسلوك .

ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية ويلاحظ نمو الالفة ، وزيادة **المشاركة الاجتماعية** .

وتتسع دائرة العلاقات **والتفاعل الاجتماعى** فى الاسرة ومع جماعة الرفاق التى تزداد أهميتها أبتداء من العام الثالث .

ويتعلم الطفل **المعايير الاجتماعية** التى تبلور الدور الاجتماعى له . كذلك ينمو **الوعى والادراك الاجتماعى** الذى تبدأ بشائره عندما يبدأ الطفل

يتمسك ببعض القيم الاخلاقية والمبادىء والمعايير الاجتماعية .

وينمو **الاستقلال** . فالطفل يميل نحو الاستقلال فى بعض اموره مثل تناول الطعام واللبس الا انه مازال يعتمد الى حد كبير على الاخرين ويحتاج الى رقابة ورعاية الكبار . وتدل البحوث على أن الجمود والقسوة فى الرضاعة والتغذية فى مرحلة المهد تؤدى الى الاعتماد فى الطفولة المبكرة ، وان الطفل المرفوض يكون اكثر اعتمادا على الاخرين ، وكلما بكر الوالدان باجبار الطفل على الاستقلال ادى ذلك الى قلق الطفل .

ويحرص الطفل على **المكانة الاجتماعية** حيث ينشط انما بجذب انتباه الراشدين ويهتم بمعرفة اوجه نشاطهم .

ويلاحظ أيضا أن الطفل فى عامه الثالث تلون سلوكه**الانانية** حيث يكون متمركزا حول ذاته ولا يهتم بالاخرين كثيرا ولا يهتم بأقوالهم وافعالهم الا بالقدر الذى يرتبط بذاته . وهو يحب الثناء والمدح .

وينمو **الضمير** وينمو الانا الاعلى . ويتضمن نمو الضمير نمو الشعور والاحساس بما هو حسن او خير او حلال وما هو سيىء او شر او حرام من السلوك . ويعادل أصحاب مدرسة التحليل النفسى بين الضمير وبين مصطلح الانا الاعلى . والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذى يسلك ثم بالنسبة للثقافة التى يحدث فيها . والضمير نداء داخلى بضبط سلوك الفرد . ومن أهم مهام عمليةالتنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجى للسلوك ونقلها الى عناصر ضبط داخلى للسلوك يحتويها الضمير . ان الضمير الحى القوى هو الذى يجعل الطفل لا يغش فى الامتحان حتى ولو اتيحت له الفرصة . وهو الذى يجعل المراهق — رغم نداء الغريزة الجنسية — لا ينتهك ما حرم الله من أعراض الناس ، وهو الذى يجعل الانسان يسلك فى ضوء الحديث الشريف : « أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل .

ويكون **اللعب** جماعيا . ومن خلال اللعب يتعلم الاطفال الكثير عن انفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية .

وتتسع دائرة **الاتصال الاجتماعى** ، وهذا يتطلب انواعا جديدة من التوافق .

وتساهم **دار الحضانة** — اذا ذهب اليها الطفل — فى توافقه الشخصى والاجتماعى الناجح وتزوده باتصاله الاول بجماعات الاقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة الاسرة وطريقة المدرسة ، وتفيد فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى .

ويذهب الطفل الى **المدرسة** ويتوقف سلوكه الاجتماعي في المدرسة مع جماعات اقرانه وفي البيئة المحلية ومع طبقته الاجتماعية على نوع شخصيته التي نمت نتيجة لتعلمه الماضي في الاسرة وفي البيئة المحلية وفي دار الحضانة اذا كان قد مر بها .

وتنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الاخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع أن يحدثهم ويستطيع أن يستمع الى أحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة . ومع النمو تكثر الصداقات عن ذي قبل لازدياد صلة الطفل بالاطفال الاخرين في المدرسة . وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الاصدقاء حلفاء له بعد ان كان يعتبرهم منافسين له في المرحلة السابقة . ولا يفرق الطفل في هذه المرحلة في صداقته بين الجنسين كثيرا . وقد يهتم بالاصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بأفراد الاسرة .

ومع بداية المدرسة تكون طاقات الطفل على **العمل الجماعي** مازالت محدودة وغير واضحة ويكون مشغولا أكثر ببديلة الام «المدرسة» .

ويحب الطفل في نهاية الطفولة المبكرة ان يساعد والدته وان يساعد الاخرين . وهذا **التعاون** يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة . ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه في المنزل والمدرسة .

وتكون **المنافسة** في اول الطفولة الوسطى فردية ثم تصبح في آخرها جماعية في الالعاب الرياضية والتحصيل المدرسي . واذا كان التنافس نضالا من جانب الافراد ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعي نحو هدف مشترك .

ويظهر ايضا **العناد** ويكون في ذروته حتى العام الرابع ويتضح في الثورة على النظام العائلي وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم .

ويشوب ذلك بعض **العدوان** والشجار ويكون في شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفس ، ويكون لاتفه الاسباب وسرعان ما ينتهي كل شيء ، ويعود الاطفال الى اللعب وكأن شيئا لم يكن . وعادة مايكون العدوان والشجار أكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور الاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاناث . ويميل البنون الى العدوان اليدوي أما البنات فعدوانهن لفظي . ويلاحظ أن مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدواني عند الاطفال .

وفي الطفولة المبكرة تكون **الزعامة** وقتية لاتكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفي . وعلى العموم فان ولاءه للجماعة يكون قليلا . وفي الطفولة الوسطى تميل الزعامة الى الثبات النسبي . واهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمي وزيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوي والعضلي وارتفاع نسبة الذكاء والانضباط .

وفى الطفولة المتأخرة يزداد تاثير **جماعة الرفاق** ، ويكون التفاعل الاجتماعى مع الاقران على أشده . ويشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك ، ويستغرق العمل الجماعى والنشاط الاجتماعى معظم وقت الطفل ويفتخر الطفل بعضويته فى جماعة الرفاق . ويسود اللعب الجماعى والمباريات . ولكى يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها نجده يساير معاييرهم ويطبع قائدها . ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج .

ويزداد **احتكاك الطفل بجماعة الكبار** ، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالولد يتابع بشغف ما يجرى وسطالشباب والرجال، والبنت تتابع فى لهفة ما يدور وسط الفتيات والنساء . ونجد ان الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالابطال . ويكون وديعا فى حضرة الضيوف والغرباء . الا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال انه ينقد كل شىء وكل فرد ، وتضايقه الاوامر والنواهى ويثور على الروتين .

وتنمو **فردية الطفل** وشعوره بفردية غيره من الناس .

ويزداد **الشعور بالمسئولية** والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك .

وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفلية الى الاستقلال وحب **الخصوصية** .

ويقل الاعتماد على الكبار ، ويطرد نمو **الاستقلال** .

ويتوحد الطفل **مع الدور الجنسى** المناسب Sex role . وتتضح عملية التنميط الجنسى Sex-typing . والتنميط الجنسى هو تبنى الدور الجنسى وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين وصفات الانوثة بالنسبة للبنات . ويبدأ التنميط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس . ويتضمن التنميط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الالعاب والنشاط العام . فنجد البنين يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الالعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم البنات بالحياكة والاشغال اليدوية واعمال المنزل وما شابه ذلك ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويا (بيولوجيا) بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الاعضاء والمعايير السلوكية واشياء مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الاخرى . فمثلا يلاحظ السائد من الباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والانثى ملابس حمراء تمييزا لجنس الرضيع قبل أن يعى هو نفسه ذلك . ومع أطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدى مميز ، ومظهر عام مميز ، وسلوك مميز . ولقد لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

ويتضح التوحد مع **الجماعات** أو المؤسسات ، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسته فى مباراة أو مسابقة .

وفى الطفولة المتأخرة يبتعد كل من **الجنسين** فى صداقته عن الجنس الاخر ويظل الحال هكذا حتى المراهقة . وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب .

الفروق الفردية :

يلاحظ أن الفروق الفردية فى السلوك الاجتماعى يبرزها ويضخمها اختلاف واخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

الفروق بين الجنسين :

وفى **الطفولة المبكرة** يظهر ألنمط الجنسى ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدى الى اختلاف البنين عن البنات فى بعض أنماط السلوك . ويرى بعض الاباء ان هناك بعض سمات السلوك الاجتماعى تليق بالبنين مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم فى الرياضة البدنية والتحصيل والميل الى التنافس والاستقلال . ويرون ان هناك بعض السمات تليق بالبنات مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعى والنظام والدقة . ويثيب الوالدان السلوك الذى يرونه مناسبا لجنس الطفل ويعاقبون السلوك الذى يرونه غير مناسب . وفى الغالب يكون العدوان اكثر شيوعا عند البنين منه عند البنات .

وفى **الطفولة الوسطى** يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسى ، فالبنون يتجهون الى ان يصبحوا أكثر خشونة وأستقلالا ومنافسة من البنات اللاتى يتجهن الى أن يصبحن اكثر ادبا ورأفة وتعاونا من البنين .

وفى **الطفولة المتأخرة** يلاحظ ان الجماعات لا تضم افرادا من الجنس الاخر وان جماعات البنين اكبر عددا من جماعات البنات . ويعطى الوالدان حرية اكبر لجماعات البنين ويضعون قيودا اكبر على جماعات البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعى ابتداء من مرحلة الرضاعة **بالمناخ الاسرى العام** ، والعلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها . ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وامه على عدة عوامل منها شخصية الام وسلوك الام ، وشخصية الطفل ، وسلوك الطفل ، والنمو العقلى والحركى للطفل . ويحتاج الطفل الى النمو الاجتماعى فى جو أسرى دافىء هادىء مستقر ، فى أطار الاسرة (والمجتمع بصفة عامة) . ونحن

نعلم أن شـــــعور الطفل بالرفض يؤدى الى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات أخرى ، وعذه بدورها تؤدى الى رد فعل الرفض من الوالد. مما يؤدى الى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقـــة المفرغة التى يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعيا .

وتـــدل الدراســـات الكلينيكية أن **الاسرة المضـــطربة** تنتج أطفالا مضطربين ، وان الكثير من اضطرابات الطفل ما هو الا عرض من أعراض اضطرابات الاسرة المتمثـــل فى الظروف غير المناســـبة واخطـــاء التربية والتنشئة الاجتماعية .

وتدل نتائج البحـــوث على ان الاطفـــال الذين تربيهم أمهاتهـــم فى الظروف الاسرية السوية العادية ينمون أحسن من الاطفال الذين ينمون فى ظروف **الايداع بالمؤسســـات** التى لا تقوم على العـــلاقات الاجتماعية الشخصية . ان ايداع الطفل بالمؤسسة ـــ لسوء حظه فى نقص الرعاية الوالديه ـــ ينقصه ـــ اما مؤقتا أو بصفة دائمة ـــ تنمية الحس المناســـب والاشباع المنتظم للجوع والعطش والفرص المتاحة لتعلم الانواع المعقـــدة من السلوك الاجتماعى والانفعالى والحركى . وليس فى المؤســـــة من يتقمص شخصيته ويتوحد معه وليس فيها من يثق فيه ، وليس فيها نموذج يحتذى . والى جانب ذلك فان أطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الاعراض ، منها الصدمة الانفعالية والتبلد الانفعالى والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس ، لانه لم يسبق فى حيـــاة الطفـــل ان كان الناس مصدر اثابة موجبة . ان الطفل فى المؤســـسة يوجد فى مجال نفسى ضـــيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية فى اطار غيـــر طبيعى فيخرج صفر اليدين من الخبرات البناءة وليس معه سلاح يناضل به فى الحياة وليس له اساس متين يبنى عليه مستقبل حياته . ولهذا كله يعتبر البعض أفقر المنازل أفضل من أى مؤســـسة . وفى نفس الوقت يؤكد بعض الباحثين ان الاثار السيئة للايداع بالمؤسسات تتوقف على متغيرات مثل مرحلة النمو النفسى للطفل حين أودع المؤسسة لاول مرة ، وطول مدة بقائه بها وظروف حياته قبل واثناء وبعد خبـــرة الايداع بالمؤســـــة ، واسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية فى المؤسسة ، ويشير هذا الى أن الابداع بالمؤســـسة فى حد ذاته قد لا يؤدى وحده الى اعاقة النمو النفسى .

ويؤثر **سلوك الوالدين واتجاههم** نحو الوالدية ونحو الاطفـــال فى عملية التنشئة الاجتماعية .

كذلك نلاحظ أهمية الطريقة التى يعامل بها الوالدان اطفالهما حيث ان **العلاقات بين الوالدين** تلعب دورا هاما . وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل .

وفى الاسرة تؤثر **علاقة الطفل بالوالدين** واستخدام الثواب والعقاب فى توافقه الاجتماعى .

وتؤثر **العلاقات بين الاخـــوة** بعضهـــم وبعض ، كذلك يؤثر جنس

الطفل وترتيبه بين أخوته والفاصل الزمني بين الاطفال . ويؤثر الاخوة الاكبر من الطفل فيه وهو بدوره يؤثر فى اخوته الاصغر منه . ويلاحظ ان الطفل الوحيد يميل الى أن يكون متمركزا حول ذاته ، عنيدا ، صعبا ، حساسا ، منعزلا ، مترددا ، انانيا ، غيورا ، معتمدا على الوالدين .

وتؤثر **اتجاهات الطفل نحو الاسرة** فى توافقه الاجتماعى والانفعالى . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الاطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التى تقوم داخل الاسرة ، اما بينهم وبين الوالدين ، واما بينهم وبين خلطائهم من اخوة واخوات .

ويؤثر **غياب الاب (أو الام)** فى تعليم الطفل السلوك الذكرى (أو الانثوى) . ويلاحظ أن وجود الاب يؤدى الى اكتساب الابن السلوك الذكرى بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الاب . ويلاحظ ان البنين يعانون أكثر مما يعانى البنات فى حالة غياب الاب خاصةفى الطفولة المبكرة . فالذكر قد يصبح سلوكه مائلا الى السلوك الانثوى ، وقد يصبح سلوكه ذكريا بشكل يكاد يكون متطرفا .

وتؤثر **التربية والتنشئة الخاطئة للطفل** فى الاسرة تأثيرا سيئا على صحته النفسية ، وعلى نموه بصفة عامة . وتتمثل فى الظروف غير المناسبة وتشمل الرفض (أو الاهمال ونقص الرعاية) ، والحماية الزائدة (التدليل والتسلط) والمغالاة فى المستويات الخلقية المطلوبة ، وفرض النظم الجامدة (والنقد) ، ومشكلات النظام والتضارب فى النظم المتبعة ، والزواج غير السعيد ، وانفصال الوالدين أو الطلاق ، واضطراب العلاقات بين الاخوة والوالدان العصابيان ، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح ، والتدريب الخاطىء على عملية الاخراج ، واخطاء التربية الجنسية .

ويتاثرالنمو الاجتماعى فى **المدرسة** بالبناءالاجتماعى للمدرسة وحجمها وسعتها وأعمار التلاميذ والتكوين الجنسى للمدرسة والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الاطفال ، وكذلك يتاثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته . ويتاثر ايضا بالعلاقة بين المدرس والطفلوالعلاقة بين التلاميذ بعضهم وبعض والعلاقات بين المدرسة والاسرة .

وتؤثر **الثقافة** والنمط الثقافى العام والخلفية الثقافية والطبقة الاجتماعية التى نشأ فيها الطفل فى نموه الاجتماعى .

كذلك تؤثر **وسائل الاعلام** والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعى فى النمو الاجتماعى للطفل .

ويلاحظ اهمية اثر **الصحبة** ورفاق السن خاصة فى الطفولة المتأخرة . وتلعب النوادى والمعسكرات دورا هاما حيث تنظم النشاط الاجتماعى وتشبع الميول والحاجات تحت اشراف الكبار .

ملاحظـــات :

يكون الرضيع عادة **متمركزا حول ذاته** . وتكون معظم استجاباته الاجتماعية فى اتجاه واحد . انه لا يعطى شيئا (سوى نفسه وابتساماته ومناغاته) ويطلب الكثير والكثير . أنه يريد أن يلازمه من يرعـــاه وأن يتفرغ له .

ومعظم السلوك الاجتماعى للرضيع — حتى وأن كان خاطئا — **سلوك برىء** لان ادراكه للمعايير الاجتماعية للسلوك ما زال محدودا جدا .

ويتأثر النمو الاجتمـاعى تأثرا خطيرا اذا تربى الرضـيع فى **عزلة اجتمـاعية** بشرية كاملة كما حدث فى حالة الطفل الذى عثر عليه فى غابة افيرون بفرنسا والذى تربى فى وسط الحيوانات ؛ والطفلتين اللتين وجدتا فى كهف بالهند وتربتا فى وسط الذئاب (راجع ص ٢٤٣ — ٢٤٤) .

ولا يجادل احد فى أهمية **النظام** ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الاب او المدرس من دور الرائد او القائد الى دور رجل النظام أو «رجل الشرطة» او «السلطة» فى المنزل او المدرسة . أن وقوع الطفل تحت **سلطة الكبار** تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتمـاد والمقـاومة ، والحب والكره . أن السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية اسلوب سلوك . والتسلطية تعوق النمو الصحى للطفل وتستحثه على مقاومة السـلطة و « **الضبط الذاتى** » للسلوك أمر مرغوب فيه .

ويظل بعض ما يكتسبه الطفل فى البيت من سلوك اجتماعى ثابتا بينما البعض يتغير عندما ينتقل الى جماعات أكثر فى المجتمع الخارجى أو فى دار الحضانة ، والذى يظل ثابتا من سلوكه الاجتماعى هو ما يوائم التفاعل فى **الجماعات الجديدة** ، والذى يتغير هو مالا يلائم هذا التفاعل الاجتمـاعى الجـديد .

وقد يتعرض الاطفال خلال عملية التنشـئة الاجتماعية الى مؤثرات تكسبهم **التعصب** . وقد وجد فى بعض الدراسات أن بذور التعصب تبدأ فى الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل أفراد جنسه وسلالته على غيرهمولايظهر التعصب ضد الاجناس والسلالات والاديان الاخرى فى هذه السن المبكرة ومع النمو يلاحظ أن الطفل يكتسب التعصب ضد أفراد جنس أو سـلالة معينة ليس لعيوب شخصية فى هؤلاء الافراد ولكن لمجرد انتمائهم الى هذا الجنس أو تلك السلالة التى يتعصب الاهل أو المجتمع ككل ضدها .

ومع النمو تظهر **مبـادىء اخلاقية جديدة** هى المسـاواة والاخلاص والتسامح ، وتعبر عن نفســها فى خبرات الطفل الواقعيـة فى حيـاته اليوميـــة .

ومن **الســمات الاجتماعيـــة** التى يفضلها رفاق السن : النشاط والذكاء الاجتماعى والاهتمام بالآخرين وحســن المظهر والمرح والصـداقة والتفوق الدراسى والصحة العامة . ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها : الانطواء والشقاوة والتمرد. .

وقد تؤدى زيادة استخدام **العقاب الجسمى** الى الجناح . ان اللجوء الى العقاب يؤدى الى الخوف والخوف يؤدى الى رد فعل دفاعى ثم يأتى العقاب . وهكذا تكون حلقة مفرغة (عقاب — خوف — رد فعل دفاعى — عقاب) . وفى نفس الوقت نجد أن انفعال الخوف يؤثر فى وظائف الاعضاء التى يتحكم فيها الجهاز العصبى الذاتى ويؤدى الى الامراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيرا سيئا فى التفكير فيعوقه وفى الحركة فيجعلها مضطربة ... وهكذا .

واذا توافرت أسباب **الجناح** المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسى والهروب والسرقة والتخريب والانحرافات الجنسية ... الخ .

وتدل بعض البحوث على أن **أطفال الامهات العاملات لا** يختلفون عن أطفال الامهات غير العاملات من حيث التوافق النفسى بصفة عامة . فان خروج الام الى العمل — فى حد ذاته — لا يؤدى الى اضطرابات نفسية ولكن الاخطر هو اذا صاحب خروج الام الى العمل مشكلات أخرى مثل ترك الاطفال لتربيتهم الخادمات الجاهلات أو الجدات المسنات اللاتى يعتبرن بمثابة « أمهات متقاعدات » أو سوء العلاقات الوالدية أو انهيار الاسرة ... الخ .

النمو الاجتماعى فى مرحلة المراهقة :

من أهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة المراهقة : تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين ، ونمو الثقة فى الذات والشعور الواضح بكيان الفرد ، وتقبل المسئولية الاجتماعية ، وامتداد الاهتمامات الى خارج حدود الذات ، واختيار مهنة والاستعداد لها (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) ، وتحقيق الاستقلال اقتصاديا ، وضبط النفس بخصوص السلوك الجنسى ، والاستعداد للزواج والحياة العائلية وتكوين المهارات والمفاهيم اللازمة للاشتراك فى الحياة المدنية للمجتمع ، ومعرفة السلوك الاجتماعى المقبول الذى يقوم على المسئولية وممارسته ، ونموه والقيام بالدور الاجتماعى الجنسى السليم ، واكتساب قيم مختارة ناضجة تتفق مع الصورة العملية للعالم الذى نعيش فيه ، واعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات .

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة والنمو الاجتماعى ، حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الاشخاص الهامين فى حياة الفرد مثل الوالدين والمربين والقادة والمقربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التى يعيش فيها المراهق . وتعتبر المراهقة بحق مرحلة **التطبيع الاجتماعى** .

ويؤدى الانتقال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة الاعدادية ثم

الثانوية تم التعليم العالى الى زيادة الثقــة بالنفس والشــعور بالاهمية **وتوسيع الافق الاجتماعى والنشاط الاجتماعى .**

ويتسع نطاق **الاتصال الشخصى** مع السنين خاصة فى حالة الشخصية المنبسطة حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين فى الخبرات والمشــاعر والاتجاهات والافكار . اما فى حالة الشخصية المنطوية فان المراهق يظــل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين . ونحن نجد ان الكثيرين من المراهقين يتضجرون اذا شعروا بالعزلة عن اصدقائهم . ويفضل المراهق عادة الاتصال الشخصى المباشر والا فالمحادثات التليفونية والمكاتبات الطويلة . ونحن نلاحظ الاحاديث المستمرة بين المراهقين حتى فى الاماكن التى لا يجب فيها مثل هذا السلوك مثل الفصول الدراسية أو دور الســـينما أو وسائل المواصــلات العامة .

ويظهر **الاهتمام بالمظهر الشخصى** . ويبدو ذلك واضحا فى اختيــار الملابس والاهتمام بالالوان الزاهية اللافتة للنظر والتفصــيلات الحــديثة والحلى خاصة بالنسبة للفتيات .

ويظهر **التوحد مع شــخصيات** خارج نطــاق البيئــة المبــاشرة مثل شخصيات الابطال .

ويشاهد التذبذب بين **الانانية والايثارية** .

ويزداد الوعى بالمكانة الاجتماعية **والطبقة الاجتماعية** التى ينتمى اليها المراهق .

ويشاهد الميل الى **مساعدة الآخرين والعمل** فى ســـبيل الغير وعمل الخير . ويبدو أن حساسية المراهق لحــاجات الآخرين تتعلق بحــاجاته ومشكلاته هو . ونلاحظ أن المشـــاركة الوجدانية تصــل الى قمتهــا بين الاصــدقاء من المراهقين وقد يأخذ هذا الميل اشـــكالا عديدة مثل الايثــار ومساعدة الضعفاء والتضحية فى سبيل الآخرين .

ويلاحظ الاهتمام باختيار **الاصدقاء** والميل الى الانضمام الى جماعات مختلطة الجنسين . ويحدث تغيير كثير للاصدقاء بقصد الوصول الى افضل وسط اجتماعى ؛ ويميل المراهق الى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية . ويشبهونه فى السمات والميول أو يكملون نواحى القوة والضــعف لديه . ويزداد ولاء المراهق لجمــاعة الاصدقاء وتمسكه بالصحبة بدرجة ملحوظة . ولا يرضى المراهق أن توجه اليه الاوامر والنواهى والنصائح امام رفاقه وقد يفسر هذا على انه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين ، الا أن هذا — اذا تساوت الظروف الاخرى — يكون أمرا عاديا . وقد يصاحب هذا ايضا الميل الى الابتعــاد عن المنزل مؤقتا والاهتمام بجماعات أخرى فى الاندية وغيرها ؛ هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعى والقيام به . وهم يحبون أن يكون نشــاطهم الجماعى بعيدا عن مشاركة الكبار وفى منأى عن رقابتهم . وتكون الصداقة

قوية . فالمراهق الذى يفارقه صديقه منذ وقت قصير قد يطلبه تليفونيا بمجرد وصوله الى منزله ويستغرق الحديث وقتا طويلا .

وتعتبر **المنافسة** من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة. ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق . فالمراهق تلقائيا يقارن نفسه دائما برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم او يتفوق عليهم . وينضمن هذا بعض السلوك التنافسى الصحى البناء كما يظهر فى المدرسة والالعاب الرياضية . وبهذا يدعم ذاته ويثرى مفهوم الذات لديه وينتهى بالصداقة . وفى نفس الوقت هناك بعض أشكال المنافسة غير الصحية التى تقوم أساسا على الانانية ، أو التى يصاحبها الشعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعدوان أو التى تنتهى بالعداء وحب الانتقام ، وهناك من العوامل ما يدفع المراهق دفعا الى المنافسة . فالاسرة والمدرسة والمجتمع كلها مشبعة بالمنافسة . واذا سيطر اتجاه التنافس على الفرد فانه لا يستريح ويعكف على مقارنة قدراته بقدرات الآخرين ، وحتى ملابسه بملابسهم ، واذا تكلم أحد عن رحلة بادر بسرد رحلاته . واذا تكلم احد عن الحوادث أسرع الى الكلام عن مهارته فى تجنب الحوادث فى صورة درامية بطولية .. وهكذا . وعلى اى حال فان المنافسة الصحية تثرى حياة المراهق وتعزز ذاته وقيمته فى نظر الجماعة ، وفى نفس الوقت فان المنافسة غير الصحية تؤدى الى المعاناة والتوتر والضياع .

ويكثر المراهقون **الكلام** عن المدرسة والنشاط والمواعيد الغرامية والجنس والمطامح والرياضة والموسيقى والرحلات والحياة أو اى شىء يهتمون به . ومن الملاحظ أن بعض الوالدين يجدون صعوبة فى الابقاء على خط الاتصال موصولا بينهم وبين أولادهم ، فالمراهق يصعب عليه فى كثير من الاحيان الوصول الى خلاصة الحديث .

وتتفتح **الميول** وتتنوع بين ميول نظرية وادبية وفنية وعلمية وعملية وشخصية واجتماعية وثقافية . ولا يخفى ما للميول من تأثير محرك للسلوك .

ويميل المراهق الى **تقييم التقاليد** القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصية .

ويلاحظ الشعور بعدم الارتياح نحو بعض **القوانين** خاصة تلك التى تحد من حركتهم . وربما يرجع ذلك الى شعور المراهقين أنه ليس لهم اى دور تقريبا فى التشريع وسن هذه القوانين .

وينمو **الذكاء الاجتماعى** (١) ويتمثل فى القدرة على التصرف فى المواقف

---

(١) راجع « الذكاء الاجتماعى » فى الفصل الرابع ص ٢٢٥ — ٢٢٨ .

الاجتماعية ، والتعرف على الحــالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، والقدرة على ملاحظة السلوك الانســانى والتنبؤ به من المظاهر او الادلة البسيطة . وروح الدعابة والملح والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الاخرين فى مرحهم .

وتنمو **القيم** نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية . ويلاحظ ان **التغير الاجتماعى** والتقدم العلــمى والتكنولوجى يحتم اعداد الشــباب له مستفيدين بحكمة الماضى وخبرة الحــاضر . ومن الامثلة تغيير الاتجاهات والقيم بخصوص موضوعات مثل الانفجار السكانى وتنظيم النســل وزيادة التفاهم الدولى والتخفف من التعصب العنصرى والجنسى .. الخ .

ويزداد الاهتمام بمشكلات **الزواج** وبدء الاستعداد لترك الاسرة وبداية التفكير فى انشاء بيت وتكوين اسرة خاصة . ويلاحظ ان البنات يشــعرن بقلق اكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج .

ويوجه الاهتمام الى **العمل والمهنة** ، والحصول على عمل دائم فى نهاية المرحلة . ويلاحظ أن تقديم المراهقين الى عالم العمل يساعد على الاسراع بنضجهم ويؤدى الى توافقهم مع السلطة وينمى شعورهم بالمسئوليةوالمكانة ويغير اتجاهاتهم نحو العمل . أى أن له آثاره العامة الهامة فى عملية التطبيع الاجتماعى للمراهقين .

ويشاهد **الاداء الوظيفى الاجتماعى** كشــخصية اجتماعية تكاد تكون ناضجة . ويلاحظ اقلاع المراهق عن أن يظل « واحدا » ، بل نجــده وقد ازداد اهتمامه بالجماعة ونما تحمله للمسئولية الاجتمــاعية نموا واضحا . ويزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية .

وتلاحظ النزعة الى **الاســتقلال الاجتماعى** والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على الذات . ويسبق المراهق الريفى زميله فى المدينة فى تحقيق الاستقلال اجتماعيا واقتصاديا ويتزوج ويســتقر قبله أسريا . أما المراهق فى المدينة فيطول به الامد قليلا اذ عليه أن ينتظر حتى يتخصص ويتقن مهنة ويتخرج ، ومن ثم يتأخر سن الزواج وانشاء الاسرة .

ويشاهد النمو المتقدم نحو **الاستقلال عن الاسرة** والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس . وهذا أمر ضرورى لنضج المراهق .

وتشاهد الرغبة فى **مقاومة السلطة والميل** الى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم وسلطة جميع الراشدين والمجتمع بوجه عام .

ويزداد الوعى الاجتماعى والميل الى **النقد والرغبــة فى الاصــلاح** الاجتماعى وتغيير مجرى الامور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأناة كما يفعل الراشدون . وقد يلجأ المراهقون الى العنف وقد يتحملون فى سبيل ذلك مشاق ويضحون تضحيات جسيمة مثل فقد بعض الاصدقاء واغضاب الأهل . وقد يكون ذلك حقا نتيجــة لاقتراب المراهق من النضــج العقلى

والاجتماعي وتمسك المراهق ببعض المثل والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح . وقد يرجع الى افتقار المراهق للتقدير الاجتماعي ، وعدم الاعتراف بشأنه . وسعيه الى الشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة « خالف تعرف » .

ويلاحظ الميل الى **الزعامة** الاجتماعية والعقلية والرياضية . ويتميز الزعيم هنا بقوة الشخصية وبقدرته على شرح الامور الغامضة المبهمة ويتصف بصفات الشخص المثالي المهم ، ويعمل المراهق جاهدا على التحلي بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تجعل اقرانه يختارونه كقائد لهم في تفاعلهم الاجتماعي .

وينمو الوعي الاجتماعي ويظهر **الشعور بالمسئولية الاجتماعية** (١) ومحاولة فهم أو مناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة وبذل الجهد في سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية . ويلاحظ اهتمام المراهق بأمور **السياسة** العامة في المجتمع . ويزداد اهتمامه بالشئون السياسية والدبلوماسية الخاصة بالوطن وعلاقته بالبلاد الاخرى ، ويهتم بالمؤتمرات الدولية والاصلاح السياسي والثورات ، ويشارك المراهق في **الواجبات الوطنية** كالادلاء بصوته في الانتخابات والقيام بواجبه الوطني والدخول للقيام بدوره المقدس في القوات المسلحة .

وتتضح الرغبة الاكيدة في **تأكيد الذات** مع الميل الى **مسايرة الجماعة**. ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الاحساس بالالفة والمودة . وتتضح الرغبة في **توجيه الذات** . وتبدو واضحة في محاولة المراهق كسر أي قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال . وترى المراهق يتحدث كثيرا عن حقوقه ويدافع جاهدا عن مكانته مما يؤدي الى سوء تفاهم بينه وبين والديه وخاصة حول اختيار أوجه النشاط والرفاق والتعليم والمهنة . وينتاب المراهق الشعور بأن الآخرين لا يفهمونه أو على الاقل يسيئون فهمه .

ويلاحظ **الاعتزاز بالشخصية** وتكوين آراء شخصية معتدلة مما يساعد في التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، وتقييم وتبني وتكوين مزيد منها .

ويلاحظ السعي لتحقيق **التوافق الشخصي الاجتماعي**(٢) . وكلما زاد احترام المراهق من زملائه كلما شعر بالسعادة والتوافق الشخصي والاجتماعي . ويدل الاختيار السوسيومتري والشعبية الاجتماعية على

---

(١) راجع « المسئولية الاجتماعية » في الفصل الرابع ص ٢٢٩-٢٣٩.

(٢) انظر مقياس التوافق الشخصي والاجتماعي . اعداد عطيه محمود هنا .

التوافق الاجتماعى بينما ليس من الضرورى أن يدل ذلك على التوافق الشخصى . وحبذا لو اجتمع الاثنان : التوافق الشخصى والاجتماعى .

وتنمو **الاتجاهات** . ويلاحظ انها تعكس فى أول الامر اتجاهات الكبار فى المنزل وخارجه . وكذلك يرتبط تكون اتجاهات المراهق بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم والاصدقاء . وتتكون اتجاهات المراهقين نحو الاجناس الاخرى والجماعات العنصرية الاخرى (١) . ويكتشف المراهق مفاهيم واتجاهات وقيما مرغوبة يستطيع بها ان يعيش ويعمل مع الآخرين فى المجتمع بالاسلوب الديموقراطى . ولقد اثبتت بعض المفاهيم والاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمع عبر الاجيال ثباتها وقيمتها بالنسبة لرفاهية المجتمع وسعادته . وبالتالى يحرص الوالدان والمربون على غرسها وتعليمها . وفى نفس الوقت يتضح نتيجة للتغير الاجتماعى والتقدم العلمى عدم ملائمة بعض الاتجاهات واختلاف بعض القيم وعدم مناسبتها للعصر مما يعوق ويعرقل رفاهية المجتمع وسعادته ؛ وبالتالى فلا بد أن يشملها التغير الاجتماعى . وقد رأينا أن الاتجاهات تؤثر فى السلوك الاجتماعى للفرد . وتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح فى مرحلة المراهقة .

ويتم تكوين **فلسفة للحياة** واضحة المعالم .

العوامل المؤثرة فيه :

وهناك بعض **العوامل المؤثرة فى السلوك الاجتماعى للمراهق** وهى الاستعداد ، واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والاسرة ومستواها الاجتماعى الاقتصادى ، والشلة وراى الرفاق ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطالبها ، والنضج الجسمى والفسيولوجى ، والمجتمع والثقافة العامة .

وتلعب **الاسرة** دورا خطيرا فى هذه المرحلة كما كانت فى المراحل السابقة وستظل على الاقل طوال مرحلة المراهقة . ونؤكد هنا اهمية المناخ النفسى الاسرى . ويتأثر السلوك الاجتماعى للمراهق الى حد كبير باتجاهات اسرته وجنسه وشخصيته (مثل الانبساط والانطواء) . وتتضح الآثار الحسنة للمناخ الديموقراطى فى الاسرة حيث يساعد على نمو الصداقة والسلوك الاجتماعى السوى بين افراد الاسرة . كذلك تتضح الآثار السيئة

---

(١) انظر مقياس الاتجاهات نحو الشعوب الاخرى . اعداد محمد خليفة بركات وآخرون (١٩٦١) . ويقيس الاتجاهات نحو بعض الشعوب من قوميات أو أجناس أو أديان مختلفة . ويتكون من أربعة أقسام ، يتعلق ثلاثة منهابشعوب معينة بينما القسم الرابع يتعلق بالاجانب بصفة عامةدون تحديد شعب بالذات .وقد اعدت اقسام ؛ الاختيار بطريقتى ليكرت وبوجاردوس .

للسيطرة الوالدية والتسلط وانهيار الاسرة والاهمال ورفض المراهق وسيطرة الافكار الخرافية والفقر والجهل المرض .

وتؤثر **الخبرات الاجتماعية الاولى** فى حياة المراهق فى نموه الاجتماعى حيث يلاحظ انه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية فى هذه المرحلة وما يليها .

والى جانب استمرار تأثر الاسرة والمدرسة وجماعة الاصدقاء ، يتعاظم فى هذه المرحلة دور **وسائل الاعلام** فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر **الخلفية الاجتماعية الاقتصادية** وسلوك المراهق بصفة عامة فى اتجاهاته الاخلاقية ونمو الشخصية .

ويبرز فى هذه المرحلة اثر **الصحبة** أو جماعة الرفاق والاقران فى عملية **التنشئة الاجتماعية** .

وبالاضافة الى ذلك يلاحظ **تأثير الثقافة** سواء فى ذلك الثقافة المادية والثقافة غير المادية ، والتراث الثقافى والخبرات الثقافية ... الخ . هذا ويلاحظ ان للثقافة مطالب معينة بالنسبة للمراهق . وأهم هذه المطالب التوافق الاسرى والتوافق المدرسى والتوافق الاجتماعى والتوافق الشخصى والنشاط خارج المنهج والنشاط الاجتماعى .

ويلاحظ هنا تأثير **شخصية الامة** National character على شخصية المراهق، وتطابق شخصيته مع النمط الثقافى السائد ، وتأثرها بالتغيير والتعقيد الثقافى .

ملاحظات :

يعتبر **التوافق الشخصى الاجتماعى** من أهم متطلبات النمو الاجتماعى ، ويعتبر من اهم مشكلات النمو فى هذه المرحلة اذ يكون المراهق حساسا للمثيرات الاجتماعية الى درجة كبيرة .

وتتلخص أهم **الصفات الاجتماعية** المرغوب فيها فى : المظهر والاخلاق (حسن المظهر ، الاناقة والنظافة ، لبس الملابس المناسبة ، الظهور بمظهر طبيعى ، حسن الخلق) ، والقيادة الشعبية (كثرة الاتصال ، النشاط والتحمس ، ظهور سمات القيادة وممارستها ، حسن الحديث ، القيام بأنشطة كثيرة ، المبادأة ، التفوق الرياضى) ، والشعبية الاجتماعية (العطف والتعاطف مع الاصدقاء ، المشاركة الوجدانية ، التعاون ، الايثار ، البهجة والمرح ، توازن الحالة المزاجية ، الهدوء ، الشعور بالمسئولية وممارستها الولاء ، الصدق ، المثل العليا ، روح الدعابة ، النضج ، حسن الصحبة ، المهارات الاجتماعية) ، وبعض الصفات الاخرى مثل (الذكاء ، التفوق الرياضى ، الاسوة الحسنة) .

ومن **الصفات التى يحبها المراهقون فى الوالدين** : تقبل المراهق على انه شخص كبير ، والمعاملة الحسنة العادلة . واتاحة فرصة المشاركة — بعض الوقت — مع الاسرة فى أوجه نشاطها مع الاحتفاظ بأوجه نشاطه الخاصة خارج نطاق الاسرة . والسماح بالانضمام الى جماعة الرفاق دون تدخل يذكر ؛ وعدم التدخل المشدد فى اختيار سلم التعليم والمهنة ؛ وعدم التدخل فى اختيار الاصدقاء . وعدم الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالحكم على السلوك الجنسى للابن والبنت .

ويحتاج المراهق الى **الترفيه** والاسترخاء والتسلية . ويتركز هذا النشاط حول السينما والتليفزيون والاذاعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى أو عزفها وجمع طوابع البريد والصور والاشتراك فى اوجه النشاط الرياضى مثل الكرة والسباحة والرحلات وتجمعات الشباب والحفلات والتمثيل ؛ وتتدخل هنا التسهيلات البيئية والامكانات المادية والاقتصادية . وهذه النواحى كلها هامة لامتصاص طاقات الشباب ولتنمية مهاراتهم وقضاء وقت فراغهم فى نوادى الشباب (١) وتفيد المعسكرات فائدة كبيرة بالنسبة للنمو الاجتماعى للمراهق . وقد وجد أن المعسكرات الصيفية مفيدة فى علاج المراهقين المضطربين سلوكيا بشرط تنظيم الجماعات والقيادة فيها واتاحة الفرصة للنمو الاجتماعى والانفعالى السوى الموجه الهادف .

ويتخذ المراهق شخصا خياليا للتوحد معه ويتحلى بالصفات والخصائص الايجابية لكل التوحدات السابقة والذى يعتبر **«الذات المثالية»**.

ويحتاج المراهق الى **الخصوصية** فى كثير من أموره ، كيف ينفق مصروفه ، مكالماته التليفونية ، وخطاباته الصادرة والواردة ، حجرته الخاصة .. الخ . ويحرج المراهق كثرة السؤال حول (أين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل ؟) .

وكلما سار **العمر الاجتماعى** فى تواز وتوازن مع العمر العقلى والعمر الانفعالى والعمر الزمنى دل ذلك على **التوافق والنضج** .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الرشد :

من اهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة الرشد : اختيار الزوجة أو الزوج ، والحياة مع زوجة أو زوج ، وتكوين الاسرة وتحقيق التوافق الاسرى ، وتربية الاطفال المراهقين والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى لهم ، والتطبيع والاندماج الاجتماعى ، وممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهنى ، وتكوين مستوى اقتصادى مناسب مستقر والمحافظة عليه؛ وممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسئولية الاجتماعية والوطنية ، وايجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة ، وتكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة ، وتقبل الوالدين والشيوخ ومعاملتهم معاملة طيبة

(١) فيلم تعليمى « نوادى الشباب » .

والتوافق لأسلوب حياتهم . وتكوين فلسفة عملية للحياة (سوزان أمبرون ودافيد برودزينسكى Ambron and Brodzinsky، ١٩٧٩) .

مظاهره :

تمضى الحياة بالفرد فى مظاهرها الاجتماعية المختلفة . ففى المراهقة تمتد دائرة **النشاط الاجتماعى** . ثم يضيق مجال هذا النشاط فى الرشد نحو العزلة ، ثم يتضح مجال النشاط فى منتصف العمر ثم يعود ليضيق فى الشيخوخة (أنظر فؤاد البهى السيد ، ١٩٧٥) .

وعندما يبلغ الفرد رشده ، ينتهى من تعليمه ، ويجد العمل المناسب ، ويستقل عن أسرته ، ويكون أسرة جديدة ، وتهبط **العلاقات الاجتماعية** فى بدء الرشد الى أضيق مجال مرت به حياة الفرد منذ طفولته . ويقتضى هذا توافقا ويستدعى تغيرا فى ميول الفرد واتجاهاته وقيمه ونوع الجماعات التى ينتمى اليها . وبالتدريج تخف حدة العزلة ويعود لحياة الراشد نشاطها الاجتماعى .

وفى مرحلة الرشد يتم **النضج الاجتماعى المتوازى** مع باقى جوانب الشخصية جسميا وعقليا وانفعاليا ، والتى اذا تأخر النضج فى احداها اثر فى النضج الاجتماعى (ديوى وهومبر Dewey and Humber ، ١٩٦٦) .

ويتضمن النضج الاجتماعى **الاستقرار المهنى** والرضا عن العمل والتوافق والنمو المهنى .

ويتضمن النضج الاجتماعى كذلك **الزواج** وتكوين الاسرة والاستقرار الاسرى وتحمل المسئوليات الاسرية .

اما عن تكوين **الاسرة** فى مرحلة الرشد ، فنحن نلاحظ ميل الرجل أو المرأة الى الزواج ممن هم فى مستواهم الاجتماعى الاقتصادى . ولذا تنشأ الاسرة فى اطار متقارب واضح من المعايير والقيم الاجتماعية. ويتوافق السلوك الاجتماعى للزوجين الى حد كبير حتى تسير أمور الحياة فى الاسرة وحتى يتفاعلا معا تفاعلا سويا صحيحا ، وحتى تتفاعل الاسرة مع الاسر الاخرى تفاعلا سليما . وتختلف العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها حسب درجة سعادة الاسره أو عدم استقرارها . وغالبا ما تنشأ صداقات اسرية جديدة من صداقات الزوج أو الزوجة . وعندما تتسع دائرة الاسرة وتشتمل على اجيالها المتعاقبة كما تتمثل فى الاجداد والاولاد والاحفاد ، فان العلاقات بين أفرادها تزداد تعقيدا وتداخلا . ويختلف نمط هذا التفاعل حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الحضارى للاسرة . فالاسرة الريفية لا تكاد تجد اى صعوبة فى ايواء الاجيال المتعاقبة . والاسرة المدنية لا تكاد تحتمل اكثر من جيل واحد لمدة طويلة .

وفى **منتصف العمر** تصل العلاقات الاجتماعية ذروتها ، حيث يستقل الاولاد عن اسرهم ويرحل الاولاد وتخلو الدار على الوالدين فيبحثان عن علاقات جديدة لتملأ عليهما حياتهما واوقات فراغهما . وفى هذه المرحلة قد يشعر الفرد أن حياته اصبحت مملة رتيبة ولذلك يسعى الى جذب انتباه

الاخرين حتى يملأ الفراغ ويسد النقص فى العلاقات الاجتماعية ويعـــود الصخب الى علاقاتـــه الاجتماعيـــة .

وهكذا نجد انه فى هذه المرحلة **يقوم الراشد بدوره الاجتماعى** الذى اعد له خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة . ويحقق مكانته الاجتماعية .

ونحن نعلم أن **المكانة الاجتماعية** للفرد فى جماعته تعتمد على دوره فيها . ويعتمد الراشـــد فى أقامة مكانته الاجتمـاعية بين زملائه على الصداقة ، واشاعة الثقة ، ومدى نجاحه فى عمله ، ومدى احترامه لنفسه ومدى احترامه للاخرين . وتتأثر المكانة الاجتماعية للفرد فى جميع مراحل حياته بالمعايير القائمة والقيم السائدة فى المجتمع وبصـــفة خاصـــة فى مرحلة الرشد .

ويلاحظ **أستقلال الراشد** فى قرأراته وســلوكه وتحمله المســئولية عن كل قرارته وأنماط سلوكه .

وفى الرشد يتحمل المواطنون **مسئوليات** الوطن والانتاج والدفـــاع والتربية ... الخ .

اما عن **الزعامة** فى مرحلة الرشد فاننا نلاحظ أن الفرد عندمايصبح زعيما فانه يظل زعيما اذا توافرت لديه المقومات الحقيقية للزعامة . ولذا نرى أن الذين يتزعمون رفاقهم فى مطلع الشـباب هم الذين يتزعمـــون الاخرين فى منتصف العمر . وقد يتطور بهم الامر فيتزعمون شـــعوبهم . وتزداد ظاهرة الزعامة اصـــالة تبعا لزيادة السن وخاصـــة بعـــد بلوغ الرشد . وتمثل الزعامة نوعا من أنواع العلاقات الاجتماعية التى تنمو بين الفرد والجماعة فهو يؤثر فيها ويتأثر بها .

وتتأثر عملية **التوافق الاجتماعى** فى مرحلة الرشـــد بالعوامل البيئية المحيطة بالفرد واهم هذه العوامل هى :

* **الحاجات الاجتماعية** : حيث يكون على الفرد ان يتوافق مع حاجاته الاجتماعية المتجددة المتغيرة حسب الظروف المختلفة .
* **العادات والتقاليـــد** : حيث يكون على الفـــرد أن يتوافق مع نـــوع العادات والتقاليد السائدة والمتجددة والخاصة بالاجيال المختلفة .
* **التطور الاجتماعى للبيئة** : حيث تختلف تبعـــا لذلك انماط الســلوك بين الاجيال المختلفة . وعلى الفرد أن يتوافق مع الاجيال الآخرى حتى يحقق لنفســه التوافق الاجتماعى الضرورى للحيـــاة الهـــادئة المتزنة .
* **الهـــوايات** : حيث تحقق الهـــوايات لونا جميـــلا من الوان التوافق الاجتماعى وحتى يرتاح الفرد من اعباء العمـــل ويملأ وقت الفراغ . والهوايات بهذاتعتبر ركيزة هامة من ركائز تحقيق التوافق الاجتماعى فى الرشد .

وتزداد **الاتجاهات النفسية** استقرارا وثباتا تبعا لزيادة السن وخاصة بعد الرشد . ولقد عرفنا ان الاتجاهات النفسية توجه سلوك الفرد وتؤثر فيه ، وتتأثر فى تكوينها بالتفاعل الاجتماعى السائد فى المجتمع . واكثر الاتجاهات مقاومة للتغير فى الرشد هى الاتجاهات التى تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة . وتميس الاتجاهات بصفة عامة فى مرحلة الرشد الى التحرر نسبيا .

ملاحظـات :

* يلاحظ أن من اخطر ما يهدد الحياة فى مرحلة الرشد **العزوبة** وتأخر الزواج وعدم الزواج وبصفة خاصة عند الاناث (العنوسة) والاضراب عن الزواج والترمل وعدم التوفيق فيه ... الخ .
* وخلال مرحلة الرشد تحدث بعض التغيرات الفسيولوجية خاصة عند النساء حين يبلغن **((سن القعود))** او ما يسمى « سن اليأس » . ولاشك أن رد الفعل لهذه التغيرات الفسيولوجية يبدو اكثر اهمية من التغيرات نفسها . ومعروف أنه اذا كانت الشخصية سوية متزنة واذا كانت البيئة الاجتماعية مواتية فلن يحدث اى اضطرابات نفسية مثل اكتئاب سن القعود وغير ذلك .

النمو الاجتماعى فى مرحلة الشيخوخة :

من أهم **مطالب النمو الاجتماعى** فى مرحلة الشيخوخة : تحقيق ميول نشطه وتنويع الاهتمامات ، والتوافق بالنسبة للاحالة الى التقاعد أو ترك العمل ، والتوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبيا ، والاستعداد لتقبل المساعدة من الاخرين وتقدير ذلك ، والتوافق بالنسبة للتغيرات الاسرية وترك الاولاد للاسرة واستقلالهم فى أسرهم الجديدة ، والتوافق لموت الزوجة او الزوج أو الاصدقاء ، وتنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الاقران ، وتكوين علاقات اجتماعية جديدة ، وتحقيق التوافق مع رفاق السن ، والوفاء بالالتزامات الاجتماعية فى حدود الامكانات ، وتقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية ، وتقبل التغير الاجتماعى المستمر والتوافق معه ومع الجيل التالى (انظر بيث هيس واليزابيث ماركسون Hess and Markson ، ١٩٨٠) .

مظـاهره :

يمكن أن تمر مرحلة الشيخوخة فى **توافق وسلام** لو تحققت مطالب النمو على وجه سليم .

ومعروف أنه فى الشيخوخة تطرا **بعض التغيرات النفسية الى جانب التغيرات الجسمية** « العضوية » مثل تصلب الشرايين وضعف الابصار وضعف الطاقة الجسمية بوجه عام . ويصاحب هذه التغيرات ضعف الانتباه والذاكرة وشدة التأثر الانفعالى والحساسية النفسية (محمد فخر الاسلام ، ١٩٦٧) .

وفى الشيخوخة يزداد اهتمام الفرد بنفسه ، وتنحصر **العلاقات الاجتماعية** تدريجيا فى دائرته الضيقة ، وقد تضعف العلاقات القائمة بين الشيخ وبين اصدقائه حتى لتنحصر فى نطاق الاسرة .

ولهذا يعتبر البعض مرحلة الشيخوخة مرحلة **العزلة والوحدة** . وتزداد هذه العزلة والوحدة كلما تقدم العمر بالشيخ . ويزيد من عزلة الشيخ زواج الاولاد ، وموت الزوج ، والضعف الجنسى والمرض احيانا مما يقلل دائرة الاتصال الاجتماعى ، وتناقص افراد جيل يوما بعد يوم بالموت . وتنتهى العلاقات الاجتماعية بالشيوخ حتى تصبح قاصرة على أولادهم وحفدتهم واسباطهم ، وقد يعيش بعض الشيوخ المسنين فى وحدة قاسية .

وتظل **علاقة الشيوخ باولادهم** على النمط الذى كان سائدا بينهم وبين هؤلاء فى منتصف العمر ، سوية كانت أو منحرفة . ويقل التصادم بين الآباء والابناء ، الا انه قد يزداد بين الامهات والابناء خاصة بعد الزواج .

وتزداد **علاقة الشيخ** بحفدته ، فيهرعون اليه فى أزماتهم ومشكلاتهم . وهكذا يلتقى جيل الاجداد وجيل الحفدة . الا أن هذا اللقاء يكون اكثر تماسكا فى الريف عنه فى المدينة .

ولحسن الحظ فمازالت للشيوخ مكانتهم فى المجتمعات الشرقية الاسلامية . الا ان **المكانة الاجتماعية** للشيوخ تضعف فى بعض المجتمعات الغربية المعاصرة التى تؤمن بالقوة والسرعة والجاذبية الجنسية ، وهى صفات لا تتوافر للشيوخ . ولذلك تقسو الحياة عليهم ويهجرهم أولادهم ، وتضيق بهم سبل العيش ، ويدركون انهم اصبحوا **عالة على المجتمع** .

وتزداد **الاتجاهات النفسية الاجتماعية** رسوخا فى مرحلة الشيخوخة ويكون معظم الشيوخ محافظين ولذا نجد من الصعب تغيير اتجاهاتهم . واكثر الاتجاهات مقاومة للتغير فى الشيخوخة هى الاتجاهات التى تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة .

ويزداد **التعصب** تبعا لزيادة السن . ولذا يتعصب الشيوخ لارائهم ولماضيهم الذى يمثل بالنسبة لهم القوة والشباب والسرعة والمكانة الاجتماعية وحيوية الكفاح وايجابية العمل فى حياة الفرد .

الا اننا نلاحظ ان **التوافق الاجتماعى** السليم فى مرحلة الشيخوخة يحتاج الى التوافق مع العادات والتقاليد السائدة المتجددة والخاصة بالاجيال المختلفة . وقد يعوق التمسك الجامد بالعادات والتقاليد من التوافق الاجتماعى عند الشيوخ . ويحتاج التوافق الاجتماعى ايضا الى

التوافق مع الاجيال الاخرى حتى يحقق الشيخ لنفسه التوافق الاجتماعى الضرورى للحياة الهادئة . ولهذا تعتبر الهوايات واساليب قضاء وقت الفراغ ضرورية للتخفف من متاعب وقت الفراغ ولتحقيق التوافق الاجتماعى .

هذه الاحداث قد تهز كيان الشيخ هزا ؛ وتهد اركانه هدا . واذا لم يكن الشيخ قادرا على المواءمة والتوافق مع هذه الظروف تحطمت شخصيته وتأثرت صحته النفسية تأثرا خطيرا .

لذلك انشأت الدول العصرية ومعظم الدول الصناعية التى تتفكك فيها الروابط الاسرية **مؤسسات لرعاية الشيوخ** لتوفير الرعاية لهم على كافة المستويات حسب قدراتهم وطاقاتهم بحيث يمكن لكل منهم الحياة فى شيء من الراحة الصحية مع الاخرين . وتطورت الفكرة فى بعض الدول فانشأت بيوتا خاصة بالمسنين وتطورت عند بعضها الى انشاء احياء كاملة للشيوخ ، وعند البعض الاخر الى انشاء مدن جديدة لهم . ويوجد فى مصر بعض هذه البيوت والمؤسسات .

ملاحظات :

ويلاحظ فى مرحلة الشيخوخة أن **أزمة التقاعد** تعتبر على رأس المشكلات التى يجب وضعها فى الحسبان . ان العمل جزء جوهرى فى حياتنا اليومية يصحبه انماط سلوكية محددة تتحول مع الزمن الى عادات راسخة تؤثر فى شخصية الفرد وتصبغه بصبغة اجتماعية واضحة . والعمل يجمع بين الفرد ورفاقه فى العمل ، ويؤثر فى نظرته للحياة ، ويحدد مكانته الاجتماعية ، ويمنحه الشعور بالاهمية ، والشعور بالولاء للتنظيم الذى يضمه . وعندما يحل وقت التقاعد وما يصاحبه من زيادة الفراغ ونقص الدخل يحس الفرد فى أعماق نفسه بالقلق والخوف مما قد يؤدى به الى الانهيار العصبى خاصة اذا فرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد اسلوبا جديدا من السلوك لم يألفه من قبل ولا يجد فى نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه . ولذا يجب أن يتهيأ الفرد لهذا التغير حتى لايجد نفسه نجأة وقد أصبح لا فائدة منه ، بعد أن كان يظن أنه ملء السمع والبصر .

وخير وسيلة للتغلب على أزمة التقاعد هى التمهيد العملى والنفسى لها ، وذلك عن طريق التقاعد التدريجى الذى يبدأ فى منتصف العمر بين سن ٥٠ — ٦٠ بانقاص ساعات العمل تدريجيا الى النصف ثم الى الثلث ثم الى الربع ثم ينتهى هذا التناقص التدريجى الى التقاعد . وذلك عن طريق زيادة الاجازات الاسبوعية والسنوية ، وتدريب الافراد على المهارات والهوايات المناسبة لاستغلال اوقات الفراغ . وخير للمجتمع أن يجد عملا جديدا للمتقاعدين — ولو بعض الوقت — يتناسب مع قواهم

ومواهبهم مثل استخدامهم فى الاســــتشارات والتوجيه بدلا من مجــرد اعالتهم ، ويعتبر هذا نوعا من « العــلاج بالعمل » . وقد قــامت بعض الدول اما بالغاء أو **رفع السن القانونية للاحالة للتقاعد** للمســـاهمة فى التأهيل النفسى للشــيوخ المسنين واســـتفادة من خبراتهم فى الادارة والتنظيم .

الذات ومفهوم الذات

دلت الكتابات والدراسات التى دارت حول موضوع مفهوم الذات انه يعتبر **حجر الزاوية فى الشخصية** . واصبح مفهوم الذات الان ذا اهميــة بالغة ويحتل فى هذه الايام مكان القلب فى التوجيه والارشاد النفسى وفى العلاج المركز حول العميـــل (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

الـــــذات : Self

هى الشعور والوعى بكينونة الفرد ، وتنموالذات وتنفصل تدريجيا من المجال الادراكى . وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة ، والذات الاجتماعية ، والذات المثالية ، وقد تمتص قيم الاخرين . وتسعى الى التوافق والثبات . وتنمو نتيجة للنضج والتعلم .

مفهــوم الــذات : Self-concept

يمكن **تعريف مفهوم الذات** بانه تكوين معــرفى منظم موحــد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصـــورات والتعميمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته (حـــامد زهران Zahran ، ١٩٦٧) . ويتكون مفهوم الذات من افكار الفرد الذاتية المنســـقة المحددة الابعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية والخارجية ، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصـــائص الذات كمـا تظهر اجرائيا فى وصف الفرد لذاته كما يتصـــورها هـــو « الذات المدركة » perceived self ، والمدركات والتصـــورات التى تحـــدد الصــــورة التى يعتقد أن الاخرين يتصورونها والتى يتمثلها الفرد من خـــلال التفاعل الاجتماعى مع الاخرين « الذات الاجتماعية » Social self والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة المثالية للشـــخص الذى يود ان يكـــون « الذات المثالية » ideal self . ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وبلورة عالم الخبرة المتغير الذى يوجد الفرد فى وسطه . ولـــذا فانه ينظم ويحدد السلوك .

ويقـــول كـــارل روجـــرز Rogers صاحب **نظرية الذات** Self Theory انـــه على الرغم من أن مفهـــوم الذات ثابت الى حـــد كبير ، الا انه يمكن تعديله تحت ظروف العلاج النفسى المركز حول العميل

Client-centred therapy الذى يؤمن بأن أحسن طريقة لاحداث التغير فى السلوك تكون بأن يحدث التغير فى مفهوم الذات (١) .

وهناك الى جانب نظرية الذات لكارل روجرز عدة نظريات تؤكد النظرة النفسية الاجتماعية للذات ومفهوم الذات ، ومنها آراء مارجريت ميد mead (١٩٣٤) حول المفهوم الاجتماعى والنمو الاجتماعى للذات ، كذلك نظرية شريف وكانتريل Sherif & Cantril (١٩٤٧) وغيرهما .

الطبيعة الاجتماعية للذات :

اذا نظرنا الى الاراء الاولى فى تكوين الذات نجد أنها تؤكد طبيعتها الاجتماعية ، فبينما كل الاتجاهات منشؤها الخبرة الاجتماعية ، نجد أن اتجاهات الذات ينظر اليها على انها نتاج **للتفاعل الاجتماعى** بصفة خاصة وذلك لان :

* نظريات نمو الذات تركز على ادراك الفرد لكيفية رؤية الافراد الاخرين له .
* تركيز الاهتمام على العملية او الاسلوب الذى يقارن الفرد به افكاره عن نفسه بالانماط الاجتماعية الموجودة مع التوقعات التى يعتقد انها تكون لدى الافراد الاخرين (سيكورد وباكمان Secord and Backman ، ١٩٦٤) .

ويشبه كولى Cooley (١٩٠٨) ادراكاتنا عن كيفية رؤية الافراد لنا **بالذات المنعكسة** looking glass self أى مفهوم الذات كما ينعكس من فكرة الاخرين عنها .

وقد استخدم ميلر Miller (١٩٦٣) مصطلح **الهوية الذاتية العامة** للتعبير عن ادراك الفرد لمظهره بالنسبة لجماعة خاصة . وهذا ما يقابل مصطلح الذات عند كولى . وفى هذا يقول ميلر أن الفرد يكون لديه مثل هذه الذوات ، وذلك بالقدر الذى توجد به الجماعات ، والتى يعتقد انه يرى نفسه بصورة مميزة فى نظرها . وعلى اى حال فانه خارج نطاق خبراته مع الافراد الاخرين ، فان الفرد يكون **ذاتا داخلية** تكون بمثابة النواة كما قال بذلك وليم جيمس James وهى «اعمق واقوى واصدق ذات» . وتحتوى هذه النظرة على اكثر الاتجاهات ذات القيمة والاهمية نحو الذات . وهذه النواة تنمو خارج اطار العمليات

---

(١) انظر اختبار مفهوم الذات : تاليف حامد زهران (١٩٧٦) .
وانظر ايضا اختبار مفهوم الذات : تاليف محمد عماد الدين اسماعيل . ويقيس مفهوم الذات الواقعية ، ومفهوم الشخص العادى ، والتباعد وتقبل الذات ، وتقبل الاخرين ، وله صورتان احداهما للصغار والاخرى للكبار .

التعليمية الاجتماعية ، وخاصة تعلم الدور والتوحد أو التقمص .

وعملية **التوحد أو التقمص** ذات اهمية خاصـــة فى فهم الذات . ومن تحليل هذه العملية يتضح أن هناك عدة أسباب توضح لماذا يتم اختيـــار الشخص الاخر كمثل أعلى . وبمجرد أن يتم اختيار المثل الاعلى فان الفرد يتعلم ويقلد سلوكه وحتى مشاعره . وعلى ذلك فان حب وعطف الوالدين للطفل واتجاهاتهم نحوه اثناء مراحل نموه تكون على درجـــة كبيـــرة من الاهمية فى تكوين مفهوم الذات لديه .

وبالاضافة الى المراحل الاولى فى الطفولة ، فان **الافراد الاخـــرين** خـــارج نطاق الاسرة ــ كما راينا ــ يلعبون دورا هاما فى تكوين الـــذات ومفهوم الذات مثل المربين والزملاء ورفاق اللعب والاصدقاء ، وفى سنوات الرشد أيضا يضاف الى ذلك جماعة زملاء المهنة والزوج ... الخ .

المؤثرات الاجتماعية فى مفهوم الذات :

الى جانب المؤثرات الاخرى التى تؤثر على مفهـــوم الذات ومنهـــا صـــــور الجســـــم body-image والقدرة العقليـــــة وما لهما من اثر فى تقييم الفرد لذاته ، نجد ان المؤثرات الاجتماعية **لها تاثير واضـــح** فى مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الاخرى أيضا مثل صور ةالجسم. نصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلى ... الخ ، ولكن اذا كانت هذه الخصـــائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الاخرين اليه والتقييم الدائم بيـــن الحسن والردىء ، فانها تكون بمثابة خصائص اجتماعية .

وقد ظهرت اهمية **المعايير الاجتماعية** بالنســـبة لمفهوم الـــذات فى الدراســـــات التى قام بهـــا جورارد وســـــيكورد Jourard and Secord (١٩٥٥) فقد وجدا أنه بالنسبة للرجال فان الحجم الكبير للجسم يؤدى الى الرضا عن الذات ، اما بالنسبة للنساء فقد تبين أنه كلما كان الجســـم اصغر الى حد ما من المعتاد ، فان ذلك يؤدى الى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد هو مقياس النصف الاعلى من الجسم (الصدر) . ومـــع تقدم السن نجد ان التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة الى القدرات الخاصة مثل القدرة اللغوية والقـــدرة الميكانيكية والقـــدرات الفنية ... الخ . ورضا الفرد عن ذاته فى هذه الحالة يعتمد على كيفيـــة قياســـه للمظاهر التى يكشفها والتى يساعد الكبار المحيطون به على احاطته بها .

ويؤثر **الدور الاجتماعى** فى مفهوم الذات حيث تنمو صـــورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعى وذلك اثناء وضع الفرد فى سلسلة من الادوار الاجتماعية . واثناء تحرك الفرد فى اطار البناء الاجتمـــاعى الذى يعيش فيه ، فانه عادة يوضع فى انماط من الادوار المختلفة منذ طفولته . واثناء

تحركه خلال هذه الادوار ، فانه يتعلم ان يرى نفسه كما يراه رفاقه فى المواقف الاجتماعية المختلفة . وفى كل منهـا يتعلم المعايير الإجتماعية والتوقعات السلوكية التى يربطها الاخرون بالدور . وقد وجد كوهن Kuhn وزملاؤه فى دراستهم فى اختبار « من انا » who am I ان هذا التصور للذات من خلال الادوار الاجتماعية ينمو مع نمو الذات .

أما عن **التفاعل الاجتماعى** ومفهوم الذات فان نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة كومبس Coombs (١٩٦٩) توضح أن التفاعل الاجتماعى السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات ، وان مفوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعى ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وان النجاح فى العلاقات الاجتماعية يؤدى الى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعى .

وعلى العموم فان مفهوم الذات **يتاثربالخصائص والمميزات الاسرية** . فالطفل الذى ينشأ فى اسرة تحيطه بالعناية والتقبل ، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته . وفى نفس الوقت يمكن أن يتسبب الوالدان فى أن يدرك الطفل نفسه كشخص غبى أو مشاكس او غير موثوق به وذلك اذا اتبعا اساليب خاطئة فى تنشئته الاجتماعية داخل الاسرة .

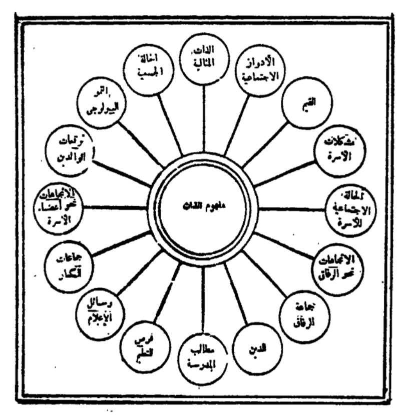
وتلعب **المقارنة** دورا يؤثر فى مفهوم الذاتلدى الفرد اذا هو قارن نفسه بجماعة من الافراد اقل قدرة منه فيزيد من قيمتها ، أو بجماعة اعلى منه شأنا فيقلل من قيمتها . فمثلا ربما يشعر الفرد بالفقر بدرجة غير حقيقية اذا ارتبط فى علاقات مع جماعة من الافراد مستواهم الاقتصادى اعلى من مستوى أسرته .. الخ .

وهكذا نرى ان **المؤثرات الاجتماعية** تلعب دورا هاما فى مفهوم الذات لدى الفرد (أنظر شكل ٧٣) .

مفهوم الذات والمتغيرات الاجتماعية المرتبطة به :

قام المؤلف (حامد زهران **Zahran** ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بدراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالتوجيه والارشاد النفسى فى مرحلة المراهقة . ومن الموضوعات التى تناولتها الدراسة مفهوم الذات كمفهوم اجتماعى متعدد الابعاد والمتغيرات الاجتماعية المرتبطة به .

وفى هذه الدراسة اختبرت سلسلة من الفروض على عينة مكونة من ٢٢٠ مراهقا ومراهقة ، واستخدم عددا كبيرا من الاختبارات التى تعكس مفهوم الذات والحاجة للتوجيه والارشاد النفسى والتوافق النفسى والذكاء والشخصية ومجموعة من الاختبارات الادراكية والاختبارات الاجتماعية والبيئية وغيرها . هذه الاختبارات استخدمت لتقيس ١٣٠ متغيراً . وقسمت العينة على اساس دليل مفهوم الذاتالى ثلاث جماعات : الاولى



(شكل ٧٣) العوامل المؤثرة فى نمو مفهوم الذات

سميت جماعة مفهوم الذات الموجب ، والثانية جماعة مفهوم الذات السالب ، والثالثة الجماعة العادية الضابطة . ولقد حددت النتائج بالنسبة لكل فرض من الفروض وفسرت هذه النتائج ونوقشت من حيث مضمونها وفوائدها بالنسبة للتوجيه والارشاد والعلاج النفسى وكذلك بالنسبة المدرس والمرشد ودوره فى عملية النمو .

أما عن **المتغيرات الاجتماعية** والبيئية التى استخدمت من بين المتغيرات الأخرى (١٣٠) فهى : النضج الاجتماعى (ضد) عدم النضج الاجتماعى . والوثوق والمسئولية والمسايرة (ضد) عدم الوثوق وعدم المسئولية والمغايرة والواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة (ضد) السرية والانسحاب والحساسية وصعوبة اقامة الصداقات ، والقيادة (ضد) عدم اللياقة القيادية فى العلاقات الاجتماعية وتجنب المشاركة الجماعية والتوافق الاجتماعى (ضد) عدم التوافق الاجتماعى ، والمواءمة الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم وحب العمل الجماعى (ضد) الفردية ، والثقة والطمأنينة النفسية ، والتسامح (ضد) التعصب ، والاختيار الاجتماعى ، والرفض الاجتماعى ، والاختيار القيادى ، والرفض القيادى ، والشعبية الاجتماعية ، والميل الاجتماعى الاستعراضى .

اما عن النتائج فقد أوضح تحليل البيانات ما يلى :

* تميزت الجماعات الثلاث على اساس مجموعة من المميزات منها الواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة .

* تميزت الجماعتان المتطرفتان — اى جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب — تميزا جوهريا بالنسبة لمتغيرات اضافية من بينها التوافق الاجتماعى والقيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والتسامح ، حيث يحصل ذوو مفهوم الذات الموجب على درجات اعلى فى هذه المتغيرات من ذوى مفهوم الذات السالب .

* ظهر ان جماعة مفهوم الذات الموجب اكثر اهتماما بالآخرين ومراعاة ما يهمهم،وانشط من الناحية الاجتماعية من الجماعة العادية الضابطة. وتميزت الجماعة العادية الضابطة عن جماعة مفهوم الذات السالب فيما يختص بالتوافق الاجتماعى .

* فيما يختص بالفروق بين الجنسين وجد أن البنات حصلن على درجات اعلى من البنين على القيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ووجد أن البنين حصلوا على درجات أعلى من البنات على الثقة والطمانينة النفسية .

* أوضحت معاملات الارتباط بين دليل مفهوم الذات والمتغيرات الاخرى أن مفهوم الذات يرتبط ارتباطا موجبا دالا بعدد كبير من المتغيرات من بينها النضج الاجتماعى ، والواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة، والقيادة ، والتوافق الاجتماعى ، والمواءمة الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية والانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والتسامح والنشاط الاجتماعى .

* يرتبط دليل مفهوم الذات بالاختيار الاجتماعى ، والميل الاجتماعى الاستعراضى :

* يرتبط دليل مفهوم الذات ارتباطا جوهريا موجبا فى جماعة مفهوم الذات الموجب خاصة بالقيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والاختيار القيادى . ويرتبط فى الجماعة العادية الضابطة بالنضج الاجتماعى ، والقدرة على العمل الجماعى وحب العمل الجماعى والعزم والشدة ، والشعبية الاجتماعية .

* يرتبط متغير « القيم الاجتماعية الانسانية » ارتباطا موجبا دالا مع الرضا بالوضع الراهن ، ومراعاة ما يهم الآخرين ، والميل الانسانى . ويرتبط متغير « الاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم » ارتباطا موجبا دالا مع الوثوق والمسئولية والواقعية ، واقامة علاقات طيبة مع الجماعة ، والتوافق الانفعالى ، والقيم الاجتماعية الانسانية ، والتسامح والميل الانسانى .

* وتدل نتائج البحث على انه اذا أخذنا دليل مفهوم الذات كمقياس لتقبل الذات نجد أن هذا الدليل يرتبط ارتباطا جوهريا موجبا بمتغيرات اخرى توضح تقبل الآخرين من ناحية وتقبولهم من ناحية أخرى . وتعزز هذه النتائج الرأى القائل بأن تقبل وفهم الذات يعتبر بعدا رئيسيا فى عملية التوافق الشخصى واعادة التوافق الشخصى التى هى عملية اساسية فى التوجيه والارشاد والعلاج النفسى . ومن اهم ما نستفيده من هذه النتائج أن المعالج او المرشد النفسى يجب أن يركز ليس فقط على العميل بل أيضا على البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها. ويشير هذا الى الاهمية القصوى لاتجاهات الفرد النفسية نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحوه ، وتؤكد النتائج أيضا الرأى السائد بأن مفهوم الذات يتأثر بعوامل اجتماعية .

ومن بين النتائج التى اثبتها التحليل العاملى لمجموعة المتغيرات الـ ١٣. ظهور ثلاثة عوامل اجتماعية هى العامل الاجتماعى ، وعامل المكانة الاجتماعية ، وعامل الشعبية الاجتماعية . واشتملت هذه العوامل الثلاثة على بعض المتغيرات الاجتماعية والبيئية .

ويمكن استخلاص بعض التطبيقات التربوية والعملية لهذه الدراسة فنقول انه يجب على المربين والمرشدين والوالدين ورجال الاعلام أن يقدروا دورهم الخطير فى نمو مفهوم الذات عند الاطفال والمراهقين ، ويجب عليهم ان يهدفوا الى تنمية تقبل الفرد لذاته واحترام الذات والثقة فى الذات وتنمية مفهوم ملائم مرن موجب للذات لدى الاطفال والمراهقين باعطائهم خبرات ملائمة وبتهيئة المناخ النفسى المناسب ، وهذا يؤثر ليس فقط على عملية التعلم بل ايضا على الحياة بصفة عامة . وتشير النتائج أيضا الى اهمية الذات والاهمية القصوى للتربية مع التوجيه والارشادوالعلاجالنفسى بادئين بالبيئة القريبة فى المنزل ثم متجهين الى البيئة الاوسع فى المجتمع . وتعزز النتائج الفكرة القائلة بأن تقبل الذات وفهمها يعتبر بعدا رئيسيا فى عملية التوافق الشخصى . وتوضح النتائج ايضا أن تقبل الذات يرتبط ارتباطا جوهريا موجبا بتقبل وقبول الآخرين . وتؤكد الاعتقاد السائد بأن تكوين مفهوم الذات يتأثر الى حد كبير بالعوامل الاجتماعية مثل اتجاهات الفرد نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحو الفرد .

الفصل السادس

القيـــادة

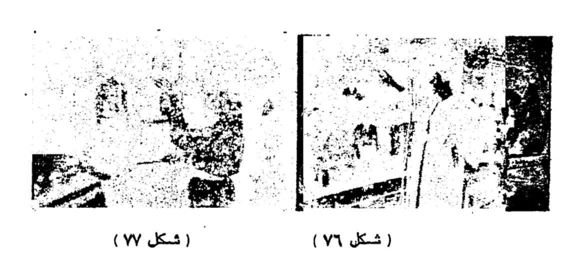
LEADERSHIP

* تعريف القيـــادة
* القيادة والرئاسة
* نظريات القيادة
* السلوك القيادى
* القائد والاتبـــاع
* انواع القيادة والمناخ الاجتماعى
* اختيــار القـــادة
* التدريب على القيادة
* اشكال القيـــادة



(شكل ٧٤)

(شكل ٧٥)



(شكل ٧٦)

(شكل ٧٧)

تعريف القيــادة

القيادة **دور اجتماعى** رئيسى يقوم به فرد (القائد) اثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الاتباع) . ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التاثير فى الآخرين وتوجيه سلوكهم فى سبيل بلوغ هدف الجماعة . والقيادة شكل من اشكال التفاعل الاجتماعى بين القائد والاتباع حيث تبرز سمة « القيادة — التبعية » . والقيادة **سلوك** يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريك الجماعة نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتماعى بين الاعضاء والحفاظ على تماسك الجماعة وتيسير الموارد للجماعة . وهكذا **يمكن النظر** الى القيادة كدور اجتماعى أو وظيفة اجتماعية ، ويمكن **النظر اليها** كسمة شخصية ، ويمكن النظر اليها أيضا كعملية سلوكية (بافيلاس Bavelas ، ١٩٦٠) . والقيادة دائما تفاعل اجتماعى نشط مؤثر موجه وليست مجرد مركز ومكانة وقوة . وعلى أى حال فقد تتطلب دراسة عملية التاثير أن نميز بين قيادة « الدفع » وبين قيادة « الجذب » كما يقترح ذلك كوبر ومكجو Cooper & McGaugh (١٩٦٣) .

وتوجد **القيادة من اجل الجماعة** حيثما سمحت معاييرها وبناؤها للقدرات الخاصة لاحد أعضائها أن تستخدم لصالح الجميع . أن مفهوم القيادة يرتبط بالجماعة أكثر من ارتباطه بالافراد (جيب Gibb ، ١٩٦٩) .

وهكذا نجد أن **القائد** هو اى شخص يقود جماعة من الافراد ويؤثر فى سلوكهم ويوجه عملهم . فهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك أعضاء الجماعة ويكون الشخص المركزى فى الجماعة .

القيــادة والرئاســة

قد يلتبس الامر على البعض فلا يستطيعون التفرقة بين القيادة والرئاسة . ولذلك يحسن أن نحدد باختصار أهم الفروق بين القيادة والرئاسة فيما يلى :

القيادة : تنبع من داخل الجماعة وتظهر تلقائيا غالبا ، وتكون مسبوقة بعملية تنافس عليها من قبل عدد من أعضاء الجماعة . والجماعة هى التى تحدد هدفها وليس القائد . والتفاعل الدينامى بين الافراد شرط أساسى لظهور القيادة . وسلطة القائد يخلعها عليه تلقائيا افراد الجماعة الذين يختارونه كقائد ويصبحون اتباعا له .

والرئاسة : تقوم نتيجة لنظام وليس نتيجة لاعتراف تلقائى من جانب الافراد بمساهمة الشخص فى تحقيق أهداف الجماعة . ويمكن أن يختار الرئيس الهدف ولا تحدده الجماعة نفسها بالضرورة ، وتتميز الجماعة بمشاعر مشتركة قليلة أو عمل مشترك ضئيل وهى تسعى لتحقيق هدف الجماعة . ويوجد تباعد اجتماعى اكبر بين الرئيس وأعضاء الجماعة ، ويحاول الاول

الاحتفاظ به كوسيلة للسيطرة على الجماعة ودفعها لتحقيق الهدف وتستند الرئاسة الى السلطة والسيطرة . وهكذا لا يمكن أن تسمى « المرءوسين » بدقة « اتباع » (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

والرئيس الناجح هو الذى يقرب فى سلوكه مع الجماعة من القائد أى انه يجمع بين **صفات الرئيس وصفات القائد** .

نظريات القيادة

تتعدد نظريات القيادة بتعدد البحث فى سيكولوجية القيادة . وفيما يلى نتناول اهم هذه النظريات :

نظرية السمات : Trait Theory

ركزت البحوث المبكرة عن القيادة على دراسة **شخصية القائد وسمات القائد** وخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ولقد قامت نظرية السمات فى أول الامر على أن القيادة سمة موحدة يتميزبها القادة اينما وجدوا بصرف النظر عن نوع القائد او الموقف أو الثقافة . الا أن هذه النظرة لم تصمد أمام الواقع ، ذلك ان انواعا مختلفة من القيادة تنشأ فى الثقافات المختلفة . وصحيح أن هناك سمات معينة شائعة بين القادة الا إن الدلائل لا توحى بأن القيادة سمة موحدة . وتشير نتائج البحوث والدراسات الى انه ليست هناك سمة عامة أو دلائل موحدة تفسر القيادة على أساس سمات معينة فى كل المجالات .

ولقد ركز البعض على توافر بعض **السمات الخاصة** أو زيادة فى بعض السمات العادية أو توافر سمات فوق العادية . وكانت معظم سمات القائد فيما مضى نظرية مبالغا فيها وتعبر عما يود الناس أن تكون ولا تدل على ما هو كائن فعلا . فظهرت توائم من السامت مثل التدين والخيال والحدس وحتى الالهام واحيانا الاتيان بما يشبه المعجزات . وتقدم البحث العلمى حول سمات القادة (وخاصة سمات القائد الجيد) . ولم تعد تحدد على أساس افتراضى ، ولكنها اصبحت تشتق من نتائج الاختباراتوالمقاييس العلمية التى تطبق وتفسر بحرص وعناية . واجريت الكثير من الدراسات عن السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية للقادة . ولقد بذلت محاولات عديدة للوصول الى معايير مناسبة يرجع اليها فى الحكم على « القائد الجيد » لان بعض السمات المرغوب فيها من الصعب قياسها .

ويلاحظ أن السمات **والخصائص** والقدرات التى تميز القائد **تختلف من جماعة لأخرى** حسب وظيفتها أو تغير هذه الوظيفة نتيجة للظروف الاجتماعية التى تمر بها الجماعة . والقائد ليس شخصا يتصف بمجموعة محددة وثابتة من سمات الشخصية ، ولكنه ببساطة عضو من أعضاء الجماعة يدركه اعضاؤها بتكرار اكثر وبثبات أكبر على انه يقوم بسلوك

تاثيرى على الجماعة . ولا شك ان كل أعضاء الجماعة تقريبا تحت بعض الظروف سوف يؤثرون على الآخرين . ولذلك فان التعرف على القادة ليس مسألة التمسك بوجود كل السمات مجتمعة ، حتى لنجد أن التمييز بين القادة وبين الاعضاء الآخرين النشطين يكون غير كامل (هولاندر Hollander ، ١٩٦١) .

والملاحظة الهامة التى نسوقها هناهى **ان الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات القيادة** انما هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع . وأن الاهمية النسبية لهذه السمات تتوقف على **طبيعة المواقف الاجتماعية** التى توجد فيها الجماعة والاهداف التى تسعى الجماعة لتحقيقها ، وان اهمية هذه السمات تتغير على مر الزمن بالنسبة للجماعة .

ولقد أسفرت نتائج البحوث والدراسات عن توائم من **سمات القائد الجيد** نورد أهمها فيما يلى :

* **السمات الجسمية** : وهنا نجد أن القادة اميل الى ان يكونوا اطول من الاتباع ، وأثقل وزنا منهم خصوصا حين يشترط فى القائد أن يكون هدف الجماعة هو القتال مع غيرها ، وهنا أيضا نجد أن القادة اميل الى ان يكونوا اكثر حيوية واوفر نشاطا من الاتباع .

* **السمات العقلية المعرفية** : وهنا نجد أن القادة اكثر تفوقا من ناحية الذكاء العام من الاتباع ، خاصة فى الجماعات التى تكون ذات طبيعة اكاديمية . على أنه لوحظ أن القائد الذى تزيد نسبة ذكائه عن متوسط ذكاء افراد الجماعة بأكثر من انحرافين معياريين يكون الفارق بينه وبين الاتباع واضحا فى الميول والقيم والاتجاهات مما قد يجعل التفاهم بين القائد والاتباع اكثر صعوبة مما لو كان ذكاؤه أقرب الى متوسط ذكاء الجماعة مع زيادة غير كبيرة . كذلك لوحظ أن القائد يميل الى ان يكون اغنى ثقافة واثرى معرفة وأوسع افقا وابعد نظرا وأنفذ بصيرة واقدر على التنبؤ بالمفاجآت والاستعداد لها وأحسن تصرفا وأعلى مستوى فى الادراك والتفكير ، وأفضل من حيث الطلاقة اللفظية ، واحكم فى الحكم على الاشياء وأسرع فى اتخاذ القرارات .

* **السمات الانفعالية** : وهنا نجد أن القادة يتصفون بالثبات الانفعالى والنضج الانفعالى وقوة الارادة (١) ، والثقة فى النفس ومعرفة النفس وضبط النفس .

* **السمات الاجتماعية** : وهنا نجد ان القادة يتسمون اكثر من الاتباع بالتعاون وتشجيع روح التعاون بين الاعضاء ، والقدرة على التعامل

---

(١) يقول الشاعر :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأى ان تترددا

مع الجماعة . كذلك نجد ان القائد اميل الى الانبساطية وروح الفكاهة والمرح بين الاتباع ، واقدر على الاحتفاظ بأعضاء الجماعة ومراعاة مشاعرهم ، وكسب ثقتهم فيه وثقتهم في أنفسهم (١) . وهو اكثر أعضاء الجماعة ميلا الى المشاركة والاسهام بشكل ايجابى فى النشاط الاجتماعى ، وانه اكثر من حيث المهارة الاجتماعية ، وهو اقدر على خلق روح معنوية عالية فى الجماعة وأبرع فى لم شملها والابقاء عليها .

* **سمات عامة** : وهذه تشمل حسن المظهر المعقول ، والمحافظة على الوقت ، ومعرفة العمل والالمام به والافتخار به ، والامانة وحسن السمعة ، والتمتع بعادات شخصية حسنة ، والتمسك بالقيم الروحية والانسانية والمعايير الاجتماعية ، والتواضع .

النظرية الوظيفية : Functional Theory

والقيادة فى ضوء هذه النظرية هى **القيام بالوظائف الجماعية التى** تساعد الجماعة على تحقيق اهدافها .

وينظر الى القيادة هنا فى جملتها على انها **وظيفة تنظيمية** .

ويهتم اصحاب هذه النظرية بالسؤال عن « كيف تتوزع **الوظائف القيادية** فى الجماعة ؟» فقد يكون توزيع الوظائف القيادية على نطاق أوسع وقد يكون ضيقا جدا لدرجة أن كل الوظائف القيادية تنحصر فى شخص واحد هو **القائد** .

وتتلخص اهم **وظائف القائد فى الجماعة** فيما يلى :

* **التخطيط** : للاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى .

* **وضع السياسة** : والقائد هنا يتحرك فى اطار تحدد فيه الاهداف من ثلاثة مصادر : مصادر « فوقية » من السلطات العليا للجماعة (كما فى الجماعات العسكرية) ، ومصادر « تحتية » نابعة من قرار اعضاء الجماعة ككل ، ومن القائد نفسه حيث تفوضه السلطة العليا أو الجماعة نفسها — فى حالة الثقة الكاملة فيه — فينفرد بوضع السياسة .

* **الايدولوجية** : وهنا ينظر الى القائد كأيديولوجى فهو فى كثير من الاحيان قد يعمل كمصدر لافكار ومعتقدات وقيم الاعضاء .

---

(١) قيل : من صفات القائد انه يستطيع أن يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن القائد العظيم هو ذلك الذى يستطيع ان يعيد للناس ثقتهم فى انفسهم .

* **الخبرة** : وهنا ينظر الى القائد كخبير ومصدر للخبرة الفنية والادارية والمعرفة فى الجماعة .
* **الادارة والتنفيذ** : وتحريك التفاعل الاجتماعى وتنسيق سياسة واهداف الجماعة ومراقبة تنفيذ السياسة وتحقيق الاهداف .
* **الحكم والوساطة** : وهنا يكون القائد حكما ووسيطا فيما قد ينشب من صراعات أو مشاحنات داخل الجماعة .
* **الثواب والعقاب** :حيث يكون القائد هو مصدر الثواب والعقاب وهذا يمكنه من المحافظة على النظام وعلى الضبط والربط فى الجماعة .
* **نموذج سلوكى** : ومثل أعلى للسلوك وقدوة حسنة بالنسبة لاعضاء الجماعة (١) .
* **رمز للجماعة** : واستمرارها فى اداء مهمتها .
* **صورة للاب** : ورمز مثالى للتوحد والتقمص .

النظرية الموقفية : Situational Theory

وتنظر الى وظائف القيادة والسلوك التى يعبر عنها والتى يقوم بها الفرد فى **موقف معين** على أنها هى القيادة . وتشير هذه النظرية الى أن اى عضو فى الجماعة قد يصبح قائدها فى موقف يمكنه من القيام بالوظائف القيادية المناسبة لهذا الموقف . ومعروف أن الفرد الذى يكون قائدا فى موقف قد لا يكون بالضرورة قائدا فى موقف آخر . فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة فى وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها فى وقت السلم (ستوجديل Stogdill ، ١٩٤٨) .

وتقول هذه النظرية أن القائد لا يمكن أن يظهر الا اذا تهيأت الظروف فى المواقف الاجتماعية لاستخدام امكاناته القيادية . ويضرب أصحاب هذه النظرية الامثال للناس بأن قادة الفكر والعباقرة المخترعين من امثال أديسون مخترع الفوتوغراف وفورد مخترع السيارة لو كانا قد ظهرا فى القرن السابع عشر حيث لم يكن التقدم العلمى ينجزهما ويمهد الطريق لظهور عبقريتهما لما تيسر لهما تبوؤ المكان الذى احتلاه حين مهد التقدم العلمى لظهور هذه العبقرية .

---

(١) يقول الشاعر :

اذا كان رب البيت للدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ويقول آخر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

النظرية التفاعلية : Interactional Theory

تقوم هذه النظرية على اساس **التكامل والتفاعل** بين كل المتغيرات الرئيسية فى القيادة وهى :

* **القائد** وشخصيته ونشاطه فى الجماعة .
* **الاتباع** (اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم) .
* **الجماعة** نفسها (بناؤها والعلاقات بين أفرادها وخصائصها واهدافها _ديناميتها .. الخ) .
* **المواقف** كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه .

وترتكز هذه النظرية على **تفاعل القائد مع الاتباع** وادراك القائد لنفسه وادارك الاتباع له وادراكه لهم والادراك المشترك بين كل من القائد والاتباع للجماعة والموقف .

وهكذا تقوم النظرية فى أساسها على ان القيادة **عملية تفاعل اجتماعى** . فالقائد يجب أن يكون عضوا فى الجماعة يشاركها معاييرها وقيمها واتجاهاتها واهدافها وآمالها ومشكلاتها وسلوكها الاجتماعى . وحسب هذه النظرية اذن يمكن التعرف على شخصية القائد وعلى الموقف الاجتماعى وعلى التفاعل بينهما .

نظرية الرجل العظيم : Great Man Theory

يؤكد أصحاب هذه النظرية ان بعض **الرجال العظام** يبرزون فى المجتمع لما يتسمون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص وعبقرية غير عادية تجعل منهم قادة ايا كانت المواقف الاجتماعية التى يواجهونها . ومن أوائل الدعاة الى هذه النظرية فرانسيس جالتون Galton .

ومن أمثلة الرجال العظام الذين تردد ذكرهم خالد بن الوليد وصلاح الدين الايوبى ووينستون تشيرشيل ودويت ايزنهاور .

السلوك القيادى

أهتم المشتغلون بالبحث فى علم النفس الاجتماعى بدراسة السلوك القيادى (١) . واهم **خصائص السلوك القيادى** مايلى :

---

(١) هناك العديد من الاستفتاءات والاختبارات لوصف ودراسة سلوك القائد المثالى . ومن امثلة ذلك : استفتاء وصف سلوك القائد المثالى . Ideal Leader Bahavior Description Questionnaire. وضع جول هيمفيل Hemphil والفين كونز Coons ويتضمن ما يجب أن يكون عليه سلو كالقائد المثالى .

* **المبادأة والابتكار والمثابرة والطموح** : فالجماعة تنتظر من القائد أن يكون أكثر الاعضاء مبادأة بالعمل وأكثرهم قدرة على الابتكار فى المواقف الاجتماعية . فهو أول من تتوقع منه الجماعة أن يبدأ بالسلوك والتصرف . كذلك تتوقع الجماعة منه أن يكون اكثر مثابرة وأقوى احتمالا ومستوى طموحه أعلى من الفرد المتوسط .

* **التفاعل الاجتماعى** : فالجماعة تنتظر من القائد أن يكون اكثر الاعضاء مساهمة ونشاطا وايجابية فى التفاعل الاجتماعى فى شىء اكثر من الوعى الاجتماعى وبدرجة اكبر من الذكاء الاجتماعى . وتنتظر منه أن يكون أكثر ودا وحرارة فى أستجاباته الانفعالية .

* **السيطرة** : قد يكون لدى القائد رغبة أكثر من غيره من أعضاء الجماعة فى السيطرة وعلو المركز والمكانة الاجتماعية وتركيز السلطة والقوة فى يده (١) .

* **التمثيل الخارجى للجماعة** : وهنا يعمل القائد كممثل خارجى للجماعة وكسفير لها لدى الجماعات الاخرى والافراد الآخرين خارج الجماعة .

* **العلاقات العامة** : وهنا يعمل القائد كضابط للعلاقات العامة الداخلية بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض وهو يعمل كحارس ورقيب على سلامة التماسك الاجتماعى .

* **التكامل** : والقائد يعمل على تحقيق التكامل الاجتماعى فى جماعته ، ويعمل على تخفيف حدة التوتر ويعمل على جمع شمل الجماعة ، ويحترم مبدأ القيادة الجماعية ويعمل على تدعيمه .

* **التخطيط والنظام والتنظيم** : والقائد بالاشتراك مع أعضاء الجماعة يضطلع بقدر أكبر من غيره فى عملية تخطيط السلوك الجماعى للجماعة وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الاعضاء على الهدف .

* **الاعلام** : يلعب القائد دورا هاما كرجل أعلام فى الجماعة يطلعها على حقائق الامور . فعن طريقه عادة تصل المعلومات الى أعضاء الجماعة وتنتقل المعلومات منها الى الجماعات الاخرى .

* **التقبل والاعتراف المتبادل بين القائد والاتباع** : ويشترط أن يعبر عن هذا التقبل والاعتراف والعلاقات الوطيدة ومراعاة مشاعر الاخرين وان يترجم هذا كله سلوكيا .

* **التوافق النفسى الاجتماعى** : وهذا ضرورى جدا فى السلوك القيادى . ويرتبط به الثبات والرزانة وعدم التأثر بالنقد وتقبله بروح

---

(١) يقول المثل لعامى : اذا كنت سيد لا تزيد .

طيبة والاستفادة منه ، والاعتراف بالاخطاء والمبادرة الى اصلاحها .

وقد أجرى كارتر وآخرون .Carter et. al (١٩٥٣) دراسة عن طريق **ملاحظة سلوك القادة فى مواقف قيادية** بأن سجلوا سلوكهم وسلوك أعضاء الجماعة وهم فى مواقف التفاعل الاجتماعى . وتمت الملاحظة حيث كان الملاحظون يجلسون وراء حاجز بحيث يرون أفراد الجماعة دون أن يراهم الاخرون . وقد وجد الباحثون ان السلوك الذى تميز به القادة أكثر من الاعضاء يتصل بتحليل الموقف والمبادأة ، ووجدوا أيضا أن سلوك القادة المعينين لا يتشابه تماما مع سلوك القادة الذين يختارهم اعضاء الجماعة ويحتلون مراكز القيادة . وظهر لهم أن هدف وعمل الجماعة يؤثران فى طبيعة سلوك القائد ، ويرون أن سلوك القائد يتلخص أساسا فى تحقيق هدف الجماعة ، وصيانة بناء الجماعة .

هذا ويتضح **اثر الجماعة فى سلوك القائد الناجح** فيما يلى :

* تفاعل الجماعة مع القائد ومساعدته فى تنفيذ ما يخططه أو يشير اليه مما يصل بالجماعة الى هدفها المنشود .
* استخدام اللباقة فى أستثارة اهتمام القائد مما يساعد على نجاحه وتحقيق مصلحة الجماعة .
* ادراك الجماعة اخطاء القائد ومواطن ضعفه حتى يمكن للجماعة توجيهه وسد النقص لديه بلباقة تحقيقا لصالح الجماعة .
* تسوية الجماعة للمسائل البسيطة من تلقاء نفسها تخفيفا للعبء عن القائد .

وقد انكب بعض الدارسين على بحث الدوافع الى القيادة التى تجعل بعض أعضاء الجماعة يسعون الى احتلال دور القيادة ولاحظوا أن القادة يختلفون — حسب شخصياتهم — بالنسبة للدوافع التى تدفعهم الى القيام بدور القيادة (نيوكوم Newcomb ، ١٩٥٩) . وقد وجد الباحثون أن أهم **الدوافع الى القيادة** هى :

* الرغبة فى الجزاء المادى .
* الحاجة الى السيطرة من حيث الشعور والسلوك ، والمكانة . ويقابلها الحاجة الى الخضوع والتبعية والاعتماد على الغير من جانب الاتباع .
* قوة القائد بالنسبة للاتباع والحاجة الى الشعور بالقوة والرغبة فى أستخدامها فى معاملته للاتباع .
* الحاجة الى المكانة العالية والشهرة ممايضفى على القائد قوة وسلطة وتعود عليه بجزاء مادى .

القائد والاتبــاع

يمكن أن نعتبر أن **الاتباع هم صانعو القيادة** على الاقل من ناحيتين :
اولا : لا يمكن ان يكون هناك قادة بدون اتباع .

ثانيا : القيادة تعطى عن طريق ادراك افراد الجماعة ان عمـلا يقـوم به احدهم يؤثر تأثيرا ايجابيا فى تقدم الجماعة نحو تحقيق هدفها ، ومن ثمتختاره قائدا لها .

واذا اعتبرنا أن القائد هو نجم الجماعة واهم عضو فرد فيها ، وأنه هو بؤرة سلوك اعضاء الجماعة وهو الشخص المركزى فى الجمـاعة وله اكبر سلطان فيها ، فان هذا لا يعنى ان باقى الاعضاء (الاتباع) ليس لهم اهمية فى التفاعل الاجتماعى . أن العلاقات المتبادلة بين **القائد والاتبـاع** تتضح فى الاتصال بين الطرفين وتتحدد من خلال التفاعل الاجتماعى وتحديد المعايير الاجتماعية وادوار كل من القائد والاتبــاع . كذلك فأن عـلاقة الاتصال هذه ليست ذات طرف واحد (شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦) .

ولقد سبق أن راينا أن **الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات** القيادة والسلوك القيادى انما هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع .

أما عن **العلاقات الانفعالية** بين القائد والاتباع ، فانها تقوم اما على الحب واما على الخوف : فان كان الحب شـديدا والخوف شديدا ، كانت العلاقة « والدية » ، وان كان الحب كبيرا والخوف قليلا أو منعدما ، كانت العلاقة « نقية » ، وان كان الحب قليلا أو منعدما والخوف كبيرا ، كانت العلاقة « طغيانا » (جيب Gibb ، ١٩٥٤) .

أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى

اجريت دراسات عديدة حول أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى وبصـفة خاصـــة :

القيادة الديموقراطية : (أو الاقناعية) (١) .

القيادة الدكتاتورية (أو الاستبدادية أو الارغامية أو الاوتوقراطية)(٢) .

القيادة الفوضوية : (أو الحرية المطلقة) .

---

(١) فيلم تعليمى « ممارسة الديموقراطية فى الفصل »

(٢) من الامثال العامية عن الحكـم الظالم « حكم قراقوش » . وكان قراقوش هذا وزيرا للسلطان صلاح الدين ، والمعروف عنه انه كان عادلا ، ولكنه شديد فى العدل ، يحصع للعدل لا للعاطفة (احمد امين ، ١٩٥٣) .

تجربة لبيت وهوايت :

قام رونالد لبيت ورالف عوايت Lippitt & White (١٩٤٣) باجراء تجربة لدراسة تأثير أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى Social climate على سلوك الفرد والجماعة .

وكان **هدف التجربة** دراسة تأثر سلوك الفرد وسلوك الجماعة بمناخات اجتماعية ثلاثة ، ودراسة رد الفعل الحادث عند الانتقال من احد هذه المناخات الى مناخ مغاير . وهذه المناخات الاجتماعية الثلاثة هى :

* الديموقراطية (القيادة الديموقراطية او الاقناعية) .

* الاوتوقراطية (القيادة الاتوقراطية أو الدكتاتورية او الارغامية او الاستبدادية) .

* الحرية المطلقة (القيادة الفضوية) .

اما **العينة** فكانت تتكون من تلاميذ فى فرقة دراسية واحدة سنهم عشر سنوات قسموا الى أربعة نواد (١) ، وبكل ناد خمسة أطفال ، ولكل ناد أسم معين .

أما عن **الضبط فى التجربة** ، فقد جونست النوادى الاربعة من حيث الصفات الشخصية (الصفات الجسمية — الذكاء — الميل الى الطاعة — الاستعداد للقيادة — انماط العلاقات الشخصية المتبادلة — الاستعداد للتعاون مع الجماعة — الميل للمشاجرة ... الخ) واستخدم فى ذلك اختبارات الذكاء وتقديرات المدرسين ومقياس العلاقات الاجتماعية (اختبار سوسيومترى) ، وتشابهت غرف الاجتماعات فى كل شىء (الاثاث والمحتويات) ، وتوحدت أوجه النشاط فى الاندية . وتقابلت جماعة الديموقراطية وحددت أوجه النشاط والمواد الخام والادوات اللازمة للقيام بالنشاط الذى حددته بنفسها (وقررت صناعة نماذج للطائرات من الخشب) . ثم فرض هذا البرنامج فرضا على جماعتى الاوتوقراطية . اما فى جماعة الحرية المطلقة فقد عرضت عليهم المواد الخام والادوات اللازمة للنشاط ولم تحدد لهم أوجه النشاط . وعمل بهذه التجربة أربعة رواد مدربين تعاقبوا على كل ناد من النوادى الاربعة ، وتناوبوا العمل فى مناخ الجماعة فى المواقف المختلفة مرة كل ستة اسابيع ، وأعطيت لهم تعليمات بالدور الذى يلعبونه فى كل من المناخات الاجتماعية المختلفة . وقد عملت

---

(١) يلاحظ أن المناخ الاوتوقراطى كان يضم مجموعتين احداهما خاضعة والاخرى عدوانية .

لكل جماعة سجلات للملاحظة ؛ وكانت هناك مقابلات خاصة للحديث مع الاولاد ومع آبائهم ومدرسيهم اثناء التجربة وبعدها .

وفيما يلى **وصف المناخات الاجتماعية** كما طبقت فى التجربة :

الديموقراطية :

* سياسة النادى وأوجه النشاط اتفق عليها نتيجة لمناقشة جماعية وقرار جماعى ياخذ الاصوات مع تشجيع القائد ومشاركته . وكانت أهداف النشاط معروفة للجميع .
* الخطة الشاملة والخطوات للوصول الى اهداف الجماعة نوقشت بطريقة ديموقراطية .
* كان لكل طفل حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التى يرغب فى القيام بها .
* كان للرائد أن يستخدم الثواب والعقاب بطريقة موضوعية لا ذاتية ؛ ويشترك مع الجماعة اشتراكا معنويا لا ماديا (اذا طلبت منه النصيحة فانه يجيب أجابة مرنة باقتراح عدة حلول ويترك للافراد حرية المفاضلة بينها والاختيار منها) .

الاوتوقراطية :

* وضعت سياسة النادى وأوجه النشاط بمعرفة الرائد وحده .
* أمليت الخطوات والعمل وأوجه النشاط . اما أهداف النشاط فكانت غير معروفة ولم تبلغ للافراد أولا بأول بل أعطيت خطوة واحدة فى الوقت الواحد .
* لم يكن للفرد حرية فى اختيار رفاق العمل بل عين الرائد العمل ورفاق العمل .
* استخدم الرائد الثواب والعقاب بطريقة شخصية ذاتية ، ولم يشترك فى نشاط الجماعة وانما كان من الجائز أن يوضح ويشرح طريقة العمل للاعضاء .

الحرية المطلقة :

* كان هناك حرية تامة مطلقة للافراد فى نوع النشاط والسلوك وفى ان يعملوا أولا يعملوا ، بأقل مشاركة من جانب الرائد .
* كانت هناك حرية مطلقة فى تحديد الاهداف .
* كان اختيار رفاق العمل بحرية تامة .
* كان الرائد حياديا تماما فى جميع تصرفاته ولم يكن هناك أى محاولة لتقدير نشاط الجماعة أو تنظيمها ، واقتصرت مهمته على الاشارة الى

الخامات والادوات الموجودة وبيان أنه على استعداد لابداء النصيحة والمعونة اذا طلبت منه . ولم يكن هناك ثواب أو عقاب بل حياد كامل .

اما عن **نتائج التجربة** فكانت على النحو التالى :

* من حيث **الثقة المتبادلة** بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين الرائد :

— المناخ **الديموقراطى** : اشاع جوا من الثقة المتبادلة والتجاوب التلقائى بين الافراد بعضهم وبعض وبين الرائد ؛ فكانوا يعرضون عليه مشكلاتهم وأسرارهم . كما أبدى بعضهم من انتاجهم للرائد . وحرص الافراد على الحصول على التقدير من بعضهم البعض . وهكذا كان المناخ الديموقراطى ينطوى على ود أكثر وتنمر أقل .

— المناخ **الاوتوقراطى** جعل الافراد اكثر إعتمادا على الرائد وأكثر تملقا له وسعيا لجذب انتباهه ولفت أنظاره اليهم للحصول على الثواب وتجنبا للعقاب . ولم يكن هناك جو من الثقة المتبادلة لا بين الافراد بعضهم وبعض ولا بينهم وبين الرائد . وظهر أن المناخ الاوتوقراطى يخلق كراهية نحو الرائد وجهت عن طريق الابدال الى أفراد غرباء أو أفراد آخرين فى الجماعة .

— مناخ **الحرية المطلقة** : كانت الثقة المتبادلة فيه على درجة متوسطة بين المناخ الديموقراطى والمناخ الاوتوقراطى .

* من حيث **السلوك الانفعالى** الملاحظ :

— المناخ **الديموقراطى** : لم يتضح فيه أى شعور بالقلق بل كان هناك شعور بالاستقرار والراحة النفسية والمسالمة .

— المناخ **الاوتوقراطى** ساد فيه الشعور بالصد والاحباط والحرمان وبالتالى بالقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية فى الجماعة .

— مناخ **الحرية المطلقة** : كان مستوى الذمر فيه متوسطا بين الديموقراطية والاوتوقراطية .

* من **حيث ترك الرواد للنادى تماما** (تعمد الرواد فى جميع النوادى أن يتغيبوا لفترات قصيرة عن بعض الاجتماعات فكانت النتيجة كالآتى) :

— فى المناخ **الديموقراطى** : كان الانتاج فى غياب الرائد مساويا للانتاج فى حضوره . كما كان النشاط فى غيابه مساويا للنشاط فى حضوره .

- فى المناخ **الاوتوقراطى** : اظهرت الجماعة انها اقدر من الجماعات الاخرى على العمل المستمر اثناء حضور الرائد فقط . الا أن العمل كان يتأخر اذا تاخر الرائد ويتوقف مع انصرافه حيث لا يستأنف الاعضاء نشاطهم ولا يبدأون عملا جديدا .
- فى مناخ **الحرية المطلقة** : مثل المناخ الاوتوقراطى الا انه حدث مرة أن انتج الاعضاء فى غياب الرائد اكثر من انتاجهم العادى ، وذلك لان واحدا منهم تولى قيادة الجماعة قيادة أوتوقراطية .

* من ناحية **السلوك الاجتماعى** :

- **فى المناخ الديموقراطى** : كانت هناك اشارات ود واضحة بين الاعضاء فى سلوكهم الاجتماعى وكان الشعور بال « نحن » أقوى من الفرد . وكانت الروح المعنوية أعلى من الجماعتين الاخريين .
- فى المناخ **الاوتوقراطى** : لوحظ فى الجماعة العدوانية سلوك الاعضاء العدوانى نحو بعضهم البعض مع توجيه بعض العدوان نحو الرائد ولوحظ سلوكهم التخريبى حيث حطموا النماذج التى قاموا بصنعها ، وكثر الشجار بينهم . اما فى الجماعة الخاضعة فقد لوحظ خنوع الاعضاء وشدة اعتمادهم على الرائد وعجزهم عن القيام بعمل تعاونى وبلادتهم وكثرة المحادثات بصوت منخفض .
- فى مناخ **الحرية المطلقة** : كانت اشارات الود التى ظهرت من العضو نحو باقى اعضاء الجماعة فى المتوسط على درجة اقل من المناخ الديموقراطى والاوتوقراطى (العدوانى) وفى نفس الوقت أعلى من المناخ الأوتوقراطى (الجماعة الخاضعة) .

* فيما يختص **بتعاقب بعض المناخات الاجتماعية** :

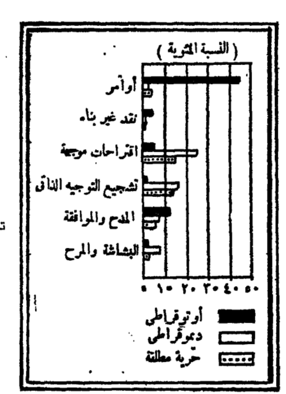
- الانتقال من **الاوتوقراطية الى الديموقراطية او الحرية المطلقة** ترتب عليه فى أول الامر انفجار عنيف (وخاصة فى حالة الافراد الذين سبق لهم الخضوع للنظام الاوتوقراطى) هذا الانفجار يدلنا على ما كان يشعر به الافراد سابقا من كبت وتوتر شديدين . الا أن هذا السلوك لم يدم طويلا لأن تأقلم الاطفال مع المناخ الاجتماعى الجديد (الديموقراطية أو الحرية المطلقة) .
- الانتقال **من الاوتوقراطية الى الديموقراطية او الحرية المطلقة ثم الى الاوتوقراطية** مرة ثانية قوبل بمعارضة شديدة بعد تجربة مناخ الديموقراطية .

تعليق : وهكذا تدلنا هذه التجربة على أن القيادة الديموقراطية هى الاسلوب الذى يجب أن نعمل على تنميته وتدعيمه . وتدلنا التجربة على ان الفرد كما يرفض النظام والسلطة المفروضين عليه من الخارج فانه كذلك لا يستريح الى عدم وجود أى توجيه بالمرة ، وعدم وجود هدف يسترشد به . فحاجة الفرد الى الحرية تقابلها حاجته الى الضبط فى اطار المناخ الديموقراطى . وهذا يلقى على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعى المناسب الذى يمارس الفرد فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب أدواره الاجتماعية المختلفة . ان القيادة ينبغى أن تكون وسيلة

لتحقيق اهداف الجماعة لا غاية فى حد ذاتها . ويجب الا يعمل القائد على تحقيق مزايا خاصة بقيامه بدور القيادة (١) . انظر أشكال ٧٨، ٧٩، ٨٠ .

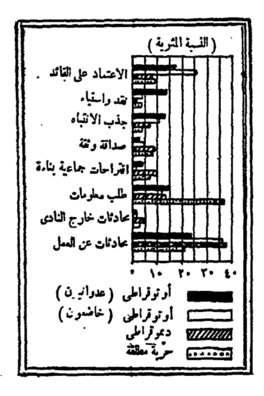
ومما هو جدير بالذكر ان عددا من الدراسات التجريبية فى مجال التدريس قد أجريت على غرار تجربة أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى . وذلك فى اطار ما اطلق عليه « التدريس المتمركز حول المدرس » او « التدريس الموجه » ، و « التدريس المتمركز حول الطالب » او « التدريس غير الموجه » وسيأتى ذكر ذلك عند الكلام عن القيادة التربوية كأحد أشكال القيادة .

ويلخص جدول (١٠) أهم ملامح أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى .



(شكل ٧٨)
سلوك الجماعة
تجاه القائد فى المناخات
الاجتماعية المختلفة

(١) تدبر قول الله تعالى معلما رسوله القائد صلى الله عليه وسلم : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (سورة آل عمران : آية ١٥٩) .
« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (سورة الشعراء : آية ٢١٥)



(شكل ٧٩)

سلوك الجماعة تجاه القائد فى المناخات الاجتماعية المختلفة



(شكل ٨٠)

الوقت الذى يقضيه الافراد فى النشاط الجماعى فى المناخات الاجتماعية المختلفة

جدول (١٠) أهم ملامح أنواع القيادة والمناخ الاجتماعى

القيادة الديموقراطية « الاقناعية »	**القيادة الدكتاتورية** أو الارغامية او الاستبدادية أو الاوتوقراطية	**القيادة الفوضوية** « الحرية المطلقة »
* **المناخ الاجتماعى** ديموقراطى يسود فيه اشباع حاجات كل من القائد والاعضاء ، ويسود الاحترام المتبادل للحقوق ، وتتحدد السياسات والخطط وأوجه النشاط نتيجة للمناقشات الجماعية والقرارات الجماعية وتتوزع المسئوليات ، والعمل دائما يكون بناء على مناقشة وبناء على قرار جماعى .	* **المناخ الاجتماعى** ديكتاتورى استبدادى ارغامى اوتوقراطى تسلطى .	* **المناخ الاجتماعى** فوضوى يتمتع فيه أفراد الجماعة والقائد بحرية مطلقة كاملة دون ضابط .
* **القائد** يشترك فى مناقشات الجماعة ويشجع الاعضاء فى مناقشتهم ويعاونهم ويوجههم ، ويحيط الاعضاء علما بخطوات العمل دائما والهدف الذى تسعى الجماعة لتحقيقه هى التى تحدده ، ويترك للجماعة حرية توزيع العمل بين الافراد ، ويكون موضوعيا فى مدحه أو نقده لعمل الافراد ويشجع النقد والنقد الذاتى وحين يلجأ الى الثواب والعقاب يكون موضوعيا .	* **القائد** يحدد بنفسه السياسة والخطة والنشاط تحديدا كليا ويملى خطوات العمل ويحدد نوع العمل الذى يختص به كل فرد ، ولا يشترك مع الجماعة اشتراكا فعليا الا حين يعرض عملا من الاعمال كنموذج ، ويعطى أوامر كثيرة تعارض رغبة الجماعة أو توقف نشاطا معينا لها لتحل محلها رغبته ، ويظل محور انتباه الجماعة ويهتم بضمان طاعة الاعضاء . حتى لقد يعمل على انقسام	* **القائد** محايد لا يشارك الا بحد أدنى من المشاركة واظهار الاستعداد للمعاونة والنصيحة اذا طلبت منه ويترك الحبل للفرد والجماعة ، وتعليقاته على العمل سطحية لا يحاول بها تنظيم مجرى العمل او تحسينه ولا يمدح ولا يذم . وليس هناك ثواب أو عقاب .

تابع جدول (١٠)

القيادة الديموقراطية « الاقناعية »	القيادة الدكتاتورية أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاوتوقراطية	القيادة الفوضوية « الحرية المطلقة »
	الجماعة وتقليل الاتصال بين أعضائها لتحقيق ذلك . ويستخدم الثواب والعقاب بطريقة ذاتية .	
* الافراد يشعر كل منهم بأهمية مساهمته الايجابية فى تحديد أهداف النشاط فى التفاعل الاجتماعى وعندما يحتاجون الى مشورة فنية يعرض القائد عدة اقتراحات ويترك للاعضاء حرية الاختيار ، ولهم حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التى يرغبون فيها حسب قدراتهم وميولهم ، وهم اكثر تحمسا واندفاعا للعمل ويفيد كل منهم حسب قدراته ، والجماعة اكثر تماسكا وترابطا ودواما والشعور بالـ « نحن » قوى والروح المعنوية مرتفعة .	* الافراد لا يعرفون أهداف النشاط بل يحدد لهم خطوة واحدة فى الوقت الواحد ينفذون خطوات العمل خطوة خطوة بصورة يصعب عليهم معها معرفة الخطوة التالية أو الخطة كاملة ، وليس لهم حرية فى اختيار رفاق العمل بل يعين القائد العمل ورفاق العمل .	* الافراد لهم حرية مطلقة فى تحديد الاهداف ويختارون الاصدقاء ورفاق العمل بحرية كاملة .
* اذا غاب القائد كان الانتاج والعمل والنشاط فى غيابه مساويا للانتاج والعمل والنشاط فى حضوره .	* اذا غاب القائد حدثت ازمة شديدة قد تؤدى الى انحلال الجماعة او الهبوط بالروح المعنوية لها . ويتوقف النشاط الى أن يعود .	* اذا غاب القائد فقد يكون الانتاج فى غيابه مساويا او اقل أو اكثر مما لو كان موجودا حسب ظروف التفاعل الاجتماعى .

تابع جدول (١٠)

القيادة الديموقراطية « الاقناعية »	**القيادة الدكتاتورية** أو الارغامية أو الاستبدادية أو الاوتوقراطية	**القيادة الفوضوية** « الحرية المطلقة »
* **السلوك الاجتماعى** يميزه الشعور بالمنه المتبادلة والود والتجاوب التلقائى بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد . ويسود الشعور بالاستقرار والمسألة والراحة النفسية . ويكون الانتاج حسب الخطة الموضوعة ويفخر الاعضاء بانجازه .	* **السلوك الاجتماعى** يميزه روح العدوان والسلوك التخريبى وكثرة المنافسة أو الخنوع والسلبية والعجز واللامبالاة . ويشعر الافراد بالقصور والعجز ويزداد اعتمادهم على القائد ، ويسود انعدام الثقة المتبادلة بينهم بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد ويسود التملق والنفاق والتزلف للقائد مع كرهه والسعى لجذب انتباهه للحصول على الثواب وتجنب العقاب ، ويسود الشعور بالصد والاحباط والحرمان والقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية . وقد يتم الانتاج ولكن دون اعتزاز بانجازه وكأنه يقدم للقائد كما أمر فى حالة الجماعة الخاضعة وقد يدمر أو يخرب فى حالة الجماعة العدوانية .	* **السلوك الاجتماعى** يتميز بان الثقة المتبادلة والود بين الافراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد متوسط والتذمر والقلق بدرجة متوسطة وبعض الافراد يعملون بطاقة كـ وبعضهم قد لا يعمل بقدر كاف وبعضهم قد لا يشارك فى النشاط الاجتماعى مطلقا . ويتقدم العمل بطريق الصدفة .

اختبـــار القـــادة

ينبع فى كثير من الاحيـــان المنهج السوســـيومترى (منهج قيـــاس العلاقات الاجتماعية) فى اختيار القادة . وقـــد ســـبق أن تناولنا هذا المنهج بشىء من التفصيل فى الفصل الثانى ص ٧٦ — ٨١) .

كذلك يلجأ البعض الى طريقة الاختبارات الموقفية لدراسة القيادة واختيار القادة . وفى هذه الطريقة يوضع عـــدد من الافراد فى موقف يقومون فيه بسلوك اجتماعى مثل مناقشة موضوع أو حل مشـــكلة ... الخ ، ولا يكون من بينهم من أعطى اى مسئولية . وبعـــد ذلك يلاحظ اى الافراد أكثر مبادأة وأنشط وأكثر تأثيرا فى سلوك الاخرين ، وهذا هـــو القائد . وقد وجد أن هذه الطريقة افضل من مجرد اللجوء الى اختبارات الشخصية وتقدير السمات كوسيلة لاختيـــار القـــادة (شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦) . وقد سبق ان لاحظنا أن القيادة تختلف من موقف الى موقف ومن جماعة الى جماعة . فقد تنتقل القيادة من فرد الى آخر عنـــدما يتغير الموقف . فمثلا قائد المناقشـــة قد يترك المجال لغيره لقيادة تنفيذ الخطة التى تمخضت عنها المناقشة . وقد لاحظ جيب Gibb (١٩٤٧) بعد أن درس الاختبـــارات الموقفية فى الجيش الالمانى ، والقـــوات المسلحة البريطـــانية والجيش الامريكى والقوات المسلحة الاسترالية ، وفى الصناعة أن سمات القائد والاتبـــاع لا تظهر فى فراغ ولكنها تظهر فى المواقف الاجتماعية التى تتطلب السلوك القيـــادى .

وفى الجيش الامريكى اثناء الحرب العالمية الثانية استخدمت طرق اختيار القادة لمهام حربية مثل أعمال المخابرات وغيرها على أساس تحليل التفاعل والاختبارات الموقفية ، أى على أساس من ملاحظة الســـلوك فى نماذج مصغرة من المواقف العملية التى يختار لها القـــادة . وقد اشـــتمل الجزء الرئيسى من عملية الاختيار على برنامج يستغرق ثلاثة أيام متتاليـــة من الملاحظة والاختبار ، عاش فيهـــا المرشحون للقيـــادة معا فى جماعات صغيرة تحت ملاحظة دقيقة مستمرة من رجال مكتب الخدمات الاستراتيجية بالجيش الامريكى . وقد شمل البرنامج بعض اختبارات الاســـتعدادات الخاصة ، واختبارات اسقاطية ، ومقابلات شـــخصية ، وملاحظات عامة فى ظروف عادية . وقد صـــمم لهذا الغرض عدد كبير من الاختبـــارات الموقفية كما أقتبس غيرها مما ســـبق اســـتخدامه فى الجيش البريطانى والالمانى .

وقد ساهم علماء النفس فى اختبار المرشحين لمراكز الضـــباط فى الجيش البريطانى بواســـطة مجلس من الضباط العظام . وقد ذكر فيرنون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) ان اختيـــارهم كان يتـــم بطريقة تحديد السمات العامة للقائد ، اى عن طريق تقدير المرشحين على عدد من السمات التى يظن انها تميز القادة من غيرهم ، وعن طريق اجراء

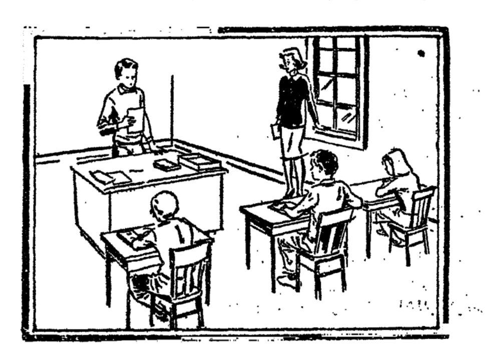
مقابلات شخصية مع المرشحين لتقدير هذه السمات وقياسها . ووجد الباحث ان ٢٢ ٪ من ٤٩١ ضابطا تم اختيارهم بهذه الطريقة هم الذين ثبت بعد فترة أنهم في مستوى فوق المتوسط ، ٤١ ٪ في مستوى متوسط . ٣٧٪ دون المتوسط . ويقرر فيليب فيرنون Vernon (١٩٥٢) أنه اذا استخدمت المقابلة فقط في الاختيار كان معامل صدقها منخفضا . ويتضح من ذلك أن هذه الطرق التقليدية لاختيار القادة بعيدة الى حد كبير عن الكمال . ويوصي بأن تسهم الاختبارات النفسية مثل اختبارات الذكاء، واختبارات الشخصية ، واختبارات التوافق النفسي ... الخ في زيادة صدق الاختيار .

هذا وقد حاول جولدمان وفراس Goldman and Frass (١٩٦٥) استكشاف آثار طرق اختيار القادة على سلوك الجماعة، وهذه الطرق هي: اختيار الجماعة للقائد بالانتخاب « قائد منتخب » ، اختيار القائد حسب القدرة على القيام بعمل محدد في الجماعة « قائد مختار » ، تعيين القائد « قائد معين » ، لا يوجد قائد في الجماعة «بدون قائد » وطلبا من كل جماعة تحت كل طريقة القيام بعمل معين ، وحسب الزمن الذى استغرقه الاداء وعدد المحاولات المستغرقة . ففيما يتعلق بالزمن أو وقت الاداء كان احسن أداء تحت نظام « القائد المختار » ، يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « بدون قائد » ثم نظام « القائد المعين » . وفيما يتعلق بعدد المحاولات المستغرقة كان احسن أداء تحت نظام «القائد المختار» يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « القائد المعين » ثم نظام « بدون قائد » . وهكذا خلص الباحثان الى أن نظام اختيار القائد يؤثر على أداء الجماعة . ومن أهم ما يلاحظ أن الجماعة « بدون قائد » تفوق في الاداء الجماعات ذات « القائد المعين » . وعلى العموم فان الجماعات ذات القائد من حيث اداؤها والزمن الذى تستغرقه افضل من الجماعة بدون قائد بشرط أن يكون هذا القائد مختارا . أى أن طريقة اختيار القائد لها أثر هام في أداء الجماعة . ومن هذا نستخلص أيضا أن الاتباع يتقبلون قائدهم اذا اختاروه أو اذا أثبت هو في سلوكه أنه جدير بالقيادة ، وخاصة أنه لم يكن يعلم أن حسن أدائه يلاحظه أعضاء الجماعة لكى يختاروه للقيادة . أى أن حسن أدائه كان تلقائيا حيث لم يكن يتنافس من أجل القيادة . وقد لاحظ الباحثان أيضا أن الجماعات ذات « القائد المعين » والجماعات « بدون قائد » قد يكون القائد فيها كفؤا أو غير كفء بالصدفة . وفي كل من الشكلين لم تصل الجماعة الى أداء حسن .

التدريب على القيادة

اذا نظرنا الى القيادة كسمة من سمات الشخصية فان معظم سمات الشخصية تكتسب ، واذا نظرنا اليها كدور اجتماعي فانه يتحدد في اطار معايير اجتماعية مكتسبة أيضا . وهذا يجعلنا نرى بطلان القول القديم « أن القادة يولدون ولا يصنعون » ومن ثم فليس هناك حاجة الى التدريب على القيادة ، أن النظرة الحديثة الى القيادة هي أنها يمكن تعلمها

وتعليمها وان ((**القائد يصنع اكثر مما يولد**)) ومن ثم يجب الاهتمام بتدريب القادة الجدد علميا وعمليا (١) . (شكل ٨١) .



شكل (٨١) التدريب على القيادة

وقد لاحظ بافيلاس Bavelas (١٩٤٢) سلوك ستة مشرفين على ملاعب للاطفال ، ووجد أنهم جميعا يقعون فى أخطاء قيادية مثل اللجوء الى أساليب أوتوقراطية مثل اتخاذ القرارات بأنفسهم واصدار الاوامر وعدم اعطاء الاطفال فرصة التدريب على تحمل المسئوليات . ثم اعطى ثلاثة من المشرفين تدريبا على القيادة لمدة ثلاثة اسابيع ثم قارن بين سلوكهم وبين سلوك الثلاثة الاخرين الذين لم يعطوا هذا التدريب . فوجد أن الثلاثة الذين اعطوا التدريب على القيادة قد ازداد استخدامهم للاساليب الديموقراطية فى قيادة الجماعة وادارة الملاعب وارتفع مستوى الروح المعنوية للاطفال وازداد حماسهم للنشاط واشتراكهم فيه .

ومن طرق التدريب على القيادة تلك التى ابتدعها يعقوب مورينو Moreno المعروفة باسم **طريقة ((القيام بالدور))** role playing حيث يقوم الفرد بدور القائد فى مواقف متنوعة أشبه ما تكون بمواقف الحياة اليومية . ويرى البعض أن التدريب يمر بمراحل متتالية . فهو يبدأ بالتعرف على النواحى السلوكية المطلوب تعلمها ، ثم يأتى دور ممارسة

(١) فيلم تعليمى ((تنمية القادة)) .

السلوك ثم نقل ما تم تعلمه فى فترة التدريب الى العمل الحقيقى فى القيادة .

ومن العوامل التى تساعد فى التدريب على القيادة ما يلى :

* التدريب العملى على القيادة فى جماعات حيث يتم مناقشة اهداف الجماعة ومعرفة اتجاهاتها وادراك اسس العمل الجماعى ، فللجماعة أثر كبير فى تحديد وتعديل سلوك الفرد واحكامه واتجاهاته ومعاييره ؛ كما رأينا ذلك فى تجارب مظفر شريف Sherif (راجع ص ١١٤) وكيرت ليفين Lewin (راجع ص ١٦٨) . وهذا يتيح أيضا اكتساب الخبرة فى كل من القيادة والتبعية .

* توافر المدرب الكفء الدارس الذى يزود المدربين بالعلم والخبرة والذى يكون قدوة حسنة .

* بناء جماعة التدريب بحيث تقبل التغير وتكون مستعدة للنمو .

* تبادل الاتصال وتبادل الاراء وتدارس المشكلات والحلول بين المدربين والمتدربين فى حرية ووضوح ، وتقارب الاطار المرجعى عند كل من الطرفين .

* التدريب والتعلم القائم على الخبرة والممارسة فى مناخ ديموقراطى وملاحظة المدرب فى قيادته للجماعة وملاحظة باقى اعضاء الجماعة .

* التدريب على وضوح التفكير واتخاذ القرارات وسرعة البت فى الامور وخاصة الطارئة والمفاجئة .

* التدريب على النقد البناء والنقد الذاتى وتقبل النقد بما يضمن القدرة على تعديل السلوك الى افضل .

* اعطاء المسئولية لكل شخص راغب فيها قادر عليها ومستعد لتحملها .

* الاندماج الحقيقى الكامل فى برامج التدريب بما يضمن تغير سلوك المتدرب بعد انتهاء فترة التدريب .

* المشاركة الايجابية العملية من جانب المتدربين والتحمس لعملية التدريب .

* المرونة فى برامج التدريب بحيث يمكن الاخذ بمنهج او بآخر ، بطريقة او بأخرى حسب طبيعة الموقف ومتطلباته .

* دراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعى للاحاطة بالسلوك الاجتماعى ودوافعه والتفاعل الاجتماعى وسيكولوجية القيادة ... الخ .

أشكال القيـــادة

تتعدد أشكال القيادة بحسب انواع الجماعات وطريقة اختيـــار او تعيين واسلوب القيادة . ونتناول فيما يلى أهم اشكال القيادة . (انظـــر الاشـــكال ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ص ٣٠٠) .

القيادة التربوية :

ان دور المربى فى العملية التربوية **دور قيادى** تربوى ريادى حيث يتفاعل مع جماعة الطلاب لتحقيق الاهداف التربوية .

والمربى قائد تربوى يقود جماعة الطـلاب ، يربيهم ويعلمهم ، ويؤثر فى سلوكهم الاجتماعى ويوجه تفـــاعلهم . وهو بذلك يكون بؤرة لســلوك الطلاب ، ويكون الشخص المركزى فى الجماعة .

ويجب ان **يهتم المربون بدراســة القيـــادة التربوية** ، وان يـــدرك القائد التربوى أنه رغم أهمية دوره القيـــادى ، الا أن اهميـــة هذا الدور تأتى من تفاعله مع طلابه (الاتباع) صانعو دور القيادة ، فلا يوجد معلم بـــدون طـــلاب .

ويمكن **تعريف القيادة التربوية** بانها دور اجتماعى تربوى يقـــوم به المربى اثناء تفاعله مع جماعة الطلاب . ويتســـم هـــذا الدور بأن المربى يكون له القوة والقدرة على التاثير فى الطلاب وتوجيه سلوكهم فى سبيل تحقيق الاهداف التربوية . والقيادة التربوية شكل من اشكال التفاعل بين المربى والطلاب حيث تبرز سمة «القيادة ــ التبعية » . والقيـــادة التربوية سلوك يقوم به المربى للمساعدة على بلوغ الاهداف التربوية وتحريك جماعة الطلاب نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتمـــاعى بينهم والمحافظة على بناء الجماعة وتماسكها .

والقيادة التربوية دور (يتعلم) ، ومن يقوم بدور المربى عليـــه ان يتعلم هذا الدور . ولننظر الى تعلم دور القيادة التربوية مثلا منذ أن يدخل الطالب كلية التربية حيث يكون عليه أن يتعلم عـــددا كبيرا من المعـــايير السلوكية التى تتعلق بدور المربى وذلك من خلال دراسة مادة التخصـــص جنبا الى جنب مع عدد من المناهج والمقررات التربوية مثل اصول التربية والمناهج وطرق التدريس والوســـائل التعليمية وعلـــم النفس التربوى والصحة النفسية والتربية العمليـــة وعلم النفس الاجتماعى . وتتحـــدد معالم شخصية دور القيادة التربوية فى اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير التربوية . وسلوك دور القيادة التربوية محـــدد فى اطار معايير معروفة وملزمة الى حد كبير للمربى . وتتضمن عمليـــة تعلم دور القيادة التربوية القواعد والاسس التربوية المعروفة فى نظرية التعلم مثل الخبرة والممارسة والتعزيز ... الخ . وأفضل طرق تعلم هذا الدور هو

التعلم المقصود المتخصص حيث تكتسب الانماط السلوكية الخاصة بالمربى . ويحدد دور القيادة التربوية السلوك القيادى الذى يتوقعه الطلاب من المربى وهو أن يزودهم بالعلم والمعرفة وان يوجههم ويرشدهم وان يكون لهم قدوة سلوكية حسنة .

وتتلخص أهم وظائف القائد التربوى فيما يلى :

- مدرس : يقوم بتدريس مادة تخصص .
- مخطط : للعملية التربوية .
- منفذ : للمنهج .
- خبير : تربوى .
- حكم ووسيط : فيما قد ينشب من صراعات أو مشاحنات بين الطلاب
- مثيب ومعاقب : مما يمكنه من المحافظة على النظام فى الجماعة .
- نموذج سلوكى : ومثل أعلى وقدوة حسنة للطلاب .
- رمز للجماعة : واستمرارها فى اداء مهمتها .
- صورة أب : ورمز مثالى للتوحد .
- حارس معايير : السلوك التربوى .
- محافظ تماسك وتكامل : لجماعة الطلاب .

والقيادة التربوية سمة (تكتسب) . ويمكن تلخيص أهم سمات القائد التربوى فيما يلى :

* السمات الجسمية : الصحة الجسمية ، الحيوية الجسمية العامة ، النشاط ، الخلو من العاهات المعوقة للسلوك القيادى التربوى .

* السمات العقلية المعرفية : الذكاء العام ، الابتكار ، التخصص العلمى ، الكفاءة العلمية ، الثقافة العامة ، الثراء المعرفى ، اتساع الافق ، بعد النظر ، نفاذ البصيرة ، حسن التصرف ، حسن الادراك ، السرعة فى فهم ما يقصده الآخرون ، سلامة التفكير ، الطلاقة اللفظية ، الحكمة ، القدرة على اتخاذ القرارات ، القدرة على الاقناع ، القدرة على النقد .

* السمات الانفعالية : الثبات الانفعالى ، النضج الانفعالى ، المشاركة الانفعالية ، قوة الارادة ، معرفة النفس ، الثقة فى النفس ، ضبط النفس ، التوافق النفسى .

* السمات الاجتماعية : الذكاء الاجتماعى ، التعاون ، الاجتماعية ، الانبساط ، المرح ، الايجابية ، مسايرة المعايير الاجتماعية ، المهارة الاجتماعية ، الديموقراطية ، التسامح ، البشاشة ، تقبل النقد ، القدرة على الابقاء على تماسك الجماعة ، القدرة على تكوين علاقات انسانية .

* سمات عامة : حسن المظهر . حسن السمعة ، التواضع ، الامانة ، العدل ، القدرة على الحكم الموضوعى . المحافظة على الوقت ، التمتع بعادات شخصية حسنة ، التدين ، السلطة ، المرونة ، الحزم ، المثابرة ، الحساسية لمشكلات الطلاب .

والقيادة التربوية **سلوك (يمارس)** . وتظهر القيادة التربوية حين يمارس المربى دوره التربوى فى المواقف التربوية مع جماعة الطلاب .

وفيما يلى أهم خصائص سلوك القائد التربوى :

— تقديم المعلومات : وهذا أمر متوقع من المربى حسب تخصصه كمدرس مادة علمية يقدمها بأمانة وتمكن بما يلائم مستوى طلابه مستخدما طرق التدريس الجيد .

— التوجيه والارشاد : والمدرس — المرشد هو التطور الجديد العصرى لشخصية المدرس الذى يهتم بتدريس مادة تخصصه ، وفى نفس الوقت يقوم بدراسة وفهم الطلاب كل على حدة وكجماعة ، واكتشاف حالات سوء التوافق النفسى المبكرة فيهم ومساعدة من يمكن مساعدته واحالة من لا يستطيع مساعدته الى المرشد النفسى أو غيره من المتخصصين . وهو يعمل عادة بطريقة الارشاد وخلال العملية التربوية ، ويحرص على تدعيم تكامل وربط التدريس بالارشاد بطريقة مخططة ، واكتشاف النقاط والمواقف التى يجب عندها أن يحول الموقف الدراسي الى موقف ارشادى . ويستطيع أن يسهم بقدر كبير فى مجال الارشاد التربوى والمهنى للطلاب وحل المشكلات التربوية مثل مشكلات التحصيل والنظام وسوء التوافق التربوى ومشكلات المعوقين والمتأخرين دراسيا ... الخ .

— التفاعل الاجتماعى : والقائد التربوى يجب أن يكون نشطا وايجابيا فى التفاعل الاجتماعى وعلى درجة كبيرة من الوعى الاجتماعى والذكاء الاجتماعى ، فى مناخ اجتماعى تسوده الديموقراطية والود فى تفاعله مع طلابه . ومما يجدر الاشارة اليه أن التفاعل الاجتماعى بين القائد والاتباع يجب ان يلونه العلاقة الانفعالية النقية (حب كثير + خوف قليل) وأن يبتعد عن علاقة الطغيان (حب قليل + خوف كثير) .

— المبادأة والابتكار : فالمربى انضج من طلابه وأكثر منهم خبرة وعلما ويتوقع منه أن يكون اكثر مبادأة وأكثر قدرة على الابتكار ، فهو أول من تتوقع منه الجماعة ان يبدا بالسلوك والتصرف .

— الطموح والمثابرة : والمربى بحكم قيادته التربوية يصعد بطلابه فى ضوء مستوى طموح يتناسب مع القدرات . ولا بد ان يتوافر سلوك

المثابرة لتحقيق مستوى الطموح ، ولابد ان يلمس الطلاب فى المربى نفسه الطموح والمثابرة حتى يكون قدوة لهم .

- التخطيط والتنظيم : والقائد التربوى بالاشتراك مع طلابه ، يطلع بعملية تخطيط السلوك الجماعى وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الجماعة على الهدف .

- السيطرة : ولا بد ان يتوافر سلوك السيطرة المستندة الى مركز المربى ومكانته بين طلابه .
- المحافظة على التماسك : ويبذل القائد التربوى جهده للمحافظة على تماسك جماعة الطلاب وتدعيم القوى التى تجذبهم .
- المحافظة على التكامل : ويعمل القائد التربوى على تحقيق التكامل فى جماعته وعلاقات الود المتبادل سعيا لتحقيق الاهداف .
- صيانة بناء الجماعة : وهذا أمر هام خاصة بناء العلاقات الاجتماعية الذى يقوم على التجاوب والتقبل والاهتمام المتبادل والتعاون .
- التوافق النفسى الاجتماعى : وهذا ضرورى جدا فى السلوك القيادى، ويتضمن السعادة بالعمل مع الجماعة والعمل لصالحها .
- الشورى : وهى من أهم خصائص السلوك القيادى : قال الله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ...»(١)،وقال تعالى : « ... وأمرهم شورى بينهم » (٢) .

هذا ويجب ان يحرص المربى على القيادة التربوية الديموقراطيــة وقد اجريت دراسات تجريبية فى المناخات الاجتماعية الثلاثة (الديموقراطية والاوتوقراطيــة ، والفوضوية) وفى اطــار ما أطلق عليه البعض اســم « التدريس المركز حول المدرس » او « التدريس الموجه » (حيث يحدد المدرس مادة التدريس وموضــوعات المناقشــة وطريقــة التقييم ... الخ) ، و « التدريس المركز حول الطالب » أو « التدريس غير الموجــه » (حيث يكتفى المدرس بعرض عام لطالب الدراسة وحدود النشاط التعليمى ويترك الطلاب يحددون الموضــوعات وأسـلوب الدراســة والمناقشــة والتقييم ... الخ) . وجاءت كل النتائج فى صالح مناخ القيادة الديموقراطية.وهذا يلقى على عاتق المربين والموجهين مهمــة تهيئــة المنــاخ الاجتمــاعى الديموقراطى المناسب الذى يمارس الطالب فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب ادواره الاجتماعية المختلفة .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .
(٢) سورة الشورى : آية ٣٨ .

اختبار القيادة التربوية : (١)

أعد محمد منير مرسى اختبارا موضوعيا مقننا هدفه قياس القدرة على القيادة التربوية بمكوناتها الرئيسية التى تشمل اساليب القيادة ومدى فاعليتها وجوانب القوة والقصور فيها ، وهذا الاختبار يهم المشتغلين ببرامج التدريب للقيادات التربوية ، ويمكن استخدامه فى اختيار القيادات التربوية على اساس موضوعى . ويتكون الاختيار من مجموعة من الاسئلة موزعة على خمسة اجزاء ، كل جزء منها يقيس جانبا من الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية وذلك على النحو التالى :

— الموضوعية : اى الموضوعية فى القيادة ، او القدرة على رؤية الاشياء من وجهة نظر عامة اكثر منها شخصية ذاتية ، والقدرة على اصدار القرارات بدون التأثر بعوامل لا تتصل بالموضوع نفسه . وتتضمن الموضوعية الاهتمام برأى الطلاب واخذه دائما فى الاعتبار ، واللجوء الى الوسائل الموضوعية فى التقييم ، والحزم فى الحكم ، وتطبيق الافكار التربوية الجديدة وتقييمها .

— استخدام السلطة : اى مدى القدرة على استخدام السلطة بطريقة صحيحة وفى الموقف المناسب كأساس هام للقيادة الايجابية ويتضمن ذلك الاعتدال فى استخدام السلطة ، والعدالة فى المعاملة ، وتهيئة مناخ ديموقراطى ، وتفهم ظروف الطلاب ، واتاحة الفرصة لظهور قيادات بينهم ، والتأنى فى اتخاذ القرارات .

— المرونة : اى مدى توافر المرونة التى تمكن من تغيير الخطط وتطويرها اذا لزم الامر فى الوقت المناسب . وتتضمن وضع كل وجهات النظر المؤيده منها والمعارض فى الاعتبار والاستعداد للتنازل عن الرأى اذا تبين خطئه ، وحسن التصرف فى المواقف المحرجة وتقبل النقد واحترام راى الآخرين .

— فهم الاخرين : اى مدى القدرة على فهم ديناميات الجماعة والقوى التى تحكمها ، وكذلك القدرة على فهم افكار الاخرين وتفهم عواطفهم ودوافعهم . ويتضمن القدرة على استنتاج تصرفات الطلاب والتنبؤ بسلوكهم . وتقدير ظروف الطالب عند التعامل معه وتقييمه والمشاركة الوجدانية للآخرين .

— معرفة مبادىء الاتصال : اى مدى توافر القدرة على الاتصال ونقل الافكار الىالآخرين عن طريق اختيار الكلمات والوسائل المناسبة ويتضمن اجادة مناقشة الموضوعات والتوصل الى قرار جماعى .

(١) محمد منير مرسى (د . ت) . اختبار القيادة التربوية . القاهرة : عالم الكتب .

اما عن اختيار القادة التربويين فهناك العديد من الطرق والاساليب المتبعة ، ويجب استخدام اكبر عدد ممكن من هذه الطرق واهمها ما يلى :

* الاختبارات الموقفية : وفى هذه الطريقة يوضع الفرد فى موقف مع جماعة من الطلاب ويقوم بسلوك اجتماعى مثل مناقشة موضوع أو شرح درس أو قيادة رحلة او حل مشكلة .. الخ . ويحدث هذا فى دروس التربية العمليـة او التـدريس تحت التمرين أو الاشراف ، ويصلح قائدا ذلك الذى يلاحظ لديه حسن قيامه بدور القيادة التربوية وتوافر سمات القيادة التربوية لديه وسلامة التفاعل الاجتماعى والسلوك القيادى .

* الاختبارات النفسية : خاصة اختبارات الشخصية لتقدير السمات كوسيلة لاختيار القادة سواء فى ذلك اختبارات الورقة والقلم او الاختبارات الاسقاطية (١) .

* تحليل التفاعل : وذلك على اساس من ملاحظة السلوك القيادى بدقة واستمرار ملاحظة علمية منظمة فى نماذج مصغرة من المواقف التربوية العملية ، وحبذا لو تم هذا دون أن يدرك الفرد انه تحت الملاحظة حتى يكون سلوكه تلقائيا .

* المقابلة الشخصية : حيث يجرى الاختيار الشخصى عدد من الخبراء والمختصين التربويين لتحديد مدى مناسبة الفرد للقيادة التربوية . وهذه عادة تبدأ حتى قبل قبول الطلاب الجدد والمرشحين لكليات التربية .

هذا ويجب أن نولى التدريب على القيادة التربوية اهتماما خاصا وذلك من خلال طريقة « القيام بالدور » فى مواقف التربية العملية . ومن العوامل التى تساعد فى التدريب على القيادة التربوية اعداد جماعات طلابية تدريبية نموذجية لتدريب القادة التربويين وتقديم نماذج فى القيادة التربوية يقوم بها المربون ويلاحظها المتدربون للتعلم منها (فترة مشاهدة عملية) ، والتدريب العملى على القيادة التربوية فى جماعات طلابية عادية لاكتساب وتنمية الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية .

---

(١) من الاختبارات والمقاييس المتداولة :

— مقياس الاستعداد الاجتماعى ، اعداد سيد عبد الحميد مرسى ، ويقيس القدرة على التصرف فى المواقف الاجتماعية .

— مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين ، اعداد احمد زكى صالح ومحمد عماد الدين أسماعيل ، ورمزية الغريب . ويتكون من اختبارين احدهما يقيس المعلومات التربوية والآخر يقيس التصرف فى المواقف التربوية .

القيادة الجماعية :

تتضمن القيادة الجماعية توزيع المسئوليات القيادية بين افراد الجماعة حسب قدرات كل منهم . وليس هناك شيء فى طبيعة القيادة نفسها يتطلب « تركيزها » أو « توزيعها » . ان الجماعة قد تودع الوظائف القيادية فى يد قائد واحد أو قد توزعها على عدد من الاعضاء (١) .

القيادة الجماعية ضد تركيز القيادة فى يد فرد ، بل بتنظم الاعضاء فى تنظيم ينبع من تعاون المجموع فى تحديد الاهداف والعمل معا على الوصول اليها . وهكذا نجد أن القيادة الجماعية تنبع من المبادىء الديموقراطية .

وفى القيادة الجماعية تستخدم المشاركة كاسلوب قيادى ، اى اشراك القادة للاعضاء فى القيادة ، ويعنى هذا تخويل الاعضاء سلطة اتخاذ القرارات ووضع السياسات واصدار الاوامر . وكلما ازدادت المشاركة الايجابية كلما كان ذلك محققا لمفهوم القيادة الجماعية .

وتتحدد القيادة الجماعية وتتطور حسب بناء الجماعة ونوع الاتصال بين اعضائها وبين القائد ونوع العلاقات الاجتماعية بينهم ومراكز القوة فيها وحرية الحركة فيها .

هذا ومن بين اهداف القيادة الجماعية ما يلى :

* خدمة الفرد من حيث الاهتمام به واشباع حاجاته فى الحرية والمساواة وسائر الحاجات العاطفية والمادية والاجتماعية الاخرى .
* خدمة الجماعة من حيث تنمية القدرة على القيادة وتحقيق الولاء والتعاون واكسابها الخبرة بالعمليات الجماعية وتحقيق الثقافة الجماعية وتنظيم العمل وشعور الافراد بالرضا وزيادة الانتاج وتحمل مسئوليات القيادة والاعتماد على النفس وتكامل الشخصية .
* تنظيم المجتمع وتعاون الجماعات فيه وتحسين السلوك الاجتماعى .

ومن مميزات القيادة الجماعية مايلى .

* تؤدى الى تنمية شخصية الفرد سواء كان قائدا أم عضوا .
* تشعر كل فرد فى الجماعة بان من الممكن له ان يجد نفسه فى بعض الاوقات قائدا او موجها للجماعة .

(١) يقول الشاعر عزيز اباظة :

ليس رأيان فى الامور كرأى   واختلاف الآراء ينجى ويهدى

* تخفف العبء عن القائد وتقلل اعتماد الاعضاء على القائد اعتمادا كليا وتزيد من اعتمادهم على انفسهم وتحمل المسئولية الاجتماعية .
وتزيد من اعتمادهم على انفسهم وتحمل المسئولية الاجتماعية .
* تكفل للفرد حق تقرير مصيره في حدود مصالح الجماعة .
* تعتبر الطريق السليم لحل مشكلة توافق الفرد مع المجتمع وتوافق المجتمع مع الفرد .
* تتسم بالديموقراطية وتنقى النفوس من النزاعات الفردية والاتجاهات الاستبدادية التسلطية او الاتجاهات الفوضوية .
* تدفع القائد للتفاعل مع الجماعة والانسجام معها والاحتفاظ لاعضائها بحريتهم في المشاركة والمساهمة الايجابية .
* تزيد من فعالية الجماعة وتكفل تحقيق أقصى استغلال لمهارات كل عضو من اعضاءالجماعة حيث تنطلق طاقات الاعضاء من عقالهافينفتح المجال امام ابتكاراتهم مما يحقق تسخير كل هذه الطاقات والافكار بوضعها في خدمة الجماعة وتحقيق اهدافها .

ومن عيوب **القيادة الجماعية** وتوزيع الوظائف القيادية بين اعضاء الجماعة على نطاق واسع ما يلي :

* **قد تؤدى الى الفوضى وعدم تحديد المسئولية وأن يصبح لكل فرد الحق في ان يقول الكلمة النهائية فيما يتصل بعمل الجماعة .**
* قد تؤدى الى انخفاض الروح المعنوية والابتكارية في الجماعة .
* قد تثير الصراع بين القائد والاتباع . (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠)

القيادة الادارية :

ينطبق الكثير مما قلناه عن القيادة بصفة عامة على القيادة الادارية . أن المدير يستطيع أن ينظر الى نفسه بوصفه قائدا ، والى مرءوسيه بوصفهم اعضاء جماعة يتولى قيادتها . ان على القائد الادارى أن يدرس جماعته من حيث الادوار التى يقوم بها افرادها وتماسك الجماعة وبناؤها وأهدافها ، وعليه ان يكون تأثيره في سلوك اعضاء الجماعة وتوجيهه لهم في سبيل تحقيق اهداف الجماعة بالاسلوب الديموقراطى بعيدا عن الاوتوقراطية والتسلطية والبيروقراطية (١) .

ولقد حددت نتائج البحوث اسس القيادة الادارية الناجحة ، ويلاحظ عليها أنها موقتية ، أى أنها قد تعمل في بعض المواقف ولا تعمل في البعض الآخر . فقد وجد أن بعض فئات المرؤسين تختلف في استجاباتها لنفس الاسلوب القيادى حسب طبيعة العمل (فني أو يدوى) وحسب الجنس (رجال أو نساء) وحجم الجماعة (صغيرة أو كبيرة) . ويلاحظ ايضا أن هذه الاسس تتوقف على مهارات الادارى وعلى حاجات المرءوسين وطبيعة جماعتهم . وفيما يلى اهم **اسس القيادة الادارية :**

---

(١) انظر : محمد الدق (١٩٨١) . بعض العوامل المتعلقة بالسلوك البيروقراطي : دراسة مقارنة لموظفي الحكومة من الجنسين . رسالة ماجستير · كلية البنات جامعة عين شمس .

* اعطاء المرؤسين قدرا كبيرا من الحرية فى وضع خطة العمل وتحديد الاهداف ، والاشراف الذى يتسم بالرقابة العامة (غير الشديدة المتواصلة) والتعليمات المفصلة ، والاعتماد على مبادأة المرؤسين فى معالجة المشكلات المتصلة بالعمل مما يؤدى الى ارتفاع مستوى الانتاج كما وكيفا ، وزيادة الشعور بالمسئولية وارتفاع الروح المعنوية فى الجماعة (ينطبق هنا كل ما تلناه عن القيادة الناجحة) .
* العمل على الحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها وقوة بنائها مما يحسن أداء المرؤسين ويقلل من التجائهم الى الادارة فى كل كبيرة وصغيرة (راجع تماسك الجماعة فى الفصل الثانى ص ٨٧ – ٩٢) .
* القيادة المتمركزة حول الجماعة مما يؤدى الى نتائج افضل من اسلوب القيادة المتمركزة حول الانتاج (انظر لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠) .

هذا وتقوم القيادة الادارية المتمركزة حول الجماعة على عدة اسس اهمها :

* توزيع المسئولية واشراك المرؤسين فى اتخاذ القرارات .
* ضمان حرية الاتصال والتفاعل وجهــا لوجــه بين كل أعضــاء الجماعة .
* ضمان الامن والراحة فى العمل جسميا ونفسيا .
* اظهار الود والفهم وتبادل الاحترام فى علاقات العمل وفى كل انماط السلوك الاجتماعى .
* الاهتمام بالافراد والانتباه لهم وحسن الاصغاء اليهم .
* التقبل المتبادل مع المرؤسين وفهم مشكلاتهم والعمل على حلها .
* التفاهم المتبادل مع المرؤسين وتقبل معاييرهم وفهم اطارهم المرجعى .
* تحويل العمل المتمركز حول الذات الى عمل متمركز حول الجماعة .
* زيادة التعبير التلقائى عن المشاعر والمعانى .
* تقليل اعتماد اعضاء الجماعة على القائد .
* التقليل الى اقصى حد ممكن من استخدام قوة المركز والسلطة .
* اتباع المنهج العلمى فى الوصول الى القرار السليم عن طريق الاسلوب الصحيح واستشارة اهل العلم والخبرة فى داخل الجماعة وخارجها .
* مراعاة اسس العلاقات العامة (وتجد فى الفصل السابع تفصيل ذلك) .
* اشراك أعضاء الجماعة فى تحديد أهدافها (حرصا على زيادة الانتاج) .

* مساعدة الجماعة فى تحقيق اهدافها .
* تنسيق جهود الجماعة والتعاون وتشجيع التعاون بينهم .
* مساعدة الافراد على الاندماج مع الجماعة والتوافق الاجتماعى .
* الاهتمام بأفراد الجماعة والدفاع عن مصالحهم مع التوفيق بين مصلحة الجماعة ومصلحة المؤسسة .
* المعاملة الانسانية لافراد الجماعة .

القيادة العسكرية :

القيادة العسكرية هى فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم . وكلها لابد منها لاحراز النصر فى المعركة وتحقيق الهدف .

والقائد العسكرى الجيد هو الذى يتحلى بالسمات القيادية الديموقراطية ، والثقافية العامة ، والتدريب العملى ، والصحة النفسية . ولقد قال القائد الانجليزى مونتجومرى « لابد للقائد أن يتعمق فى دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه » وقال القائد الالمانى روميل « ان مكان القائد فى مقدمة الصفوف وليس فى الخلف مع هيئة الاركان » . وقال نابليون بونابرت « كل جندى يحمل عصا المارشالية فى جعبته » .

ومن دلائل النجاح فى القيادة العسكرية ارتفاع الكفاءة القتالية للجماعة ، والتزام الافراد بقواعد الضبط والربط ، وارتفاع الروح المعنوية وسيادة روح الفريق .

ويهتم المسئولون فى القوات المسلحة بما يسمونه **(تربية فن القيادة)** وتنمية المهارة فى القيادة ، على أساس أن القيادة هبة واكتساب ، يجب ان تكون ديموقراطية (لبناء جيش من الاحرار) . ويهتمون بتنمية الشعور بالمسئولية والتدريب العملى ودراسة التاريخ الحربى وخلق قادة جدد « البديل » . ومنذ وقت بعيد قال الحكيم الصينى ساما « القائد يصنع اكثر مما يولد ، انك تستحق لقب القائد العظيم اذا صففت قواك بصورة غنية ، وركزتها بطريقة صحيحة ، ودفعتها للقتال فى الوقت المناسب ، وأدرتها بحكمة وكافأتها بحق ، وحرستها بعناية ووزنت الامور بدقة » .

ولاينكر احد **اهمية وجود القائد الجيد** وخاصة أن الجماعة فى القوات المسلحة واجبها مقدس وخطير ويتوقف على حسن أدائها لواجبها كرامة الوطن نفسه . ويضع الكثيرون العبء الاكبر على القيادة . ولقد قال نابليون بونابرت « لا يوجد جندى ردىء بل يوجد ضابط ردىء » .

ولقد تعددت الآراء بخصوص **الكفاءة فى القيادة** العسكرية ، وفيما يلى بعض هذه الآراء :

* راى ستراط : توفير المؤن والعتاد ، ووضع الخطط والقدرة والنشاط فى تنفيذها . وقوة الملاحظة ، والذكاء ، والشفقة ،

والقسوة ، والصراحة ، والمجاملة ، والدهاء ، واليقظة ، والاسراف ، والبخل ، والكرم ، والعفو ، وفن القتال .

* راى ليدل هارت : روح القيادة ، الشجاعة الهادئة وقت الخطر ، والهدوء الروحى وقت الشدة ، وروح الادراك ، والمعقول ، والعبقرية العسكرية .

* راى مارشال ويفل : الصلابة ، والشباب ، والذكاء ، والشجاعة والمرونة والتصرف بصدد التعليمات الجامدة ، والادراك العام ، ومعرفة الشئون العامة ، ومعرفة كافة الاسلحة والتكتيك والاستراتيجيات ، والتطور العلمى ، واحترام التخصص ، والاتصال الدائم بالجنود (ياأولادى — ياخوانى — أيها الرجال — أيها الرفاق — أيها الزملاء) ، ومطالعة حياة القادة ومذكراتهم وقراءة أحداث التاريخ .

* راى مارشال مونتجومرى : مراعاة العامل الانسانى : الاحتفاظ بثقة الجنود ، دراسة نفسية الجنود ، التعمق فى دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه .

ويتحدث القادة العسكريون عن **أنواع القيادة العسكرية** تحت اسم :

* القيادة الاقناعية : وتعتمد على قدرة القائد ومهارته . ومن محاسنها سيادة روح المحبة والكفاءة والروح الايجابية والاقبال على العمل وحسن التصرف .

* القيادة الارغامية : تعتمد على قوة القائد وسيطرته . ومن عيوبها عدم الرضا وعدم الكفاءة والجمود وعدم الحب والشعور العدائى والكبت والانفجار وسيادة روح السلبية .

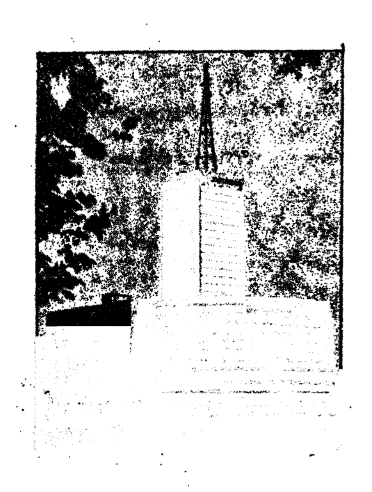
ومن **مبادىء القيادة العسكرية** التخصص فى هذا النوع من القيادة ومعرفة الرجال والجنود والعمل على رعاية شئونهم ، والمداومة على اعلام الجنود (وضعهم فى الصورة) . والقدوة والمثل الاعلى للجنود ، والتاكد من أن المهمة المطلوب عملها مفهومة ، وجعل الاوامر حاسمة ومقبولة ، والاشراف على تنفيذها وتدريب الرجال على العمل كفريق ، وجعل القرارات سليمة وحاسمة فى الوقت المناسب ، والبحث عمن يمكنه تحمل المسئولية وتولى تنميتهم ، وأستخدام القيادة طبقا للقدرات الشخصية له ، وأستخدام الوحدة طبقا لقدرتها ، وتحمل مسئولية الاعمال وعدم الهرب منها .

ومن **الاساليب الناجحة فى قيادة الجندى** : اقامة روابط المحبة والاهتمام المتبادل بين القائد والجندى ، والاهتمام برعاية شئون الجندى ،

والاعتراف بشخصيته ، والمحافظة على كرامته ، والجمع بين الحزم والعطف فى معاملته ، واستخدام كل من الثواب والعقاب بحكمة ، واستغلال تأثير الكلمة الطيبة ، والمشاركة الوجدانية ، واستغلال ذكاء الجندى وسائر الخصائص الايجابية لشخصيته والارتفاع بالكفاءة العسكرية والضبط والربط والروح المعنوية وروح الفريق . كذلك يجب تنمية الاستفادة من الخصائص الايجابية للجندى مثل التدين والايمان بالله وبقضائه وقدره ، والمرونة والشهامة ، والنجدة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والعاطفية والبساطة والتقشف والقناعة ، وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء ، وروح الدعابة . وفى نفس الوقت يجب العمل على التخلص من الصفات السلبية وعلاجها واهمها : عدم الموضوعية والمبالغة والتهويل ، والاستكانة وحب الاستقرار والرغبة والسعى نحو الراحة ، واللامبالاة والبعد عن المسئولية « الانامالية » ، والتظاهر بالقدرة او المعرفة أو بالفهم على غير اساس « الفهلوة » ، والقسوة اذا لاحت الفرصة للتحكم والتسلط .

الفصـــل السابع
بعض مجـــالات
علم النفس الاجتمـــاعي

* الاعـــلام
* العلاقات العامة
* الدعـــاية
* الاعـــلان



(شـــكل ٨٢)

الاعـــــلام

INFORMATION

تعريف الاعلام :

الاعلام هو عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة ، وحقائق واضحة، واخبار صادقة ، وموضوعات دقيقة ، ووقائع محددة ، وافكار منطقية ، وآراء راجحة ، للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة للصالح العام .

والاعلام **يخاطب** عقول الجماهير وعواطفهم الســامية **ويقــوم على** المناقشة والحوار والاقناع وينزع نزعة **ديموقراطية** . وعلى هذا لابــد ان تتسم العملية الاعلامية بالامانة والموضوعية .

وتهدف اجهزة الاعلام الى : الاعلام وتبصـــير وتوعية الجمـــاهير ، والتعليم بطريق غير مباشر ، والترفيه ، والاقناع . **وينتظر من اجهزةالاعلام ان تيسر فهم ما يحيط بالناس من ظواهر ووقائع ، والاستمتاع ، والاسترخاء** للتخلص من توترات الحيـــاة ، والحصول على معلومات جديدة (زيدان عبد الباقى ، ١٩٧٨) .

وهكذا نجد ان الاعلام عملية يترتب عليها **تاثير فعلى فى سلوك الفرد والجماعة .**

الاعلام واهميته فى المجتمع الحديث :

ان **المدنية المتغيرة والتقــدم العلمى والتكنولوجى** السريع فى المجتمع الحديث يبرز أهمية الاعلام وضرورة احاطة افراد المجتمع علما بما يجرى فيه من احداث وتطورات .

ومع زيادة اعداد **الجماهير** اصبح من الصعب الاتصـــــال المبـــاشر **بمصادر المعلومات والاخبار والحقائق ومن ثم أصبح لابد لوســـــائل الاعلام** ان تلعب دورها وتقوم بواجبها .

كذلك فان زيادة المعلومات ومصـــادرها وتعقد الحيـــاة الســـياسية والاقتصادية والاجتماعية وضيق وقت الافراد وعدم توافر الوقت الكافى للاطلاع والاحاطة بالمعلومات فى المجتمع الحديث جعل مهمة فهم المشكلات ومعرفة الحقائق والاخبار والمعلومات أمرا صعبا عسيرا . ومن هنا تتعاظم اهمية الاعلام الحر الصريح الذى يساعد فى التغلب على هذه الصـــعاب ويساعد الافراد على فهم الامور ومعرفة البيئة المحيطة بهم والتجاوب معها .

ان **الفرد العادى** فى المجتمع الحديث لا يمكنه أن يحيط علما بالنظريات الحديثة والاكتشافات العلمية والتقدم التكنولوجى من المصادر الاصـــلية ،

لذلك فان الاعلام يقوم بهذه المهمة باسلوب سهل مفهوم وبالفاظ عادية غير فنية وبعيدا عن المصطلحات العلمية المعقدة مع الاحتفاظ بالمعانى الاصلية .

ويلعب الاعلام دورا هاما فى عملية **التنشئة والتطبيع الاجتماعى والنمو الاجتماعى** للفرد بصفة عامة . وتسهم وسائل الاعلام فى الوحدة الثقافية والاجتماعية ، والتقريب بين طبقات المجتمع الحديث ، وتسهم فى عمليــة النقل الثقافى بين الاجيال .

وفى خضم الحياة الحديثة قد نجــد بعض بواقى **التفــكير الخرافى** والانماط والنماذج والتعميمات الجامدة التى لا بد أن يتصــدى لها الاعلام الحديث يحاربها ويزود الناس بالمعلومات الامينة الصادقة .

ان وسائل الاتصــال الحديثة قد **قربت بين مشارق الارض ومغاربها وشمالها وجنوبها** واصبح اى جزء من العالم يتأثر بأحداث اى جزء آخر ويستجيب لها ، ولا يتيسر الاحاطة بهذا الا عن طريق وسائل الاعلام .

الاعلام والعلاقات العامة :

يعتبر الاعلام احدى **ادوات تحقيق برنامج العلاقات العامة** . والاعلام فى العلاقات العامة السليمة التى تؤمن بالمســئولية لا بد أن يهتم بابراز **سياسة العمق والبناء والجدية وتبــادل المعلومات الهامة والمجــدية** ونشر المعلومات الفنية والانسجام الاجتماعى .

ويقوم **الاعلام الداخلى** فى مجال العلاقات العامة بدور فعال فى تقديم الاخبار والمعلومات الى العاملين بالمؤسســة (او طلاب الجامعة او المدرسة واساتذتها او اطباء المستشفى وموظفيها ... الخ) ويستخدم فى ذلك كافة وسائل الاعلام المختلفة .

وكذلك فان **الاعلام الخارجى** فى مجال العلاقات العــامة يقوم بنشر **الاخبار والمعلومات الدقيقة** الصادقة على جماهير المؤســسة (المستهلكين او المســاهمين او الموردين او الموزعين او الجمهور المحــلى او الجمهور العام) عن طريق وسائل الاعلام المختلفة .

الاعلام والاعلان :

تعتبر وسائل الاعلام الاداة التى يتم عن طريقها **ابلاغ رسالة الاعلان** . ونحن نعلم أن الاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن السلع او الخدمات او الافكار فى وسائل الاعلام المختلفة لخلق حالة من الرضــا النفسى فى الجمهور بقصــد بيعها أو المساعدة فى بيعها أو تقبلها او الترويج لها نظير دفع مقابل .

ولقد تطور الاعلان (فى مجال العلاقات العامة بصفة خاصة) من مجرد اداة لزيادة الانتاج والتوزيع الى اعلام عن وظيفة المؤسسة فى المجتمع والدور الذى تلعبه فى الحضارة وذلك بغية كسب الراى العام . وهكذا اصبح الاعلان عن وظيفة هامة من وسائل العلاقات العامة من اجل التسويق وترويج المنتجات ومن اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسة وتفسير سياساتها واعمالها ، وبهذا **اصبح اعلانا اعلاميا** .

الاعلام والدعاية :

يقدم الاعلام حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار . وليس للاعلامى غرض معين ينشره على الجمهور اللهم الا الاعلام فى حد ذاته . والافكار التى ينقلها الاعلامى تكون موضوعية تماما (أو هكذا يجب أن تكون) .

اما فى الدعاية فاننا نجد أن الداعية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بطريق مباشر فى تاييد وجهة نظره والقضية التى يعالجها . ويهدف الداعية الى هدف معين هو الترويج لفكرة أو مذهب سياسى والاستحواذ على زمام فكر الافراد والجماعات **أو دفعهم الى سلوك معين عقدت النية على تنفيذه** (ولهم فى الاصل الحرية فى القيام به أو عدم القيام به) . وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعى يرى فى الدعاية محاولة للتأثير فى اتجاهات الناس وآرائهم ومن ثم فى سلوكهم بحيث تأخذ الوجهة التى يرغب فيها الداعية ، **ويحدث هذا عن طريق الايحاء اكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق** .

هذا وتصبح الدعاية نوعا من الاعلام اذا قام بها رجال الاصلاح والدعوة والفكر لاجتذاب الافراد والجماعات الى مبادىء جديدة تعتمد على الحقيقة .

سيكولوجية الاعلام :

تعتبر عملية **الاعلام عملية اتصال** بين مرسل (الاعلامى) ومستقبل (الجمهور) عن طريق وسيلة اعلامية (الصحيفة او الاذاعة أو التليفزيون أو السينما .. الخ) تنتقل بواسطتها الرسالة الاعلامية (فى شكل رموز لغوية ومصورة) من طرف الى آخر ، ويقوم الجهاز العصبى بالدور الرئيسى فى استيعاب الرسالة الاعلامية باعتبارها مثيرا يستجيب له الافراد او الجماعات .

ان **الاستجابة للرسالة الاعلامية** تتضمن عمليات نفسية كثيرة ، فالرسالة الاعلامية (كمثير) لكى يستجيب لها المستقبلون الاستجابة المرجوة لابد أن تكون شيقة غير مملة تتناسب مع مكونات شخصية الفرد وتتفق مع

طابع الشخصية القومية والمجال النفسى الذى يوجد فيه الفرد والجمـــاعة والدوافع والغرائز والحاجات والخبرة وحيل الدفاع والتعليم وغير ذلك من محددات الاستجابة (١) . كذلك فان الاستجابة للرسالة الاعلامية تتوقف على ما اذا كانت الرسالة بسيطة أم مركبة ، مباشرة ام غير مباشرة ، كافية أم غير كافية ، واضحة ام غامضة ... الخ .

ونحن نعرف ان من اهم عوامل الشخصـــية العوامل الجســمية والفسيولوجية مثل الصحة والجهاز العصبى والحواس ، والعوامل العقلية المعرفية مثل الذكاء والقدرات والتحصيل والاستعداد والتفكير والانتباه ، والعوامل الاجتماعية مثل المناخ الاجتماعى والذكاء الاجتماعي والتنشـئة الاجتماعية والمعايير والاتجاهات والادوار ، والعوامل الانفعالية مثل الثبات الانفعالى او عدمه او الحب والكرة . ومن عوامل المجال النفسى الشخصيات سواء كانوا افرادا أو جماعات ، والثقافة المادية وغير المـــادية ، والبيئـــة السلوكية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ؛ وغير ذلك من عوامل مثل مرحلةالنمو والنضج النفسى والمهنة . ومنالعوامل الهامة الدوافع والغرائز والحاجات (الاولية والثانوية مثل الحاجـــة الى الحب والجنس والانتماء والتقدير والنجـــاح والمركز والســلطة .. الخ) والخـــبرة (تذكـــر الماضى وادراك الحاضر وتخيل المستقبل) والتعلم (والتعزيز) ، وحيـــل الدفـــاع الانسحابية مثل (التبرير والانكار والنكوص والنسيان) والعدوانية (مثـلا العدوان والاسقاط) والابدالية (مثل الازاحة والاعلاء والرمزيةو التعويض). ومن العوامل الهامة ايضا الصحة النفسية والتوافق النفسى ونظام التربية ومفهوم الذات ... الخ . (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٨) اهم عوامل الرســـالة الاعـــلامية فيما يلى :

* التناغم او التشابه والمشـــاركة فى الخبرات والصـــور لدى كلّ من المرســـل (الاعلامى) والمســـتقبل (الجمهور) بما يكفل فهم الرموز ومعرفتها والاستجابة لها .
* استثارة انتباه المستقبل ، واستعمال رموز مفهومة .
* ربط الرسالة الاعلامية بحاجات المستقبل مع اقتراح حلول مشبعة لها بشرط الاّ تتنافى مع العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية.
* مراعاة الحالة النفسية للمســتقبل ومراعاة الدقة فى اختيـــار الوقت المناسب والمكان الملائم والوسيلةالمجدية حسب نوعوقدرة المستقبل .
* الاهتمام باستعمال الالفاظ وتقديم الصـــور التى يســـتطيع المســـتقبل فهمها والاستجابة لها حسب اطاره المرجعى وخلفيتـــه الاجتمـــاعية الاقتصادية .

---

(١) راجع نموذج العلاقة بين المثير والاســـتجابة فى الفصل الاول شـــكل ٣ ص ١١ .

* التخلص من عوامل التشويش التى تقف فى سبيل التفاهم بين المرسل والمستقبل (ومن امثلة ذلك صعوبة فهم الرسالة الاعلامية او سرعة تقديمها او عدم مناسبة وسيلة نقلها ... الخ) .

الاعلام وأثره فى سلوك الفرد والجماعة :

تكمن وظيفة الاعلام الرئيسية فى احاطة الافراد والجمــاعات علما بالاخبار الصحيحة الدقيقة والمعلومات الصادقة الواضحة والحقائق الثابتة الموضوعية التى تساعد على تكوين رأى عام صائب فى واقعة او حادثة او مشكلة أو موضوع هام . وهكذا يؤثر الاعلام تأثيرا واضحا فى سلوك الفرد والجماعة ومن ثم يجب على الاعلامى توخى الصدق والامانة والصراحــة والموضوعية والبعد عن الذاتية تماما فى تقديم الاخبــار او المعلومات او الحقائق التى يزود بها الناس . ولابد من ذكر مصادرها كوكالات الانبــاء والمتحدثين الرسميين والباحثين والمتخصصين ... الخ .

ويسهم الاعلام فى مجال الصحة النفسية للفرد والجماعة . ولقد اكد هذا المؤتمر العربى الاول للصحة النفسية ، واوصى باشتراك رجال الاعلام ومختلف وسائله فى كل ما يتعلق بالصحة النفسية (١) .

هذا ويشق الاعلام طريقه بين المحافظة والتغير ، فالاعلام ووسائله واجهزته تعمل فى اطار بين المحافظة على التراث الثقافى القائم فى المجتمع وتعمل على تطويره وتغيير بعض شوائبه . ونحن نجد ان وسـائل الاعلام فى المجتمع الراسمالي تعمل على تدعيم الفكر الراســمالى الذى ارتضــاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه بينما تعمل وسائل الاعلام فى المجتمع الاشتراكى على تدعيم الفكر الاشتراكى الذى ارتضــاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه ، والعملية واحدة مع ما بين الاتجاهين من تناقض معروف .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٩) بعض الملاحظــات على المضــمون الاعلامى واثره فى الجمــاهير مسـترشدا بالبحوث التى أجريت حول مضمون الرسالة الاعلامية ومحتوى الاتصال . ويمكن اجمال نتــائج هذه البحوث فيما يلى :

* فى حالة عرض قضية ما على جمهور مثقف ثقافة عالية ، يجب تقديم وجهتى النظــر المختلفتين . أما فى حالة الجمهور الامى أو قليل الحظ من الثقافة والذى يميل الى القضية اصــلا فيكفى عرض وجهة النظر المستهدفة فقط .

---

(١) من توصيات المؤتمر العربى الاول للصحة النفسية ــ القاهرة : دسمبر ١٩٧٠ .

* يجب ان يلتزم الاعلامى بالموضوعية ، وأن يبتعد عن الحياد الظاهرى والانحياز المستتر لوجهة نظر واحدة ، لان الحياد الظاهرى والانحياز المستتر يؤديان الى خداع الجمهور وانصرافه عن الرسالة الاعلامية وشـــكه فى مضمونها .
* يعتبر عرض وجهتى النظر معا (اى وجهة النظر المعضـــدة ووجهة النظر المعارضة) بمثابة « تحصين » للجمهور ضد التحول الى وجهة النظر الاخرى حين تعرض عليه . اما اذا التزم الجمهور علنا بوجهة نظر تم الاقتناع بها فى اطار من الحرية فان تعريض الجمهور لوجهة نظر واحدة يصبح كافيا .
* تزداد قوة تأثير المضـــمون الاعلامى فى تحول الرأى عنـــد الشرح والتصريح بالاستنتاجات اكثر منها عند العرض والتلميح فقط .
* وكلمـــا كان طريق تحقيق الاهداف واضحا محـــددا أمام الجمهور كان تحول الرأى الى سلوك أسهل وأيسر .
* وكلما زاد اســـتخدام التهـــديد والتخويف كاداة للتـــأثير فى الرأى وتحويله يحدث أثرا قليلا ، وكلما قل استخدامه فان ذلك يحدث تأثرا أكبر . لذلك وجد أن التهديد الشديد يعوق عملية التعلم ويقلل التأثر بالمعلومات نظرا للاستغراق فى عناصر التهديد الشديد .
* يؤثر التكرار تأثيرا قويا فى اقناع الجماهير بالرسالة الاعلامية بشرط أن يكون متغيرا متنوعا والا يصل الى حد الالحاح والمضايقة والمطاردة حتى لا يحدث أثرا عكسيا ، ومن أمثلة ذلك المسلســـلات والبرامج الثابتة .
* يؤدى الاعلان عن الاستجابات الناجحة للرسالة الاعلامية الى مزيد من الاستجابات الناجحة الجـــديدة .
* الاستناد الى الحاجات النفســـية واشباعاها ، والدوافع النفســـية للسلوك البشرى ومقابلتها يسهل العملية الاعلامية . اما خلق حاجات نفســـية جديدة والحث على اكتسابها وتعلمها فانه يكون أصـــعب بكثير .
* استغلال الاتجاهات النفسية السائدة وانمـــاط الســـلوك الحـــالية يساعد فى التحول الى اهداف جديدة .

ويؤكد زيدان عبد البـــاقى (١٩٧٨) على أهميـــة عوامل تأثير المواد الاعلامية فى الناس واهمها : التكرار ، والجاذبية باستخدام الموســـيقى والالوان والديكور ، والمشاركة من جانب الجمهـــور ، وتقديم النماذج المثالية والمرغوبة . ويستجيب الناس ويتأثرون بالمواد الاعلامية عن طريق الاستيعاب والتقليـــد والتوحد (التقمص) .

ولا شك أن من أهم مقاييس الحكم على نجاح الاعلام ووسائل الاتصال الاعلامى هو تجاوب الجمـــاهير واســـتجابتها للرســـالة التى بعث بهـــا الاعلامى عن طريق وسيلة الاتصال . ان على الاعلامى الامين التوصل الى افضل الطرق لتلمس معرفة استجابات وتجاوب او ارجاع او ما يسمى «التغذية الراجعة» feedback اى المؤثرات او الارشادات والتلميحات التى يتلقاها المتحدث من مستمعيه او المحـــاضر من طلابه او الممثل من جمهوره

من ملامح الوجه والتعليقات أو متابعة المحاضرة او البرنامج حتى تتعـدل طريقة السلوك أو الاداء وفقا لهذه الاستجابات أو الارجاع.وتدل الدراسات التى قام بها كانتريل Cantril والبورت Allport عن قوة تجاوب الجماهير لوسائل الاعلام ، ووجد أنها تترتب من حيث الاهمية والنجـاح وقوة التأثير والتجاوب كما يلى : المحادثة الشخصية ، ثم المناقشة الجماعية ثم الاجتماعات غير الرسمية ، ثم التليفون ، ثم الاجتماعات الرسمية ، ثم الافلام الناطقة ، ثم التليفزيون ثم الاذاعة ، ثم التلغراف ، ثم الرسـالة الشخصية ، ثم الخطابات ، ثم الصحافة ، ثم الملصقات واللافتات ، ثم المجلات ، ثم الكتب .

والاعلام لكى ينجح ، والرسالة الاعلامية لكى تحظى بالتقبل والاهتمام لا بد أن تهدف الى اشباع الحاجات النفسية للجماهير وتلبية رغباتهم وتحقيق فائدة ملموسة لديهم فى حياتهم اليومية . ومن اهم حاجات الجماهير التى يشبعها الاعلام ما يأتى :

* الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه .
* الحاجة الى الاخبار حول مشكلات الساعة .
* الحاجة الى رفع مستوى المعارف والثقافة العامة .
* الحاجة الى دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز المعايير والقيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .

والاعلام له اهميته وتأثيره بالنسبة للقيادة . فالاعلام أداة اتصال ذات اتجاهين ، تنقل المعلومات من القيادة الى القاعدة الشعبية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات القاعدة الشعبية والجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأى العام . وهكذا يربط الاعلام القيـادة بالقاعدة ويزكى الشعور الجمعى وينمى الشعور بالتعاون من اجـل تحقيق الاهداف الجماعية .

ومن واجبات الاعلام واجب تثقيفى وواجب تربوى تعليمى على جانب كبير من الخطورة ، فهو يخاطب عقول الجماهير لا غرائزها . ان من بين الاهداف الثقافية للاعلام تنمية الفكرة وتنمية التفكير الناقد . أن الاعلام يقدم للجماهير اخبارا أو معلومات هدفهـا زيادة المعرفة والاقتنـاع والتفاهم . ويقدم الاعلام المعلومات الجديدة حول مشكلات الساعة وغيرها من المسائل الجدلية التى تختلف حولها وجهات النظر . ويستطيع الاعلام ووسائله ان يساعد المعلم فى جميع عمليات التربية والتعليـم ، ويكمل ويعوض النقص الناجم عن قلة عدد المعلمين . ولقـد اصبحت البرامج التعليمية فى كـل من الاذاعة والتليفزيون وبعض المجلات مكملة لعمل المعلم . ولقد اصبح التعليم المبرمج Programmed Learning من أوضـح التطورات فى التعـليم العصرى حيث ادخلت الاجهزة الالكترونية لتهيئة الفرصـة للتعليم الذاتى ومساعدة المعلم . والاعلام عامل اساسى فى نشر الافكـار العصرية المتقدمة واشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بالتقـدم العلمى والتكنولوجى . ويسـهم

الاعلام ووسائله بصفة خاصة فى محو الامية . ويلعب الاعلام ووسائله دورا هاما فى اكمال ثقافة الذين يتركون التعليم الرسمى فى سن مبكرة لاى سبب من الاسباب ، فوسائل الاعلام كما نعلم احدى المؤسسات التربوية المكملة لدور المدرسة شأنها فى ذلك شأن الاسرة ودور العبادة ... الخ .

التخطيط الاعلامى :

اذا كان للاعلام اهميته كما اوضحنا ، واذا كان له تأثيره النفسى فى سلوك الفرد والجماعة كما فصلنا ، فانه يجب أن يقوم على **أساس التخطيط العلمى المدروس** والدراسة المنظمة والبحوث العلمية الدقيقة ، التى تتناول الموقف الاعلامى ككل يشمل عناصر متعددة كالاعلامى والجمهور والرسالة الاعلامية ووسيلة الاعلام والعملية الاعلاميــة .

ويجب أن يكون التخطيط الاعلامى متكاملا مع **التخطيط القومى الشامل** فى المجالات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .. الخ . ان الخطـة الناجحة تتصف بالشمول والتكامل والمرونة والتجدد والتطور بالقدر الذى يكفل اهداف السياسة القومية العليا .

ان التخطيط الاعلامى يتوجه الى الفكر والعقيدة والعادات والتقاليد والقيم والاتجاهات والرأى العام والى الروح المعنوية للجماهير . انه يهدف الى تغيير السلوك ، أى الى احداث التغير النفسى .. ومن ثم يجب دراسة هذه النواحى جميعا تمهيدا لعملية التخطيط الاعلامى .

ان الخطـة العـامة للاعـلام يجب ان تترجم الى **برامج تنفيـذية** واستراتيجيات وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير ، ويجب أن تخضع برامج تنفيذ الخطة واستراتيجيات وتكتيكات الاتصـال بالجمـاهير للتقييم لمعرفة مدى النجاح او القصور وتحقيق الاهداف المنشـودة وتقويم المعوج منها .

ولا بد من توخى الدقة فى تحديد **الاهداف** القريبة المـدى والبعيـدة المدى التى تساير الايديولوجية الاجتماعية والتى ترسم الخطة الاعلاميـة من اجل تحقيقها . لذلك لابد منذ البداية أن تكون الاهداف ممكنة التحقيق وفى اطار الوســائل والامكانات المتاحـة . ويجب الا ننسى عمل حساب الطوارىء .

وهكذا نجد ان التخطيط الاعلامى يحتاج الى اعداد كبيرة من **العلماء والخبراء والفنيين والمختصين** فى شتى الميادين المتصلة بالاعلام وفى سائر الجهات المعنية به .

الاعلامى :

ان الاعلامى او **رجل الاعلام** هو الشخص المسئول عن تنفيذ كل ماسبق ذكره . ان عليه مسئولية توصيل الحقائق والمعلومات والاخبـار مشروحة مبسطة بطريقة علمية فنية مؤثرة . انه يوصـل المعلومات من القيـادات العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الى الجمـاهير ، وفى نفس

الوقت يجمع وينقل الى القيادات صوت الجماهير واتجاهات الرأى العام ، انه يقوم بدور الوسيط او الرجل الثالث .

وســائل الاعلام :

يميل البعض الى تقسيم وسائل الاعلام الى قسمين :

* وسائل الاعلام العامة وهى التى تصـدرها مؤسسة معينة كصحيفة والاعلانات واللافتات والمهرجانات وغيرها مما تنتجه مؤسسات النشر العامة مما يعرض على الجمهور العام .
* وسائل الاعلام الخاصة وهى التى تصدرها مؤسســة معينة كصحيفة المؤسســة او نشراتها او كتيباتها او افلامها او حفلاتها او معارضها .. الخ .

ويلخص ابراهيم امام (١٩٦٨ أ) اهم خصــائص وســائل الاعلام فيما يلى :

* وسائل الاعلام السمعية كاذاعة تساعد على تذكر المواد البسيطة القصـيرة .
* وسائل الاعلام البصرية كالصـحافة والكتب تساعد على تذكر المواد المعقدة الطويلة . ومعروف ان الكلمة المطبوعة تلقى ايمانا وتصديقا اكثر من غيرها .
* وسائل الاعلام السمعية البصرية كالتليفزيون والسينما تمتاز بالواقعية والحيوية والتأثير القوى وتجمع بين خصائص كل من وسائل الاعلام السمعية ووسائل الاعلام البصرية .
* وسائل الاعلام المكانية كالكتب والصحف والمجلات واللافتات تتميز بأن القارىء أو المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة تلائمه فيمكنه الاعادة والمراجعة واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة له ولذلك فهى أصلح بالنسبة للموضوعات المعقدة الصعبة الطويلة ذات التفاصيل الكثيرة الدقيقة وهى الى جانب ذلك تمكن من النقد .
* وسائل الاعلام المكانية البصرية تتميز بأنها تنـاسب الاذواق المختلفة والاعمار المختلفة وتعبر عن الاتجاهات المتعددة .
* وسائل الاعلام الزمنية السمعية كالاذاعة تناسب التنظيمـات اللغوية السهلة والعبارة البسيطة القصيرة وتناسب كلا من متوسط الثقافة والامى . وهى لسرعتها من اصلح الوسـائل للايحاء والتأثير النفسى فى الجماهير العريضة .ولذلك فهى تلعب دورا هاما فى الدعاية والاعلان ايضا . الا ان للوسائل الزمنية السمعية أوجه قصور حيث لا يمكن السـيطرة عليهـا وهى محـددة الموعد ولا يمـكن الاسـتفادة بالاعـادة أو قد لا تتنـاسب سرعتهـا مع سرعة الفرد فى الفهم والاستيعاب .

* تلعب الفروق الفردية والعادات والتقاليد والاساليب الحضارية دورا هاما فى اختيار انسب وسائل الاعلام سواء كانت سمعية أو بصرية وتحديد اكثرها ملاءمة بالنسبة للفرد والجماعة .

وفيما يلى **عرض سريع مختصر لوسائل الاعلام** المختلفة :

الاعلام الصحفى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار عن طريق الصحف والمجلات العامة والخاصة حيث تستغل الكلمة المطبوعة والصوره .

وتلعب **الصحافة** كمورد للاعلام والدعاية والاعلان والتأثير فى الراى العالم دورا هاما فى الثقافات والحضارة الحديثة حتى لقد اصبحت قراءة الصحف والمجلات أمرا يكاد يكون ضروريا لدى قطاع عريض من الجمهور .

وتؤدى **المؤتمرات الصحفية** دورا اعلاميا ممتازا وخاصة اذا خطط لها التخطيط المناسب .

ولقد بلغت الصحافة (الحرة) من الاهمية مكانا جعل البعض يطلقون عليها ((**السلطة الرابعة**)) .

ومن **مزايا** الاعلام الصحفى الدورية والتكرار ، واعطاء القارىء حرية اختيار الوقت المناسب للقراءة ، وامكان اعادة او مراجعة الموضوعات فى أى وقت ، وامكان الاحتفاظ باصل المادة الاعلامية ، وسعة الانتشار ، ورخص التكاليف .

ومن **عيوب** الاعلام الصحفى انه يحتاج لكى يستفاد منه الى معرفة القراءة والكتابة ، هذا فضلا عن أن الكثيرين من القراء لا يقرءون الا العناوين وبعض المقدمات القصيرة (يتصفحون) .

الاعلام الاذاعى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والحقائق والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق المذياع (الراديو) .

ولقد اصبح **المذياع** بوصول صوته الى كل الناس ومخاطبته لكل الثقافات والطبقات من اهم وسائل الاعلام المؤثرة فى حياة وسلوك الجماهير بوجه عام وخاصة القليلة الحظ من الثقافة والتعليم والمستوى الاجتماعى الاقتصادى .

ويعمل الاعلام الاذاعى على نشر الثقافة ومتابعة النشاط الفكرى والمحافظة على القيم العلمية والفنية والقومية والاخلاقية والدينية وتقوية الشعور القومى ومعالجة المشكلات الاجتماعية ورعاية المعايير الاجتماعية وتنوير الراى العام وتشجيع الموهبة والترفيه عن الجمهور .

وهكذا اصبح صوت المذياع يملأ كل جنبـات الحياة وخاصـة بعد اختراع ((الترانزستور)) واصبح المذياع بذلك من أهم سمات الحضـارة الحديثة .

ومن مزايا الاعلام الاذاعى الحيوية التى يجسـدها الصوت الانسانى والموسيقى والغناء والتمثيل والاحاديث المباشرة ، وعدم حاجة المستمع الى اى دراسة وخبرة سابقة ، وقوة التاثير الايحائى للكلمة المسموعة ، ودور الاخراج الفنى فى الاثارة ، وامكان متابعته اثناء العمل الروتينى بدرجة أبعد من وسائل الاعلام الاخرى ، وتعدد البرامج الاذاعية تعددا يخدم الميول والمستويات الثقافية المختلفة ، وهو يناسب جميع الاعمار ابتداء من الطفولة الى الشيخوخة .

ومن عيوب الاعلام الاذاعى تنوع البرامج مما قد يصرف المستمع متجولا بين البرامج فلا يتابع رسالة اعلامية معينة ، والتدخل الصوتى الخـارجى مما قد يفسد الاستماع ، والتحديد الزمنى للبرنامج مما قد يفوت الفرصة على المستمع حسب ظروف عمله أو نتيجة السهو .

الاعلام التليفزيونى :

وهو نشر وتقـديم المعلومات والاخبـار والحقـائق والموضـوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق التليفزيون .

ويقدم التليفزيون البرامج الثقافية المتنوعة الشـاملة ، والبرامج الدينية وبرامج الاطفال ، والبرامج النسائية ، وبرامج الاعلان والدعاية ، والبرامج التعليمية ، والبرامج الترفيهية بصفة عامة .

ولقد زاد الاقبال على متابعة البرامـج التليفزيونية بعد ادخـال التليفزيون الملون وبعد انتشار اجهـزة الفيـديو .

ومن مزايا الاعلام التليفزيونى جمعه بين مميزات الوسـائل البصرية والوسائل السمعية فى وقت واحد مما جعله أقوى وسائل الاعلام تاثيرا فى النفوس .

ومن عيوب الاعلام التليفزيونى ارتفاع التكاليف ، وعدم دخوله بعد الى كل بيت .

الاعلام السينمائى :

وهو نشر وتقـديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوقائـع والافكار والآراء عن طريق السينما .

والى جانب الافلام العادية توجد انواع عديدة من الافلام مثل الافلام التسجيلية والافلام التعليمية والافلام التوجيهية وافلام المعلومات العامة .

ويدخل فى هذا الصدد الصور المتحركة carton التى تنـاسب الاطفال بصفة خاصة ، والشرائح المصورة slides مع المؤثرات الصوتية المناسبة . وهذه تفيد فى دراسة التفاصيل .

وقد أصـــبح فى مقدرة رجال الاعلام الاســتفادة من الحركة البطيئة slow motion فى التوضيح والدراسة .

ومن مزايا الاعلام السينمائى انه يجمع بين الاعلام والتعليم والتسلية ومن عيوبه انه يحتاج لوقت يخصص له قد لا يتيسر للكثيرين .

الاعلام الاعلانى :

وهو نشر وتقـديم المعلومات والاخبــار والموضــوعات والوقــائع والافكار والآراء عن طريق اى وسيلة من وسائل الاعلام كالصحف أو الاذاعة او التليفزيون او السينما للاعلان عن رسالة تجارية او اعلامية فى المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بقصـــد كسب الرأى العام واحداث تأثير طيب فى نفوس القراء او المستمعين او المشاهدين .

ومن مزايا الاعلام الاعلانى انه يلعب دورا هاما فى تخفيض الاسعار . ومن عيوبه أن الاعلان التجارى قد يحتـــاج أموالا طائلة تكون عادة على حساب العملاء والمستهلكين ، وأنه قد يستخدم فيه الصور المبتذلة والالــوان الصاخبة مما قد يفسد الاخلاق والذوق ويعبث بالغرائز .

الاعـــلام بالمعـــارض :

وهو تقــديم المعلومات والحقــائق والموضــوعات والوقــائع والافكار والآراء عن طريق معرض يختار فى مكان متوسط ومناسب .

ولايقتصر المعرض على العرض ولكنه يقوم بدور اعلامى اعلانى دعائى هام ويعتمد على كل من التشويق والتسويق ، فهو يعلم الجمهور بأحدث التطورات فى فنون الانتاج ويتعرف على حاجات الجمهــور فى نفس الوقت . وقد يســتخدم فى المعرض ســائر وسائل الاعلام كالكتيبــات والنشرات والملصقات واللافتات والنماذج المجســمة والاعلانات والاعلام والاذاعة المحلية . وقد يكون المعرض عاما أو متخصصا أو دوليا أو محليا .

الاعلام عن طريق قادة الرأى :

وهو تقديم المعلومــات والاخبــار والموضــوعات والوقائع والافــكار والآراء عن طريق قادة الراى وقادة الجماعات مباشرة .

ويشترط هنا أن يكون هؤلاء لهم تأثيرهم القيادى بحكم طبيعة عملهم كالاساتذة والمدرسين وعلماء الدين ورؤساء النقابات والهيئات والمؤسسات ... الخ .

ويكمل الاتصال الشخصى دور قادة الراى فى العملية الاعلامية ، اذ يكمل مستقبلوا الرسالة الاعلامية مهمة توصــــيلها عن طريق الاتصـــال الشــــخصى بأفراد آخرين ، وهذا ما يعبر عنه بالاتصـــال الاعلامى على مرحلتين .

العلاقات العامة

PUBLIC RELATIONS

يحتاج الافراد والجماعات فى المؤسسات والهيئات وكل من يتعامل مع الجمهور فى المدرسة وفى المصنع وفى الجيش وكذلك اصحاب المهن الحرة من اطباء ومحامين وممثلين وغيرهم الى تدعيم علاقات الود والتفاهم المتبادل بينهم وبين الجمهور (١) .

معنى العلاقات العامة :

العلاقات العامة هى الجهود المقصودة المستمرة المخططة التى تقوم بها ادارة المؤسسة والتى تهدف الى الوصول الى تفاهم متبادل وثقة متبادلة ومنفعة متبادلة وتأييد متبادل وتعاون متبادل وعلاقات سليمة بين المؤسسة (٢) وبين الجماهير التى تتعامل معها فى داخلها وخارجها عن طريق النشر والاعلام والاتصال الشخصى بحيث يتحقق فى النهاية التوافق بين المؤسسة وبين الجماهير .

ويشير البعض الى العلاقات العامة على انها « **ضابط الاتصال** » بين المؤسسة والجمهور ، او هى بمثابة « **سفير** » بينهما ، او هى « **هندسة العلاقات** » الودية المتبادلة بينهما ، وانها « **فن معاملة الناس** » والفوز بثقتهم ومحبتهم وتأييدهم .

وتتضمن العلاقات العامة ثلاث نواح هامة هى :

* تقدير قيمة الراى العام وقياسه وتوضيح معالم الجمهور داخل وخارج المؤسسة والتوافق معه .
* وضع البرامج الصالحة لتقييم هذا الغرض .
* استخدام الوسائل الفعالة للتاثير فى الرأى العام .

ويرى ايفى لى Ivy Lee ، ابو العلاقات العامة كما يسمونه ، أن مهمة العلاقات العامة تتصل بالاعلام ونشر المعلومات الصحيحة عن المؤسسة للجمهور وذلك لكسب وده ، وتستخدم فى ذلك نشر الاخبار والصور واذاعة البيانات والتعليقات وعرض الافلام وتنسيق المعارض والندوات . كذلك تستخدم اساليب الدعاية عندما تقوم بالتاثير الانفعالى على الجماهير . وتلجأ الى الاعلان بوسائله المختلفة . هذا وقد ينطوى نشاط العلاقات العامة على بعض النواحى التعليمية والتثقيفية لجمهور المؤسسة من الداخل او جمهورها فى الخارج .

---

(١) فيلم تعليمى « العلاقات الانسانية » .

(٢) يقصد بالمؤسسة هنا اى مؤسسة او هيئة او منشأة او اتحاد او مصلحة او وزارة او جماعة .. الخ .

ويلاحظ ان بعض المؤسسات تطلق على العلاقات العامة اسم «**الشئون العامة**» (١) . الا ان من الملاحظ أن مصطلح « العلاقات العامة » ادق وادل .

ويخطىء من يظن ان العلاقات العامة قاصرة فقط على خبراء العلاقات العامة . صحيح انها تخصصهم ، ولكنها واجب ومسئولية جميع العاملين في المؤسسة .

العلاقات العامة في المجتمع الحديث :

لقد أصبحت العلاقات العامة في المجتمع الحديث **معقدة وليست بسيطة** ذلك أن المجتمع الحديث اصبح نفسه معقدا . فقد اتسع العمران وساد النشاط الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي وظهرت المؤسسات الكبيرة التي تضم آلاف العاملين وتتعامل مع ملايين من البشر ليس في المجتمع المحلي فحسب بل على نطاق عالمي . لقد تضخمت أعداد الجيوش وزادت اعداد طلاب العلم واتسعت النقابات والاتحادات العمالية واصبحت نظم الحكم السياسية معقدة سريعة التغير واطردت المخترعات العلمية التي غيرت وجه التاريخ والعلاقات الدولية والسلوك الدولي .

ان **الديموقراطية** الحقيقية تحتم اقامة علاقات سليمة ووجود خطوط اتصال معبدة واضحة لتبادل المعلومات والآراء والفكر والفهم المتبادل بين الجماهير من ناحية وبين الحكومات والمؤسسات المختلفة من ناحية أخرى .

وهكذا اصبح على رجال العلاقات العامة في المجتمع الحديث أن يوجهوا عناية خاصة الى **الدراسة العلمية للعلاقات الانسانية** بين الفرد والجماعة وبين فئات الجمهور المختلفة وبين المؤسسات الحكومية والاهلية وحتى بين الدول بعضها وبعض على أسس جديدة تضع في حسابها هذا التطور الضخم والتقدم المستمر في شتى المجالات في الصناعة وفي القوات المسلحة وفي التربية والتعليم وفي الاعلام ... الخ .

صحيح أن **المدنية الحديثة المتطورة السريعة التغير** التي اوجدت هذه الضخامة وابرزت تلك التعقيدات قد ابتكرت طرق المواصلات الحديثة ووسائل الاتصال الفائقة السرعة ووسائل الاعلام الحديثة ، الا أن هذه الوسائل الحديثة تحتاج الى مهارات متخصصة يكون عليها ان تبسط الحقائق المعقدة والمعلومات المتخصصة وتشرحها وتفسرها للجماهير (ابراهيم امام ، ١٩٦٨) .

---

(١) تتضمن برامج الشئون العامة خمسة انشطة هي من صميم عمل العلاقات العامة وهي : العلاقات بالحكومة ، وتشجيع الأنشطة السياسية للمستخدمين ، والتربية السياسية والاقتصادية ، وخدمة المجتمع ، وحل مشكلات البيئة (على عجوة ، ١٩٨٢) .

سيكولوجية العلاقات العامة :

يلعب علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة دورا رئيسيا فى دراسة العلاقات العامة حيث يهتم رجال العلاقات العامة بدراسة آراء واتجاهات الافراد والجماعات ودوافع السلوك الاجتماعى واحداث التأثير او التغيير فيها .

ومن أهم النواحى النفسية فى العلاقات العامة ان رجالها يتعاملون مع بشر (افراد وجماعات) بينهم فروق فى الشخصيات والمعايير الاجتماعية والقيم والمعتقدات والحاجات والدوافع والمشكلات ... الخ . وكل هذه نامية متغيرة تتأثر بعوامل كثيرة كالوراثة والبيئة خلال مراحل النمو المختلفة .

لذلك يتحتم علي رجال العلاقات العامة أن يدرسوا سلوك الافراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على اسس من التعاون والمحبة الوعى .

ويذكر فن (١٩٦١) ان رجل الاعمال الناجح هو الذى يثق بنفسه وبعلمه وبانتاجه ويكسب ثقة الجمهور . ويؤكد ان العلاقات العامة يجب الا تصبح مجرد دعاية للذات ترضى الغرور الذاتى لرجل الاعمال . بالواقع الذاتى للعلاقات العامة يقوى الحافز الذى يشعر رجل الاعمال انه يصيب تقدما يرفع من مستوى طموحه ويجعله يضع اهدافا جديدة ، مما يساعد على ايجاد قوة دافعة تدفع العمل الى الامام . ان الدوافع النفسية تدفع العاملين وتحفزهم الى العمل المخلص الجاد الذى يفخرون به . والفرد يجب أن يشعر بالاعجاب والارتياح من جراء ما انجزه من عمل .

ان من اوضح اهداف العلاقات العامة رعاية العلاقات الانسانية السليمة فى المجتمع وكسب ود الجماهير والتأثير فى الرأى العام والحصول على تأييده .

ومن ابرز وظائف العلاقات العامة تهيئة مناخ نفسى صالح وايجاد علاقات ودية تقوم على الفهم والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والافراد وبين الافراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها ، مما يؤدى الى التوافق الاجتماعى بين المؤسسة والجماهير .

ان المشتغل بالعلاقات العامة لابد أن يتحلى بصفات شخصية مكتسبة لابد ان يتعلمها قبل ان يبدأ عمله ، وعليه أن يدرس علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة . ومن الصفات الشخصية التى يجب ان تتوافر فى خبراء العلاقات العامة : الجاذبية ، والانبساط ، وحب الاستطلاع ، والكياسة والاتزان والاهتمام بالاخرين ، والموضوعية ، والحماس ، والاستمالة ، والاستقامة ، وخصوبة الخيال ، والشجاعة ، والنشاط . (على عجوة ، ١٩٨٢) .

كذلك فان تخطيط برامج العلاقات العامة يرتكز على عوامل نفسية هامة منها أن الجماهير تحب ان تعرف مقدما ما لها وما عليها ، وان الذين

عليهم تنفيذ الخطة يجب ان يشتركوا فى وضعها بشكل جماعى ، وان من الضرورى مراعاة ميول الجماهير واهتماماتهم وحاجاتهم .

وظائف العلاقات العامة :

يمكن **تلخيص** وظائف العلاقات العامة فى البحث ، والتخطيط ، والتنسيق ، والادارة ، والانتاج والاعلام . وفيما يلى أهم هذه الوظائف :

* **بحث** وقياس الاتجاهات والرأى العام واستجابات الجماهير ، ودراسة التغير الاجتماعى ومد المؤسسة اولا بأول بكافة التطورات التى تحدث فى ذلك .
* **تخطيط** ورسم سياسة العلاقات العامة فى المؤسسة . وتخطيط وانشاء العلاقات السليمة والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والمؤسسات الاخرى وبينها وبين وسائل الاعلام وبينها وبين الهيئات الحكومية ، وتنفيذ هذه المخططات وتقييم برامجها .
* **التنسيق** بين المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة فى المجتمع تحقيقا للتوافق فى التفاعل الاجتماعى فى المجتمع . والتنسيق بين الادارات المختلفة فى المؤسسة لتحقيق التوافق والانسجام بينها وبين الجمهور الداخلى والخارجى .
* **مد مجلس الادارة** بالاراء الفنية وتحديد الاعمال والسياسات التى تؤثر على المجتمع والاشتراك فى وضع التخطيط العام لسياسة المؤسسة واطلاع ادارة المؤسسة على رد فعل سياستها بين الجمهور الداخلى والخارجى بما يحقق التوافق بين مصلحة المؤسسة ومصلحة الجماهير .
* **تحديد** الاهداف الرامية الى زيادة التفاهم والتعاون والوفاق والثقة والمنفعة المتبادلة بين المؤسسة وجماهيرها .
* **اعلام** الجمهور بالمؤسسة وشرح خدماتها والدور الذى تقوم به فى المجتمع فى اسلوب سهل صادق دقيق . واعلام الجمهور الخارجى بسياسة المؤسسة وتعريفه بأى تعديل أو تغيير أو اضافة الى نشاطها . وتزويد الجمهور بكافة المعلومات لمساعدته وتكوين رأى عام مبنى على أساس من الحقائق .
* **انتاج** الوسائل الاعلامية ونشر الانباء المتصلة بالمؤسسة والتى تكسب تأييد الرأى العام . وتحليل وسائل الاعلام المختلفة والتأكد من صحة الاخبار التى تنشر على الجمهور شكلا وموضوعا . والاجابة عن الاستفسارات والاسئلة عن طريق مكتب الاستعلامات وتقدير مدى نجاح الحملات الاعلامية وحماية المؤسسة من اى هجوم مثل نشر أخبار كاذبة أو ترويج معلومات غير صحيحة عنها .

* اقامة علاقات ودية تقوم على الفهم المتبادل بين المؤسسة والافراد وبين الافراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها . ومساعدة وتشجيع التفاعل الاجتماعى والاتصال بين المستويات المختلفة فى المؤسسة .
* خدمة العاملين ورعايتهم فى النواحى النفسية والاجتماعية والصحية .

اسس ومبادىء العلاقات العامة :

هناك عدد من المبادىء والاسس التى يسترشد بها المشتغلون بالعلاقات العامة فى المجال العملى . ويلخص حسن خير الدين (١٩٦٩) اهم هذه الاسس والمبادىء فيما يلى :

* البدء من داخل المؤسسة والعمل على ايجاد تفاهم متبادل بين المؤسسة وجميع الافراد العاملين بها ، والعمل على تماسك الجمهور الداخلى وتدعيم روح الجماعة والتعاون فى داخل المؤسسة .
* مراعاة الصدق والامانة فى شرح كل ما يصدر عن المؤسسة حرصا على كسب ثقة الجمهور ورضاه حتى تنجح المؤسسة وتدوم طويلا .
* التمسك بالاسلوب المهنى والتمسك باهداف العمل ، واتساق القول والعمل ، واتساع المبادىء والقيم الاخلاقية العالية فى جميع التصرفات .
* الابتعاد عن اتخاذ موقف دفاعى وعن تغطية المساوىء واوجه التعقيد ، لان ذلك يضرب ستارا من التضليل يحجب الحقيقة ويعرقل وضوح الرؤية .
* اظهار الحقائق فى صراحة ووضوح حرصا على كسب ثقة الجمهور وذلك لان اخفاء الحقائق اذا نجح بعض الوقت فان هذا النجاح مؤقت وسرعان ما تنكشف الحقيقة ويفقد الجمهور ثقته فى المؤسسة . كذلك فان اخفاء الحقائق يترك المجال للمغرضين فى الملء العكر الى نشر الاشاعات والاخبار الكاذبة التى تضر بمصالح المؤسسة وتبلبل افكار جمهورها .
* المساهمة فى رفاهية المجتمع وتقدم افراده اكثر من مجرد تحقيق اكبر كسب مادى . وهذا يعمل على كسب تاييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها .
* التعاون مع المؤسسات الاخرى والاتفاق على الخطوط العريضة فى محيط العلاقات العامة حتى يتحقق لها جميعا النجاح .
* اتباع مناهج البحث العلمى المبنية على المنطق والتحليل الموضوعى فى حل اى مشكلة حتى يمكن الوصول الى قرار سليم مبنى على الواقع .

المشتغلون بالعلاقات العامة :

يشترط فى من يشتغل بالعلاقات العامة تميزه بعدة صـــفات يجب الاهتمام بقياسها وتقييمها والتأكد من توافرها فيه قبل ان يتولى العمل فى العلاقات العامة ، واهم هذه الصفات ما يلى :

* نضج وتكامل الشخصية جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .
* الذكاء العام ، والقدرة على الابتكار والتجديد ، والقدرة على التفكير المنطقى المنظم ، والقدرة على الكتابة الجيدة والتعبير الواضـــح الدقيق ، والقدرة على الاقناع والاغراء والتأثير فى الناس ، والقدرة على حل المشكلات ، والقدرة على النقد البناء .
* الهدوء الانفعالى وضبط النفس والتفاؤل .
* الاجتماعية والانبساط ، والقـــدرة على التعامل مع الناس بأســـلوب ديموقراطى تعاونى ، والثقة فى الجمهـــور ، والقـــدرة على تكوين علاقات طيبة مع الرؤساء والمرؤسين ، والشجاعة المادية والادبية ، والقدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية .
* الادب واللباقة واللياقة ، والصدق والامانة والعدالة ، والموضوعية والنظام ، وحسن المظهر ، والخلق القويم ، والتصرف السليم .
* المعرفة التامة بالاعلام ووســـائله المختلفة ، ودراســـة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعى .

تخطيط برامج العلاقات العامة :

يعتبر التخطيط من اهم سمات العلاقات العامة الحديثة . ويجب أن يقوم تخطيط برامج العلاقات العامة على اساس **تحقيق الاهداف الآتية** :

* شرح وتفسير سياسة المؤسسة وأهدافها للجماهير .
* تذليل الصعاب التى تواجه المؤسسة .
* الحصول على رضاء الجماهير عن عمل المؤسسة .
* رفع الروح المعنوية بين العاملين وضمان التعاون لتحقيق الاهداف .
* توجيه ادارة المؤسسة فيما يتعلق بخطط المستقبل .

ويلزم لنجاح تخطيط برامج العلاقات العامة **شروط** منها :

* أن يكون هدفه الاساسى اعلام الجماهير بنشاط المؤسسة وسياستها .
* أن يكون مرحليا محدد الوقت بدقة .
* أن تتم دراسة الجمهور فى داخل وخارج المؤسسة دراسة وافية .
* أن يعتمد على الاتصال المباشر بالجماهير .
* أن يضع الخطة متخصصون مسئولون .
* أن تحدد المسئوليات فيما يتعلق بتنفيذ الخطة على مســـــتوى الفرد والجماعة .

وهناك **الاسئلة التقليدية** التي تساعد في عملية التخطيط بصفة عامة وهى « من ومتى وكيف وماذا وأين ولماذا » :

* **من** يضع الخطة ، ومن ينفذها ... الخ .
* **متى** توضع الخطة ، ومتى يبدأ التنفيذ ، ومتى يتم ... الخ .
* **كيف** توضع الخطة ، وكيف يتم تنفيذها ... الخ .
* **ما** هى الطرق المؤدية الى الهدف ... الخ .
* **ماذا** يتطلب وضع الخطة ،وماذا تحتاج من اشخاص ... الخ .
* **أين** تركز الجهود ، وأين توجه ... الخ .
* **لماذا** هذا الاسلوب او ذاك ... الخ . وهكذا .

ومن **الامور العامة الهامة** التى يجب مراعاتها فى تخطيط برامج العلاقات العامة مايلى :

* تحديد الاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى بغاية الدقة .
* تحديد السياسة العامة وسياسة العمل بالادارات المختلفة .
* دراسة الجمهور وتحقيق مصالحه بالطريقة العلمية .
* رسم الخطة المناسبة لتحقيق استراتيجية العلاقات العامة فى ضوء وحدود الميزانية .
* اختيار انسب طرق ووسائل التنفيذ .
* تصميم البرنامج تصميما دقيقا يكفل نجاح تنفيذ الخطة
* مراعاة التوقيت السليم والملاءمة بين الخطة وظروف العمل .
* تقييم واختبار مدى نجاح كل خطوة من خطوات التنفيذ قبل الانتقال الى الخطوة التى تليها .

هذا ومن **صور التخطيط للعلاقات العامة** ما يلى :

* التخطيط **الوقائى** للمدى القريب ، والتخطيط الوقائى للمدى البعيد ، لتجنب الاخطاء قبل حدوثها وصيانة المؤسسة من الاخطار التى قد تحدق بها .
* التخطيط **العلاجى** لحل المشكلات والتغلب على الازمات التى قد تواجه المؤسسة بعد حدوثها .
* التخطيط لحالات **الطوارىء** كما فى حالة ظهور مشكلات مفاجئة او وقوع حوادث (انظر حسين محمد على ١٩٦٦) .

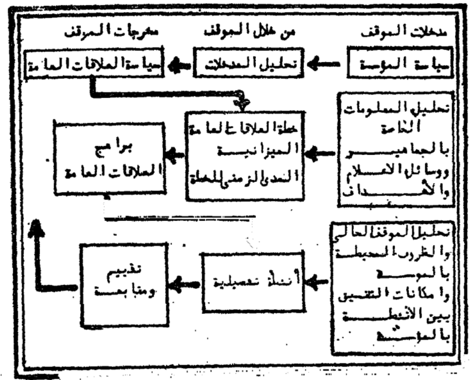
ويتطلب تخطيط برامج العلاقات العامة **الى جانب ذلك ما يلى** :

* دراسة **الماضى** بعبرة واحداثه حتى يتيسر الالمام بالموقف الحالى والعوامل التى ادت اليه .
* دراسة **الحاضر** والواقع الذى يشكل الاطار العام للخطة على هدى

السياسة العامة للمؤسسة مع الاستفادة بالتجارب المماثلة والظروف المشابهة .

* التطلع الى المستقبل مع وضع الاهداف نصب الاعين .

ويوضح شكل (٨٣) نموذج تخطيط العلاقات العامة فى احدى المؤسسات . (انظر على عجوة ، ١٩٨٢) .



شكل (٨٣) نموذج تخطيط العلاقات العامة فى احدى المؤسسات

مجالات العلاقات العامة :

تتعدد مجالات العلاقات العامة — وسوف نتناول اهم هذه المجالات وهى :

* العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى (مع العاملين فى المؤسسة) .
* العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى (العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمنافسين) .
* العلاقات العامة فى المجتمع المحلى .
* العلاقات العامة مع وسائل الاعلام .
* العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية .

العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى (مع الافراد العاملين بالمؤسسة) :

من اهم اهداف العلاقات العامة مع الجمهور الداخلى ما يلى :

* العمل على تماسك الجماعة الداخلية وسلامة بنائها ، وان يقوم التعامل الاجتماعى فى داخلها على اساس العلاقات الطيبة والصلات الودية والتفاهم المتبادل والتعاون الوثيق والثقة المتبادلة بين الافراد العاملين بعضهم وبعض من ناحية وبينهم وبين ادارة المؤسسة من ناحية اخرى .
* رفع الوعى بينهم باهمية الدور الذى تقوم به جماعتهم فى تقدم الوطن واشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية تجاه المجتمع .
* غرس الثقة والطمانينة فى نفوسهم بتوضيح سياسة المؤسسة بامانة وصدق .
* رفع الروح المعنوية بينهم ومعاملتهم كبشر محترمين ، رعايتهم وتامين مستقبلهم .
* نشر الثقافة والارشاد بهدف رفع مستواهم .
* رفع كفايتهم الانتاجية بتشجيع الاتصال بينهم وبين الادارة وتوفير الخدمات وتيسير الرعاية الصحية والنفسية .
* صيانة مبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ضمانا للاستقرار فى العمل .
* التقريب بين العاملين فى الاقسام المختلفة واشعارهم انهم جماعة واحدة متماسكة قوية البناء وأن المؤسسة مؤسستهم .
* تشجيعهم لدعم سمعة المؤسسة لدى الجمهور الخارجى .
* امدادهم بالمعلومات التى يطلبونها والخاصة بهم وبالمؤسسة نفسها وبالجمهور الخارجى .
* الاستفادة منهم كل فى موقعه فى تحقيق برامج العلاقات العامة .

وفيما يلى اهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :

* انشاء اللجان المشتركة من ادارة المؤسسة والافراد العاملين وعقد اجتماعات دورية بهدف دراسة اتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم لكى ترسم سياسة المؤسسة نحوهم على اسس واقعية .
* الاتصال الشخصى المباشر عن طريق الاجتماعات الدورية بين الرؤساء والمرؤوسين عن طريق النشاط الاجتماعى والرياضى والترفيهى وفى المناسبات العامة والاعياد .
* اصدار نشرة خاصة باخبار العاملين وتوضيح المسائل الادارية ونظم المكافآت والعلاوات والجوائز والاجازات والجزاءات ... الخ .
* ارسال الخطابات الشخصية والمعايدات والبطاقات فى المناسبات المختلفة .
* دعوة عائلاتهم لزيارة المؤسسة فى المناسبات وتقديم الهدايا التذكارية .
* منح الجوائز التشجيعية او التقديرية وتيسير بعض الامتيازات لهم .

* اقامة الحفلات وبرامج الترفيه والقيام بالرحلات فى المناسبات المختلفة لتجمع بين العاملين فى جميع الاقسام وبينهم وبين الجمهور الخارجى.
* زيارة المرضى بالمستشفيات وعمل اللازم نحوهم والمشاركة فى حالات الكوارث والطوارىء .
* اتباع سياسة الباب المفتوح بين الادارة وبينهم مما يبعث على راحتهم النفسية .
* الحرص على سيادة العدالة فى معاملتهم ورعاية مبدأ تكافؤ الفرص للتقدم والترقى والحـــركة .
* انشاء نظام تحقيق الشكاوى لدراسة المشكلات القائمة والشخصية .
* تشجيع نظام الاقتراحات حيث يدلون باقتراحاتهم بخصوص كل نواحى العمل .
* اشراكهم فى الادارة وفى وضع السياسات والقرارات المتعلقة بهم .
* إتباع نظام المرشدين counsellors للتعرف على المشـــكلات وحلها . وهنا يأتى دور الاخصائى النفسى والاخصائى الاجتماعى فى المؤسسة.

العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى (العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمنافسين) :

من اهم اهداف العلاقات العامة مع الجمهور الخارجى ما يلى :

* اقامة علاقات طيبة وتفاهم متبادل وصلات ودية وصداقة قوية وثقة متبادلة بين المؤسسة وبينهم . وتنمية التعاون معهم تحقيقا لصالح الطرفين .
* كسب وتنمية الثقة المتبادلة بين المؤسسة وبينهم .
* كسب تأييدهم بالنسبة لتصرفات المؤسسة ، وارضاؤهم وكسبهم الى جانب المؤسسة . وتحقيق سمعة مشرقة للمؤسسة لديهم .
* تشجيعهم على الاحتفاظ بتعاملهم مع المؤسسة وتفضيلها على غيرها واجتذاب المزيد منهم .
* اعلامهم أولا بأول بكافة الوسائل بكل ما يهمهم من امر المؤسســة فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها واهدافها فى خدمتهم وفى خدمة المجتمع وامدادهم بالمعلومات التى يحتاجونها من المؤســســة . والاجابة على استفساراتهم .
* دراسة امانيهم واتجـــاهاتهم وآرائهم ورغبـــاتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم .
* نقل أفكارهم وآرائهم الى ادارة المؤسسة .
* تشجيعهم على مد المؤســســة بالمعلومات الفنية التى يســـــتطيعون امدادها بها .
* دراسة مشكلاتهم واتخاذ خطوات ايجابية لحلها .
* اقامة علاقات تسودها الروح الرياضية والصداقة والمودة والتعـــاون والاتحاد والتماسك مع المنافسين .

وفيما يلى أهم الوسائل لتحقيق الاهـــداف :

* الاتصال الشخصى المباشر والمقابلات الشخصـــية الفردية والجماعية معهم كلما أمكن . والاتصـــال بهم عن طريق البريد ووســـائل الاعلام المختلفة . وارسـال الخطابات الشخصية والمعـــايدات والبطـــاقات اليهم فى المناسبات المختلفة .

* تتبع الانباء المتعلقة بكبار الشخصيات ومداومة الاتصال بـــهم فى المناســـبات المختلفـــة .

* القيام بزيارات وترتيب زيارة المسئولين بالمؤسســـة لهم تدعيما لروح الثقة والتفاهم المتبادل . ودعوتهم لزيارة المؤسســة للوقوف على مدى التقدم فيها والترحيب بهم .

* اقامة الحفلات الخاصة بالمؤسسات وبرامج الترفيه فى المناسبات ودعوتهم لحضورها .

* تقديم الهدايا التذكارية ومنح الجوائز التشجيعية او التقديرية وتيسير بعض الامتيازات لهم .

* اصدار مجلة للمؤسســـة وتزويدهم بها . واصدار دليل خاص بكل فئة من فئاتهم وتيسير حصولهم عليه . واصدار نشرة خاصة باخبـــار المؤسسة وامدادهم بها .

* اعداد التقـــارير الدورية كل عدة اشـــهر أو فى المناســـبات الهامة وتزويدهم بها . واعداد التقرير السنوى المطبوع المفهوم الخالى من المصطلحات الفنية وتزويدهم به .

* استخدام وسائل الاعلام المختلفة لوضعهم فى الصورة . واســتخدام كافة الطرق فى الدعاية . والاعلان المنظم الموجه لابلاغهم بما توفره لهم المؤسسة من تسهيلات .

* عقد الاجتماعات الخاصة بالمؤسسة دوريا ودعوتهم اليهـــا . وعقـــد الجمعيات العمومية دوريا أو ســـنويا للنظر فى أعمـــال المؤسســـة ودعوتهم اليهـــا .

* اقامة المؤتمرات الخاصة بالمؤسسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك فى المؤتمرات العامة .

* اقامة المعارض الخاصة بالمؤسســة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك فى المعارض العامة .

* القاء المحاضرات العامة والاشـــتراك فى النـــدوات فى المناســـبات المختلفة .

* القيام بالمقابلات والاستفسارات وغيرها لدراسة اتجـــاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم . ودراســـة استفســـاراتهم والاستجابة لها .

* انشاء نظام تحقيق الشكاوى ودراسة شكاواهم والاستجابة لها . وتشجيع نظام الاقتراحات ودراستها والعمل على تنفيذ المفيد منها .

* التعاون مع الادارات الاخرى فى المؤسسة فى تدريب العاملين بها تدريبا دقيقا على كيفية الاتصال بالجمهور الخارجى .

العلاقات العامة مع المجتمع المحلى :

من **أهداف** العلاقات العامة مع المجتمع المحلى ما يلى :

* تزويد المجتمع المحلى (باعتباره صورة مصغرة للمجتمع العام تستمد منه المؤسسة افرادها والعاملين بها ومساهميها وفيه يقطن عملاؤها .. الخ) بأخبار المؤسسة وسياستها ونظمها .

* اجتذاب اكبر عدد من العاملين الممتازين من ابناء المجتمع المحلى واقبال المساهمين وقبول العملاء .
* العمل على تحسين سمعة المؤسسة فى المجتمع المحلى .
* اكتساب تأييد افراد المجتمع وخاصة فى الاوقات العصيبة والازمات .
* المشاركة والارتباط بالبيئة المحلية والمساهمة فى نهضة المجتمع لمحلى ورفع مستواه واشعاع النور فيه .
* تصحيح المعلومات الخاطئة فى اذهان افراد المجتمع المحلى نتيجة للشائعات أو المنافسة .
* التعاون واقامة علاقات طيبة مع المؤسسات الاخرى فى المجتمع المحلى لاكتساب تأييدها .

وفيما يلى اهم **الوسائل** لتحقيق هذه الاهداف :

* الاتصالات الشخصية وسياسة الباب المفتوح على المجتمع المحلى ومناقشة اوجه نشاط المؤسسة وخططها وتبادل الآراء وتقبل النقد البناء .
* الاتصال بقادة الراى والفكر فى المجتمع المحلى عن طريق دعوتهم لزيارة المؤسسة فى المناسبات الهامة واعلامهم بآخر التطورات فى المؤسسة .
* زيارة كبار الشخصيات وقادة الراى فى المجتمع المحلى وتشجيعهم على زيارة المؤسسة .
* دعوة وتشجيع زيارة افراد المجتمع المحلى للمؤسسة واقامة الحفلات والمهرجانات والمعارض .
* الاعلام بالصحف والمجلات والافلام والمراسلات والمطبوعات وتيسير النشرات والتقارير العامة ... الخ .
* تشجيع الافراد العاملين بالمؤسسة واشراكهم فى تنفيذ برامج العلاقات العامة باعتبارهم رسل اعلام ودعاية واعلان للمؤسسة فى المجتمع المحلى .
* دراسة تكوين المجتمع المحلى من حيث فئات السن والجنس ومستوى

المعيشة والمستوى الثقافى ودراسة الرأى العام والاتجاهات .. الخ.

العلاقات العامة مع وسائل الاعلام :

من أهم **اهداف** العلاقات العامة مع سائل الاعلام ما يلى :

* توطيد الصلة مع رجال الصحافة والاذاعة والتليفزيون ووسائل الاعلام الاخرى .
* جمع كل ما ينشر عن المؤسسة نشاطها وكذلك المؤسسات المختلفة .
* نشر المعلومات والبيانات للوصول الى اكبر عدد من الجمهور .

وفيما يلى اهم **الوسائل** لتحقيق هذه الاهداف :

* اصدار دليل المؤسسة الذى يعد بحيث تستطيع اى وسيلة من وسائل الاعلام الاستفادة به حين تتناول اى امر يخص المؤسسة مثل تاريخها ووصفها وسياستها وخدماتها وأسماء مجلس اداراتها وكبار موظفيها والمتازين من افرادها العاملين ...الخ .
* اصدار مجلة المؤسسة التى تحتوى الاخبار والمعلومات الصحيحة الموضوعية والتفسير الواضح للحقائق والسياسات .
* الاشراف على انتاج افلام اعلامية خاصة بالمؤسسة .
* انشاء سجل يحتوى على كل ما ينشر عن المؤسسة فى جميع وسائل الاعلام .
* الاتصال الشخصى والدعوة للحفلات واوجه النشاط المختلفة .

العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية :

من اهم **اهداف** العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية ما يلى :

* دعم كل ما يحقق رسالة المؤسسة فى خدمة الوطن .
* اطلاع الهيئات الحكومية على نشاط المؤسسة فى الاطار العام للمجتمع .
* دعم العلاقات الشخصية والعلاقات بين المؤسسة والهيئات والادارات والمصالح والوزارات المختلفة .

وفيما يلى اهم **الوسائل** لتحقيق هذه الاهداف :

* الاتصال المباشر المستمر بالشخصيات الكبيرة والمسئولين فى الهيئات الحكومية .
* موافاة الهيئات الحكومية المختلفة بنشرات ومجلات المؤسسة .
* دعوة المسئولين الحكوميين لحضور المحاضرات والندوات التى تقام فى المناسبات المختلفة .

الدعـــــاية

PROPAGANDA

معنى لدعاية :

يمكن تعريف الدعاية بأنها نشر معلومات (حقـــائق أو مبادىء أو مجادلات أو اشاعات او انصاف حقائق أو اكاذيب) وفق اتجـــاه معين من جانب فرد او جماعة فى محاولة منظمة للتأثير فى الرأى العام وتغيير اتجاه الافراد والجماعات باستخدام وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير .

وهناك آراء ترى ان الداعية (من يقوم بالدعاية) يتعمد اخفاء جزء من الحقيقة فى محاولة الاقناع . وقد تكون الدعاية نوعا من الاعلام والتعليم والتثقيف اذا قام بها رجال الاصلاح والدعوة والفكر لاجتذاب الناس الى مبادىء جديدة تعتمـــد على الحقيقة . وقد تعمـــد الدعاية الى اســـتغلال الافراد اقتصاديا او اجتماعيا أو سياسيا حتى يخفى القائم بها غرضـــه الحقيقى .

وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعى يرى فى الدعاية **محاولة للتاثير فى اتجاهات الناس وآرائهم وسلوكهم** بحيث تأخذ الوجهة التى يرغب فيها الداعية ويكون هذا عن طريق الايحاء أكثر مما يحدث بواسطة الحقـــائق والمنطق . فالدعاية تخاطب الفرد والجماعة بقصد توجيه الافكار والسلوك واتقاء الفعل المثير للشك والحصول على نتيجة معينة .

وهكذا نرى ان **هدف الدعاية** هو قيادة الافراد والجماعات لاعتنـــاق فكرة ما ، أو القيـــام بعمل ما ، لهم الحرية فى القيام به أو عدم القيـــام به (دوب Doob ، ١٩٣٥) .

الدعاية والاعلام والتعليم والاعلان والعلاقات العامة :

فيما يختص بالفرق بين الدعاية والاعلام ، نجد أن الداعية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بطريق ماشر فى تأييد وجهة نظره والقضية التى يعالجها ، بينما الاعلامى يقدم حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار . ويهدف الداعية الى هدف معين وهو سوق الجماهير الى فكرة محـــددة أو مذهب ســـياسى معين والاســـتحواذ على زمام فكرهم ودفعهم الى طريقة مرسومة للقيام بعمل ما عقدت النية على تنفيذه ، بينما الاعلامى ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس اللهم الا الاعلام فى حد ذاته . وبينما نجد أن الافكار التى يقدمها الداعية قد لا تكون كلها موضوعية ، نجد أن الافكار التى ينقلها الاعلامى تكون موضوعية تماما .

اما عن الفرق بين **الدعـــاية والتعليم** ، فنحن نعلم ان اهداف الدعاية تختلف عن اهداف التعليم ، فبينما نجـــد أن الدعاية تعطى الفرد ما ينبغى أن

يفكر فيه وتعلمه آراء معدة وجاهزة وتعمل على اغلاق نوافذ العقل بغية العمل فى الحال ، نجد أن التعليم يهــدف الى تشجيع تكوين الرأى وتعليم الفرد كيف يفكر بنفسه ويعمل على فتح نوافذ العقل وتوســيع المــدارك والآفاق . وبينما تقدم الدعاية للناس أفكارا وآراء يمكن معارضتها وليست معزونة للجميع نجد أن التعليم ينقل ميراثا اجتماعيا راسخا علميا . ونحن نجد الدعاية قد تكون اما لخدمة فرد او لخدمة جماعة بينما التعليم دائما يعمل لخدمة الفرد والجمــاعة . وبينمــا نجــد أن الدعاية عملية ذاتيــة سطحية ووقتية نجد أن عملية التعليم موضوعية تهدف الى تكوين الشــخصية المتكاملة . هذا ويعتبر التعليم نفسه مصلا واقيا ضد الدعاية المبالغ فيها .

وأما عن الفرق بين **الدعاية والاعلان** ، فنحن نجد أن مصدر المعلومات فى الدعاية — فى كثير من الاحيان — يكون غير معروف ، بينما نعرف عادة من المسئول عن الإعلان وما الهدف الذى يحاول تحقيقه .

وأما عن الفرق بين **الدعاية والعلاقات العامة** ، فيلاحظ أن الدعاية تعتمد على العلاقات العامة ان رجل العــلاقات العامة يســتخدم الدعاية لكسب ثقة الجمهور وتأييده ولكن يجب أن يكون هذا الاســــتخدام فى موضعه . كذلك فان العلاقات العــامة ذات مضــمون أوســع كثيراً من الدعاية . .

الداعيــة : The Propagandist

الداعية رجل عام يشغل نفسه بمسائل تتعلق بمصالح الجماعة ، ويكون دائم الاتصال بالجماهير فى المجتمع . وهو شخص يعرض رأيه على الرأى العام ، وهو رجل فنى اكثر منه فنــــانا . والداعية يتعين عليه أن يتعرف على قادة الرأى فى المجتمع وكيف يمكن الاتصال بهم لانه عن طريقهم يمكن أن تصل رسالته الدعائية الى الجمهور (لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠ أ) وكذلك يحتاج الداعية الى ان يكون ذا ثقافة عامة واسعة وخبرة راسخة طويلة وشخصية محبوبة جذابة وأن يكون دارسا لسيكولوجية الجمــاعة والجماهير . ويحتاج أيضا الى أن يكون خطيبا وكاتبا قديرا نافذ التأثير فى الناس .

أنواع الدعــاية :

فى اطار الانواع المختلفة من **الدعاية الدينية** (التى تعتبر أول أنواع الدعاية ، فأول الدعاة هم الانبياء والرسل والصحابة والانصار والمبشرون والوعاظ) **والدعاية السياسية** (التى استخدمت منذ القرن الثامن عشر كما حدث فى الثورة الفرنسية والحروب ونظم الحــكم) **والدعاية التجــارية** (للمشروعات والمنتجات) فى اطار هذه الانواع نجد أنواع الدعاية التالية:

الدعاية البيضاء (او المكشوفة) : وتكون مكشوفة سافرة ظاهرة

واضحة الهدف وبناءة . وينصح فيها الداعية عن نفسه ويوضح غرضه ، ويدرك الناس أنها تؤثر فيهم .

الدعاية السوداء (المقنعة) : وتكون مقنعة مستترة محجبة خفية خافية الغرض وتقوم على رفع الشعارات البراقة والكلمات الرنانة (مثل الديموقراطية والحرية والثورية والعدالة .. الخ) . وتطلق الانماط والقوالب الجامدة (مثل الدكتاتور والخائن والمستعمرون والصهاينة والشيوعيون .. الخ) ، وتستخدم المترادفات السلبية بدلا من تسمية الاشياء بمسمياتها) مثل الفراعنة بدلا من المصريين والحمر بدلا من الشيوعيين او الروس ... الخ) . وتستعمل التهويل والمبالغة . وتعتمد اختيار جانب من الحقائق يخدم غرضها دون ذكر باقى الحقائق . وتلجا الى الاختلاق والتشويه وتغيير الحقائق والارقام . وتستخدم الصور الكاريكاتيرية والتهكم والسخرية . وتعمد الى التكرار حتى يؤمن الناس بالفكرة حتى وان كانت كذبا (وهذا من مبادىء هيتلر Hittler) .

الدعاية المضادة : counter propaganda وتقوم على اساس تمييز الدعاية الخاطئة وكشفها ومهاجمتها بطريقة مباشرة ، وتهدف الى تجنبه الوقوع تحت تأثيرها ضد ارادة الافراد والجماعات . ومن اساليبها : دراسة وتحليل الدعاية ، ومعرفة اساليب الداعية وحيله المختلفة ، والقيام بالدعاية المضادة التى تقدم للناس معتقدات واتجاهات مضادة لتلك التى يريدها الداعية ، والتصرف وعمل شىء فيما يتصل بالحاجات والمطالب المسئولة عن جعل الدعاية الخاطئة مقبولة .

وسائل الدعاية :

مع انتشار وسائل الاعلام المختلفة التى تصل الى اوسع قطاع من الجماهير اصبحت الدعاية ممكنة على اوسع نطاق . ولا شك ان الثورة التى شهدها العالم فى وسائل الاتصال الآن قد سهلت عملية الدعاية الى حد بعيد جدا . ولذلك نجد قادة الثورات والانقلابات يتوجهون اول ما يتوجهون الى الاذاعة والتليفزيون كمكان استراتيجى ، ويسيطرون على الصحافة ، وكذلك يتخذ الاعداء منهما هدفا لضربه واسكاته ، ويلاحظ انه يجب تحرى الدقة فى اختيار سيلة الدعاية المناسبة حسب درجة ثقافة وسن المدعوين ... الخ . واهم الوسائل التى تستخدم فى **حملة الدعاية** propaganda campaign هى :

الوسائل المسموعة : وتشمل الاذاعة والاناشيد والاغانى والخطب فى الاجتماعات والشائعات ... الخ .

الوسائل المرئية : وتشمل المعارض والمهرجانات والاشارات الضوئية والشارات والالوان والعلامات التجارية والتماثيل والنصب التذكارية والازياء والاوسمة والشعارات ... الخ .

الوسائل المسموعة المرئية : وتشمل الافلام السينمائية والتليفزيون والمسرحيات ... الخ .

الوسائل المطبوعة : وتشمل الصحف والمجلات والكتب والكتيبات والنشرات والمنشورات واللافتات والملصقات ... الخ .

المؤسسات والبعثات : وتشمل المؤسسات الثقافية والرياضية والمستشفيات وغيرها ، ويشمل كذلك البعثات فى الخارج .. الخ .

الاجتماعات : وتعقد فى مناسبات معينة كما فى حملات الدعاية الانتخابية ... الخ .

المؤتمرات الصحفية : تعقد خاصة فى الدعاية السياسية ... الخ .

سيكولوجية الدعاية :

الدعاية **مؤثر خارجى** يؤثر فى سلوك الفرد والجماعة . وتلقى الدعاية آثار فى نفوس الواقعين تحت تأثيرهم ، وهم يستجيبون لها ويتأثرون بها فى سلوكهم وفى حياتهم اليومية . ومن المبادىء فى هذا الصدد أن يراعى الداعية عدم اشعار الجمهور بأن ما يوجه اليه دعاية صريحة .

ومن أهم الاساليب التى تستخدمها الدعاية **الايحاء والاستهواء** والاقناع . وتستغل ميل الفرد الى التوحد والمسايرة والتقليد . ومن الاساليب الهامة هنا التكرار والاستمرار للفت الانظار ، والتنويع المبتكر تجنبا للملل ، ويراعى هنا أيضا الاختصار والسرعة والتوكيد والاحكام . ويكون ذلك فى شكل أوامر أو شعارات حيث تقنع بدون مناقشة أو جدل أو نقد أو تحفظ .

ويستغل الداعية **تأثير الجماعة المرجعية** فى سلوك الفرد ، وذلك بلفت الانظار الى أن الجماعة المرجعية تفضل موضوع الدعاية . وهنا يستعان بحاجة الافراد الى المسايرة والتطابق مع الجماعة .

ومن مبادىء الدعاية محاولة الوصول الى بؤرة **الانتباه** وجذب انتباه ولفت انظار أكبر عدد من الجمهور ، والاعتماد على الترغيب والتشويق والمبالغة وضرب الامثلة وتقديم العينات .

وتساعد الدعاية فى تكوين **الآراء** ، وتغيير **الاتجاهات** ، وتعديل **السلوك** ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة الرأى العام والاتجاهات وطرق دراسة وتعديل السلوك . ويجب استغلال نتائج هذه الدراسة وتوجيهها فى عملية الدعاية ، وخلق الشعور باجماع الرأى العام على موضوع .

وتمس **الدعاية الحاجات** النفسية . ولذلك يجب على الداعية دراسة حاجات المدعوين مثل الحاجة الى الامن الاقتصادى والحاجة الى المكانة والرفاهية والحاجة الى الخبرات الجديدة والمخاطرة ... الخ ، ويرتبط بها

دعايته . وعندما يشعر الجمهور بالحاجة يقوم الداعية بدعايته فيضخم لهم ما يشبع حاجاتهم الاساسية ويشبع رغباتهم ويوافق أهواءهم ، مركزا على أشياء مثل الاستقرار الاسرى والاقتصادى والامن الشخصى والقومى وما شابه ذلك .

ويتلمس الداعية **الانفعالات** والعواطف ويخطب ود ومشاعر الجماهير لتحقيق هدفه . فهو يلجأ الى استخدام الحب والغضب والامل والخوف .. الخ . وهو يثير حماس الجمهور ويعده بأشياء سارة محببة الى النفس .

ويلجأ الداعية الى بعض **العمليات العقلية** مثل التبرير فى حالة الظروف القاسية التى لا يمكن تحاشيها ... وهكذا .

يجد الداعية فرصة سانحة حينما يشعر الجمهور بأى نوع من **الاحباط وتهديد الامن** .

ويوضح هدف الدعاية نفسه أنها تتم فى اطار من **التنافس والصراع** . ويراعى هنا ضرورة اهتمام الدعاة باخلاء الميدان من الدعاية المنافسة المضادة .

هذا ومن أهم اساليب الدعاية الناجحة دراسة **سيكولوجية الجمهور** واستجابته للدعاية واستغلال نتائج هذه الدراسة فى عملية الدعاية نفسها بحيث تتفق مع الإستعدادات النفسية والقيم والعقائد والمشاعر والافكار السائدة ، وتوسيع دائرة الدعاية وتوصيلها الى أكبر عدد من الجمهور كذلك يجب مراعاة مبدأ البساطة فى الاسلوب والسهولة فى التعبير والوضوح فى المعنى وملاءمة ذلك للمستوى الثقافى للمدعوين .

ومن المبادىء الهامة فى الدعاية تخير **اللحظات السيكولوجية** والأوقات المناسبة لعرض الافكار والآراء والحقائق المتصلة بموضوع الدعاية . ويستغل الداعية الاحداث الهامة مثل انتصار حربى أو اكتشاف علمى أو عيد قومى أو مناسبة دينية ... الخ . كذلك يستغل الداعية المواقف الغامضة لانه كلما كان الموقف غامضا كلما زاد احتمال تقبل الدعاية وتصديقها ، وهنا يعمل الداعية على جلاء ما غمض على الجمهور بطريقة تخدم هدفه .

تأثير الدعاية فى سلوك الفرد والجماعة :

تلعب الدعاية دورا هاما فى تحديد سلوك الفرد والجماعة . ويتوقف انتشار الدعاية وتأثيرها فى السلوك على **الشخص والزمان والمكان** . ونحن نعلم أن البرنامج أوالفيلم او المقال الذى يحتوى على الدعاية له صفات معينة يجب أن تراعى فى حد ذاتها ، ولكنها لا تنفصل عن الاشخاص القائمين بالدعاية من حيث سمعتهم وشهرتهم وخبرتهم وجاذبيتهم ومدى ثقة الجمهور بهم وأهدافهم ووسائلهم هل هى فعالة أم غير فعالة ومدى عزمهم

على تشجيع أو اعاقة التغير الاجتماعى ، وهى أيضا لا تنفصل عن الواقعين تحت تأثير الدعاية من حيث سماتهم الشخصية وحاجاتهم واتجاهاتهم النفسية ومستوى تعليمهم وثقافتهم ودرجة عدم رضاهم بالنسبة للتقديم وهل يتقبلون الدعاية أم لا يقبلونها . ومن حيث توجيه الدعاية لتؤثر فى انفعالاتهم وعمق قابلية تأثرهم بالاقناع والايحاء . وهى كذلك لا تنفصل عن المواقف الاجتماعية التى تحدث فيها الدعاية تأثيرها من حيث الزمان والمكان .

وفى **المناخ الاجتماعى** الدكتاتورى نجد ان الدعاية تمنع وتحرم الدعايات المنافسة والمضادة وتقلل من المعلومات او تحذفها من مصادر التعليم وتشوه النتائج العلمية او تحذف مالا يتفق مع وجهة النظر التى تفرضها . وفى الجو الاجتماعى الديموقراطى يتعرض الافراد والجماعات لدعايات متصارعة تصحبها أخبار تتفاوت فى درجةموضوعيتها كما فى المعركة الانتخابية حيث يجد الافراد والجماعات انفسهم وسط دوامة من الدعايات تصدر من كل جانب (جابر عبد الحميد جابر وعماد الدين سلطان ، ١٩٦٤) .

ومن **أمثلة** استغلال الدعاية ما كان ابان الحربين العالميتين الاولى والثانية فى الحرب النفسية لتحطيم معنويات العدو وترويج المعلومات المشوهة ونشر الاكاذيب عنه . ومن ثم أصبحت الدعاية مرتبطة فى عقول الناس بالكذب وتشويش الحقائق والتأثير فى الراى العام وصرفه عن الحقائق الموضوعية لاغراض ذاتية . ذلك لان الدعاية التى تكون من جانب واحد توضح الجوانب الحسنة او وجهة نظر القائمين بها والجوانب السيئة للجانب الآخر . ثم اصبحت الدعاية أهم من هذا فاصبحت تستغل بعض الحقائق الناقصة أو المحرفة محاولة مس الناحية الانفعالية مستغلة الرموز والمعانى الخفية . وفى الثورات مثلا نجد ان قادتها الذين يسعون لتعزيز نجاحهم يلجئون الى الدعاية لكسب الجماهير والتفافهم حول النظام الجديد . وتلجأ الاحزاب السياسية المتعارضة الى الدعاية والاقناع لكسب الانصار . ومع التقدم التكنولوجى ؛ يزداد عدد الجماعات الماهرة فى اعمال معينة وقد يتصارع بعضها وتعتمد على الدعاية لاجتذاب العلماء والعاملين . وفى المجتمعات الصناعية حيث تصغر وحدة جماعة الاسرة تتأثر السياسة العامة بعمليات الدعاية ضد الطلاق ومشكلات الاسرة مثلا او الدعاية لضبط النسل ، ورعاية الطفولة ... الخ . وكذلك تستخدم الدعاية لتحسين موقف جماعات الاقلية والطبقات المهضومة الحق او لرفع أو خفض مقام فرد فى نظر الراى العام . كذلك فى الهيئات التبشيرية الدينية تستخدم الدعاية بشكل واضح . وتستخدم الدعاية فى النواحى السياسية الخارجية لكسب صداقة الدول الخارجية ، وقد يستخدم فيها اسلوب التبادل الثقافى والتعليمى والعلمى والرياضى والتعاون الاقتصادى والدعم العسكرى ... الخ .

- ومعروف ان الدعاية **يزداد تأثيرها** اذا اختل توازن المجتمع وحدثت ثورة سياسية او تغير تكنولوجى او اقتصادى او اجتماعى ، ويقل تأثير

للدعاية باستعادة التوازن او حدوث التوافق من جديد . كذلك فان تأثير الدعاية يكون قويا كلما كانت اتجاهات الجمهور غير مضادة لاهداف الدعاية .

وليس من الضروري ان يكون تأثير الدعاية مباشرا ، ولكن قد يكون لها تأثير بعيد المدى على السلوك .

وقد تؤدي الدعاية الى تأثير عكسي ، فقد يقع الداعية فريسة تصديق ما يروجه والاعتقاد فيه ، اى انه قد يكذب ويكذب حتى يصدق نفسه .

دراسة وتحليل الدعاية :

من افضل اساليب دراسة وتحليل الدعاية التركيز على « عملة الدعاية » ومعرفة مصدرها وهدفها ومحتواها ووسائلها والمواقف التي تتم في اطارها وآثارها السلوكية الاجتماعية .

ومن حيث مصدرها ، يجب معرفة هذا المصدر والتأكد منه ومعرفة من يقوم بها .

ومن حيث هدفها ، يجب معرفة ما اذا كان هو مصلحة الامة أم منفعة مؤسسة أو فائدة الفرد والجماعة أو الدعاية لفكر فردي جديد أو حزب سياسي يجمع حوله الانصار ، ومعرفة ما اذا كان الهدف هو حماية القيم والمعايير الاجتماعية القائمة ام التغير الاجتماعي المتدرج أو الثوري . كذلك يجب معرفة استراتيجية تحقيق هدف الدعاية .

ومن حيث محتواها : يجب دراسة محتويات البرامج الاذاعية والتليفزيونية ومقالات وتحقيقات الصحف ومواد الكتب والنشرات وتحليل ما فيها من حيل للدعاية أما لاستغلالها أو لاغراض الوقاية .

ومن حيث وسائلها يجب دراسة مدى ملاءمتها واتفاقها مع المعايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية الاخلاقية والتعاليم الدينية ... الخ .

ومن حيث المواقف التي تتم فيها ، يجب دراسة مدى مناسبتها ودراسة الجو الاجتماعي فيها .. والجمهور الذي توجه اليه .. الخ .

ومن حيث آثارها السلوكية الاجتماعية يجب دراسة مدى تأثيرها في الافراد والجماعات ومدى تغييرها الحقيقي لاتجاهاتهم وآرائهم وسلوكهم ... الخ .

ويلاحظ ان الحكم على الدعاية قد يكون ذاتيا من جانب الشخص فالروسي يحكم على الدعاية الامريكية بأنها سيئة والعكس صحيح .

ومن امثلة دراسة تحليل الدعاية دراسة دالين Dallin (١٩٤٧) لمحتوى الصحافة الروسية . فقد وجد أن ٨٠٪ من الاخبار عن الولايات المتحدة الامريكية في جريدة برافدا السوفيتية تدور حول :

- العسكرية الاستعمارية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

* اقوال لافراد وجماعات فى امريكا مناصرة للاتحاد السوفيتى ومناهضة للسياسة الامريكيــــة .
* الرجعية والفاشية والتفرقة العنصرية والاحتكار في امريكا .
* اضرابات العمال والبطالة والغــلاء وقرب وقوع أزمة اقتصـــادية فى امريكا .

وفى نفس العام قام كريزبيرج Kreisberg بدراسة لمحتوى جريدة نيويورك تايمز الامريكية فوجد أن معظم الاخبــار عن الاتحـــاد السوفييتى تدور حول :

* زعماء الاتحاد السوفيتى لاخلاق لهم وظالمون وغير معقولين .
* حكومة الاتحاد السوفيتى لا تمثل الشعب .
* حكومة الاتحاد السوفيتى لن تنجح .
* الحكومة السوفيتية والشعب السوفيتى قوم غامضون .

الاعــــــلان

ADVERTISING

معنى الاعلان :

يهتم علم النفس بالاعلان من حيث انه **وســيلة من وسائل التأثير فى السلوك** . أنه يقتحم المجال النفسى للانسان بدون استئذان .

والاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن الافكـــار او الســلع او الخدمات والتعريف بها فى وسائل الاعلام المختلفــة ، ومقابل أجر مدفوع، بقصد خلق حالة من القبولّ والرضا النفسى فى الجماهير تجاهها ، والاعلان غير شخصى وغير مباشر (لان الاتصال بين المعلن والجمهور ليس شخصيا وغير مباشر) .وحيث ان المعلن محدد ومعروف ويدفع ثمن النشر فانه يتحكم فى رسالته الاعلانية وفى طريقة نشرها والمكان الذى تشغله والوقت الذى تظهر فيه .

ولقد أصبح الاعلان الآن (**اعلاما اعلاميا**) بمعنى انه اصبح وسيلة هامة من وسائل العلاقات العامة من اجل التسويق وترويج المنتجــات من اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسات والهيئات وتفسير ســياستها واعمالها ووظيفتها فى المجتمع والدور الذى تقوم به فى الحضارة وذلك بغية كسب الراى العـــام .

المشتغلون بالاعلان :

ان فن الاعلان جهد جماعى متكامل لفريق من المتخصصين فى مجالات الاعلان المختلفة فى اطار استراتيجية ابتكارية يقوم بتحديد الاهداف الاعلانية واقتراح الافكار البيعية ، ورسم الخط الاعلانى الاساسى ، وتحديدالجاذبيات

الاعلانية ، وتقرير خطوات الحملة الاعلانية ، والاشـكال المختلفـة التى ستتخذها الاعلانات المتضمنة . (سمير حسين ، ١٩٧٧) .

المعلن : وهو منتج السلعة أو مقدم الخدمة أو صاحب الفكرة فردا كان أو شركة أو مؤسسة أو هيئة . ويقوم مدير الاعلان بمساعدة لجنـة تخطيط الاعلان برسم السياسة الاعلانية ومتابعة تنفيذ خطـة الاعلان . ويساعد فى هذا الصـدد قسم للبحوث والاحصاء وقسم لوسائل النشر وقسم للتصوير والتحرير وقسم للانتاج .

وكالة الاعلان : وهى شركة أو مؤسسة أو منشأة متخصصة فى عملية الاعلان تخطيطا وتنفيذا . وتقوم بحملات الاعلان بعد أن تجمع الاحصاءات والمعلومات اللازمة وتحديد الاحتياجات والمنافسة ... الخ . وهى تضع السياسة الاعلانية وتصمم الاعلانات ، وهى تتبع نتائج الحملات الاعلانية التى تخططها لعملائها واذا ظهر ما يدعو لتغيير أو تعديل قامت به حسب الظروف .

الناشر : وهو صاحب وسـيلة النشر والاعلان ، وهو الذى يتلقى من المعلنين أو وكالات الاعلان وينشرها فى وسيلته . ويحدد الناشر (سواء فى الاذاعة أو الصحافة أو التليفزيون وغيرهـا) مكان وزمان وكم وكيف الاعلان حسب العوامل المدروسة التى تحدد ذلك .

وســائل الاعلان :

وسائل الاعلان هى الطرق المستخدمة لنقل وابلاغ الرسالة الاعلامية الى الجمهور . ويتناول محمود عساف (١٩٦٥) وخليل صابات (١٩٦٩) وسمير حسين (١٩٧٧) . **اهم وسائل الاعلان** وهى الرسوم على الجدران واللوحات الاعلانية ، ولوحات الدعاية ، والملصقات ، والنشرات الضوئية واللافتات العادية وفى الطرق ووسائل المواصلات ، والنشرات والنوافذ التجارية والمعارض ، واسواق الانتـاج ، والصـحافة ، والمطبوعات ، والسينما ، والاذاعة والتليفزيون ، والسلع الاعلانية ، والمسابقات الاعلانية وشرح طريقة استعمال السلعة ، وسائل اخرى كالكبريت وطوابع البريد والمفكرات والهدايا والعينات ... الخ .

هذا ويجب توخى الدقة فى **اختيار أنسب وسائل** الاعلام من حيث سعة الانتشار وقوة التأثير ... الخ .

الاعلان واثره فى سلوك الفرد والجماعة :

يقوم الاعلان فى المجتمع بدور **التوجيه والارشاد** ولفت الانظار .

ويهدف الاعلان الى **الاعلام** والافادة والاقناع والحث على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان .

وبتوجه الاعلان بصفة خاصة الى **غرائز الانسان ودوافعه وانفعالاته** اكثر مما يتوصل الى فكره وعقله وذلك لتحقيق هدفه . ويعتبر هذا نقطة

نقد توجه الى الاعلان . فهو يجعل الناس يرغبون فى أشياء أو يعتقدون فى افكار قد لا يكونون حقيقة فى حاجة اليها .

ويعتبر **تعديل السلوك** هو هدف الاعلان مثل تقرير شراء سلعة أو تبنى فكرة أو الاستفادة بخدمة .

ان من اهم أهداف الاعلان الاعلام **والترويج** المباشر لسلعة او خدمة او فكرة وتقديمها للجمهور . ومن أهدافه أيضـــا **تحفيز الجمهور** وجذبه نحو السلعة أو الخدمة او الفكرة وتحطيم مقاومة اقباله عليها وحثه على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان . كذلك نجد ان من اهداف الاعلان **رفع الروح المعنوية للعاملين** وذلك بابراز صفاتهم الحميدة وطرق معــاملتهم للجمهور وحرصهم على ارضائه وراحته وذلك يزيد انتاجهم .

وهنـــاك فرق بين الاعلان الذى يوجه الى **الفرد** وحده وبين الاعلان الذى يوجه الى **الجماعة** أو الجمهور . يقول خليل صابات (١٩٦٩) أن الاعلان الذى يوجه الى الفرد يعمل أولا على جذب انتباهه ثم على افهامه موضوع الاعلان ، ثم على اقناعه بفكرته ، ثم على جعله يسلك فى الاتجاه المرغوب فيه . أما الاعلان الذى يوجه الى الجماعة أو الجمهور فانه يمكن بل يجب أن يستغنى عن عملية الفهم والاقتناع وان يركز على التأكيد المبالغ فيه والتكرار بلا انقطاع (وكاننا ندق على مســمار لنغرسه فى الخشب) .

هذا ويجب الا ننسى فى صدد كلامنا عن الاعلان فى اطار علم النفس الاجتماعى ضرورة مراعاة **المعايير والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسـية والراى العام** . وقد سبق تفصيل هذه المحددات الاجتماعية للسلوك.

ويلخص سمير حسين (١٩٧٧) اهم الاعتبارات النفسية فى اختيار العناوين والصور والرسوم الاعلانية المؤثرة فيما يلى :

- استغلال الحاجة الى التقليـد لدى المســتهلكين ، وتســهيل عملية التوحد (التقمص) مع الشخصيات التى يتضمنها الاعلان مثل الاعلانات التى تتضمن رجلا أنيقا أو امراة جميلة .
- تكبير مساحة الاعلان لزيادة جذب الانتباه والمتابعة للفرد والجماعة .
- تضمين العنوان الوتر الاعلانى الصحيح باعتبار أن الوتر الاعلانى هو الاساس الذى ينبنى عليه الاعلان .

سيكولوجية الاعلان :

ينظر علم النفس الى الاعلان من حيث انه **موقف ادراكى** عام (لا يتطلب استجابة مباشرة) يجعل الفرد يستجيب فيما بعد وفقا لما ينطبع فيه من آثار نتيجة لهذا الموقف بحيث تكون الاستجابة المرجاة فيها نوع من التفضيل لموضـــوع الاعلان (انظر احمـــد زكى صــــالح : علم النفس فى الادارة والصناعة) .

ومن اهم **قوانين الادراك** التي يفيد منها الاعلان ما يلى :

* قانون التكرار : فالمادة التي يتكرر جودها فى الادراك الخارجى تكون اسهل تذكرا واستدعاءا وتأثيرا من غيرها . ويلاحظ أن التكرار الموزع افضل من التكرار المركز . ويلجأ المعلنون الى التكرار فى شكل جملة اعلانية منظمة لا هى بالطويلة المملة ولا هى بالقصيرة التى لا تتيح فرصة التدعيم الكافى . ويلاحظ ان التكرار الملح يبدد الانتباه ويظهر الاعلان فى ثوب المطارد والطارد للانتباه اكثر منه الجاذب له .
* قانون الاولوية : فالخبرات التى يمر بهـــا الفرد لاول مرة تترك فى الذاكرة اثرا بالغا .
* قانون الحداثة : فالصور والمعانى التى وردت حديثا فى ادراك الفرد او فى تفكيره يكون استدعاؤها أيسر من غيرها .
* قانون الشدة : فكلما قويت المثيرات كلما كان تأثيرها اقوى وساعد هذا على استدعائها .
* قانون ثبات الملابسات : فعندما يوجد الفرد فى نفس المجال السلوكى الذى اكتسب فيه الخبرة فان ذلك يعينه على استدعائها .

ومن اهم اهداف الاعلان **اثارة وجذب وتركيز انتباه اكبر عدد ممكن** من الافراد الذين تصلهم وسيلة النشر الاعلانية والاحتفاظ بهـــذا الانتباه أطول مدة ممكنة . أى انه لا بد ان يترك تأثيرا قويا فى ذاكرة الفرد بحيث يمكن استدعاء بعضه او كله بعد فترة من الزمن . ويلجـــأ المعلن فى هذا الصدد الى كل وسائل التشويق والجدة والطرافة ... الخ . (انظر سمير حسين ، ١٩٧٧) .

ومن اهم **وسائل جذب الانتباه** للاعلان ما يلي :

* كبر المساحة التى يشغلها .
* طول الوقت الذى يقدم فيه .
* جاذبية الوانه وسهولة رؤيته .
* حسن طريقة أدائه وعرضـه ووضوح القائه لتسهيل الاســـتيعاب والفهم .
* جودة تصميمه واخراجه وتنظيم اجزائه وتنسيق محتوياته حتى تبدو وحدة متكاملة .
* التركيز على بعض الاجزاء المهمة فى الاعلان بطريقة تسهل ابرازها وتؤدى الى توصيل الفكرة الرئيسية المطلوب التركيز عليها .
* المكان المناسب كما فى الصفحة الاولى او الاخيرة من الصحف خاصة فى مكان منفرد وفى أعلى الصفحة يمينا ويسارا والاعلان بين الاغنيات والاعلان العمودى على الطـــريق .
* الاعتدال فى المادة الاعلانية وعدم الحشو والازدحام اكثر من اللازم .
* استخدام الوسائل السمعية والبصرية المعينة بدقة خير استخدام مثل الصور الفوتوغرافية وصور الانســان والمشاهير والالوان والاصوات الجذابة .

* التجديد والتنويع الذى يساعد على جذب الانتباه سواء كان التجديد فى الحجم أو الالوان أو العبارات أو الصور ... الخ مع الاحتفاظ بمجموعة معينة من ملامح الاعلان ثابتة مثل الشعار أو العنوان مع تنويع التفاصيل الاخرى . ولا شك ان لكل جديد لذة . ويستغل المعلن الاعجاب بالجديد باستحداث كل ما يلفت النظر ويثير الانتباه ويداب على التطوير والتجديد وابراز ذلك فى اعلانه .
* الحركة التى تجذب الانتباه اكثر . فالاعلان المتحرك افضل من الثابت .
* سهولة الفهم والقدرة على الاقناع والتأثير والحفز على السلوك .
* جذب الانتباه الى نقطة معينة فى الاعلان ، ثم توجيهه بعد ذلك حسب التتابع المطلوب .

ومن الاسس الهامة فى الاعلان تثبيت صورته فى **الذاكرة** اى تذكر الفكرة او السلعة او الخدمة حتى تنشأ الحاجة اليها فعلا . ومن وسائل تحقيق هذا الى جانب ما ذكرناه من وسائل جذب الانتباه : تكوين ارتباط بين الفكرة او السلعة أو الخدمة وبين الاسم التجارى او الماركة المسجلة بحيث يتميز ذلك بالسهولة والاختصار والبساطة . ويستخدم فى ذلك الشعارات البسيطة والعلامات التجارية والرسوم المميزة والالحان المميزة التى تعتبر مثيرا استجابته هى تذكر موضوع الاعلان . كذلك يلجأ المعلن الى تكوين ارتباط بين السلعة أو الخدمة وبين الحاجة التى تشبعها حتى اذا ما نشأت الحاجة استدعت الى الذهن السلعة أو الخدمة المرتبطة بها .

ويستغل الاعلان **الانفعالات** فهو يحاول خلق جو من المرح والتقبل والتفاؤل ويستغل فى ذلك الاغانى والاناشيد والموسيقى والالوان الزاهية والاشكال الفنية ووسائل التسلية والفكاهة . وهو يستغل الخوف كانفعال قوى يخدم المحافظة على حياة الانسان ، ويستغل المعلنون خاصة فى شركات التأمين وشركات الدواء الخوف من المرض والموت ولكن يجب الحرص فى استغلال الحساسية النفسية ومشاعر الشفقة والعطف لدى الناس .

ويستغل الاعلان **ايحاء** بشكل واضح . ويجب توخى الدقة هنا . فالايحاء المباشر والايحاء السلبى والاوامر والنواهى تستثير ثورة الانسان وتنفره .

ويعتمد الاعلان على **الاقناع** لضمان راى الجمهور . فلا بد أن يكون الاعلان مقنعا غير مبالغ فيه ، يقدم بيانات محددة مصورة ورقمية ويعرض الشهادات والاقرارات ويدعو ويتيح الفرصة امام الجمهور للتجربة المباشرة عن طريق منح العينات المجانية . ويجب الا يقنع المعلن بوصول الاعلان وكفى ولكن يجب العمل على الوصول الى مرحلة الاقتناع والثقة فى الاعلان . ولا شك أن الهدف البعيد للاعلان هو الاحتفاظ بالعملاء الذين اكتسبهم الاعلان . وتلعب السلعة نفسها بعد شرائها والخدمة بعد الحصول عليها والفكرة بعد تبنيها دور الاعلان عن نفسها اذا كان الاعلان مقنعا وصادقا .

ويتوجه الاعلان بصفة خاصة الى **غرائز الانسان** اكثر مما يتوصل الى فكره وعقله . ونحن نعلم ان الغريزة الجنسية واشباعها **والعلاقات** بين الجنسين لها دورها الهام فى الحياة . فمثلا يستغل المعلن الغريزة الجنسية عندما يستخدم صور النساء او النساء والرجال عند الاعلان عن العطور وشفرات الحلاقة .. الخ ، وعندما يستخدم العناوين المثيرة ، وعندما يؤكد انه بالاستجابة للاعلان سيكون الفرد موضع اهتمام واعجاب الجنس الآخر . كذلك يستغل المعلن غريزة البحث عن الطعام خاصة فى الاعلان عن السلع الغذائية .

ويستغل الاعلان **الدوافع** مثل دافع الاستطلاع والميل للاعلام . فالانسان محب للاستطلاع يميل الى أن يكون على علم بكل شيء وخاصة ما هو جديد . ويستغل الاعلان وسائل الاعلام فى اشباع هذا الدافع فتنساب من خلالها الاعلانات . ويستفيد الاعلان كذلك من دافع الوالدية وهو اساس تكوين الاسرة والعناية بالاطفال ، ويستفيد المعلنون منه فى الاعلان عما يخص الزواج والاطفال . ويستغل المعلن دافع التملك اى اقتناء شيء مفيد والتمتع به مثل او دون سائر الناس فى اقناع الجمهور أن من اليسير عليه أن يشبع دافعه اذا استجاب للاعلان وأن ما يريد تملكه واقتناءه هو الآن فى متناول يده وكان فى يده خاتم سليمان . ويستغل المعلن الاشتهاء والرغبة والطموح عند الناس فى استثارتهم لكى يكونوا مثل غيرهم فليسوا اقل منهم .

ومن المبادىء الاساسية التى يجب مراعاتها اشباع **الحاجات النفسية** للجمهور مثل الحاجة الى الامن . فالانسان فى حاجة دائمة الى الامن والاطمئنان والراحة باستخدام ما يعلن عنه . ويستغل المعلن للناس تحقيق الامن والراحة باستخدام ما يعلن عنه . يستغل المعلن حاجة الانسان الى حياة افضل وسعادة اكمل وصحة اوفر فيشيع التفاؤل والنظرة المشرقة لمستقبل افضل . ويستفيد المعلن من حاجة الانسان الى التأكد من انه على صواب وانه لم يخطىء الاختيار ومن ثم يلجأ المعلن الى اشباع هذه الحاجة بالاستناد الى شهادة اهل العلم والخبرة والشهرة والسلطة .

كذلك من المبادىء النفسية الاساسية التى يجب مراعاتها ارضاء **ميول الجمهور** . وتنقسم الميول بالنسبة للمعلن الى ميول مواتية (يتملقها المعلن ويعمل على تحريكها) ، وميول معاكسة (يتفاداها المعلن ويتجنب اثرها المضاد) . ويستغل المعلن ميل الناس الى المحاكاة والتأثر بالايحاء فيرسم صورة لشخص بارز يستعمل سلعته او يستفيد بخدماته او يتبنى افكاره ، ويستفيد المعلن من ميل الناس الى حب الظهور والتظاهر واحراز المكانة الاجتماعية المرموقة فيبرز أن سلعته تحقق المظهر الحسن والاناقة . ويلاحظ المعلن ميل الانسان الى بذل اقل جهد عقلى وجسمى وتجنب المجهود العقلى الذى يبذله فى عملية الاختيار ، ولذلك يعمل المعلن على اقناع

الجمهور انه يوفر عليه هذا الجهد ويختار له انسب ماينا‌سبه وانه يحصل على أقصى ما يمكن من نتائج باقل جهد ممكن وان العلم والتكنولوجيا في خدمته . ويعلم المعلن ميل الانسان الى الاقتصاد والتوفير في الوقت والجهد والمال فيستغل ذلك مبرزا جودة سلعته وامتياز خدماته مع رخص سعرها.

هذا ويجب وضع **سيكولوجية الجمهور** في الحسبان وعمل حسابه ! ما يريده الناس ، وكيف يمكن اقناعهم ، وما العوامل التي تؤثر في تفضيلهم لسلعة من السلع او فكرة من الافكار او خدمة من الخدمات ، ومن هم : هل هم الآباء أو الامهات أو الازواج أو الزوجات ، أو الابناء أو البنات ، هل هم الشيوخ أم الشباب أم الاطفال ، هل هم اغنياء أم فقراء ، وما دينهم .. الخ .



(شـــكل ٨٤)

الفصـــل الثامن

الامراض الاجتماعيـــة

SOCIAL PATHOLOGY

* السلوك الاجتماعى المرضى
* الاسباب الاجتماعية للامراض النفسية
* الاعراض الاجتماعية فى الامراض النفسية
* اهم الامراض الاجتماعية
* تفسير الامراض الاجتماعية
* الوقاية من الامراض الاجتماعية
* علاج الامراض الاجتماعية



(شـــكل ٨٥)

السلوك الاجتماعى المرضى

لقد تحدثنا طويلا عن السلوك الاجتماعى السوى . ويأتى دور السلوك الاجتماعى المنحرف أو المرضى . ولقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بالامراض الاجتماعية ، أو ما يسمى احيانا الباثولوجيا الاجتماعية . ان المجتمع له فى ضوء مدى التزامه او خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك . السلوك الاجتماعى فى حد ذاته لا يمكن أن يقال انه سلوك منحرف أو غير منحرف سوى أو مرضى ولكن الذى يصفه بهذه الصفة أو تلك هو تقييم ويتفاوت التقييم الاجتماعى للسلوك من الموافقة التامة الى الرفض البات . ويتراوح رد فعل الآخرين بالنسبة للسلوك المنحرف من الاستهجان وعدم الموافقة الى المحاكمة والسجن واحيانا الاعدام . وقد يقع الانسان فى الانحراف منجرفا فى تياره أو مختارا له أو رغم ارادته أو نتيجة جهله أو ظروفه السيئة .

وعلى العموم فان المرض الاجتماعى سلوك سالب غير بناء وهدام ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة .

وتأتى أهمية دراسة الامراض الاجتماعية لانها من المشكلات الخطيرة التى تواجه الاسرة والمدرسة والمجتمع والتى يهمنا دراستها فى علم النفس الاجتماعى . أن المنحرفين والجانحين وذوى السلوك المضاد للمجتمع يمثلون خطرا على حياة الآخرين ، ويكونون عنصر قلق واضطراب ، قد يعرضون فيه حياة الآخرين للخطر ، فهم اما أن يسرقوهم أو يقتلوهم او يعتدوا عليهم جنسيا ... الخ . وهم فى نفس الوقت يمثلون خطرا على حياتهم انفسهم لانهم نتيجة لانحرافهم يقاومهم المجتمع مما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية اقلها القلق ، وهم يمثلون مشكلة اجتماعية اقتصادية خطيرة ، فهم فاقد بشرى بالنسبة لعملية البناء الاجتماعى الاقتصادى ، بل الادهى من ذلك انهم معاول هدم . ويبدو ان الامراض الاجتماعية فى تزايد يستوجب التدخل للوقاية والعلاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عنها (انظر محمد على حسن ، ١٩٧١ ، انور الشرقاوى ، ١٩٧٠ ، ليميرت Lemert ١٩٥٧ ، ويلكينز Wilkins ١٩٦٥) .

الاسباب الاجتماعية للامراض النفسية

الى جانب الاسباب الحيوية (البيولوجية) مثل الاضطرابات الفسيولوجية التى قد تحدث فى مراحل النمو المتتالية ابتداء من الحمل والولادة والبلوغ الجنسى والزواج او الحالة الزواجية وسن القعود ، سن اليأس ، والشيخوخة ، والوراثة والبنية (التكوين) ، والعوامل العضوية مثل الامراض والتسمم والاصابات والعاهات والعيوب والتشوهات الخلقية .

والى جانب الاسباب النفسية مثل الصراع ، والاحباط ، والحرمان ، والعدوان وحيل الدفاع النفسى الفاشلة ، والخبرات السيئة والصسادمة ، والعادات غير الصحية ، والاصابة السابقة بالمرض النفسى ، وعدم النضج النفسى ، الى جانب هذا كله تاتى الاسباب الاجتماعية (أنظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفيما يلى تفصيل الاسباب الاجتماعية للامراض النفسية :

البيئة الاجتماعية :

تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعي الذى يتحرك فيه الفسرد فى تشكيل ونمو شخصيته وتحديد حيل دفاعه النفسى عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التى تسود فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيهسا . واذا نشل الفرد فى مقابلة هذه الضغوط وتلك المطالب وخاصة اذا زاد ما بينها من تناقضات ساء توافقه النفسى (الشخصى والاجتماعى) وادى ذلك الى المرض النفسى . وتحدد البيئسة التى تربى فيها الفرد والمؤثرات التى خضع لها منذ طفولته سمات شخصيته سواء كانت سوية أو لاسسوية . وتدل بعض الدراسات ان نسبة المرض النفسى تتفاوت حسب البيئة الفقيرة او الغنية والحضرية او الريفية . (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

العوامل الحضارية الثقافية :

تمثل العوامل الحضارية والاتجاهات الثقافية عوامل هامة فى احداث المرض النفسى . وتدل بعض الشسواهد على أن بعض الامراض النفسية تميل الى الانتشار فى المجتمعات المتحضرة اكثر من المجتمعات البدائية .

ومن امثلة ذلك :

* الثقافة المريضة التى تسسود فيها عوامل الهدم مما يولد الاحبساط ، والتعقيد الثقافى ، وعدم التوافق بين الفرد والثقسافة التى يعيش فيها وعدم تطابق شخصيته مع النمط الثقافى وعدم تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية المتغيرة ، وعدم امكان الفرد مجساراة المسستوى الثقافى السائد والاتجاهات الجديدة .
* التطور الحضارى السريع وعدم توافر القدرة النفسسية على التوافق معه ، وعدم التوافق مع الحياة الصناعية المعقدة المتغيرة ، وعسدم التوافق مع عصر السرعة الذى يحسول دون التأمل والاسسسترخاء والاستجمام والاستمتاع وتعقيد القوانين والخوف من الوقوع تحت طائلها ، وزيادة المسئوليات الاجتماعية وعدم القدرة على تحملها .

اضطراب التنشئة الاجتماعية :

ان عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية تعلم وتعليم وتربية تؤدى الى تشكيل السلوك الاجتمساعى للفرد وادخال ثقافة المجتمع فى بنساء

شخصيته وتحوله من كائن حيوى (بيولوجى) الى كائن اجتماعى يكسبه صفة الانسانية .

ومن الممكن أن يصبح أى شىء يعــوق عملية التنشــئة الاجتماعية مصدرا للضغط والاضطراب النفسى . ولاشك ان التنشئة الاجتماعية غير السوية تخلق احباطات وتوترات لدى الفرد (أنظر كوجلر وبريل Koegler and Brill ، ١٩٦٧) .

ومن أمثلــــة ذلك :

الاضـــــطرابات فى الاسرة :

الوالدان : الزواج غيـــر الســــعيد والخــلافات بين الوالدين ، والخيانات الزوجية ، وعــدم التكافؤ بين الزوجين اقتصــاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو فكريا او دينيا ، والهجران . الانفصـــال والطلاق ، والوالدان العصابيان ، ومشكلات تنظيم النسل ، والعجز عن انجاب الاطفال ، وكون الوالدين نموذجا سيئا للطفل ، والمثالية وارتفاع مســتوى الطموح ، والام العاملة وقلة عنايتها بالاطفال والاسرة ، وتدخــل اهل الزوج أو اهـــل الزوجة .

الطفل : الاسم الذى لا يتقبله الفرد او يشعر انه ســبة ويرغب فى تغييره ، والدين اذا ادرك أن فيه القسوة والتهديد والوعيد واللامعقول ، واللغة والطرق غير السليمة فى تعليمها .

الوالدان والطفل : الاتجاه السالب نحو الطفل وعدم الرغبة فيــه وكرهه قبل مجيئه ، والاتجاه السالب نحو جنس الطفل (رغبــة الوالدين فى ولد بدل بنت أو بنت بدل ولد) ، والرفض أو الأهمال ونقص الرعـــاية والحماية الزائدة (التــدليل والتســــلط والســـيطرة) ، وشـــدة التعلق بالوالدين والاعتماد عليهمــا ، واضــطراب العلاقة بين الوالدين والطفل ، وعدم الثبات فى معاملة الطفل ، ومشكلات النظام والتضـــارب فى الطرق المتبعة ، والمغالاة فى المستويات الخلقيــة المطلوبة ، وفــرض النظم الجامدة (أو النقد) وفرض القيود الشديدة على ســلوك الطفل ، وفرض العــزلة على الطفل ، والتــدريب الخاطىء على عملية الاخـــراج قبل ان يكون الطفل مستعدا لها جســـميا وانفعــاليا ، واخطاء التربية الجنسية ، والارتباط الانفعالى بالوالدين من الجنس الاخر (عقدة أوديب او عقدة الكترا) ، ومشاهدة أو ملاحظة المواقف الجنسية بين الوالدين او رؤية اجسام الوالدين وهم عرايا .

الطفل والاخوة : ميلاد طفل جديد فى الاسرة والخطأ فى تحويل كل الحب والعطف والاهتمام نحوه وترك الاخرين (عقدة قابيل) ، واضطراب العلاقة بين الاخوة ، والغيرة بين الاخوة ، وشعور الطفل بالاختـــلاف عن غيره فى المعاملة .

الطفل والاسرة : التغير فى تجمع الاسرة ، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى الضعيف وانحراف معايير الاسرة عن المعايير الاجتماعية ، وعدم استقرار الاسرة وزيادة حركتها جريا وراء لقمة العيش .

عام : الاعمال المنزلية الشاقة ، والاعتماد الزائد عن الحد على الغير (الاتكالية) ، والعدوان . (انظر شكل ٨٦) .

(شكل ٨٦) السلوك الوالدى .

سوء التوافق فى المدرسة :

بين الاسرة والمدرسة : ادراك خبرة الذهاب الى المدرسة على انها انفصال عن الوالدين والخضوع لنظم وضعتها جماعة غير الاسرة والمشاركة فى أوجه نشاط هذه الجماعة ومعالجة الوالدين والمربين الخاطئة لهذه المتطلبات ، واخفاق المدرسة فى تحقيق مسئولياتها عن نمو شخصية التلميذ من النواحى الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية ، واضطراب العلاقة بين الاسرة والمدرسة ونقص التعاون بينهما أو انعدامه .

المربون : سوء التوافق النفسى للمربى نفسه ، وممارسة التهديد والعنف ، وممارسة النقد والتوبيخ .

التلميذ : ارتفاع مستوى المواد الدراسية بالنسبة لمستوى قدرات التلميذ ، ونقص الاستعداد الدراسى ،وبطء التعليم ، والفشل الدراسى والتاخر الدراسى ، والضعف العقلى .

المربون والتلميذ : اضطراب العلاقة بين المربين والتلاميذ .

التلميذ ورفاقه : اضطراب العلاقات بين التلميذ وزملائه .

عام : نقص التوجيه التربوى .

سوء التوافق فى المجتمع :

عام : المجتمع المريض الذى يحول دون اشباع حاجات افراده والذى يفيض بأنواع الحرمان والتثبيطات والاحباطات والصراعات والذى يشعر فيه الفرد بعدم الامن ، حيث يتولى فيه الامر انصاف المتعلمين والادعياء وحيث يسود الشك فى الآخرين . ومشكلات الجماعة مثل الالم والكراهية والحقد والغيرة ، والتجارب النفسية الاجتماعية الاليمة من خلال التفاعل الاجتماعى غير السليم ، والعزل الاجتماعى اى عزل الجماعة

للفرد لمخالفته فى الدين او المذهب السياسى او الطبقة الاجتماعية ، وتصارع الادوار الاجتماعية التى يقوم بها الفرد ، والتنافس الشديد بين الناس ، وعدم المساواة والاضطهاد والاستغلال وعدم اشباع حاجات الفرد ورغباته فى المجتمع ، ووسائل الاعلام الخاطئة غير الموجهة التى تؤثر تأثيرا سيئا فى عملية التنشئة الاجتماعية او التى تستنفر الناس وترفع مستوى طموحهم وتشعرهم بالحرمان .

الصحبة السيئة : المشكلات التى يتورط فيها الفرد مع الصحبة السيئة وجماعة الرفاق المنحرفة .

مشكلات الاقليات : نقص التفاعل الاجتماعى ، والاتجاهات الاجتماعية السالبة ، والتعصب ضد جماعة الاقلية التى ينتمى اليها الفرد مع الشعور بالنقص وانعدام الامن ، والتفرقة العنصرية فى المعاملة والاسكان والتعليم والحقوق .

سوء التوافق المهنى : مشكلات اختيار المهنة مع التطور التكنولوجى المعقد المتغير فى العصر الحديث ونقص التوجيه المهنى ، واختيار العمل على اساس الصدفة ، وفرض العمل على الفرد ، وعدم مناسبة العمل لقدرات الفرد وميوله ، وعدم كفاية الاجر ، والارهاق فى العمل ، واضطراب العلاقة بين العامل وزملائه ، والاشتغال بأعمال يتعرض فيها العامل لمواد تؤثر على الجهاز العصبى ، وظروف العمل السيئة والاستغلال والفصل والتعطل والبطالة ، وعدم تحقيق المطامح والشعور بالاحباط .

سوء الاحوال الاقتصادية : الهزات والكوارث الاقتصادية كفقر الثرى وعدم الرضا بالحالة الاقتصادية ، وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة كما فى حالات الفقر والعجز .

تدهور نظام القيم : تصارع القيم بين الثقافات المختلفة التى يعيش فيها الفرد ، وتصارع القيم بين جيل قديم وجيل جديد ، والفروق بين القيم الاخلاقية المتعلمة والفعلية ، والفروق بين القيم التى يتمناها الفرد وبين الواقع الفعلى .

الكوارث الاجتماعية : الكوارث الاجتماعية العنيفة ، والظروف الاجتماعية الضاغطة ، والكوارث المدنية والمجاعات .

الحرب : احتمال وقوع الحرب وما يصاحب ذلك من توتر وخوف وخاصة فى العصر الذرى واسلحة الدمار الشامل ، ووقوع الحرب فعلا وما يصاحبه من خسائر فى الارواح والممتلكات واعاقة المدنية وتحطيم المثل والاخلاقيات والأسى والضياع وعدم الشعور بالامن .

الضلال : البعد عن الدين وعدم الايمان او الالحاد وتشوش المفاهيم الدينية ، وضعف القيم والمعايير الدينية ، وعدم ممارسة العبادات والشعور بالذنب وتوقع العقاب ، والضعف الاخلاقى ، وضعف الضمير .

الاعراض الاجتماعية فى الامراض النفسية

الى جانب الاعراض المتمثلة فى اضطرابات **الادراك** مثل الهلوسات والخداع ، واضطرابات **التفكير** مثل اضطرابات انتاج أو تكوين الفكر، واضطرابات سياق او مجرى الفكر واضطرابات محتوى الفكر ، واضطرابات **الانفعال** والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر والفزع (الذعر) والتبلد (البلادة العاطفية أو الخمول) واللامبالاة والتناقض الوجدانى وعدم الثبات الانفعالى (السيولة الانفعالية) وانحراف الانفعال (الوجدان غير الملائم) والزهو والمرح والنشوة والتجلى والوجد ومشاعر الذنب الشاذة والاستثارية ، واضطرابات **الحركة** مثل النشاط الزائد والنشاط الناقص والنشاط المضطرب ، واضطرابات **الذاكرة** مثل حدة الذاكرة وفقد الذاكرة (النسيان) وخطأ الذاكرة ، واضطرابات **الكلام** مثل اضطرابات الكلام العامة وعيوب طلاقة اللسان واضطرابات كم الكلام واضطرابات سريان الكلام واضطراب تكرار الكلام ، واضطراب التوجيه والذهول والهذيان والحالة الحالمة أو الفسقية والخلط والانشقاق ، واضطرابات **الانتباه** مثل زيادة الانتباه وقلة الانتباه وتحول الانتباه والسرحان والسهيان والانشغال واضطرابات **الارادة** مثل اضطراب اتخاذ القرارات واضطرابات الفعل الارادى واضطراب الدافعية ، والاضطرابات العقلية المعرفية مثل الخبل والضعف العقلى ، واضطرابات **النوم** مثل كثرة النوم وقلة النوم أو انعدامه (الارق) وتقطع النوم واضطرابات نظام النوم والكلام اثناء النوم والمشى اثناء النوم والمخاوف الليلية والاحلام المزعجة والكابوس ، واضطرابات **المظهر العام** مثل النمط الجسمى الزائد النحافة او الزائد البدانة ، وتعبيرات الوجه الحزين أو اللامعبر وحالة الملابس الرثة أو المهملة أو غير المتناسقة أو الزاهية المتبرجة وحالة الشعر اللافتة والوضع (الوقفة أو الجلسة) الشاذة ، واضطرابات التفهم واضطرابات البصيرة . الى جانب هذا كله تأتى **الاعراض الاجتماعية** (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفيما يلى تفصيل **الاعراض الاجتماعية** فى **الامراض النفسية** (انظر ارجيل Argyle : ١٩٦٧) .

الاعراض العامة ... تشمل :

* عدم النضج وسوء التوافق الاجتماعى وعدم القدرة على مطالب البيئة وخاصة من الناحية الاجتماعية .
* اضطراب العلاقات الاجتماعية وفقد امكان اقامة علاقات انسانية . والشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وعدم الامن وعدم فهم الاخرين له والشعور بالعجز (الحقيقى أو المتخيل) ومشاعر النقص فى الاسرة وفى المدرسة ومع الرفاق ، والشعور بالمرارة والغيرة نحو واحد أو اكثر من الاخوة بسبب التفرقة فى المعاملة ، والشعور بالذنب بخصوص السلوك المنحرف .

* عدم الارتياح بخصوص الاسرة وسوء سلوك الوالدين وحدوث أخطاء في التنشئة والتطبيع الاجتماعي للطفل والمراهق .
* الشقاء بسبب وجود صراعات عنيفة (مكبوتة غالبا) .
* وجود مفهوم سالب للذات وتشوه صورة الذات .
* ويصاحب هذا كله اعراض مثل نقص البصيرة وعدم التبصر بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم ، وعدم المسئولية وخطأ الحكم وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح أهداف او فلسفة للحياة واتخاذ أهداف قصيرة المدى والانانية القاسية والشدة ونقص التقدير الذاتي والبله الاخلاقي وضعف الضمير وعدم الشعور بالذنب ، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية وسوء الاخلاق .
* تبرير السلوك المنحرف بشتى الوسائل والدفاع عنه أحيانا .
* عدم الاستقرار الاسرى وفشل الزواج والعزوبة والدعارة .
* ويلاحظ ايضا أن قلة من المنحرفين يكونون اذكياء ، الا أن الاغلبية حالاتحدية وضعاف العقول . والصحة العامة لهم اقل من المتوسط، وتشاهد العيوب الجسمية والتعرض للحوادث . وتشاهد ايضا العصابية وسطحية وبرود الحياة الانفعالية ، وزيادة النشط الحركي وعدم الاستقرار ، والاندفاع والقابلية للايحاء وعدم ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدائية ونقص التعاون ومناوأة السلطة والمخاطر والتمرد والتدخين وغير ذلك في سن مبكرة .

أهم الامراض الاجتماعيـــة

فيما يلى أهم الامراض الاجتمـاعية والاعراض المميزة لها : (انظـر : ماستر Master ، ١٩٦٧ ، وبولاتين Polatin، ١٩٦٦ ، وكوجلر وبريل Koegler and Brill، ١٩٦٧ ، وفرازير وكار Frazier and Carr، ١٩٦٤)

الشخصية السيكوباتية Psychopathic Personality (١) :
وتشمل الشخصية المريضـة اجتماعيا غير المتوافقة اجتماعيا ومهنيا ، والشخصية التهيجية التى تتصف بالانفجارات الانفعالية الشديدة والشخصية القاصرة التى تتصف بالفشل وعدم القدرة على تحقيق مطالب الحياة اليومية .

جناح الاحداث : Juvenile Delinquency وتشمل أعراضه :
الكذب المرضى المزمن ، والسرقة والنشل والنصب والاحتيال والغش

(١) السيكوباتية أو المرض او الاعتلال النفسى هو حالة مرضية يبدو فيها المريض فى الظاهر وكأنه سوى ، ولكنه فى الواقع يعانى من اضطراب خطير فى المقومات الاجتماعية والخلقية للشخصية (الشخصية السيكوباتية) وما يبدو عليه من مظاهر « السواء » ليس فى الواقع الا « قناعا » ، (ماء من تحت تبن) .

والتزييف ، والتخريب والشغب واشعال النار والخطورة على الامن والهروب من المنزل والمدرسة والفشل الدراسي والتشرد والتسول والبطالة والعدوان والتمرد وعدم ضبط الانفعالات (حدة الطبع والتقلب) . والسلوك الجنسي المنحرف ، وتعاطي المخدرات والادمان وغير ذلك من الوان السلوك الاجرامي المضاد للمجتمع .

السلوك المضاد للمجتمع Antisocial Behaviour (١) (أو الخارج على القانون) : وتشمل أعراضه أضطراب السلوك الذى يكون تمرديا مخربا ضد مطالب المجتمع وضد السلطة الاجتماعية ، وعدم الاستعداد للسلوك الملتزم بالمعايير والقيم الاجتماعية ، وعدم الشعور بالاثم .

الاجرام : ويشمل الاعمال غير القانونية الشائعة فى عالم الرذيلة والاجرام مثل الغش والخداع والتزييف والتزوير والنصب ولعب الميسر والاتجار فى الوسق السوداء والاختلاس والرشوة وابتزاز الاموال والنشل والسرقة والجاسوسية والشعوذة والقتل .

الادمان : ويشمل الكحولية وادمان تعاطى العقاقير والافيون والحشيش (انظر سعد المغربى ، ١٩٦٣) والكوكايين ومشتقاته الباربتيورات Barbiturates والامفيتامين Amphitamine.

الانحرافات الجنسية : وتشمل السعى للحصول على الاشباع الجنسى بطرق غير شرعية ، وتجارة الجنس والدعارة فى أسواق البغاء (٢) و (الكباريهات والنوادى الليلية وسائر الاماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الانحراف Underworld ، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسئولة والاستهتار والاستسلام الجنسيين والجنسية المثلية (اللواط والسحاق) ، وجماع الاطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم ، والاستعراض الجنسى أو الاستعراض عن طريق اظهار اعضاء التناسل امام اعضاء الجنس الآخر او الاطفال وفى الاماكن العامة ، والاثرية (الفتيشية) أى التعلق الجنسى بالاشياء التى يستعملها الجنس الآخر كالملابس أو جزء من جسمه كالشعر او الرائحة مثلا ، والفرجة والتلصص والنظر الجنسى الى الاجسام العارية أو الى العملية الجنسية نفسها ،

(١) السلوك المضاد للمجتمع عكس السلوك لمصلحة لمجتمع Prosocial behaviour والذى يتضمن مسايرة المعايير الاجتماعية وتحمل المسئولية الاجتماعية ومساعدة الآخرين عند الطوارىء والكوارث وسلوك الايثار والتضحية من أجل المجتمع (انظر تيديسكى وليند سكولد Tedeschi and Lindskold ، ١٩٧٦)

(٢) انظر بحث « البغاء فى القاهرة » المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦١) .

والاحتكاك الجنسى ، والسادية اى الحصول على الاشباع الجنسى عن طريق تعذيب الغير ، والماسوكية اى الحصول على الاشباع الجنسى عن طريق التعذيب من الغير ، والاغتصاب وهتك العرض ، والجنسية الحيوانية ، وجماع المحارم .

تفسير الامراض الاجتماعية

تعددت محاولات **تفسير الامراض الاجتماعية** . وفيما يلى اهم هذه التفسيرات :

يصف **العامة** المرض الاجتماعى بانه سلوك منحرف ينافى الاخلاق والاداب العامة والقانون والدين .

ويفسره **علماء الاعصاب والفسيولوجيا والوراثة** فى ضوء وجود اضطرابات عصبية تكوينية ترجع الى اسباب وراثية . واهم القائلين بهذه النظرية والتر Walter . وقد استدل اصحاب هذه النظرية بعائلات معظم افرادها من المجرمين الخارجين على القانون مثل عائلة جوكس Jukes فى امريكا حيث دلت دراسة تتبعية لثلاثة آلاف شخص منها أن ٣٤٪ منهم كانوا يحترفون السرقة والنهب والسطو والدعارة ... الخ ، وكذلك عائلة الطفلة جريس التى عرضت على سيريل بيرت Burt فى انجلترا ، وكانت الطفلة غير شرعية والدها لص ومهرب مخدرات وجدها قاتل وشقيقها سكير مدمن ونشال محترف وعمتاها عضوان فى عصابة تزييف . وقد اثبتت دراسات جورنج Goring وهيلى Healy وهوايت White وغيرهم عدم قيمة هذه النظرية وان معظم هذه الانحرافات يرجع الى تأثير البيئة اكثر منه الى الوراثة الحيوية . وهناك من ربط بين بعض الصفات الجسمية الخلقية والعاهات الجسمية وخاصة فى الوجه والجمجمة وبين بعض أشكال الانحراف مثل لومبروزو Lumbroso الا أن البحوث احبطت الاستناد الى الفراسة فى اثبات الانحراف واثبتت أن الانحراف لا يرتبط بالعاهات الجسمية بقدر ما يرتبط برد فعل الناس لصاحب العاهة .

وينظر **رجال القانون** الى السلوك الاجتماعى المنحرف على انه هو السلوك المتمرد الخارج على القانون والذى يعود بضرر (فعلى موضوعى) على الآخرين . ويهتمون بالدوافع الاجتماعية لارتكاب الجرائم الاجتماعية وما ينتج عن الامرض الاجتماعية من جرائم . ويرون أن المنحرف لابد أن ينال جزاء وفاقا عادلا رادعا هدفه التقويم والاصلاح والتربية واعادة التربية . ويرون انه اذا كان الخروج على القانون كبيراً والضرر بالآخرين بالغا فانه يضحى بالشخص المنحرف حرصا على (المصلحة العامة) وعبرة وعظة لغيره .

ويرجع **رجال الاقتصاد** الامراض الاجتماعية الى مشكلات البطالة والفقر .

اما **علماء الاجتماع** فيرون ان المنحرفين فى المجتمع هم (البؤساء)

وهم المحرومون وهم الذين يدفعون دفعا الى الانحراف . ان اتساع الهوة بين مستوى الطموح وبين الامكانات المتاحة للوصول اليه يؤدى الى الانحراف والتحايل بغية الوصول الى هذا المستوى . وحتى اذا فشل الفرد فى الوصول بطرق منحرفة فانه يرتد ويلجأ الى سلوك منحرف آخر مثل الكحولية وادمان المخدرات . وهذا هو « الانحراف المزدوج » (انظر لندسميث وستراوس Lindesmith and Strauss ، ١٩٦٨) . ويرى بعضهم ان الامراض الاجتماعية تحدث نتيجة التغير الاجتماعى السريع والهجرة والهجران والطلاق وتعدد الزوجات والانهيار الاسرى وانخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى وانخفاض مستوى المعيشة . ويتبنون نظرية « **الدفاع الاجتماعى** » باعتبار المجتمع مسئولا الى حد كبير عن الامراض الاجتماعية فيه .

ويؤكد **علماء النمو النفسى** العلاقة الوطيدة بين احباطات الطفولة والضغط الزائد والتنشئة الاجتماعية غير السوية وبين الاضطرابات الانفعالية ومشكلات التوافق فى المراهقة وما بعدها .

ويربط بعض **الاطباء النفسيين** بين السلوك الاجتماعى المرضى (مثل الادمان والدعارة) وبين العصاب أو الذهان .

ويركز **علماء التحليل النفسى** (سيجموند فرويد Freud واتباعه) على دافعين اساسيين هما دافع الجنس ودافع العدوان ، ويرون أن الانحراف يرجع الى اضطراب نمو الانا وعجز الانا الاعلى (نتيجة تقمص خاطىء) عن التحكم فى الهو (فلا احترام وربما لا معرفة بالمعايير الاجتماعية ولا شعور بالاثم ولا بالخطيئة) . ويرون فى الهرب حيلة دفاعية ضد القلق وحيلة هروبية من العقاب . ويرون أن السرقة ترتبط بالجنس فهى ترتبط بحالة تثبيت التطور الليبيدى الذى يحدد موضوع السرقة ، بل ان السرقة تكون فى بعض الاحيان بديلا للاستمناء الذاتي تمثل شيئا محرما . وقد ذكر أوتو فينيخل Fenichel حالة امراة كانت تشعر بالشبق الجنسى أثناء السرقة Kleptolagnia وتشعر انها تسرق وهى تمارس العادة السرية . وترى كارين هورنى Horney أن الفرد يشعر بالقلق نتيجة احساسه بالعجز ، فهذا العالم يدفعه الى أن يكون أما ضد الغير أو مع الغير او الانسحاب بعيدا عن الغيرويكون الانحراف اسلوب توافق للقلق ، والعدوان وسيلة لخفض التوتر نتيجة شعور الفرد بالعجز امام العالم المليء بالعداء .

واهتم رجال مدرسة **التحليل العاملى** بوصف الكثير من سمات شخصية الجانح مثل عدم الاستقرار الانفعالى وعدم القدرة على التوافق والقلق والانقباض وعلى راس هؤلاء جيلفورد Guilford الذى قاس ابعاد شخصية الجانح ، كاتيل Cattell الذى وصف سمات الجانح ، وايزينك Eysenck الذى حدد مفهوم الانحراف فى ضوء سمات سلوكية تتجمع فى صورة عوامل مثل العصابية العامة .

وتقدم علماء **المدرسة السلوكية الحديثة** تفسيرا للانحراف على أنه استجابة نمطية داعمة للتوتر والقلق الناجم عن استمرار الاحباط . وعلى راسهم ماورر Mowrer الذى فسر الانحراف على أنه نتيجة لسوء عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى (باعتبارها عملية تعلم اجتماعى) والفشل فى تعلم القيم وفى امتصاص عوامل الضغط الخارجى وعيب فى نمو الضمير . (مايروشيسر Meyer and Chesser ، ١٩٧٠) .

ويقول أصحاب **نظرية الذات** وعلى راسهم **كارل روجرز** Rogers أن الانحراف يتحقق فى حالة جهل الفرد بخبراته الحقيقية ، ونمو السلوك غير المتوافق مع بنية الذات ، ووجود خبرات غير متطابقة مع تكوين الذات . وبالتالى يدرك الفرد هذه الخبرات على أنها مهددات لذاته فيتعرض للقلق والاحباط الذى يؤدى به الى الانحراف . ويرجعون الانحراف أيضا الى عدم قدرة الفرد على التمييز بين الاشياء التى تنتمى اليه وبين ما ينتمى الى الآخرين فى البيئة ، وادراك المعايير والقيم الاجتماعية بصورة محرفة أو تكوين مفهوم سالب للذات غير متطابق مع الذات الواقعية أو الذات المثالية ، واختيار أساليب سلوكية لا تتفق مع مفهوم الذات (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

وفى نظر **علم النفس الاجتماعى** نجد أن السلوك فى حد ذاته ليس منحرفا أو غير منحرف ، أخلاقيا أو لا أخلاقى ، ولكن التقييم الاجتماعى للسلوك أى النظرة اليه والحكم عليه من جانب من يتأثرون بهذا السلوك هى التى تحدد ما اذا كان منحرفا أم لا . والحكم على السلوك ما اذا كان منحرفا أم غير منحرف يكون فى ضوء السلوك المعيارى المرتضى فى المجتمع . ويرجعون المرض الى البيئة النفسية الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والاوضاع الثقافية واضطراب عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى وانخفاض نسبة الذكاء الاجتماعى . ويرى العلماء أن الانحراف الاجتماعى يعنى التمرد العلنى على المعايير والقيم الاجتماعية وكل ما يخلف التغير الاجتماعى للفرد . ويرى روبرت أندرى Andry (١٩٦٠) وجون بولبى Bowlby أن هناك بعض الظروف الاجتماعية هى التى تؤدى الى الانحراف وعلى راسها الحرمان النفسى من الام ومن رعايتها وانعدام الحب والدفء العاطفى والنبذ والعقاب والانفصال والتفكك الاسرى .

والخلاصة : ان التفسيرات المختلفة تتداخل وتتساعل وأهمها فى نظرنا العوامل النفسية الاجتماعية التى تؤدى الى الانحراف وهى :

* العوامل الاجتماعية داخل المنزل وتشمل :

— الناحية الاقتصادية (الفقر وازدحام المنزل وانعدام وسائل للراحة .. الخ) .

— الاسرة (افراط اللين وقلة الضبط والرقابة واللامبالاة والقسوة والتفرقة فى المعاملة ... الخ) .

— الحالة الاخلاقية (الادمان والمجون والتشجيع على الانحراف .. الخ) .

* العوامل الاجتماعية خارج المنزل وتشمل :
— قرناء السوء .
— مشكلات وقت الفراغ .
— مشكلات العمل او الدراسة .

* العوامل النفسية وتشمل :
— الصراع ، والنزعة العدوانية ، والحرمان الوالدى وخاصة من الام ، وعدم اشباع حاجات الطفل ... الخ .
— الازمات النفسية ، والنمو المضطرب للذات ، وعدم تعديل الدوافع الفطرية ، وضعف او انعدام الشعور بالخطيئة ... الخ .

الوقاية من الامراض الاجتماعية

يجب اتباع مبدأ « الوقاية خير من العلاج » أو « الوقاية تغنى عن العلاج » . **وأهم الاجراءات الوقائية ما يلى** : (انظر حامد زهران ، ١٩٧٣ أ) .

* تبنى وجهة نظر أصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى واتخاذ كل التدابير الوقاية اللازمة فى اطار الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية . وتضافر جهود الاسرة ووسائل الاعلام والمجتمع بصفة عامة فى تفادى أسباب الامراض الاجتماعية منذ الطفولة عن طريق التربية الصالحة فى بيئة ملائمة .

* محاولة التنبؤ المبكر بالانحراف وتحديد القابلين او المعرضين للانحراف باستخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكى حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الوقائية من تفاقم المشكلة . واعداد المعلم لمواجهة حالات الانحراف بطريقة عملية فى تعاون مع الاسرة ومع الهيئات العلاجية الاخرى . وتوجيه الاطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص بأولئك الذين يبدون اتجاها مبكرا نحو الانحراف .

* توجيه الوالدين بخصوص عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى للاطفال ومعاملة المراهقين .

* امداد الفرد بعدد متنوع من الخبرات واوجه النشاط البناء حيث يستطيع ان يحقق بعض النجاح ويتجنب الفشل .

* فهم طاقات الفرد ومساعدته فى التعرف على تنمية قدراته الاجتماعية والانفعالية والعقلية وتقبل معوقاته وعاهاته ان وجدت .

* قيادة وتوجيه نشاط وخبرات الجماعة بحيث يحصل كل فرد على

الرضا والاشباع مع تحقيق قدر مناسب من النجاح فى علاقاته الاجتماعية البناءة .

* تيسير الفرص المواتية للنمو الانفعالى العادى والسلوك الانفعالى العادى وتقبل بعض هفوات السلوك دون تعليق أو عقاب .

علاج الامراض الاجتماعية

يحتاج علاج الامراض الاجتماعية الى فريق يضم المعالج النفسى والطبيب والاخصائى الاجتماعى على الاقل . وتتلخص أهم ملامح العلاج فيما يلى : (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

* علاج الاسباب السابقة الذكر .

* استثارة تعاون المريض واثارة رغبته فى العلاج وتقوية ارادته والعمل على زيادة قوة الانا والانا الاعلى ونمو الضمير وزيادة التحكم فى السلوك وتقوية ارادته وعلاج الارادة .

* العلاج النفسى الفردى او الجماعى (ومن طرقه العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى والمحاضرات، والمناقشات الجماعية والنوادى العلاجية وعلاج الاسرة والتحليل النفسى الجماعى) ومحاولة تصحيح السلوك المنحرف ، وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسى المركز حول العميل ، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالانحراف ، وحل الصراعات ، ومقابلة عوامل الاحباط ودوافع العدوان ومحاولةالتغلب عليها ، واشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة الحاجة الى الامن ، وابدال السلوك العدوانى بسلوك بناء ، والعلاج بالعمل ، والاهتمام بالتربية الجنسية .

* الارشاد النفسى العلاجى والتربوى والمهنى للشخص المنحرف فى جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ، ومساعدة المريض على رسم فلسفة جديدة لحياته .

* توجيه وارشاد الوالدين ، وتحملهما مسئولية العمل على تجنب الطفل التعرض للازمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ، وافهامهما ان العقاب العنيف لا يجدى مع المنحرفين ، وتصحيح اساليب المعاملة الوالدية المضطربة ، واساليب التربية الخاطئة وآثارها السيئة والاعتراف بشخصية الأبناء وعدم التفرقة فى المعاملة بين الأبناء ، وعدم المقارنة بين الاطفال وان يكونوا قدوة سلوكية حسنة للابناء.

* العلاج البيئى وتعديل العوامل البيئية العامة ، وهنا يجدى علاج النقل البيئى والدفع الكلى من البيئة المنحرفة الى بيئة مستقلة دائمة حازمة. ويمكن عن طريق العلاج الاجتماعى والبيئى تغيير السلوك داخل المنزل وخارجه وشغل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى .

* توفير الرعاية الاجتماعية للمريض فى الاسرة والمدرسة أو المؤسسة واستخدام كافة امكانات الخدمة الاجتماعية المتيسرة فى المجتمع .
* الايداع فى المؤسسات للتاهيل النفسى والتربوى والمهنى تحت الاشراف العلمى واعادة التطبيع الاجتماعى وتعديل الدوافع والاتجاهات وغرس إتجاهات جديدة مدروسة والعمل مع المنحرفين على أساس من الفهم والرعاية بهدف الاصلاح والتقويم وليس العقاب .
* انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الامراض النفسية الاجتماعية . وقد ساهم المؤلف فى انشاء أولى هذه العيادات التابعة للادارة العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية .
* العلاج السلوكى باستخدام طرقه المختلفة مثل التخلص من الحساسية والكف المتبادل والاشراط التجنبى والتعزيز الموجب (الثواب) والتعزيز السالب والخبرة المنفرة (العقاب) وتدريب الافناء (الانطفاء) والممارسة السالبة (راجع بيتش Beech ، ١٩٦٩ ، ماير وشيسر Mayer and Chesser ، ١٩٧٠) .
* العلاج الطبى بالعقاقير المهدئة تحت الاشراف المتخصص .
* العلاج الدينى والتربية الدينية والتربية الخلقية السليمه .

هذا ويلاحظ أن هناك بعض الصعوبات التى تواجه علاج الامراض الاجتماعية ومن هذه الصعوبات ما يلى :

— عمق اضطراب الشخصية ومقاومته للتغير .
— عدم رغبة المريض فى التغير وعدم تعاونه فى العلاج .
— هناك خلاف حول احسن مكان للعلاج — هل هو العيادات النفسية أم المستشفيات ام المؤسسات أم السجون الخاصة .
— المرضى العائدون (المرتدون الى المرض) يؤثرون على غيرهم .

الفصل التاسع

الحرب النفسية

* تعريف الحرب النفسية
* الحرب بلا قتال
* اهداف الحرب النفسية
* الحرب النفسية وتوجيهها
* اسلحة الحرب النفسية
* الحرب النفسية الدفاعية
* سيكولوجية المعركة



(شــكل ٨٧)

تعريف الحرب النفســية

الحرب النفسية من أهم موضوعات الساعة ، وهي موضوع هام من موضوعات كل من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العسكرى . وقبل أن نتحدث عن الحرب يجب أن نتحدث عن **السلام** . فحيثما يحــدث صراع بين قوتين تبذل الجهود لحل هذا الصراع سلميا فاذا أخفقت الجهود والحلول السلمية فلا مناص من **الحرب** .

ولعل الحرب بين العرب واسرائيل من أوضــح ما يدل على ذلك . وانظر الى الصراع الذى بدأ منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ وخلال حرب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وحرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ومؤتمر الســلام فى جنيف فى د بر ١٩٧٣ وتفاقيات السلام فى ديسمبر ١٩٧٨ ومعاهده السلام فى ما ، ١٩٧٩ حتى تطبيع العلاقات بين البلدين فى يناير ١٩٨٠ وانسحاب اس يل من سيناء نهائيا فى ابريل ١٩٨٢ .

الحروب **حرب بالمدافع حرب بلا مدافع** (١) ويستخدم كل من النوعين لتد وتنفيذ خطة أو استراتيجية معينة . **والحــرب ذات المدافــع هى** الح التقليدية هى حرب الحديد والنار . **والحرب عمــل ايجابى ترمى** الد من ورائه الى فرض ارادتها على عدوها ووسيلتها فى ذلك القوات المسلحة . والحرب بلا مدافع تشمل الحــروب الســـياسية ، والحــرب الاقتصادية ، والحرب النفسية .

الحرب النفسية تعتبر اخطر انواع الحروب : ومن امثلة الحــرب النفسـية تلويح العدو بانتاج القنبلة الذرية .

والحرب النفسية **هى حرب تغيير السلوك ، وميدان الحرب النفسية هو الشخصية .** والحرب النفسية هى اســتخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول فى وقت الحــرب او وقت السلام لاجراءات اعلامية بقصد التأثير فى آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة تساعد على تحقيق سياسة وإهــداف الدولة أو الدول المستخدمة .

وعلى العموم فان الحرب النفسية هى **حرب باردة** ، هى **حرب افكار** تهدف للحصول على عقول الرجال واذلال ارادتهم ، هى **حرب ايديولوجية عقائدية** . والحرب النفسية **حرب اعصاب** ، هى **حرب سياسية** ، هى **حرب دعاية** ، هى **حرب كلمات واشاعات** ، هى حرب تزلزل العقــول وتغيــر

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاهدوا الكفار بأنفسكم وسيوفكم والسنتكم » وقال عليه الصــلاة والسلام « جــاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » .

السلوك . والحرب النفسية هى استخدام علم النفس بصفة عامة وعلم النفس العسكرى بصفة خاصة لاحراز النصر . وتعتبر **الحرب النفسية أضمن سلاح** تستخدمه الدول فى الحرب الحديثة لانها تقوم بالدور الفعال فى قتل ارادة وتحطيم معنويات العدو والحصول على استسلامه . وينبغى الا تكون حرب العدو النفسية سلاحا مؤثرا ، ويساعد على ذلك الدراسة الواعية لاساليب العدو واغراضه وكافة طرق **الحرب النفسية الدفاعية** .

امثلة من الحرب النفسية :

الحرب النفسية **قديمة** قدم الجنس البشرى نفسه . ومنذ القدم عرف رجال الدين ورجال السياسة ورجال الحرب سر الاقوال والافعال التى تدفع الانسان وتحركه . ففى **مصر القديمة** استخدم تحتمس الثالث الحيلة والخديعة والمفاجأة فى حروبه خاصة عند فتح يافا فى فلسطين . وفى **الصين القديمة** استخدم السحر والعرافون العسكريون . وفى **اليونان القديمة** استخدم السب والشتائم والتشهير السياسى للتأثير على الروح المعنوية للعدو .

وفى **الحروب الاسلامية** استخدمت الحرب النفسية . فبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام استغل الكفار هذا لاحداث الفرقة بين المسلمين ، ولكن ابا بكر رضى الله عنه قال : « أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، واسمعوا قول الله : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » . وقال طارق بن زياد « ايها الجنود ، العدو امامكم والبحر وراءكم ، وليس لكم والله الا الموت او النصر » .

واستخدم **المغول** الجاسوسية واجاد **التتار** الحرب النفسية وكانوا اساتذة فيها . **والقراصنة** ايضا استخدموا الحرب النفسية البحرية .

والانجليز استخدموا الجاسوسية والخلافات العقائدية والدعاية وسياسة « فرق تسد » . **والفرنسيون** ونابليون فى حملته على مصر ادعى انه مسلم ولقب نفسه حامى الاسلام ، وقال : « أننى اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم .. ان الفرنسيين مسلمون مخلصون ... » .

وفى **الحرب العالمية الاولى** تحولت الحرب النفسية من وسيلة عرضية الى اداة عسكرية رئيسية . وقيل أن الحرب النفسية كانت السلاح الذى كسب الحرب . **وبين الحربين** قام الانجليز والالمان والروس والاميركان بجهود كبيرة فى ميدان الحرب النفسية . وفى **الحرب العالمية الثانية** استخدم الذعر الكامل والانهيار العصبى وحرب الاعلام . وبعد **الحرب العالمية الثانية وحتى** الان اصبحت الحرب النفسية المستمرة لا هى حرب فعلية ولا سلام حقيقى . انها الحرب الباردة .

الحرب بلا قتال

القوات المسلحة لها مصدران للقوة **مصدر معنوى ومصدر مادى** ، والمصدر المعنوى للقوة اهم بكثير من المصدر المادى ، ولاحراز النصر يجب **توجيه ضربات نفسية قوية** الى معنويات العدو باعتبارها مصدر القوة لديه . ان افضل سلاح لتوجيه الضربات النفسية للعدو هو الحرب النفسية . وأن أعظم درجات المهارة هى **تحطيم مقاومة العدو دون قتال** . والحرب النفسية تستهدف عقل وتفكير وقلب المقاتل بغرض تحطيم معنوياته والقضاء على رغبته وقدرته على القتال .

ان الشخصية هي ميدان الحرب النفسية . وأسلحة الحروب تتغير ، بينما الطبيعة البشرية لا تتغير .

أن الاسلحة المادية ليست العامل الوحيد ولا الاول والاخير فى كسب الحرب . والحرب ليست مجرد سلاح ضد سلاح وانما **الحرب ارادة ضد ارادة** . ان الناس يلجاون الى القتال عندما يعجزون عن تحقيق أهدافهم بوسائل اخرى . ويجب الا تلجأ الاطراف المتنازعة الى حرب الحديد والنار الا بعد ان تستنفد كل الطرق الاخرى ، اى بعد ان يثبت عدم جدوى الحرب السياسية والحرب النفسية والحرب الاقتصادية .

ويجب ان تمهد الحرب النفسية مع شقيقاتها لحرب الحديد والنار وتلازمها وتستمر بعدها . **ان الاسلحة يجب ان تكون آخر وسائل الحرب** . أن اصلح استراتيجيات الحرب هى ان تؤجل العمليات الحربية حتى يهيىء تحلل القوى المعنوية للعدو الى الضربة القاضية بسهولة ويسر .

ان الغرض من القتال ليس دائما تدمير قوات العدو ، ويمكن تحقيق الغرض دون أن يجرى اى قتال على الاطلاق . **ان من احسن الاستراتيجيات** ان تدفع العدو الى تحطيم نفسه أو انهزامه عن طريق نفسه .

ان **اخضاع دولة بالوسائل النفسية** ارخص بكثير من اخضاعها بقوة السلاح . لقد أصبح فى مقدور الجيوش ان تنتصر بواسطة الحرب النفسية بأقل عدد وعلى أرض غير مناسبة اذا ما مهد لها علم النفس الطريق باضعاف معنويات الاعداء العسكريين والمدنيين وبتقوية معنويات القوات الضاربة والجبهة الداخلية .

اهداف الحرب النفسية

يمكن **تلخيص** اهداف الحرب النفسية فيما يلى :

* بث اليأس من النصر فى نفوس القوات المعادية ، وذلك عن طريق : المبالغة فى وصف القوة وفى وصف الانتصارات والمبالغة فى وصف الهزائم حتى يشعر العدو انه أمام قوة لا يمكن أن تقهر ، وتوضيح

ان كل مجهودات النهوض والتقدم فى صفوف العدو ضائع سدى .
واستخدام مبدأ الحشد فى عدد الطائرات والدبابات ، والصواريخ ،
والتلويح بالتفوق العلمى والتكنولوجى .

* تشجيع افراد القوات المعادية على الاستسلام ، وذلك عن طريق :
توجيه نداءات الى القوات المحاربة للعدو بواسطة مكبرات الصوت
ـ قبل أن يبدأ الهجوم ـ تدعوهم الى الاستسلام وعدم المقاومة ،
وتوزيع منشورات تحتوى على حيل مختلفة لتشجيع الاستسلام .

* زعزعة ايمان العدو بمبادئه واهدافه ، وذلك عن طريق : اثبات
استحالة تحقيق هذه المبادىء او الاهداف ، وتصوير المبادىء
والاهداف على غير حقيقتها ، وتضخيم الاخطاء التى تقع عند محاولة
تحقيق هذه المبادىء والاهداف .

* اضعاف الجبهة الداخلية للعدو واحداث ثغرات داخلها . وذلك عن
طريق : اظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن
تحقيق آمال الجماهير والضغط الاقتصادى على حكومة العدو حتى
ينهار النظام الاقتصادى . وتشجيع بعض الطوائف على مقاومة
الاهداف القومية والوطنية . وتشكيك الجماهير فى ثقتها بقياداتها
السياسية . وتشكيك الجماهير فى قدرة قواتها المسلحة على
مواجهة عدوهما المشترك . وايجاد التفرقة بين القوات المسلحة
وباقى قطاعات الشعب المدنية فى الجبهة الداخلية . والدس
والوقيعة بين طوائف الشعب المختلفة .

* تفتيت وحدة الجبهة القومية والعالمية المعادية ، وذلك عن طريق :
التشكيك فى اهداف التعاون بين اعضاء هذه الجبهة ، وتشجيع
بعض اعضاء الجبهة على الخروج على ما تجمع عليه الغالبية ،
واثارة مخاوف اعضاء الجبهة من بعضهم البعض ، والتشكيك فى قدرة
اعضاء الجبهة .

الحرب النفسية وتوجيهها

توجه الحرب النفسية لشل معنويات العدو ، وتثبيط عزيمته على
القتال ، والقاء الرعب فى قلبه ، ودفعه الى الاستسلام .

والحرب النفسية حرب شاملة توجه الى القوات المسلحة وتمتد الى
الجبهة الداخلية ، الى الشعب كله من عسكريين ومدنيين . وهى حرب
متصلة ومستمرة فى زمن الحرب والسلم على السواء ... انها تشن قبل
الحرب الفعلية لتحطيم معنويات العدو . واثناءها لزلزلة ثباته . وبعدها
لاخضاعه . وتتغلغل الحرب النفسية فى جميع شئون ونواحى الحياة ،
فى السياسة ، وفى الاقتصاد ، وفى النواحى الاجتماعية ، وفى النواحى

التربوية ... الخ . وتقوم الحرب النفسية على الهجوم والدفاع فى وقت واحد وهى تستخدم على أوسع نطاق فى الحرب الخاطفة .

ولابد من احداث تغيرات نفســـية فى كل من الجبهتين المحاربة والداخلية قبل نشوب الحرب . ان القتل فردى . وأما حرب الاعصاب،فمعدى، وهز الاعصاب سريع الانتشار يؤدى الى وباء من الذعر . لذلك يجب غرس سمات المهارة والشجاعة والاقدام والاصرار على المقـاومة فى القـوات المسلحة . ويجب التمسك بشعارات مثل شعار « النصر أو الاستشهاد » وشعار « لا تراجع خطوة واحدة » وشعار « احرص على الموت توهب لك الحياة » . ولا شك أن المستعدين للموت فى سـبيل وطنهم هم وحـدهم المواطنون وهم وحدهم الذين يستحقون الحيــاة . أن فرقــة فى الجيش افرادها أصحاء نفسيا ، روحهم المعنوية مرتفعة ، يســاندهم جبهة داخلية قوية ، محصنون ضد الحرب النفسية التى يوجهها العدو ، مثل هذه الفرقة تقبل على المعركة بحماس وعزيمة وتحقق النصر تحت نداء « الله اكبر » .

أسلحة الحرب النفســية

اذا كان ميدان الحرب النفسية هو الشخصية ، فأن اســلحتها هى الكلمات ، والافكار ، والدعاية ، والاشاعات ، وهذه توجه مباشرة وعـن طريق وسائل الاعلام الى الافراد والجماعات ، ومن أخطر أسلحة الحرب النفسية سلاح الرعب الشامل وهدفه تدمير الروح المعنوية للعدو . قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب » . وكذلك من الاسلحة الهامة فى الحرب النفسية الخــداع . قــال الله تعــالى: « وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين » .

ويمكن تلخيص الوسائل التى استخدمت فى الحرب النفســية قديما فيما يلى :

* الخداع عن طريق الحيل والايهــام فالحيــلة هى اســاس فـن الحرب . وينبغى التظاهر بالعجز عندما تتوافر القدرة على الهجوم ، والتظاهر بعدم العمل عند الرغبة فى استخدام الجيوش ، واقنــاع العدو بأننا بعيدون عندما نكون على مقربة منه ، وبأننا قريبون ونحن بعيدون عنه ، واستخدام الفخ لجذب العدو ، والتظاهر بالفوضى ثم محــاربته .
* اثارة القلق والتوتر باستخدام وسائل مثيرة مثل الشتائم .
* الافتراءات وتشويه قضية العدو التى يحارب من اجلها .

(١) يقول الشـاعر :

بعثــوا الرعب فى قلوب الاعــاد   ى فكان القتـــال قبل التلاقى

ويقول ايضا :

فان كان خوف القتل والاسر ساقهم   فقد فعلوا ما القتــل والاسر فاعل

* زعزعة الايمان بالنصر وأشاعة الانهزامية .
* انشاء قوة خاصة جبارة لا تقهر ، والتحقير من قوة العدو .
* التهديد بواسطة التسليح .
* الارهاب وبث الذعر والتخويف من الموت والفتر وأطلاق الشائعات .
* الاغراء والتضليل والوعد والوعيد ، ومحـــاولة كسب العنـــاصر المحايدة والمترددة .
* استغلال الخلافات الدينية والعقائدية واستثارة الطائفية والعنصرية وتأجيج الاحقاد .
* استغلال العلاقات الزوجية مثل اخبـــار الجنود أن زوجاتهم يرتكبن الخيانات الزوجية وانهن مصابات بأمراض سرية ، مما يجعل جنود العدو في حالة يأس وقلق مســتمر على ذويهم قد يؤدى بهـم الى الانهيار العصبى أو الفرار من الميدان .

وفيما يلى اهم اسلحة الحرب النفسية الحديثة :

الدعاية في الحرب النفسية :

الدعاية العسكرية هى الاستخدام المخطط لاى نوع من وسائل الاعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف جماعة معادية معينة أو جماعة محايدة او جماعة صديقة أجنبية لغرض استراتيجى او تكتيكى معين . والدعاية لهـا اثرها على المدنيين والعسكريين على الســواء . وتبنى الدعاية الحـديثة على اساس علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى .

ومن **مميزات الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* تنشر التخاذل ، وتثبط المعنـويات ، وتعمـل على تحطيم الدوافـع والبواعث للقتال .
* تجد الدعاية طريقها فى كل كلمة مكتوبة او منطوقة وفى كل صـورة مرسومةومطبوعة ، وهى اكثر انسيابا فى تيارالحياة اليومية للناس، وتسرى في النفوس دون ما ضجة ولا صـخب الى أن تنتهى بهـم رويدا رويدا الى تبديل الرأى والعقيدة وتغير الاتجاهات ثم أعتناق الاراء التي ترسمها لهم .
* لها تكتيك يشبه تكتيك القتال ، فهى تهاجم وتدافع وقد تنسـحب من قطاع من الجبهة لكى تسدد ضرباتها فى قطاع آخر ، وقد توهــم بالهجوم من ناحية بينما هى تحشد قواها من ناحية أخرى .

ومن **انواع الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* الدعاية الاستراتيجية : ضد الشعوب المعادية لبث روح الاستسلام واليأس .

* الدعايةالتكتيكية : ضدالقوات المسلحة المعادية ، لبث روح الهزيمة .
* الدعاية الخاصة : الى البلاد المحايدة بغرض كسب تأييدها .
* الدعاية البيضاء : الصريحة العلنية ، ومصدرها معروف . وتتحمل الدولة مسئوليتها ، وتستخدم جميع وسائل الاعلام .
* الدعاية السوداء : الخفية السرية ، غير الرسـمية ، وهى غير مسئولة ، وتصعب مقاومتها .
* الدعاية الرمادية : لا يعرف مصدرها ، وهى بين العلنية والسرية .

ومن اهم **اهداف الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* تغيير الفكر والاتجاه ، وتغيير القيم والمعتقـدات والراى والسـلوك تغييرا من شأنه أن يحقق الكسب لنا والخسارة للعدو .

* احداث الفرقة بين صـفوف العدو وزعزعة ايمانه بمبادئه ومعتقداته افكاره وخفض قدرة العدو القتالية باضعاف روحه المعنوية وزعزعة معتقداته التى يؤمن بها والتشكيك فى قدرة العدو على تحقيق النصر فى حالة نشوب القتال ، مع تهيئة جماهيرهم للوقوف ضد فكرة الحرب. وبث الرعب والخوف فى قلوب قوات العدو المحاربة ، وحملهم على الاستسلام والفرار ، وبث روح التذمر والتمرد بين جنودهم .
* كسب العدو فكريا ، ودعم المكاسب فيما احتل من أرض العـدو ، واظهار أن قضية العدو خاسرة ، واستغلال الفكرة التى تزعم أنه لا جدوى من المقاومة ، واللعب بنفسية الشعب والقوات المعادية . ورفع معنويات العناصر الموالية فى ارض العدو حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامهم .
* الخداع والتمويه الاستراتيجى ، وتشجيع الامال الزائفة ، والتقليل من شأن انتصارات العدو ، والتهويل من شأن هزائمه .
* كسب التاييد والراى العام العالمى ، وتنمية الاحتفاظ بصـداقة الدول الحليفة ، والحصول على صداقة الدول المحايدة . واظهار عدالة القضية التى نقاتل من أجلها .
* المحافظة على روح القتال فى الشـعب وتنميتهـا . ورفع معنويات السكان المدنيين وتوجيه أفكار الجمهور لتقبل فـكرة الحرب وما قد

ومن **وسائل الدعاية** فى الحرب النفسية ما يلى :

* الاذاعة حيث توجه الى الدولة المعادية مثلا نشرات الاستسلام .
* السينما والتليفزيون حيث تقدم الصور التى توضح قوتنا والصور التى توضح ضعف وهزيمة العدو ، وتلعب الصحافة دورا هاما فى عملية الدعاية عن طريق الاخبار والنشرات والتحقيقات الصحفية .
* وهناك عدد من الوسائل التى تحقق الاهداف السابق ذكرها ومنهـا الكتيبـات والمنشـورات ، ومكبرات الصوت ؛ والاحاديث الفردية

والجماعة ، والاستعراضات العسكرية (استعراض القوة والتفوق . والمعارض ، كذلك يستغل الزوار الاجانب وطريقة معاملتهم لتحقيق أهداف الدعاية . وقد لجأت بعض الجيوش الى استخدام دبابات الدعاية التى لا تفتح نيران المدافع بل تفتح افواه مكبرات الصوت ، وطائرات الدعاية التى لا تقذف بالقنابل بل تلقى بالمنشورات .

ومن اساليب مقاومة دعاية العدو ما يلى :

* الاستمرار فى رفع المعنويات داخل الوحدات العسكرية وبين المدنيين ، وكشف دعاية العدو وتبصير الشعب والقوات المسلحة بأنها دعاية وهذا يفقدها مفعولها ، ومن ثم يجب الا تروعنا دعاية العدو .
* سرعة اعلان ونشر الاخبار الصحيحة مهما كانت مريرة حتى لا تحور أو يبالغ فيها بمعرفة العدو وعملائه .
* منع تسرب أى معلومات الى العدو .
* بالعلم والمعرفة يمكننا أن نحمى تراثنا من الفساد الذى يحاول العدو ادخاله اليه .

الشائعات فى الحرب النفسية :

الشائعة هى موضوع خاص يتناوله الافراد بواسطة الكلمات بقصد تصديقه أو الاعتقاد بصحته دون توافر الادلة اللازمة على حقيقته .

ومن اهداف الشائعات ما يلى :

* تدمير القوى المعنوية وتفتيتها ، وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة (حملات نفسية من التشكيك) ، والارهاب وبث الرعب فى النفوس (**الهجوم بالاشاعة**) .
* استخدامها كستار دخان لاخفاء حقيقة ، وللحط من شأن مصادر الانباء ، وكطعم بقصد اظهار الحقيقة (من الجانب الآخر) .
* تحطيم وتفتيت معنويات الجبهتين العسكرية والداخلية .

ومن سمات الشائعات ما يلى :

* الايجاز ، وسهولة التذكر ، وسهولة النقل والرواية ، والتنافس ، والاهمية والغموض .
* القانون الاساسى للشائعة هو . « قدر الاشاعة السارية يتغير تبعا لمدى اهمية الموضوع عند الاشخاص المعنيين وتبعا لمقدار الغموض المتعلق بالمسألة المعينة (والعلاقة بين الاهمية والغموض ليست علاقة اضافة وانما علاقة تضاعفية) » .
* تبدأ الشائعة من ايجاد خبر لا اساس له من الصحة ، أو تلفيق خبر فيه اثر من الصحة ، أو المبالغة فى نقل خبر فيه شىء من الصحة .

* تزدهر الشائعة بالعوز الى الاخبار ، وعندما تكون الاخبار فى اقصى ندرتها وحينما يرتاب الافراد فى الاخبار .
* الشائعة تنفس عن المشاعر المكبوتة ، وتشعر راويها بانه رجل مهم ومتصل ببواطن الامـور .

ومن انواع الشائعات ما يلى :

* الشائعة الزاحفة ... وهى التى تروج ببطء وهمسا وبطريقة سرية .
* الشائعة الغائصة .. وهى التى تروج ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة اخرى عندما تتهيأ لها الظروف .
* الشائعة الهجومية ... وهذه توجه ضد العدو .

وتنقسم الشائعات حسب موضوعها الى اشاعة اتهامية ، واشاعة توقعية ، واشاعة النظائع ، واشاعة مروعة (غولية) ، واشاعة الفضول (الاستطلاع) ، واشاعة هدامة ، واشـاعة مفرقة ، واشـاعة مثيرة للاعصاب ، واشاعةالخوف ، واشاعة الكراهية والعداء ، واشاعة ملتهبة، واشاعة سوء السلوك ، واشاعة سابقة على الشغب ، واشاعة جنسية ، واشاعة افترائية ، واشاعة سامة (اشاعة الضغائن) ، واشاعة شريرة ، واشاعة التمنى (الامانى) .

ويجب مقاومة الشائعات والسـيطرة عليها : وهذه من مسـئوليات القيادة ، ومسئولية الافراد ، ومسئولية مكتب الامن . ومن اهم اسـاليب مقاومة الشائعات ما يلى :

* تعاون الجمهور فى الابلاغ عن الشائعات ، وتكذيبها وعدم ترديدها .
* تكاتف وسائل الاعلام المختلفة من أجل عرض الحقـائق فى وقتهـا واشاعة الثقة بين المواطنين ، وتنمية الوعى العام وتحصينه ضد الحساسية النفسية بصفة عامة وضد الشائعات بصفة خاصة .
* التوعية المستمرة لتثبيت الايمان والثقة بالبلاغات الرسمية عن طريق الندوات والمحاضرات والمناقشات .
* اقتفاء خط سير الشائعة والوصول الى جذورها ، واصدار البيانات الصحيحة الصريحة ، والتخطيط الشامل وتكاتف الجهود .
* الثقة بالقادة والرؤساء ،والثقة بأن العدو يحاول خلق الشائعات عندما لا تتيسر لديه الحقائق .
* تولية الامر والقيادة لاهل العلم والخبرة والخلق والدين .

الراى العام والاتجاهات فى الحرب النفسية :

ومن أمثلة الراى العام والاتجاهات تلك التى تختص بالحرب الصهيونية والجندية والاشتراكية والراسمالية ... الخ .

ولقد سبق ان تكلمنا عن قياس الرأى العام ، وقياس الإتجاهات .

وتناولنا كذلك طرق تغير الرأى العام وتعديل الاتجاهات مثل المناقشة والقرار الجماعى ، وذكرنا التجارب الخاصة بذلك ، وذكرنا اثر الالفة والاعتياد والاختلاط (كما فى حالة الجنود المستجدين) ، واثر الدعاية (ضد الاستعمار والصهيونية) ، واثر الاحداث الهامة (مثل الثورة والتصنيع والسد العالى واكتشافات البترول والاتحاد بين الدول العربية ... الخ) ، واثر الشهرة (اتفاق الاتجاه مع رأى الخبراء) . وعرفنا انه يساعد فى تغيير الاتجاه أشياء مثل ضعف الاتجاه الحالى ، واقتران الاتجاه الجديد بالخبرة المباشرة ، أو عدم وجود اتجاه معاكس . ورأينا أن تعديل الاتجاهات نظريا يسهل بزيادة المؤثرات المؤيدة ، وخفض المؤثرات المضادة ، والجمع بين الاثنين معا . (راجع الفصل الثالث ص ١٦٢) .

غسيل المخ : Brain Washing

غسيل المخ هو عملية تطويع المخ واعادة تشكيل التفكير thought reform وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية ، بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير السريع ، وهو محاولة توجيه الفكر الانسانى أو العمل الانسانى ضد رغبة الفرد أو ضد ارادته أو ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه ، انه عملية اعادة تعليم re-education وهو عملية تحويل الايمان او العقيدة الى كفر بها ثم الى الايمان بنقيضها . أن توغل القوى النفسية البيئية فى الانفعالات الداخلية للفرد هى من أهم الحقائق الهامة فى عملية غسيل المخ وتطويعه واعادة تشكيل التفكير . ولقد استغل المشتغلون بالحرب النفسية دراستهم لعلم وظائف الاعضاء والجهاز العصبى والعلاقة بين علم وظائف الاعضاء وسيطرتها على المخ .

شاع استخدام غسيل المخ بعد ثورة الصين ، واثناء الحرب الكورية. ويلخص براون Brown (١٩٦٣) طريقة غسيل المخ فيما يلى :

* عزل الفرد اجتماعيا عزلا كاملا وحرمانه من اى مثيرات خاصة بالموضوعات المطلوب «غسيلها» (فى مستشفى أو معتقل او سجن) . ومناداته برقم وليس باسمه . واستغلال مؤثرات الجو والجوع والتعبوالالم والاساليب الاخرى مثل الصدمات الكهربائية (بدلا من قضبان الحديد الملتهبة فيما مضى) . واستخدام العقاقير المخدرة مثل الكحول والمواد الكيمائية والكوكايين ، وهذه تضعف قدرة الفرد على التحكم فى ارادته . وخلق عصاب موقتى . واستخدام جهاز كشف الكذب . وجعل الفرد فى حالة من الاعتماد الكامل على الآخرين كما لو كان طفلا . واضعاف الفرد عن طريق تقليل ساعات نومه أو الحرمان منه ، ونقص الغذاء أو الحرمان منه ، وحرمانه من الملابس الكافية المناسبة . واستخدام كل ما من شأنه ان يجعل الفرد فى حالة اكتئاب شديد غير قادر على القيام بأى نشاط . والعمل على اضطراب التوجيه لديه بالنسبة لنفسه وذاتيه وبالنسبة للزمان والمكان .

واشعاره انه تحت ضبط تام . وخلق صراع كلى ، وخوف اساسى من الاعدام والفناء . وخلق حالة يصبح الفرد عندها متلهفا الى « الخلاص » . واقناعه انه متهم بتهمة خطيرة لكنها غامضة ولا بد ان يعترف بها ويقرر أنه مخطىء ومذنب ، وتنمية الاحساس بالذنب لديه، وان مايلاقيه من معاملة انما هو نتيجة لانه مذنب وليس ظلم واقع عليه، وتشكيكه فى أصدقائه وفى الجماعات والمؤسسات التى ينتمى اليها ومعاييره السلوكية السابقة حتى يتبرأ منها . والقضاء على اى ولاء لماضيه . واقتناعه بأن اى دليل يسوقه على براءته انما هو عرض مرضى ، مع دفعه الى لاعتراف حتى يتم شفاؤه . وتعريضه للمرض الجسمى ، والمرض العقلى وحتى الاشراف على الموت وجعل الفرد فى حالة « يكلم فيها نفسه » او تظهر لديه أعراض مثل الهلوسات والاوهام .

* وحسب شخصية الفرد ونمط انفعالاته ومعتقداته ونقاط قوته وضعفه ، فقد يظهر البعض مضطربين ، وقد يتغير البعض بشكل ظاهر ، وقد يقاوم البعض .

* ثم يأتى دور اللين والهوادة والتساهل والرفق والاعتذار عن المعاملة السابقة واظهار الصداقة ، واتاحة الفرصة أمام الفرد ليلمس ذلك (فسجين الزنزانة يخرج الى الشمس والهواء تحت حراسة مخففة او بدون حراسة ، والمتضور جوعا يأكل ويشرب ويدخن ويشرب الشاى والقهوة ، وتتحول التحقيقات والاستجوابات الى مناقشات ، ويتغير اهمال شأنه الى عناية) .

* ومن خلال هذا كله يحمل الفرد على مزيد من الاعتراف وهذا يعتبر اجبارا على الاعتراف لان الفرد قد أصبح يعرف أنه اذا اعترف فان المعاملة ستزداد تحسنا ويمكنه ان يعيش . وتزداد محاولات « جعل الفرد يتكلم » ، يقول « كل شىء وأى شىء » . وتزداد الضغوط لكى يعترف ويعترف .

* ثم يبدأ اقناعه عن طريق المقابلات الشخصية بوجهة النظر والافكار المراد غرسها . وهذه عملية اعادة تعليم يستخدم فيها الاساليب الممكنة حيث يتعلم الفرد ان ينتقد نفسه ويلعن كل ما كان منه .

* يلى ذلك مرحلة اعتراف نهائى .

* ثم يحدث تغيير مفهوم الذات لدى الفرد ويستخدم اساليب مثل التنويم الايحائى أو الايحاء النفسى حيث يكون الفرد مائلا تماما للايحاء .

* ثم يتم محو الافكار المراد محوها تماما .

* ثم تقدم الافكار الجديدة . ويحمل الفرد ويشجع على تعلم معايير سلوكية جديدة وأدوار اجتماعية جديدة .

* ويتم تحويل الفرد الى فرد جديد

هذا ويجب **مقاومة غسيل المخ** فى الحرب النفسية وذلك بزيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام ، والامتناع عن الادلاء بأية معلومات ، وعدم الاستماع الى الهجوم الكلامى من العدو ، والايمان بالله والوطن والحرية ونظام الدولة والقضية التى نحارب من أجلها .

« النكتة » فى الحرب النفسية :

النكتة فى الحرب النفسية سلاح خطير .

ومن اساليب الحرب النفسية نشر وتشجيع تناقل (النكت » خاصة النكت السياسية **التى تمس نظام الحكم والنظام السياسى والاقتصادى** وبعض جوانب الحياة واستغلال ميل الشعب الى الفكاهة فى ترديد ونقل « النكت » التى تدخل كل بيت وتصل الى كل وحدة قتالية وتترك اثرا بالغ السوء على الروح المعنوية لافراد الشعب وعلى روح القتال لدى افراد القوات المسلحة . ولقد لاحظنا خطورة«سلاح الهزل» هذا فى اعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ حين بدات «النكت» تركزعلىالضباط والجنود ، ولكن الله سلم حين ادرك الشعب خطورة الموضوع وقضى تماما على هذه الموجة . ولم تظهر للنكتة آثار كسلاح من اسلحة الحرب النفسية فى معركة العبور فى اكتوبر ١٩٧٣ .

دور المخابرت فى الحرب النفسية :

يقوم جهاز المخابرات بنشاط هام فى الحرب النفسية الهجومية والدفاعية . **وهدف المخابرات** هو الشىء أو الشخص الذى يباشر نشاطا مهما ويحوى أو لديه معلومات يراد الحصول عليها .

ويضم **جهاز المخابرات** جميع المنظمات التى تباشر نشاط المخابرات والافراد العاملين بها .

ويضم **نشاط المخابرات** : نشاط بحث (هو جميع الاعمال الخاصة بالحصول على معلومات وتجميعها وفحصها والخروج منها باستنتاجات تدون فى تقارير) ، ونشاط تعرضى (ويشمل الاعمال التى تتعلق بالحصول على معلومات مثل أعمال التخريب والخداع والدعاية) ، وتحليل الراى العام ، والتعرف على خطط العدو ونواياه . ومقاومة التجسس .

وتهتم **مخابرات الامن** بمكافحة التخريب والتآمر والتمرد والنشاط الهدام ، والمحافظة على أمن الافراد والمعلومات والوثائق والمنشآت وامن العمليات والتدريب والمواصلات والمؤتمرات والرقابة البريدية . ويهتم الامن الذاتى بمصادر المعلومات ، والافراد ، والوثائق ، ووسائل المواصلات السلكية واللاسلكية ، والمنشآت والمطارات والتحركات ... الخ . ويركز امن الافراد على الافراد غير الموالين للحكومة ، والافراد غير المأمونين المتعرضين لضغط خارجى والافراد الذين يتعاملون مع الاسرار وحماية

الافراد من المؤثرات التى تؤثر على معنوياتهم مثل المؤثرات الداخلية والقيادة السيئة والتفريق فى المعاملة وعدم وصول البريد وعدم العناية بالمأكل ... الخ . ومثل المؤثرات الخارجية وخاصة الحرب النفسية الهجومية . ويولى عناية خاصة بالمحافظة على معلومات الافراد . اما أمن المعلومات والوثائق فيركز اهتمامه على المعلومات التى يسعى العدو للحصول عليها سواء كانت معلومات عسكرية أو معلومات مدنية ، ويهتم بمصادر تسرب المعلومات (الاستطلاع الجوى والارضى ، وأسرى الحرب ، ومواصلات الاشارة والوثائق ، والرسائل ، ووسائل الاعلام ، والجواسيس ، والمدنيين ، والافراد العسكريين) . ويهتم بدرجات السرية على الوثائق ، ويهتم ايضا بوسائل استخلاص المعلومات (النساء ، والاشخاص المدسوسين ، ووسائل الاستماع السرية) . اما امن المنشآت فيهتم بالمنشآت والمناطق الممنوعة والمحظورة ويهتم بالاخطار التى تتعرض لها المنشآت مثل هجوم العدو ، والسرقةوالنهب ، والجاسوسية والتخريب ، والعوامل الطبيعية . اما أمن العمليات والتدريب فيركز على عملية وضع الخطة ، ومرحلة التحضيرات التى تسبق العملية والتحركات . أما امن المواصلات فيتناول المواصلات السلكية واللاسلكية ، والبريدية والاشارات ، والطائرات . اما أمن المؤتمرات فيهتم بالتحضير للمؤتمر ، ومتابعته اثناء انعقاده وبعد انتهاء المؤتمر .

الحرب النفسية الدفاعية

لا يمكن أن يطعن أى من الجانبين المتحاربين نفسه بسلاح من أسلحة العدو الا بسلاح الحرب النفسية ، وذلك بترديد شائعاته وترديد وتصديق دعاياته وقبول ايحاءاته والاستسلام لهجومه النفسى ... الخ . وتلازم الحرب النفسية الدفاعية وتسير جنبا الى جنب مع الحرب النفسية الهجومية . وتقوم الحرب النفسية الدفاعية أساسا على تعبئة الدوافع النفسية للجنود وتعبئة الشعب للحرب ومن أهم الوسائل فى الحرب النفسية الدفاعية استخدام الدعاية المضادة ، ومقاومة الشائعات والقضاء عليها ، وحسن القيادة ومقاومة الجاسوسية .

الوقاية ضد الحرب النفسية :

ومن أهم مبادىء الحرب النفسية الدفاعية **الوقاية ضد الحساسية النفسية** التى تجعل من السهل على اقل سلاح نفسى للعدو أن يصيب القوات المتقدمة فيشل حركتها أو الجبهة الداخلية فيضعف معنوياتها ان وسائل العدو فى الحرب النفسية موجودة باستمرار مثلها مثل الميكروبات والجراثيم ولكن وجودها وحده لا يؤثر وانما الذى يؤثر هو استعداد المواطنين فى جبهة القتال وفى الجبهة الداخلية لاستقبالها والتأثر بها .

ويجب الا ينتهى عمل علم النفس فى الجيش عند الانتقاء والتوزيع فقط بل يتابع الانتقاء والتوزيع ، ويستمر مع كل تغيير فى حياة الفرد ومراحل تدريبه ومع كافة تشكيلات الجيش . ويهدف هذا كله الى رفع

وتدعيم الروح المعنوية على انها الغاية المعنوى والدروس المستفادة من تطبيق علم النفس ، ويهدف أيضا الى **رفع روح القتال والوقاية ضد الحرب النفسية** . ان علم النفس وعلماء النفس والبحوث النفسية يجب ان يفسح لها المجال الذى يتناسب مع اهمية وخطورة الحرب النفسية .

ومن أساليب الوقاية ضد الحرب النفسية تدعيم **الايمان** الحق فالحرب النفسية لا تؤثر فى المؤمن الحق . قال الله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » (سورة آل عمران آيات ١٧٣ ، ١٧٤) .

دور التوجيه المعنوى :

يتم التوجيه المعنوى بعدة وسائل منها اللقاءات المستمرة بين القادة والجنود (فكريا وتدريبيا) ، وتأكيد تحقيق النصر فى كل مناسبة .

ويهدف التوجيه المعنوى الى رفع الروح المعنوية ، وغرس الروح الوطنية والتفانى والولاء للدولة ، واثارة الكراهية والروح العدوانية تجاه العدو ، وازالة الخوف من العدو ، ومن الافراد والجماعات بالثقافة السياسية ، والعمل على رفع مستوى التدريب ودعم الضبط والربط مع مراعاة الجانب الانسانى والمساواة ومراعاة حقوق الفرد وواجباته ، وتقوية الرابطة بين الفرد وسلاحه ، وتنمية الوعى الدينى ، وأمداد الافراد والجماعات بالثقافة العامة .

سيكولوجية المعركة

ومن الضرورى اتباع الاسلوب المناسب فى القيادة وهو اسلوب القيادة الديموقراطية الاقناعية بعكس القيادة الاوتوقراطية الارغامية (راجع موضوع القيادة فى الفصل السادس ص ٢٩٩ وتحتاج الحرب النفسية الى المقاتل المثقف ، المدرب ، القادر على مواجهة المواقف والمصاعب المؤمن بالله والوطن ، الصحيح نفسيا المستقر اجتماعيا واقتصاديا ، الذى يمكن التركيز والانتباه لما يقوم به من عمل ، الذى يعتمد على نفسه ويتصرف دائما بذكاء وحكمة لمواجهة الصعاب مظهرا قوة ارادته وتصرفه معتمدا على نفسه . وتحتاج الحرب النفسية الى المقابل الذى يمكنه الانتظار فترة طويلة بدون نشاط حتى تنهار الروح المعنوية بين جنود العدو : المقاتل القادر على الهجوم بقسوة وسرعة والضراب بنشاط وسرعة عند بدء المعركة : المدرب على تخطى الصعاب العنيفة كالبقاء لفترة داخل الدبابة والعمل الشاق فى الاماكن المعزولة ، هذا ويجب الاستفادة من الخصائص الايجابية للمقاتل واهمها : التدين والايمان بالله وبقضائه وقدره ، والمروءة والشهامة والخبرة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والعاطفية والبساطة والتقشف والقناعة وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء وروح الدعابة . وفى نفس

الوقت يجب التخلص من الصفات السلبية وعلاجها ، ومنها : عدم الموضوعية والمبالغة ، والتهويل والاستكانة وحب الاستقرار والرغبة والسعى نحو الراحة او المعرفة أو الفهم على غير اساس والقسوة اذا لاحت الفرصة للتسلط والتحكم .

ومن المهم جدا شحن الافراد والجماعات ماديا ومعنويا ، اذ يجب المحافظة على الكفاءة القتالية ، والاهتمام بالضبط والربط والتحضير الجيد للمعركة ، والتعاون . كذلك يجب غرس روح الشجاعة والاقدام وتقدير المسئولية ، والولاء للوطن ، والاتجاهات الاجتماعية والعسكرية والقومية والنفسية ، وتأكيد حتمية المعركة وحتمية النصر .

وقبل ان نضع السلاح فى يد المقاتلين يجب أن نزكى روح القتال فى انفسهم . وتتولد روح القتال عند المقاتلين من عوامل مثل الثقة بالنفس ، والثقة بالقائد والايمان بالهدف . وتلعب الثقافة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية والنفسية دورا هاما فى هذا الصدد . ومن الصفات التى تساعد على رفع روح القتال الايمان بالله والوطن ، والصحة النفسية للمقاتلين ، والاستقرار الاجتماعى والاقتصادى ، والثقافة والعلم .

ويجب العمل على تدعيم النواحى البناءة مثل : الروح المعنوية المرتفعة (١) والشجاعة ، والتمهل ، والمهارة ، والطاعة عن رغبة ، وروح الجماعة والفخر بالامجاد والبطولات القومية والفردية ، والاعتزاز بالسلاح الذى يخدم المقاتل فيه والولاء للوحدة ، والاعتزاز بالرموز والشعارات ، والتمسك بالعلم والاسلوب العلمى والتمسك بالدين (٢) كذلك يجب تدعيم الروح القتالية العالية ، والتدريب العنيف الجاد فى ظروف تشبه ظروف المعركة الحقيقية وعدم تبديد الطاقة فى الاستعراضات ، والتعود على المفاجآت والتلود بالثقافة العسكرية ، وتشجيع البطولات والاهتمام بالترفيه ، والاستعداد الكامل لكافة الطوارئ والاحتمالات لارهاب العدو (٣) .

---

(١) ان الروح المعنوية المرتفعة ترفع قوة المقاتلين فى سبيل الله بنسبة ما فى قلوبهم من ايمان وصبر وصدق حتى ليكون الواحد منهم كفؤا للعشرة من العدو . قال الله تعالى : « ياايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » (سورة الانفال : آية ٦٥) .

(٢) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو عائد من احدى الغزوات انه قال : « لقد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » قالوا « وما الجهاد الاكبر يا رسول الله » قال « جهاد النفس » .

(٣) قال الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .. » (سورة الانفال : آية ٦٠) .

وفى نفس الوقت يجب **التخلص من النواحى الهدامة مثل** : **الروح** المعنوية المنخفضة والاحساس بالخوف ، والقلق العصبى ، والكبت وعدم كفاءة القيادة والعقاب والتهديد بالعقاب ، والعزلة ، والوهم من قوة العدو (١) ، والذعر . كحصيلة لمخاوف فردية ، وعنصر المفاجأة دون الاستعداد له ، والشعور بالملل والاجهاد والتململ ، والالية بلا ذكاء ، والانشغال بالمشكلات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية وضعف العقيدة الدينية .

ويجب أن نهتم باللياقة **والقوة النفسية للمقاتلين** بالضبط كما نهتم باللياقة والقوة الجسمية لهم . ويبرز هنا أهمية فهم الغرض من الحرب ، والالمام بوسائل العدو واسلحته ، ومحاربة الخوف بالعمل ، ورفع الروح المعنوية للقوات المقاتلة ، وعدم التفرقة فى المعاملة ، وتخفيف التوتر والكبت والصراع النفسى ، واخلاء الجرحى بسرعة من الميدان . وهذا يستلزم تواجد الطب النفسى فى وحدات الجيش ، والاهتمام بالخدمات النفسية الفردية والجماعية ، والاهتمام بالخدمات الاجتماعية مع العناية بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للجنود .

كذلك يجب توجيه عناية فائقة الى **الصحة النفسية للافراد** فى كل من الجبهة الداخلية وجبهة القتال . ان علينا قبل ان نعلم الفردطبوغرافية الميدان أن نساعده فى استكشاف طبوغرافية نفسه . وعلينا ان نعلمه مهارة التعامل مع السلاح والمعدات ، وأن نعلمه أصول التعامل والتوافق مع رفاق السلاح .

والصحة النفسية هى حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا ، وانفعاليا ، واجتماعيا أى مع نفسه ومع بيئته) ، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ، ومع الاخرين ، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكاناته الى أقصى حد ممكن ، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عاديا بحيث يعيش فى سلامة وسلام (انظر حامد زهران ، ١٩٧٨) .

ويجب هنا ان نؤكد أهمية احداث التغيرات النفسية **والتعبئة النفسية للشعب للحرب** قبل نشوب الحرب ذاتها ، ويكون ذلك عن طريق الرعاية النفسية كمصل واق ضد دعاية العدو ، وزيادة الثقافة العسكرية لدى الشعب وقت السلم ، وبث روح الوطنية لدى الشباب (التربية العسكرية) والمحافظة على روح الشعب المعنوية وقت الحرب ، ووقايته

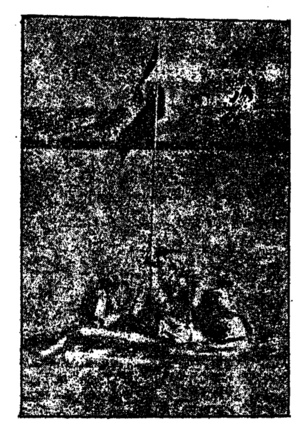
---

(١) والحمد لله لقد قهر ابطال معركة العبور فى اكتوبر ١٩٧٣ صلف عدوهم الذى طالما اشاع ان قوته لا تقهر من خلال حملة نفسية ضاربة اكدت فيها اسرائيل قوة ومناعة خط بارليف وسحق قواتنا لو فكرنا فى العبور بل سحقها قبل وصولها الى الضفة الشرقية للقنال بل سحقها قبل ان تصل الى الضفة الغربية وقبل عبور القناة نفسها . كل هذا حطمه نصر الله لجند الله .

ن حرب العدو النفسية ، ومواجهة الشعب باكبر قسط من الحقائق وقت الحرب بحيث لا يستفيد منها العدو .

وعلى **العلمـاء** والعمال المدنيين عبء وواجب وأمانة يحملونها وقت الحرب ، اذ عليهم ان يعملوا جميعا يدا واحدة من أجل النصر فى الجبهـة الداخلية . ومن اهم الواجبات وقاية الشعب من حرب الاعصـاب التى اطلق عليها (**المدفعية النفسية**) .

ويجب تنمية الثقة فى النصر . قال الله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . وقال تعالى : « الا ان نصر الله قريب » . قال تعالى : «ان ينصركم الله فلا غالب لكم » وقال تعالى : سيجعل الله بعد عسر يسرا » .



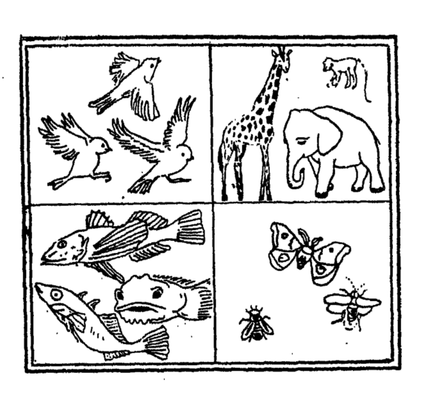
(شكل ٨٨)

الفصـــل العـــاشر

السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية

SOCIAL BEHAVIOUR OF NONHUMAN GROUPS

* الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعى
* التنظيمات الاجتماعية غير البشرية
* التنشئة الاجتماعية غير البشرية
* التفاعل الاجتماعى غير البشرى
* الاتصال الاجتماعى غير البشرى
* القيادة والتبعية فى الجماعات غير البشرية



شكل (٨٩)

الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعى

يقصد فى هذا الفصل بالجمـــاعات غير البشرية ، الجماعات غيــر الانسانية ، أو غير الادمية . وتضــم جمــاعات الحيوان ، والطيــر ، والحشرات ، والكائنات البحرية .

الجماعات غير البشرية فى القرآن الكريم :

الجماعات غير البشرية أمم مثل الانسان . قال الله تعالى : « ومـا من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ، مافرطنـا فى الكتاب من شيء ، ثم الى ربهم يحشرون » . (سورة الانعام ، آية ٣٨) . وقال تعالى : « ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انمـا يخشى الله من عباده العلماء ، أن الله عزيز غفور » (ســورة فاطر ، آية ٢٨) .

وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم **الانعام والدواب والطيــر** . وفى القرآن **سور كاملة** تحمل أسماء الانعام والدواب والحشرات مثـل : سورة البقرة ، وسورة الانعام ، وسورة النحل ، وسورة النمل ، وسورة العنكبوت ، وسورة العاديات ، وسورة الفيل .

وذكر الله تعالى الانعام والدواب والطير بصــفة عامة فى **آيات كثيرة** من القرآن الكريم ، فذكر **الانعــام** فى اثنتين وعشرين ســـورة ، وذكر **الدواب** فى ثلاث عشرة سورة ، وذكر **الطير** فى خمس عشرة سورة .

وذكر الله تعالى **اسماء الانعام والدواب والطير** فى آيات متعددة من القرآن الكريم ، فذكر **العجل** فى ست سور ، وذكر **الحوت والحمار** كل فى خمس سور ، وذكر **الخيل والجمــل والخنزير** كل فى اربع ســور ، وذكر **الغنم والقرد والسلوى** (الطير السـمانى) كل فى ثلاث ســـور ، وذكر **الكلب والثعبان** كل فى ســورتين ، وذكر **الماعز والذئب والحيــة والغراب والهدهد والجراد والقمل والضفادع والذباب والبعوض** كل فى ســورة .

واورد القــرآن الكريم .. والكتب السـماوية التى ســبقته — **ذكر بعض الانعام والدواب والطيــر فى قصــص الانبياء والرســل** عليهم السلام . ومن أمثلة ذلك : ذكر البقرة والثعبــان والغنم فى قصــة سيدنا موسى ، والذئب فى قصة سيدنا يوسف ، والحوت فى قصة سيدنا يونس ، والهدهد فى قصة سيدنا سليمان . والغراب فى قصة أبنى آدم ، والكلب فى قصة أصحاب الكهف .

وقد **خلق الله الانسان وغيره من خلقه لعمــارة الارض** . ولذلك لما حدث الطوفان أمر الله تعالى سيدنا نوح عليه السلام أن يحمل فى سفينته ذكرا وانثى من كل نوع من الانعام والدواب والطير واهله الا من ســبق عليه القول ومن آمن . (١)

---

(١) قال الله تعالى : « حتى اذا جاء أمرنا وفار التنــور قلنا أحمــل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن .. » . (سورة هود ، آية ٤٠) .

دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

عرفنا فى الفصل الاول أن علم النفس الاجتماعى هو الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحى — ككائن اجتماعى — وليس لسلوك الانسان فقط ، أى انه يدرس السلوك الاجتماعى فى الجماعات البشرية وفى الجماعات غير البشرية .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية عادة ما نجده احد الفصول الهامة فى **علم نفس الحيوان** Animal Psychology وهو علم سلوك الحيوان ، ويقوم على ملاحظة سلوك « الحيوان » (ويشمل كل الجماعات غير البشرية) ودراسة اسبابه ومقارنته عادة بسلوك الانسان . وهذا ميدان هام من ميادين علم النفس اخذت منه الميادين الاخرى واعطته ، واستفادت منه وافادته .

مظاهر السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

يقصد بالسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية ، ذلك السلوك الذى يعتبر أستجابة لمثير اجتماعى ، أى الذى يظهر فيه التفاعل الاجتماعى بين الافراد بعضهم وبعض فى الجماعة ، وبين الجماعات بعضها وبعض .

وسلوك الجماعات غير البشرية جميعها لا يخلو من **مظهر اجتماعى** يرتبط به ويرتبط باستثارته واستجابته ، ولا يخلو ايضا من بعض الاسباب أو النتائج الاجتماعية (فؤاد البهى السيد ، ١٩٨٠) .

وتجدر الاشارة الى الفرق بين **السلوك الاجتماعى والسلوك الجماعى** ، حيث الأخير هو استجابة لمثير غير أجتماعى ، ولا ينبع من تفاعل اجتماعى مثل هروب جماعات الحيوان أو الطير فزعة عند اشتعال النيران فى الغابات ، ومثل انجذاب جماعات الفراش واسراب الحشرات نحو مصدر الضوء .

والسلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية يكون عادة لفائدة **الجماعة ككل ولكل فرد** على حدة مما يفيد ويقوى قطور هذه الانواع على مر الاجيال .

والسلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية **قد يكون بسيطا او معقدا** . ومن أمثلة السلوك الاجتماعى البسيط سباحة أسراب السمك من نوع واحد مثل سمك الرنجة وهى تلتهم غذاءها وتستجيب كل سمكة لحركة الاخرى . وبذلك تظل الاسماك كلها مجتمعة . ومن أمثلة السلوك الاجتماعى المعقد السلوك التعاونى الفائق التنظيم فى جماعات النحل .

وتقترب **الثدييات العليا** فى سلوكها الاجتماعى بدرجة ملحوظة من الانسان .

وتسلك بعض **الطيور** سلوكا اجتماعيا واضحا فى علاقاتها مع بعضها البعض ومع غيرها .

وبعض **الحشرات** لها سلوك وحياة اجتماعية واضحة حتى أصبحت يطلق عليها اسم « الحشرات الاجتماعية » مثل النحل والنمل .

اهمية دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية:

تستند أهمية دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية الى ملاحظات أهمها ما يأتى :

- معظم الكائنات غير البشرية سبقت الانسان فى الظهور والحياة على الارض بل وسبقته في تنظيمها الاجتماعى . ومنها من تعلم منه الانسان ، مثل الغراب الذى بعثه الله تعالى ليعلم قابيل بن آدم الذى قتل أخاه ، ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره ، فعلمه الغراب كيف يوارى سوءة أخيه بأن أخذ ينبش فى الارض بمنقاره وبرجليه ويثير التراب على غراب ميت معه حتى واراه . (١)

- بعض الامم اهتمت بالجماعات غير البشرية لدرجة العبادة والتقديس ، كما فعل قدماء المصريين حين عبدو العجل وقدسوا الجعران واتخذوا من الطيور رموزا للالهة .

- خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات غير البشرية لنفع الانسان وخدمته ومن ثم يجب دراسة سلوكها حتى يمكن التعامل معها والانتفاع بها كما شرع الله (٢)

---

(١) قال الله تعالى : « فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه ، قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى ، فأصبح من النادمين » . (سورة المائدة ، آية ٣٤) .

(٢) قال الله تعالى : « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ، ان ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ؛ ويخلق ما لا تعلمون (سورة النحل ، آية ٥ — ٨) .

وقال تعالى : « الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون » . (سورة المؤمنون ، آية ٧٩ — ٨٠) .

وقال تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا .. » (سورة النحل ، آية ١٤) .

— هناك صور من السلوك الاجتماعى مشتركة بين الانسان وغيره من الكائنات غير البشرية وخاصة القريبة منه . ومظاهر السلوك الاجتماعى المشتركة هذه تساعد فى الفهم والتمييز بين ما هو حيوى (بيولوجى) وبين ما هو ثقافى من مظاهر السلوك الاجتماعى . ويهتم العلماء بدراسة الاصول الحيوانية لبعض انماط السلوك الانسانى ويهتمون كذلك بدراسة الجانب الانسانى فى سلوك الحيوان (١) (فانس باكار ، د . ت) .

— السلوك الاجتماعى يمكن ان يلاحظ فى الجماعات غير البشرية على صورة أبسط منها عند الانسان ، فتساعد على فهم ما هو أكثر تعقيدا عند الانسان ، أرقى الكائنات الحية وأكرمها عند الله .

— دراسة السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية — خاصة باتباع المنهج التجريبى — حيث يمكن احداث تغيرات وضبط وتحكم ، يكون أسهل واسرع وأنجح منها فى الجماعات البشرية ويمكن اتخاذ سلوك الحيوان مقياسا لدراسة سلوك الانسان حين يمكن تكرار التجارب على الانسان (جون سكوت ، د . ت) وقد درس علماء النفس الكثير من المفاهيم النفسية مثل التعلم والذكاء والدافعية ... الخ بادئين بدراستها فى الجماعات غير البشرية مثل الحيوان والطير والحشرات والكائنات البحرية : مثل دراسات بافلوف Pavlov على الكلاب وكوهلر Kohler على القردة ، وثورنديك Thorndike على القطط ، وسكينر Skinner على الحمام وبحوث غيرهم على الفئران والسلاماندر والدرافيل .. وهكذا وقد تشابهت نتائج هذه الدراسات الاساسية فى عالم الانسان الى حد كبير مع الجماعات غير البشرية .

— هناك بعض جوانب السلوك الاجتماعى من الصعب — واحيانا من المستحيل — بحثها ودراستها مباشرة مع الانسان ، كما هو الحال

=

وقال تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ، ومن كل تاكلون لحما طريا ... » (سورة فاطر آية ١٢)
وقال تعالى : « ولحم طير مما يشتهون » (سورة الواقعة ، آية ٢١)
وقال تعالى : « واوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون (سورة النحل آية ٦٨ — ٦٩) .

(٢) فى كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع أمثلة تعبر عن الحكمة جرت على لسان الحيوان والطير ليتخذ منها الانسان موعظة وعبرة .

فى دراسة سلوك التزاوج الجنسى ، ولذلك يتم دراسة ذلك فى الجماعات غير البشرية .

- هناك تطبيقات عملية هامة ، منها على سبيل المثال ما تم فى ولاية بنسيلفانيا بأمريكا حين غزى طير الزرزور المدينة ، فأمسك احد العلماء بعض الزرزور فوجد انه حين امسك به أطلق صيحات هلع عالية فسجلها واحضر سيارة مزودة بمكبر صوت وطاف بها الشوارع مطلقة صيحات الزرزور الاسير المنذرة فهجرت الزارازير الى غير رجعة .
- فى عصر الفضاء استعان الانسان بالحيوان فى غزو الفضاء فاستخدم الكلاب (الكلبة لايكا) واستخدم الشمبانزى .
- فى مجال مساعدة غير العاديين كالعميان ، تقدم الحيوانات المدربة خاصة الكلاب خدمات كبيرة فى قيادتهم .
- دراسة السلوك الاجتماعى للجماعات غير البشرية تهم العلماء فى تخصصات متعددة . ففى الطب البيطرى يتركز الاهتمام على الحيوانات والطيور والحشرات ، وفى مجال الاقتصاد تهتم الشركات العالمية بالامن الغذائى من الحيوان والطير والاسماك ، ويولى الحيوانات التى تعمل فى خدمة الانسان فى الزراعة والنقل والمواصلات ... الخ عناية خاصة . وفى المجتمع هناك حدائق الحيوان التى تجمع شتى الانواع من كافة البيئات . وهناك السيرك بحيواناته المختلفة وطيوره والكائنات البحرية خاصة خنزير البحر (الدرفيل) وعجل البحر . وفى الجيوش يستعان بالحيوان خاصة ، الخيل ، وفى الشرطة هناك الخيالة والكلاب البوليسية التى تقتفى الاثر وتضبط اللصوص والمجرمين .

التشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى :

التشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى هو احد الادلة الكثيرة على وحدة الخالق سبحانه وتعالى . ويجمع بين البشر وغير البشر وحدة **الخالق** وعبادته . وفى القرآن آيات كثيرة تثبت ان الدواب والانعام والطير تعبد الله مثلما يعبده الانسان (١) .

---

(١) قال الله تعالى : « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (سورة النحل ، آية ٤٩) .

وقال تعالى : « الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ... » (سورة الحج ، آية ١٨) .

وقال تعالى : الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات . كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » . (سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : ... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين » . (سورة الانبياء ، آية ٧٩) .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر **خلق الله من انســـان ودواب وغيرها** . (١) .

وتتشابه الحياة الاجتمــاعية للانسان والجمــاعات غير البشرية فى بعض عناصرها كالحياة الزواجية مثلا (٢) .

والواقع ان هناك شيء من **الاتصــال بين الســلوك الاجتمــاعى فى الجماعات غير البشرية والسلوك الاجتماعى الانسانى** يشبه ذلك الاتصال بين التكوين المورفولوجى بين الحيوان والانسان .

وكلما علت الكائنات غير البشرية فى مرتبتها كاد **سلوكها الاجتماعى يقترب من سلوك الانسان كما** هو الحال فى الشمبانزى والقردة حيث يتضح لدى هذه الجماعات نظام الاسرة والامومة ورعاية الصــغار والتنشــئة الاجتماعية والسلوك العدائى والتنازع على الســيطرة للاســتحواذ على الغذاء أو للفوز بالاناث . وقد يكون هذا السلوك العدائى مباشرا فى شكل عراك بدنى أو غير مباشر فى شكل تجهم الوجه واشارات اليدين ونبرات الصوت . ونلعب صغار الشمبانزى والقردة العابا مختلفة مثلما يلعب الاطفال بنو الانسان . ويتعاون افراد جماعات الشمبانزى وجماعــات القردة فى البحث عن الطعام وفى مواجهة الخطر المشترك وفى الدفاع عن المأوى وعن الغذاء وعن الصــغار ، ويتفاهم الشــمبانزى والقردة بالاصــوات والاشارات ، وتستطيع استخدام بعض الآلات البسيطة كالعصى والحبال . هذا وهناك وجه شبه بين السلوك الاجتماعى للانسان والسلوك الاجتماعى للحشرات التى تسلك سلوكا اجتماعيا فطريا لانها اجتماعية بالفطرة .

الاختلاف بين السلوك الاجتماعى البشرى وغير البشرى :

على الرغم من وجود أوجه تشابه بين السلوك الاجتماعى البشرى

---

(١) قال الله تعالى : وكاين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها واياك ، وهو السميع العليم » . (سورة العنكبوت ، آية ٦٠) .

وقال تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام ... » (سورة يونس ، آية ٢٤)

وقال تعالى : « الم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم ، افلا يبصرون » (سورة السجدة آية ٢٧)

وقال تعالى : « فلينظر الانسان الى طعامه . انا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الارض شقا . فأنبتنا منها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وابا . متاعا لكم ولانعامكم » (سورة عبس ، آية ٢٤ — ٣٢) .

(٢) قال الله تعالى : « فاطر الســـموات والارض ، جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا ... » (سورة الشورى ، آية ١١) .

وغير البشرى ، فإنه يوجد اختلاف بينهما . وفيما يلى **اهم أوجه هذا الاختلاف :**

- غلبة ما هو اجتماعى وثقافى اكثر فى السلوك البشرى ، وغلبة ماهو وراثى وبيولوجى اكثر فى السلوك غير البشرى . فالسلوك الاجتماعى الانسانى تحكمه الثقافة بما تتضمنه من عقائد وقوانين وعادات وتقاليد واخلاقيات وفنون ... الخ ، وهذا ما لا نجده فى الجماعات غير البشرية .

- توجيه السلوك البشرى فى معظمه بالعقل ، وتوجيه السلوك غير البشرى فى معظمه بالغريزة . (١) .

- تعقد السلوك الاجتماعى البشرى بدرجة اكبر من السلوك الاجتماعى غير البشرى .

- تميز السلوك الاجتماعى البشرى بقدرة الانسان الفائقة فى استخدام الرموز واللغة ، ومحدودية هذا لدى كل الجماعات غير البشرية حيث نجد فى معظم انواعها أن اللغة عبارة عن اصوات منفردة تعبر عن حالة انفعالية خاصة وتنبع من أصول غريزية فطرية . فلغة الانسان من اهم ما يميزه عن الجماعات غير البشرية .

تشابه واختلاف السلوك الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية :

يتشابه السلوك الاجتماعى بين أنواع الفصيلة الواحدة فى الجماعات غير البشرية ، كما هو الحال فى أنواع العائلة الواحدة فى الحيوانات مثل الذئاب والثعالب والكلاب ، أكثر مما يتشابه مع السلوك الاجتماعى للانسان وفى نفس الوقت يلاحظ أوجه اختلاف فى السلوك الاجتماعى بين الانواع المختلفة فى الجماعات غير البشرية ، فلكل نوع خصائص سلوكية اجتماعية مميزة ، وبعضها قد يلغ درجة كبيرة من التنظيم الاجتماعى والبعض الآخر على درجة اقل من التنظيم .

ويلاحظ انه على الرغم من الكلام عن السلوك الاجتماعى للحيوانات فى شىء من التعميم على جنس الحيوان ، وعلى الطيور فى شىء من التعميم كذلك ، وعلى الحشرات فى كثير من التعميم أيضا ، الا أنه يجب معرفة أن السلوك الاجتماعى رغم وجود شىء من التشابه الا انه يتنوع ويختلف داخل

(١) جاء فى مقدمة ابن خلدون : « لما كان الانسان متميزا عن سائر الحيوانات بخواص اختص بها ، فمنها العلوم والصنائع التى هى نتيجة الفكر الذى تميز به عن الحيوانات وشرف بوضعه على المخلوقات ومنها الحاجة الى الحكم الوازع والسلطان القاهر ؛ اذ لا يمكن وجوده دون ذلك من بين الحيوانات كلها الا ما يقال عن النمل والجراد وهذه وأن كان لها مثل ذلك فبطريق الالهام لا بفكر وروية » .

لى نوع ، بل واكثر من ذلك فى فئات النوع الواحد . وعلى سبيل المثال يختلف السلوك الاجتماعى للطيور فى اختلاف عدد افراد الجماعة عند تجمعها مثل جماعات البط فى الماء او فى الهواء او اثناء الهجرة . ر.. الطيور تتجمع اثناء الطيران وتفترق عند الهبوط ... وهكذا .

التنظيمات الاجتماعية غير البشرية

عندما يتجمع الافراد فى جماعة ويتفاعلون يظهر التنظيم الاجتماعى . وفى الجماعات غير البشرية تظهر العديد من التنظيمات الاجتماعية مثل التجمعات غير البشرية ، ونظام التزاوج ، ونظام الاسرة ، والجماعة الداخلية والجماعة الخارجية ، والانشطة الجماعية ، ولعب الادوار الاجتماعية ، والادخار ، وموطن الاقامة ، والهجرة الجماعية .

التجمعات غير البشرية :

يتجمع الافراد فى الجماعات غير البشرية فى تنظيم تتضح فيه الادوار وخاصة ادوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع . ويتجمع الافرادللتعاون بحثا عن الطعام او عن المأوى او الدفاع او للتزاوج .

ويبدو ان التجمعات غير البشرية تمثل حياة اجتماعية كاملة ، من امثلتها مملكة النحل التى يسودها النظام الاجتماعى المحكم حيث الترابط والتعاون وتقسيم العمل .

والتجمع له اهميته فى الحياة الاجتماعية للجماعات غير البشرية . فقد لوحظ أن الفصل الارغامى للشمبانزى عن رفاقه يحدث ردود فعل انفعالية كالخوف الشديد ، ويحدث ردود فعل فسيولوجية واضحة منها اضطرابات هضمية ، وفى الحالات المتطرفة او حالات العزل قد يصاب الحيوان بالمرض أو يموت (اوتوكلينبرج ، ١٩٦٧) .

وقد يكون التجمع موقوتا او مستمرا . ومن امثلة التجمعات الموقوتة لفترة محدودة او لفصل واحد تجمعات التزاوج فى مواسم معينة او النوم معا كما فى طيور البحر . ومن امثلة التجمعات المستمرة التجمع العائلى للعناية بالصغار كما فى الثدييات العليا والطيور والحشرات الاجتماعية مثل النحل والنمل .

ويختلف حجم الجماعات غير البشرية ، فمنها الصغيرة والكبيرة . ومن امثلة الجماعات الصغيرة جماعة الثعالب التىتتكون عادة من الذكر والانثى وصغارهما . وعن امثلة الجماعات الكبيرة تلك التى تعد بالبلايين كما فى اسراب الجراد .

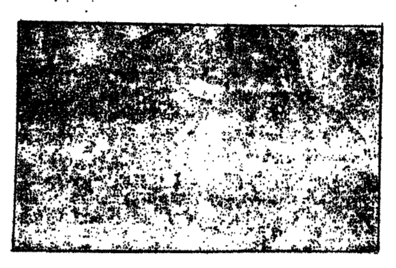
ومن امثلة تجمعات الحيوان جماعات حيوان الغابة مثل قطعان الجاموس الوحشى . ومن امثلة تجمعات الطير الاسراب التى قد تضم الآلاف تلتزم جميعها بسلوك يضمن تماسك السرب كما فى أسراب السمان

والزرزور . ويتجمع الطير على الارض فى جماعات كبيرة تحيا حياة اجتماعية بمعنى الكلمة . ومن امثلة تجمعات الحشرات المستعمرات حيث تعيش الحشرات فى جماعات تضم كل منها آلاف أو ملايين الافراد تسير معا فى نظام وتعمل فى توافق ومهارة وتتعاون فى الفة وتشترك معا فى تنشئة الصغار . ومن ابرز نماذج تجمعات الحشرات مملكة النحل ومستعمرة النمل .

نظام التزاوج :

يتضح التنظيم الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية من خلال **سلوك التزاوج** .

ويلاحظ **سلوك الغزل** عادة قبل سلوك التزاوج بين الذكر والانثى . واشيع اشكال سلوك الغزل والاستعراض الغزلى لاثارة الجنس الآخر ، وهو عبارة عن حركات واوضاع للجسم واصوات تعبر عن الزهو ولفت الانظار مثل استعراض الحيوان لقوته وانتصاره واستعراض الطيور والحشرات والاسماك لالوانها الزاهية واصواتها الجميلة . ومن امثلة سلوك الغزل ايضا تبادل القبلات . وفى عالم الحيوان يلاحظ سلوك الغزل الودى الهادىء واضحا كما بين ذكر الشمبانزى القرد والسنجاب (شكل ٩٠) ، وقد يأخذ الغزل بين بعض ذكور الحيوان واناثه شكلا عنيفا كما بين ذكر وانثى النمر اذ يكون العض العنيف مؤديا الى جرح المحبوب . وفى عالم الطير نجد من امثلة الاستعراض الغزلى الكثير ، فالذكر يلف حول الانثى مستعرضا ريشه الجميل . والطاووس مشهور باستعراض مروحة ذيله الفاخر البديع الالوان متباهيا وهو يتبختر زهوا وتيها . وبعض ذكور الطيور تستعرض امام اناثها بحركات طيران بهلوانية فى الهواء . وتشاهد القبلات بين طيور الكناريا وكذلك الغراب الاسود حيث تمسك الذكور والاناث بمناقير بعضها البعض قبل التزاوج ، ويقوم ذكر الحمام بالانحناء أمام أنثاه كما لو كان يحييها



(شكل ٩٠) سلوك الغزل بين ذكر وأنثى السنجاب

ثم يتم نوع من الدغدغة للانثى ويقبلها بمنقاره . وبعض الطيور تعبر عن حبها بالتغريد كما لو كان للمناغاة . وفى عالم الحشرات تقوم بعض الفراشات باستعراض غزلى يغازل فيه الذكر الانثى ويضربها ، ويشتمل هذا الاستعراض على رقص ورش رائحة تشمها الانثى فتسمح له بتلقيحها . وبعض العناكب ترقص وتلوح باطرافها مستعرضة امام الانثى لاثارتها جنسيا وفى نفس الوقت لاخافتها حتى لا تفترسه بعد التزاوج . وفى الكائنات البحرية نجد ان سرطان الماء (أبو جلنبو) مشهور أيضا باستعراضه الجنسى حين يغير لونه وكأن ذلك يكون خصيصا من اجل التزاوج . وهناك بعض الانواع لا يقوم فيها الذكر بأى سلوك غزلى ، بل تأتى الانثى طالبة التزاوج عندما تكون على استعداد لذلك ، بل قد تتوسل اليه . فانثى طائر أبى الحناء (الهزاز) تجلس أمامه القرفصاء ولا تبدى حراكا ، وهذا اشارة الى طلب التزاوج .

ويتم فى بعض الاحيان نوع من نداء التزاوج ، ففى عالم الطير يغرد الذكر معلنا وجوده على الاناث . ونجد أن ذكر النورس مثلا يصدر نداء طويلا فتنجذب اليه الاناث التى لا اليف لها، ويبدأ بعد ذلك نوع من الغزل والتآلف فيعرض الانثى ريشها والتبختر امام الذكر ، يلى ذلك تقديم الذكر بعض الطعام للانثى كهدية عندما تتقبلها يتم التزاوج . فى عالم الحشرات يتم تجاذب الذكور والاناث بطرق مختلفة منها اتجاه ذكر الفراش الى الانثى اذا اتت الرياح اليه برائحتها حتى ولو كانت على بعد كيلومترات . وتصدر انثى البعوض طنينا يزعج الانسان ، وما هو الا اشارة صوتية تجتذب ويجتذب ذكر وانثى حشرة النار بعضها بعضا بواسطة اشارات ضوئية تختلف فى طولها وقصرها ونظامها ويعرفها الانثى .

وقبل التزاوج قد يتم تقديم ما يشبه المهر او الهدية . ففى عالم الطير تقدم بعض الطيور للعروس الطعام لكى تغريها ، فيقدم خطاف البحر الى عروسه السمك ، ويطعم النورس اسود الراس عروسه قبل التزاوج . وبعض الطيور تحضر مواد عش الزوجية لتهديه الى الانثى مثل الصقر ومالك الحزين والغراب النوحى . وذكر البطريق (البنجوين) يغازل الانثى بتقديم حصاة يلقيها بين قدميها فان التقطت الحصاة فمعنى هذا القبول وان تركتها فمعنى هذا الرفض ، واذا تم الوداد تعانقا بمد عنقيهما ناحية السماء جنبا الى جنب ثم تأخذ الانثى الحصاة لبدء بناء عش الزوجية .

وعلاقة التزاوج قد تكون قصيرة او طويلة ، ففى عالم الحيوان يكون التواد بين الجنسين مؤقتا الى أن يتم التزاوج ثم يفتر الود . وقد لا تبقى العلاقة الجنسية سوى دقائق أو ساعات كما فى الحيوانات ذات الظلف او ذات الحافر . وعندما يتم الاخصاب لا يكون هناك علاقات جنسية حتى تكتمل دورة الحمل . فانثى الغنم لا تظهر ميلا نحو الذكر الا يوما واحدا فى فصل الخريف من كل عام.وفى نفس الوقت نجد انه فى بعض الرئيسيات قد يحدث اتصال جنسى يومى طوال حياة البلوغ . وفى عالم الطير يلاحظ أن التزاوج المستمر والسلوك الجنسى المتكرر ضرورى لكثرة البيض وضرورة

تكرار التلقيح ، ويترتب على ذلك استمرار السلوك الجنسي طوال موسم وضع البيض ، وينتج عن هذا وجود علاقات تزاوجية ثابتة بين الذكور والاناث تدوم طوال الموسم كله كما فى طيور الشحرور . وفى عالم الحشرات قد لا تدوم علاقة التزاوج سوى بضع دقائق أو ساعات فى دورة الحياة بكاملها كما هو الحال فى طيران الزفاف عند بعض الحشرات الاجتماعية . ويلاحظ انه فى حالة الحشرات نجد ان بعضها تستطيع الانثى ان تختزن السائل المنوى من جماع واحد لفترة طويلة .

اما **وقت التزاوج** فيكون معظمه ليلا . ففى عالم الحيوان نجد ان سلوك التزاوج يحدث ليلا عندما تكون الحيوانات فى ذروة نشاطها وحين تزداد فرص التقاء الذكور بالاناث وعندما تكون الحيوانات فى اقل اوقاتها تعرضا لاعدائها الطبيعيين .

وفى بعض الانواع يتصف التزاوج **بالشيوع او بالخصوصية** . ففى بعض الانواع يحدث التزاوج بين اى ذكر واى انثى ، بينما فى البعض الاخرى يظل ذكرا معينا بذاته يرتبط بانثى معينة بذاتها .

اما عن **تعدد الزوجات والازواج** ، فيلاحظ ان بعض الانواع يتخذ فيها الزوج زوجة واحدة والزوجة زوجا واحدا ، بينما تتعدد الزوجات والازواج فى بعضها الآخر . ففى عالم الطير تتخذ بعض الطيور زوجة واحدة مثل ابى الحناء (الهزاز) والشحرور والنورس ومالك الحزين والغراب النوحى . وبعض الطيور مزواج يتخذ العديد من الزوجات مثل الديك وعصفور الجنة . وهناك من الذكور ما تفضل حياة **العزوبة** مثل الديك الرومى وذكر الطاووس .

ومما هو جدير بالذكر ان **عملية التزاوج** تتم عن طريق التلقيح داخل الجسم أو خارجه . فعند جميع الحيوانات العليا والطيور وكثير من الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم عن طريق الاعضاء التناسلية كما عند الانسان . وعند بعض فصائل الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم ولكن باستخدام اعضاء غير تناسلية . فذكر العنكبوت يستخدم اطرافه الامامية فى ايصال السائل المنوى الى داخل جسم الانثى ولا يترك اطرافه داخلها . ويستخدم ذكر الاخطبوط احد اطرافه الامامية لايصال السائل المنوى الى داخل جسم الانثى ويتركه داخلها . وقد تتم عملية التلقيح داخل الجسم كذلك ولكن بدون اتصال الذكر بالانثى . ففى بعض الاصداف يلقى الذكر بالسائل المنوى فى الماء فتحمله التيارات المائية الى داخل جسم الانثى . وعند كثير من الكائنات المائية يتم التلقيح خارج الجسم . ففى الاسماك تغوص الانثى الى قاع المجرى المائى وتحفر حفرة تضع بيضها فيها وعندما تفرغ من ذلك تتدافع الذكور نحو البيض لتصب عليه سائلها المنوى . وكذلك فى حالة الضفادع نجد انه فى موسم اللقاح يلقى الذكر الانثى ويظل قابضا عليها باطرافه الامامية حتى تلقى بيضها فى الماء فيصب عليه سائله المنوى (على عبد الواحد وافى ، ١٩٦٤) .

نظـــام الاسرة :

توجد من بين الجماعات غير البشرية ما يقترب نظام الاسرة عنده من الاسرة البشرية . ففى معظم الجماعات الحيوانية **تتكون الاسرة من جماعة الذكور وجماعة اخرى من الاناث والصغار** . ويلاحظ فى معظم الحـــالات استحالة تحديد الاب بيولوجيا لاشتراك الذكور جميعـــا فى التزواج مع اناث الجماعة .

والعلاقات الاسرية ضعيفة بين الذكور والصغار ، لان الذكـــر فى معظم الحالات لا يعرف صغيره هو ؛ ولكن العلاقات قوية جدا بين الاناث والصغار ، لان الصغير يعرف أمه والام تعرف صغيرها .

وفى بعض الحالات تكون **الاسرة محــدودة ومعروفة** . ففى قـــرد الجيبون تتكون الاسرة من الذكر والانثى والصغار . وتعيش الغوريلا فى نظام اسرى يضم الذكر وانثى او عدد من الاناث مصحوبات بصغارهن .

الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية :

الجماعة الداخليـــة هى تلك الجمـــاعة التى ينتمى اليها الفـــرد . **والجماعة الخارجية** هى تلك الجماعة التى لا ينتمى اليهـــا الفـــرد . وفى الجماعة الداخلية يتعرف افرادهـــا على بعضـــهم البعض بطرق شتى اشيعها الرائحة . ويتآلف افراد الجماعة الداخلية فى قوة تهـاجم افراد الجماعات الخارجية اذا تعارضت مصالحها كما فى جماعات الشـــمبانزى وجماعات الكلاب ، وكما فى جماعات النحل وجماعات النمـــل وكثير من جماعات الطيور . والعلاقات التى تجمع بين افـــراد الجماعة الداخليـــة الواحدة علاقات اجتماعية اساســا لان جماعة كلاب الحى تهـــاجم الكلب الضـال مع انها جميعا كلاب .

اما عن **علاقة الجماعة الداخلية بالجماعة الخارجية** فالقاعدة العامة هى علاقات الصداقة والود فى الجماعة الداخليـــة بين افراد نفس النوع والمصحوبة بشىء من الكراهية والعداء تجاه الجمـــاعات الخـــارجية . فجماعات النمل تقيم حدودا فاصلة بينها على اســـاس فروق الرائحـــة . وعلى الرغم من أن بعض الجماعات الداخلية غير البشرية تكون انعزالية ولا تتصل كثيرا ولا تتفاعل مع الجمـــاعـــات الخارجية ، الا انه فى بعض الحالات تلتقى الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية وتتفاعل معا كما فى التجمع للغذاء . وغالبـــا ما تتجمع جمـــاعات داخليـــة وخارجية من الحيوانات كما فى الغابة ، واخرى من الطيور خاصـــة طيـــور المحيط ، وكذلك من الحشرات كما فى المناطق الزراعية . ففى الغابة تشاهد قطعان الحمر الوحشية مع الغزلان والنعـــام ، وتشـــاهد جماعات الجاموس الوحشى مع الفيلة والخراتيت ، وتتآلف الخيل مع الحميـــر حتى التزاوج فينتج البغـــال (أوتوكليتبيرج ؛ ١٩٦٧) . واحيانا تتعايش الجماعات من

الانواع المختلفة فنجـــد جماعات من الحيوان تعايش جماعات اخـــرى من الطير . وهذا التعايش ليس فى الواقع صداقة بقدر ما هو من ضرورات الامن الغذائى او الدفاعى المتبادل بين الطرفين . فبعض الطيـــور تلازم الابقــــار والفيلـــة والخراتيت وافراس البحر وتلتقط الحشرات من على اجسامها ومن حولها واحيانا تستظل بأجسامها . ومن اعجب العلاقات ما يحدث بين الطائر المعروف باسم « الهادى الى العســـل » والحيـــوان المعروف باسم « آكل العسل » . فالطائر يحب اكل يرقات نحل العسل ، والحيوان يحب العسل ، والطائر يهاجمه النحل ، والحيوان بطىء الحركة . فالطائر حين يجـــد خلية نحل يسرع الى الحيـــوان ليعرفه بذلك فيتحرك الحيوان ذو الشعر الكثيف حتى يصل الى الخلية فيهاجمها ويحطمها دون ان يصيبه النحل بأذى لكثـــافة شـــعره ثم يجتمع هو والطائر على المائدة الشهية (على عبد الواحد وافى ، ١٩٦٤) .

ويلاحظ **التطفل** فى بعض الحالات . ففى عـــالم الطير مثلا يشـــــاهد التطفل فى احتضان البيض وتغذية الصغار . ومن امثلة ذلك طير البقـــر (الذى يرافق الماشية) لا يتعب نفسه فى بناء عشــه ، ولكنه يضع بيضه فى امشاش الطيور الاخـــرى بل ويتركه لها لتحتضنه حتى يفقس بـــل وتغذى الصغار وتتبناهم ، واحيانا يصل التطفل الى ازالة البيض الموجود اصلا فى العش المتطفل عليه . وعادة ما يكون النوع المتطفل اكبر حجمـــا واقوى من المتطفل عليه حتى يكون الاخير ضحية سهلة . وقد يصـــل الحال بالطائر الطفيلى الذى قد يتربى مع صغار الطائر المتطفل عليـــه ان يقذف بها خارج عشها الاصلى ويســـتأثر هو به . وفى حـــالة التطفـــل تكون الاستجابة هكذا فى كل الانواع بل قد يلقى الطائر المتطفل عليـــه البيض الغريب من العش ، او يبنى لنفســه عشـا آخر ويترك العش الذى وضع فيه بيض المتطفل له (هارولد بيرت Burtt ، ١٩٦٧) .

الانشطة الجماعيـــة :

يشاهد النشاط الجماعى فى الجماعات غير البشرية بوضوح .

والانشطة الجماعية **تيسر السلوك الاجتمـــاعى** فى الجماعات غيـــر البشرية . ومن امثلة ذلك مشى جماعة من الحيوانات معا ، او اكل جماعة من الطيور معا ، او عمل جماعة من الحشرات معا . فالسلوك الجمـــاعى ييسر النشاط لدى المتعب فيمشى ، ولدى الشبعان فيأكل ، ولدى الكسول فيعمل .

وفى جماعات الطير يبدو النشاط الجماعى حين تغدو خماصا وتروح بطانا ، وعندما تغرد معا ، وعندما ترقص خاصة عند شروق الشمس وعند غروبها (هارولد بيرت Burtt ، ١٩٦٧) .

لعب الادوار الاجتماعية :

يتضح التنظيم الاجتمـــاعى فى الجماعات غير البشرية من انتظـــام اعضاء الجماعة فى ادوار متمايزة ، وبينها علاقات ، اوضحـــها فى معظم

الانواع **ادوار الذكور والاناث والصغار** . وفى معظم الفقاريات وحيوانات المراعى كالابل والبقر والجاموس وغيرها يميل الذكور الى التخصص فى ادوار القتال والسيادة — نظرا لقوتها وضخامتها — وتميل الاناث الى العناية بالصغار . وفى الاســماك يكون الذكر فى معظم الاحيان هو المسئول عن بناء العش وحراسة البيض والصغار بعد الفقس ، بينما يكون دور الانثى مركزا فى وضع البيض فى الوقت المناسب .

وتميل الجماعات غير البشرية الى **توزيع الادوار** وتقسيم العمل بين افرادها وتوزيعه حيث تقوم كل طائفة بعمل خاص . ويعتمد توزيع الادوار على الاختلاف فى التكوين الحيوى (البيولوجى) والتكوين السيولوجى . ففى مملكة النحل يحدد التكوين البيولوجى وظائف الافراد مثل الشغالات وهى الاناث العقيمة التى تبنى الخلية وترعى الصغار ، والذكور الملقحة ، والملكة واضعة البيض . وفى مستعمرة النمل نجد ان الذكور والاناث المجنحة هى التى تنشىء المستعمرة وتقوم بالسلوك الجنسى والتكاثر ، والشغالات — وهى الاناث العقيمة — تبنى العش وترعى الصغار ، اما اليرقات الصغار فسلوكها الاجتماعى بسيط وغير ناضج . ويعتمد توزيع الادوار كذلك على اساس سيكولوجى كما فى ادوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع .

الادخار :

ويلاحظ سلوك **ادخار الطعام** لدى بعض الجماعات غير البشرية . فبعض فصائل الحيوان مثل الذئاب والثعالب والسناجب تدخر فى جحورها ما يزيد عن حاجتها من الطعام .

والادخار قد يكون طويل الامد او قصير الامد . ومن امثلة الادخار طويل الامد ما يقوم به السنجاب الذى يدخر طوال فصل الصيف ما يكفيه طوال فصل الشتاء من غذاء فى ثقوب الاشجار . والنمل يدخر فى جحوره غذاء الكبار والصغار طوال فصول الرخاء حتى لا يحتاج فى فصول الجدب . والنحل كذلك يختزن بين اقراص الشمع العسل الذى تحتاج اليه الجماعة لغذاء الكبار والصغار . ومن امثلة الادخار قصير الامد ما تقوم به البجعة التى تدخر بقربتها الموجودة فى منقارها ما يزيد عن حاجتها الراهنة مما تصيده من السمك لغذائها وغذاء صغارها .

موطن الاقامة :

تتخذ بعض الجماعات البشرية لنفسها مواطن اقامة فى شكل **مستعمرات او مقاطعات** خاصة لا تسمح لغيرها بدخولها ، وتدافع عن حدودها بشراسة وقوة . ويلاحظ ان وجود المستعمرات او المقاطعات يقوى الروابط الاجتماعية وخاصة الروابط الزوجية فى الجماعة . ففى عالم الحيوان نجد بعض انواع القردة تحدد لها موطن اقامة وتدافع عنه

ضد اى دخيل . وفى عالم الطير نجد ان المقاطعة الخاصة بالنسر قد تمتد لتصل الى عدة كيلو مترات مربعة . وتعشش طيور النورس تعشيشا جماعيا فى شكل مستعمرة . وفى عالم الحشرات نجد خلايا النحل ومستعمرات النمل من الامثلة المعروفة .

وفى بعض الاحيان **قد تتداخل مواطن الاقامة** بين الانواع المتقاربة كما فى الغابات مثل جماعات القردة والشمبانزى والغوريلا .

الهجرة الجماعية :

الهجرة الجماعية معروفة عند بعض الجماعات **غير البشرية فى البر والجو والبحر** ، وهى تمثل نموذجا واضحا للسلوك الاجتماعى المنظم .

ففى عالم **الحيوان** تهاجر الحيوانات سعيا وراء الرزق فى نظام قيادة وتبعية متقن تتبع فيه الجماعة قائدها وتمنع دخول اى غريب يحاول الانضمام اليها .

وفى عالم **الطير** نجد امثلة كثيرة للهجرة الجماعية . ففى اواخر الصيف تهاجر عصافير الجنة من بريطانيا وغيرها من البلاد الاوروبية قاطعة حوالى ٦٠٠٠ ميل الى جنوب افريقيا حيث تقضى فصل الشتاء هناك ، ثم تطير عائدة الى موطنها الاصلى فى الربيع التالى قاطعة نفس المسافة . ويهاجر طائر الطقطاط الذهبى من كندا الى امريكا الجنوبية قاطعا حوالى ٢٠٠٠ ميل . وطائر البطريق ــ الذى لا يستطيع الطيران ــ يهاجر سابحا كل عام عبر المحيط من موطنه الاصلى فى القطب الجنوبى الى امريكا ثم يعود سابحا مرة اخرى الى موطنه .

وفى عالم **الحشرات** يهاجر الجراد فى اسراب هائلة تعد بمئات وآلاف الملايين تمر مر السحاب عبر الصحارى ــ كما فى صحارى افريقيا ، وقد يستغرق مرور سرب الجراد بضع ساعات . والفراشات المعروفة باسم « السيدة المنقوشة » تهاجر من انجلترا ومن معظم دول أوروبا لتقضى الشتاء فى شمال افريقيا حيث تتكاثر هناك ، وفى الربيع تطير شمالا عبر البحر المتوسط حتى تصل فى النهاية الى موطنها الاصلى فى الصيف .

وفى عالم **الاسماك** تهاجر ثعابين السمك التى تعيش فى الانهار (فى مصر واوربا) مرة واحدة فى حياتها عندما تبلغ من العمر عشر سنوات ، فتتجه صوب مصب النهر فى طريقها الى البحر المتوسط ثم تتجه عبر مضيق جبل طارق الى المحيط الاطلنطى وتقطع آلاف الكيلو مترات الى جزر الهند الغربية ، وهناك تتناسل ثم تموت بعد ذلك ، وتبدأ صغارها تقطع الاف الكيلو مترات عائدة الى الموطن الذى اتت منه آباؤها وتستغرق هذه الرحلة حوالى ثلاث سنوات . وهكذا تتكرر هذه العملية .

وتقوم اسراب سمك السالمون برحلات طويلة من موطنها فى البحر الى حيث تتكاثر فى النهر ، وتظل صغار السالمون فى النهر عادة مدة عامين تسبح بعدها فى جماعات عائدة الى البحر فتظل حوالى عامين وتنمو بسرعة ، وعندما تصبح على وشك التكاثر تدخل نفس النهر الذى بدأت فيه حياتها ثانية لتتكاثر ... وهكذا .

التنشئة الاجتماعية غير البشرية

تبدا عملية التنشئة الاجتماعية فى الجماعات غير البشرية منذ أن يوجد الصغير فى جماعته بعد الولادة أو الفقس ويتعلق بأمه وينمو وينشأ وسط الجماعة ويتطبع بطباعها .

ومن وظائف الاسرة كنظام اجتماعى في الجماعات غير البشرية التنشئة الاجتماعية للصغار . واهم من يقوم بهذا الدور هو **الام** . وانظر الى انثى الكنغر وهى تحمل صغيرها باستمرار فى جرابها وتنتقل به لاعفائه من الحركة ولحمايته ، وبعد ذلك عندما يصبح قادرا تعلمه الاستقلال (شكل ٩١) .

وفى بعض الجماعات غير البشرية يقوم **الذكر** بدور الحاضن ومربى الصغار كما فى النعام .



(شكل ٩١)
أنثى الكنغر
تحمل صغيرها

وفى بعض الحشرات تقوم **الشغالات** (عقيمات الاناث) بتربية الصغار ، بينما لا تقوم الام نفسها (الملكة) بهذه المهمة .

ويتعلق الصغار عادة بالامهات ويلازمون الجماعة خاصة كلما كانت الحاجة ماسة لديها اى التغذية لعدم قدرتها على البحث عن الطعام ، او تناوله بنفسها . ويشعر الصغار بالغربة وتعبر عن هذا الشعور اذا ما ابتعدت او ابعدت عن الاهل والاقران والبيئة .

اما عن **فترة اعتماد الصغار على الكبار** فقد تقصر او تطول . ومن امثلة قصرها حالات الكتاكيت ، فهى لا تتعدى يوما . ومن امثلة طولها حالات الفيلة حيث تمتد فترة رضاعة الصغير من ثلاث الى اربع سنوات كاملة يعتمد فيها الفيل الصغير على امه فى الرضاعة والرعاية ويلازمها كظلها .

مظاهر التنشئة الاجتماعية :

يلاحظ ان مظاهر التنشئة الاجتماعية واثارها عند الجماعات غير البشرية **تتضح بسرعة** اكثر منها عند البشر . ففى حالة الكتاكيت تبدأ آثارها خلال اليوم الاول من بدء حياتها حين يتعلق الكتكوت بأى أم سواء من الدجاج او البط او حتى نماذج لها طلبا للامن . وعند الكلاب الاليفة تبدا عملية التنشئة بعد الولادة بثلاثة أسابيع . وبعد ثلاثة اشهر يتعلق الكلب الصغير بالكلاب الصغيرة الاخرى وبالناس . والقردة عادة تنجب صغيرا واحدا فى كل مرة وتظل ترعاه وهو يمتطى ظهرها او تحمله بين ذراعيها وتكون علاقتها به قوية جدا حتى يبلغ من العمر اربعة اشهر . وبعد ذلك يتدرج تدريبه على الاستقلال . وقد اوضحت بحوث هارى هارلو وزوجته Harlow and Harlow (١٩٦٦) على صغار القردة انها تتعلق بأمهاتها تعلقا شديدا فاذا غابت الام تعلق الصغير بنموذج بديل غير حى ومكسو بكساء ناعم ودافىء يشعره بالملمس الناعم والدفء الى جانب الغذاء (الصناعى) ، واذا غاب هذا النموذج تعلق الصغير الجائع بنموذج بديل غير مكسو به مصدر غذاء فقط . واذا ما عادت الام هرع اليها الصغير تاركا النماذج البديلة كلها .

ومن اهم مظاهر التنشئة الاجتماعية فى الجماعات غير البشرية **ما يلى :**

- تعلم اساليب التنقل والنظافة والتواد . ومثال ذلك فى عالم الحيوان انثى الشمبانزى التى تعلم صغيرها وتدربه وتربيه بطرق مختلفة وبصور منظمة ، فهى تعلمه الحركة والمشى والتسلق والجرى واللعب مع رفاقه وتدربه على النظافة .
- تعلم اساليب البحث عن الطعام . ومن امثلة ذلك ما يقوم به الاسد وانثاه من اصطحاب الاشبال فى رحلات الصيد وتعليمها كيف تختبىء لتتوارى ثم تنقض على الفريسة وتجهز عليها . ومن الامثلة ، ايضا

فى عالم الحيوانات الاجتماعية ما يقوم به كبار القردة عديمة الذيل من تعليم المهارات العملية للصغار مثل الرعى وطريقة تناول الطعام .

- تعلم معايير واصول السلوك الاجتماعى البسيط مثل احترام الكبار والانقياد لهم حسب ترتيب القوة والسيطرة والسيادة ، وتعلم السلوك اللازم للتعامل مع الافراد الاخرين فى الجماعة .
- تعلم الادوار الاجتماعية والتدرب على ممارستها وخاصة الادوار الجنسية (كيفية تعامل الاناث مع الذكور والسيادة الذكرية على الاناث فى معظم الحالات) ، وادوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع (مثل تعلم الحيوانات علاقات واشارات ووقفات تعبر عن النصر او الهزيمة) .
- تعلم اساليب الدفاع عن النفس وعن الجماعة ، كما فى حالة الحشرات حيث تتعلم الشغالات نظام الدفاع الجماعى عن المستعمرة .
- تعديل السلوك غير المرغوب لدى الصغار . ومن امثلة ذلك ما تقوم به انثى الشمبانزى مع صغيرها ، وكذلك تفعل القردة مع صغارها .

استئناس الكائنات غير البشرية :

لقد سخر الله تعالى معظم الكائنات غير البشرية للانسان . ومنذ زمن طويل استئناس الانسان الحيوان وشمله برعايته فى شكل منفعة متبادلة .

ومن احسن اصدقاء الانسان فى عالم الحيوان ، الحصان رفيق الانسان فى حربه وسلمه وفى حياته ورزقه (١) . ومن اوفى اصدقاء الانسان فى عالم الحيوان ، الكلب امهر الحراس (٢) .

وقد برع الانسان فى استئناس الحيوانات التى وجد فى استئناسها فائدة ؛ ولم يحاول استئناس ما وجد أن تركه على طبيعته اكثر فائدة . فهو لم يستأنس الدب بصفة عامة ولكنه استأنس دببة السيرك ، وهكذا بالنسبة للاسود والنمور وغيرها .

---

(١) قال الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (سورة الانفال ، آية ٦٠) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة » . (رواه مسلم) .

(٢) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ميتا فقال : ما شأنه؟ قالوا انه سطا على غنم بنى زهره فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله ، فقال صلى الله عليه وسلم : قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه » .

ومعروف ان استئناس الحيوان لابد إن يمر بعمليات تدريب تهدف الى توطيد علاقات اجتماعية بين الانسان والحيوان ، ويكفى أن ننظر الى الفرق بين سلوك الحيوان البرى وسلوك رفيقه المستأنس . (شكل ٩٢)



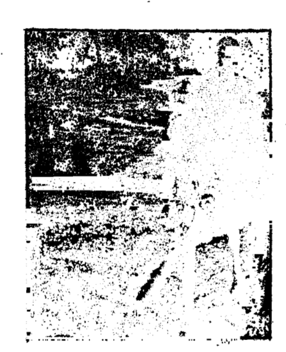
(شكل ٩٢) جماعة من الشمبانزى المستأنس تتناول الطعام

ويقال ان **الاستئناس يفسد طبيعة الحيوان** . ويكفى للدلالة على ذلك لجام الحصان والحمار والبغل ، وهو يؤدى الى الفقد النسبى فى الحواس التى تحتفظ بها رفاقها غير المستأنسة (فانس باكار ، د.ت) .

وعلى الرغم من ان الحيوانات المستأنسة تبدى سلوكا اجتماعيا واضحا وذكاءا كبيرا فى مسايرة النظام الاجتماعى الانسانى والثقافة الانسانية الا انها — مع ذلك — ليس لها ثقافة حيوانية تنقلها الى ذريتها من طريق عملية التنشئة الاجتماعية . ان الحيوانات يمكنها ان **تخضع الثقافة الانسانية** ولكنها تعود الى حالتها المتوحشة لو اهملها الانسان (أوتو كلينبيرج ، ١٩٦٧) . (شكل ٩٣) .

هذا وقد لوحظ ان **الام المستأنسة تدرب صغارها** على اتباع بعض القواعد (البشرية) التى فرضت عليها .

وفى **عالم الطير** سلك الانسان نفس المسلك الذى اتبعه فى عالم الحيوان فاستأنس ما يفيد استئناسه وترك مالا يفيد استئناسه على طبيعته ابتداء من طيور الغذاء مرورا بطيور الصيد مثل الصقر حتى طيور الزينة ومن اشهر امثلتها الببغاء .



(شكل ٩٣)
الحصان الراقص

ويعتبر السيرك مثالا خاصا لاستئناس الكائنات غير البشرية . فالسيرك يضم عددا من الحيوانات والكائنات البحرية يتم استئناسها وتدريبها تدريبا استعراضيا خاصا . ومن أشهر حيوانات السيرك الاسد والنمر والفيل والدب والحصان والكلب والقرد والشمبانزى والقنفز وعجل البحر وخنزير البحر (الدرفيل) . ويقوم مدربوا السيرك ولاعبوه بدراسة طباع وشخصية وسلوك هذه الكائنات غير البشرية حتى يستطيعوا التعامل معها بل واللعب معها فى السيرك . وعادة مايبدؤون عملية الاستئناس وهى فى مرحلة الطفولة حيث يربونها ويطعمونها بالايدى ثم يبدؤون عملية التدريب العملى والفنى وهى فى مرحلة النضج حتى يمكن اتقان التدريب وحسن الاداء (شكل ٩٤) .



(شكل ٩٤)
تدريب حيوانات السيرك

التفاعل الاجتماعى غير البشرى

اهم مظاهر التفاعل الاجتماعى غير البشرى هى العلاقات الاجتماعية فى حدود الادوار الاجتماعية ، والرعاية المتبادلة ، والتعاون ، والضيافة ، واللعب ، والدفاع ، والسلوك العدوانى ، والقتال والرق ، وحتى السرقة .

العلاقات الاجتماعية :

طالما وجد التنظيم الاجتماعى فلابد من وجود نظام للعلاقات الاجتماعية الشاملة فى الجماعة (١) والتى تظهر فى علاقة الذكر بالذكر ، وعلاقة الذكر بالانثى ، وعلاقة الانثى بالانثى ، وعلاقة الانثى بصغارها ، وعلاقة الصغار بعضهم وبعض . وفيما يلى ذكر ذلك :

* **علاقة الذكر بالذكر** : يلاحظ فى عالم الحيوان مثلا ان ذكور الجماعة تميل الى التقارب والتلازم ، وتدافع عن الجماعة وتهاجم الغرباء والدخلاء عليها ، ولكنها قد تتعارك فيما بينها خاصة فى حالة التنافس على الاناث . وقد يلجأ الذكور فى بعض الجماعات الحيوانية الى القيادة الجماعية كما فى حالة جماعات القردة العاوية حيث يقود الذكور مسيرة الجماعة يتبعها الاناث ومعها الصغار (جون سكوت ، د . ت . ، واحمد الحسينى ، ١٩٦٣) .

* **علاقة الذكر بالانثى** : وهى فى جوهرها علاقة جنسية . وفى عالم الحيوان بصفة عامة تمر الانثى بفترة شبق محددة تستمر بضعة أيام ، فاذا حميت فيها الرغبة اتجهت الى الذكر (غالبا اى او اقرب ذكر فى الجماعة) واثارت فيه السلوك الجنسى ويتم التزاوج ، وقد تتركه الانثى الى ذكر غيره حتى تشبع حاجتها . ويبدو بصفة عامة انه لا توجد غيره جنسية لدى معظم جماعات الحيوان ، ولكن لوحظ لدى بعض الانواع مثل القرد الرباح (الميمون) ان الذكر يفتك بأنثاه ان هى عاشرت ذكرا آخر . والعلاقة بين الذكر والانثى فى

---

(١) حين تشمل العلاقات الاجتماعية جميع الافراد فى الجماعة يكون عدد العلاقات الاجتماعية كما هو موضح فى المعادلة التالية .

$$\text{عدد العلاقات} = \frac{ن (ن - ١)}{٢}$$

حيث ن = عدد افراد الجماعة

فاذا كان عدد افراد الجماعة ١٠ فان عدد العلاقات =

$$\frac{١٠ (١٠ - ١)}{٢} = \frac{١٠ \times ٩}{٢} = \frac{٩٠}{٢} = ٤٥ \text{ علاقة}$$

الجماعات الحيوانية فيما عدا العلاقة الجنسية هى غالبا علاقة قيادة وسطيرة من جانب الذكر وتبعية وخضوع من جانب الانثى .

* **علاقة الانثى بالانثى :** العلاقات بين الاناث البالغة عادة علاقات تقارب وود وتعاون فى رعاية الصغار . والاناث عادة لا تتعارك ، وتميل الى التجمع معا تحمل الصغار ويتبعها الذكور .

* **علاقة الذكر بالصغار :** يلاحظ انه فى عالم الحيوان غالبا ما تترك الذكور مسئولية تربية ورعاية الصغار للاناث . ونادرا ما تعير الذكور صغارها التفاتا الا اذا اصابها مكروه فتهب لانقاذها والدفاع عنها ، اى ان علاقة الرعاية والاعتماد ضعيفة بين الذكور والصغار .

* **علاقة الانثى بصغارها :** وهى من اقوى العلاقات فى الجماعات غير البشرية وهى علاقة رعاية من جانب الام واعتماد من جانب الصغير ، فالام تعكف على رعاية الصغير وهى دائمة الاستجابة له . وفى عالم الحيوان تتضح تماما قوة غريزة الامومة التى تتجلى فى حنان الام وعطفها على صغارها واحتضانها لها وحمايتها واطعامها . واوضح الامثلة علاقة انثى القرد بصغيرها . فهى تحمله معظم الوقت اينما ذهبت طوال العام الاول من عمره وتحتضنه طوال الليل لحمايته من البرد والمطر وترضعه قرابة العامين .

* **علاقة الصغار بعضها ببعض :** يتواجد الصغار معظم الوقت كل مع امه وبالقرب منها . ويلعب الصغار معا ويلهون تحت رعاية الامهات ، وتتسم علاقة الصغار عموما بالصداقة وبمحاكاة سلوك الكبار .

الرعاية المتبادلة :

علاقة الرعاية المتبادلة موجودة بوضوح فى الجماعات غير البشرية ، وتظهر بصفة خاصة فى عمليات **التنظيف والتأنق** المتبادل . وتساعد العلاقة الاجتماعية التى تنشأ عن هذه الخدمة المتبادلة على نمو التعارف والتقارب والصداقة والثقة والتواد والاخلاص وتقوية الروابط الاجتماعية ، وتفيد فى قضاء وقت الفراغ .

ومن اوضح امثلة الرعاية فى عالم **الحيوان** عادة التنظيف المتبادل فى جماعة الشمبانزى . وفى جماعات القردة تلاحظ الرعاية المتبادلة فى عملية التنظيف والتأنق حيث تفلى القردة بعضها بعضا لتنتزع الاجسام الغريبة والحشرات والفطريات (شكل ٩٥) ، ويلاحظ ايضا ان الخيل تقف بحيث تتقابل رؤوسها وذيولها حتى يتسنى لكل أن يذب بذيله الذباب عن وجه



(شكل ٩٥)
التنظيف المتبادل
فى جماعات القردة

رفيقه . وفى جماعات الفئران تمشط بعضها فراء بعض باستخدام الاسنان والاظافر .

وفى عالم **الطير** يظهر سلوك الرعاية المتبادلة فى عملية التأنق حيث تتعاون فى اصلاح ريشها بمناقيرها وخاصة فى منطقة الراس حيث لا يستطيع الطير أن يساعد نفسه فيساعد غيره فى تبادل وتعاون .

وفى عالم **الحشرات** يلاحظ فى مستعمرة النمل انه عندما تتقابل نملتان تلمس كل منهما جسم رفيقتها وتعطى التى اخذت حظها من الغذاء لزميلتها قطرة منه .

التعاون :

يظهر سلوك التعاون **والجهد الجماعى** بين أعضاء الجماعات غير البشرية خاصة فى جمع القوت والمساعدة والمشاركة فى معظم جوانب النشاط الاجتماعى .

وأوضح مظاهر التعاون فى الجماعات غير البشرية التعاون فى **جمع القوت** . ففى عالم الحيوان وجد كوهلر Kohler (١٩٢٦) فى تجاربه الشهيرة عن القردة أن التعاون واضح بينها عندما تساعد بعضها بعضا فى وضع الصناديق فوق بعضها لتصل الى الموز المعلق فى السقف . وفى عالم النمل نجد انه عندما يجد احدها طعاما يصيح «صيحة العثور على الغذاء» حتى يسمعها رفاقه فتحضر للمشاركة . وفى عالم الحشرات نجد أن النحلة حين تعثر على مصدر ازهار لجمع الرحيق تطير

بطريقة خاصة لتعرف رفاقها بذلك . وانظر الى جماعة النمل حين تجد فريسة وهى تتعاون فى افتراسها وجرها الى المستعمرة .

ومن مظاهر التعاون **المساعدة** . ففى عالم الطير تتعاون الطيور فى بناء الاعشاش وفى احتضان البيض وفى اطعام الصغار . ويحدث هذا بصفة خاصة من جانب العزاب أو من لا صغار عنده .

ومن مظاهر التعاون ايضا **مشاركة المأوى** . ففى عالم الطير نجد انها تتعاون فى مشاركة العش ، كما يحدث لدى العصافير والبط .

ومن مظاهر التعاون كذلك **سلوك التبنى** حين يحدث شىء لاحد الوالدين أو كليهما فيتولى آخرون من الكبار تربية الصغار وتنشئتهم ، أو حينما يساعد أحد الكبار فى تربية صغير جار فيترك هذا الجار صغيره لجاره ليتبناه . ونجد هذا واضحا فى عالم الطير .

الضيافة :

يلاحظ سلوك الضيافة فى الجماعات غير البشرية . ومن أوضح الامثلة على ذلك فى عالم **الحشرات** ، حين تمتد الصداقة والتعاون الى الاستضافة والايواء والاطعام بل والايثار . وقد لوحظ أن يرقات بعض انواع الخنافس تتسلق الجذوع الى ان تبلغ الزهور وتظل ترقب قدوم النحل حتى اذا جاء ركبت ظهره فيحملها النحل الى خلاياه ويستضيفها ويرعاها ويغذيها . وترحب الصغار بالضيوف وتتسلق ظهورها وتلعق اجسامها ، ويظل الحال كذلك الى أن تخرج الخنافس ساعية الى رزقها (على عبد الواحد وافى ، ١٩٦٤) . ويلاحظ ان بعض طوائف النمل تأوى لديها بعض حشرات طفيلية وتستضيفها وتقدم اليها الغذاء وعصير سكرى ، ولكن بعض هذه الضيوف تخون وتسطو على الصغار وتفترسها .

اللعب :

يمثل اللعب مظهرا هاما من مظاهر التفاعل الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية خاصة **بين الصغار** .

ويبدو أن اللعب يكون **له عدة اهداف** منها تنفيس الطاقة الزائدة ، ومنها تعلم السلوك الاجتماعى خاصة التدريب على الصيد والقتال دون ايذاء ، وهذا ما ستقوم بها الصغار عندما تكبر فى المستقبل ، ومنها ايضا التقليد . ويلاحظ فى عالم الحيوان ان القطط مثلا تأتى لصغارها بفئران نصف مقتولة ـ لا تزال حية ـ كى تلعب بها وتتدرب على اتمام قتلها .

وقد يتم لعب الصغار **تحت اشراف الكبار** . ويلاحظ هذا عند القردة العاوية حيث يلعب الصغار معا ، واذا ما تطور اللعب واتسم بالخشونة،

زمجر أحد الكبار فيقلع الصغار عن السلوك الخشن ويعود الجميع الى اللعب الهادى أو يتوقف اللعب (ميليست سياسام ، ١٩٦٦) .

ومن ابرز امثلة اللعب لعب صغار الكلاب والقطط والاغنام والخيل وغيرها من الحيوانات الاليفة . كذلك الحال فى الحيوانات البرية مثل صغار القردة والثعالب واشبال الاسود والنمور . وفى عالم الطير تلعب الصغار ايضا مع بعضها . وفى عالم البحار يلاحظ اللعب كثيرا بين خنازير البحر (الدرافيل) والحيتان حيث تقفز كثيرا خارج الماء ، والسمك الطائر حين يرتفع فى الهواء بعد ان يكتسب قوة للدفع وهو تحت الماء .

ولا يقتصر اللعب على صغار النوع الواحد فيما بينها بل قد يمتد ليشمل **الصغار من انواع مختلفة** ، ففى عالم الحيوان نجد صغار القرود تلعب مع جراء الكلاب .. وهكذا .

وليس اللعب قاصرا على الصغار فقط ، ولكن **الكبار يلعبون** ايضا . ففى عالم الحيوان نجد ان الكلاب البالغة تلعب العاب العراك والعاب الصيد ولكن بدرجة اقل من لعب الجراء (مونرو فوكسر ، د.ت). والقطة تلهو وتلعب بالفار بعد صيده وقبل قتله ، والحصان بعد ان يشبع يثب فى الهواء . والقردة تلهو معظم الوقت بحركات بهلوانية بين الاغصان . وفى عالم الطير نجد ان كبار الطيور تلهو وتهبط فى الجو بسرعة فائقة وعندما تقترب من الارض تستخدم اجنحتها كفرامل ، ويشاهد هذا عند الغربان مثلا ، كذلك فان الببغاء المحبوس داخل قفص يلعب كثيرا ، فهو يطير قليلا داخل القفص ثم يهبط على ارجوحته ويتمايل من جانب الى اخر ويدير ارجوحته فى شكل دائرى .

هذا ويلاحظ ان هناك بعض **الانواع قصيرة العمر لا تلعب** صغارها ولا كبارها كثيرا . ففى عالم الحيوان نجد القوارض كالارانب والفئران والسنجاب والخنازير الهندية لا تلعب كثيرا .

الدفاع :

يقوم كل نوع بالدفاع عن **نفسه وعن جماعته وعن موطن اقامته** . ولكل نوع اساليبه وحيله الدفاعية مثل التلون بلون البيئة كما فى الحرباء ومثل التماوت كما فى الثعالب ومثل العض وافراز السم كما فى الثعابين . وفى معظم الحالات يظهر الاتحاد والتعاون للدفاع عن الجماعة بالانقضاض على الخصم بكل قوة مهما كانت النتائج .

ففى عالم **الحيوان** تدافع بعض الانواع عن موطن اقامتها وعن دوائر نفوذها كما تفعل جماعات الاسود .

وفى عالم **الطير** نجد انه فى مستعمرات النورس اسود الرأس تتكاتف اعضاء الجماعة فى الصياح المستمر كدفاع فعال ضد الطيور

الجارحة وضد الدخلاء . ومعروف عن جماعات طير النورس انها تتعاون فى الدفاع عن بعضها ضد اكلة البيض من الانواع الاخرى. كذلك فان جماعات طائر ابو الحناء تتعاون فى الدفاع ضد جماعات القطط ، فاذا اقتربت قطة او مجموعة من القطط علا صياح جماعى من الطيور ، واذا حصلت قطة على احد الطيور الصغيرة تعاونت الطيور الكبيرة فى مهاجمتها لانقاذ الصغير ومطاردتها .

وفى عالم **الحشرات** يلاحظ انه فى مستعمرة النمل يوجد نظام انذار ودفاع متقن . وتقوم الشغالات بالدفاع عن المستعمرة فتهاجم اى دخيل حتى ولو كان من النمل المنتمى الى غير نوعها او الى غير مستعمرتها اذا ما حاول دخول مساكنها ، وينشب قتال وتقوم معركة يكون لها من الضحايا الكثير .

ويلاحظ احيانا نوع من **الدفاع المشترك** حيث تتعاون عدة انواع مختلفة ضد عدو مشترك ، فقد تتحد جماعات من الطيور ضد عدو مشترك مثل الثعبان والحية .

السلوك العدوانى :

يلاحظ السلوك العدوانى لدى الجماعات غير البشرية خاصة حين يكون هناك اخفاق فى اشباع حاجة او غريزة يصاحبه شىءمن الغضبوالرغبة فى الايذاء ، وحين تكون هناك مثيرات حسية مخيفة . وياخذ العدوان **مظاهر كثيرة** اهمها الهجوم والعض او النقر والضرب . ويلاحظ ان بعض الحيوانات تعبر عن العدوان بالزمجرة وجرش الاسنان (برود هيرست Broadhurst ، ١٩٦٣) .

وفى عالم **الحيوان** نجد ان الغوريلا تسلك سلوكا عدوانيا تجاه اى دخيل يهدد امنها ، ومعروف عنها انها اذا امعن النظر فيها اى انسان فانها تهاجمه . والشمبانزى اذا خاف سلك سلوكا عدوانيا ، وقد يكون مثيرا الخوف لديه شىء عادى كشخص او جهاز او حبل . والفار اذا مسك احد ذيله هاجمه وعضه .

وفى عالم **الطير** نجد ان الغراب اذا سمع صوت طائر غريب يفزع ويصيح ويطارده ويعتدى عليه . ويلاحظ ان الطائر الازرق حين يص... اب باحباط تجريبى كان يسمع صوتا مسجلا لطائر ازرق آخر ثم لا يجده يثور ويحطم عشه وبيضه كمخرج للاحباط (هارولد بيرت Burtt ، ١٩٦٧) .

القتـــال :

القتال عند الجماعات غير البشرية يحدث **لاسباب عديدة** . فهو عادة ما يكون بسبب الصراع على الطعام وخاصة عندما يكون الامر فيه حياة

او موت ، وكلما زاد عدد المتنافسين كلما زادت جدة القتال . ويحدث القتال ايضا دفاعا عن اقليم او مكان الاقامة كالمستعمرة او المقاطعة او الوكر او العش ضد اى مغير او طامع . ويحدث القتال من جانب الذكور بصفة خاصة ضد الذكور الطامعين دفاعا عن الاناث او الزوجات . كذلك يحدث القتال بسبب علاقة السيادة والتبعية ، والامثلة كثيرة . ففى عالم الحيوان نجد ان القرد الذكر الرباح (الميمون) يقتتل مع الذكور دفاعا عن اناثه حتى الموت ، كما انه يقتل اناثه اذا هى تزاوجت مع ذكر اخر . وفى عالم الطير نجد ان الديكة تقتتل من اجل الدجاجات .

والقتال عند الجماعات غير البشرية قد يكون شكليا وغير عنيف ويكون معظمه صراخ وينتهى حين ينسحب المغلوب على امره بسرعة قبل ان يؤذى كثيرا بينما يظل المنتصر يستعرض قوته حتى بعد ان يختفى المغلوب عن انظاره . ففى عالم الحيوان عندما يقتتل ذكران من الثعالب مثلا ينصرف المهزوم مطاطا الراس وقد وضع ذيله بين رجليه الخلفيتين ، ويظل المهزوم خاضعا للمنتصر ما حييا .

وقد يكون القتال درأميا وشرسا يصل اقصى مدى حتى القتل فعلا . (شكل ٩٦) .



(شكل ٩٦)قتال بين اسدين

وقد يكون القتال فرديا او جماعيا ؛ ففى عالم الحيوان مثلا نجد ان القتال فى جماعات الغنم والماعز يكون فرديا ؛ بينما فى جماعات الذئاب والقردة يكون القتال جماعيا .

وفى القتال يقوم بعض افراد الجماعات غير البشرية بما يشبه الحرب النفسية حين يقوم المتقاتل بسلوك استعراض للقوة لارهاب العدو او الغريم . ففى عالم الطير نجد ان طائر ابى الحناء (الهزاز) اذا اغار عليه دخيل فى مقاطعته فانه يقوم باستعراض صدره الاحمر (المائل

لون الحناء) متخذا وضعا يبدو فيه كأنه على وشك الهجوم وعندئذ ينسحب الطير الدخيل دون قتال .

الرق :

يلاحظ الرق عند بعض الجماعات غير البشرية ، فتشاهد نزعة الاسترقاق أو الاستعباد أو تسخير الغير . فمثلا فى عالم **الحشرات** نجد ان بعض فصائل النمل تحتاج الى رقيق للاستعانة به فى أمور حياتها اليومية مثل جمع الغذاء وادخاره وتغذية وتربية الصغار وتغذية وخدمة اسيادها الكبار وحفر الجحور والحراسة والدفاع كما تعمل الشغالات . وهذه الفصائل (الاسياد) تتكون من الاناث المنتجات لتلقى اللقاح ووضع البيض ، والذكور لتلقيح الاناث المنتجات . وتقوم الاناث العقيمات بعمليات الاغارة والقتال والغزو وسلب بيض ويرقات فصائل اخرى مستضعفة من النمل وتربيها فى عشش خاصة بالرقيق .

السرقة :

تعتبر السرقة **من مظاهر السلوك المضاد للمجتمع** ، وهى موجودة لدى بعض الجماعات غير البشرية . وبطبيعة الحال فان السرقة فى الجماعات غير البشرية لا تعتبر « خطأ » وليس هناك معايير اجتماعية تخطئوها ، ولكن على المعتدى عليه أن يدافع عن نفسه ضدها ، فالدفاع ضد السرقة ومقاومتها مسئولية الفرد والجماعة .

واكثر اشكال السرقة شيوعا **سرقة الغذاء** . ففى عالم الطير نجد العصفور يسرق الدود الذى يجمعه طائر ابو الحناء . والنسر قد يسرق صيد زميل له من السمك . وبعض انواع البط تظل عائمة فوق سطح الماء بينما تغوص بطات اخرى لتحصل على الغذاء من تحت الماء وتخرجه الى السطح ، وعندما تغوص مرة أخرى تسرق البطات المتربصة ما جمعته البطات الغائصة .

وقد تتم **السرقة بالاكراه** حيث يحصل السارق على الطعام بعد العدوان على الاخرين أو على الاقل التهديد بالعدوان خاصة اذا كان موضوع السرقة هو الصغار كهدف غذائى .

الاتصال الاجتماعى غير البشرى

الاتصال الاجتماعى ركن اساسى فى التنظيم الاجتماعى والتفاعل الاجتماعى . ومن المعروف أن للجماعات غير البشرية وسائل للاتصال لها وظائف اجتماعية محددة .

ومن الثابت ان الجماعات غير البشرية تسبح لله (١) .

لغة الانسان ولغة الجماعات غير البشرية :

اللغة من اهم الفروق بين الانسان والكائنات غير البش... فالانسان يتكلم بالرموز وتتعدد لغاته وتختلف من ثقافة الى أخرى (٢) ويرتبط الكلام بالتفكير ، ولغة الانسان مكتوبة . وتعبر عن الماضى والحاضر والمستقبل ولغة الانسان معظمها مكتسب . وهذا ما لا نجده فى الكائنات غير البشرية . فلغة الكائنات غير البشرية مجرد أصوات أو حركات او اشارات تثير فى افراد نفس النوع استجابات خاصة . وهى متشابهة لدى النوع الواحد فى كل زمان ومكان ، وهى تعبر عن الحاضر المباشر فقط . ومعظمها موروث (جون سكوت ، د.ت) . وعلى سبيل المثال يلاحظ أن الحيوان يعبر بطريقة تختلف عن الانسان . فالشمبانزى اذا اراد ثمرة موز يعبر عن جوعه ، واذا حصل عليها يظهر سروره ، واذا اخذت منه يظهر غضبه ، ولكنه لا يستطيع أن يقول شيئا عن ثمرة الموز لانه لا يتكلم مثل الانسان (مونرو فوكس ، د.ت) .

ويبدو ان **التقارب اوضح** بين لغة الاشارة والتعبير الحركى عند الانسان وعند الجماعات غير البشرية .

ويمكن حدوث الاتصال الاجتماعى بين الانسان وبين غيره من الكائنات غير البشرية عن طريق اللغة بالصوت والاشارة . **ويشاهد هذا** فى تعامل الانسان مع الحيوانات الاليفة والمدللة وحيوانات السيرك التى تأتمر بأمر مدربها رابطة بين الكلمات وبين حركات المدرب والحركات التى تؤديها اكثر منها فهما للغة . والكلب المدلل مثلا يهز ذيله طربا حين تظهر علامات السرور على صاحبه ويضع ذيله بين رجليه اذا ظهرت على صاحبه علامات الغضب . والقط المدلل يموء حتى يفتح صاحبه له الباب . وفى حدائق الحيوان يتعلم الحيوان كيف يطلب طعامه من حارسه . ويتفاهم الانسان مع الطيور الداجنة بنفس الطريقة .

قال الله تعالى « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، انه كان حليما غفورا » (سورة الاسراء ، آية ٤٤) .

وقال تعالى : « الم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون » (سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : « ... وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير . وكنا فاعلين » (سورة الانبياء ، آية ٧٩) .

(٢) قال الله تعالى « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ، ان فى ذلك لآيات للعالمين » . (سورة الروم ، آية ٢٢) .

ومعروف ان من الطيور ما يستطيع محاكاة لغة الانسان الى حد ما مثل الببغاء الذى يربيه الانسان ، وهذا تقليد وليس تعبيرا مقصودا ، ويتم عن طريق التدريب والاثابة .

ولقد من الله تعالى على سليمان عليه السلام بأن علمه منطق الطير . وقد جرى حوار بينه وبين الهدهد الذى أطلع نبى الله سليمان على نبأ بلقيس ملكة سبأ (١) .

وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية :

تتعدد وسائل واساليب وطرق لاتصال فى الجماعات غير البشرية . فقد تكون بالصوت او بالاشارة او بتعبير الوجه او بالرائحة (احمد بهجت ، ١٩٧٣) . وتعتمد وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية غالبا على اعضاء الحس . ويلعب التقليد دورا هاما هنا . وفيما يلى أهم وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية :

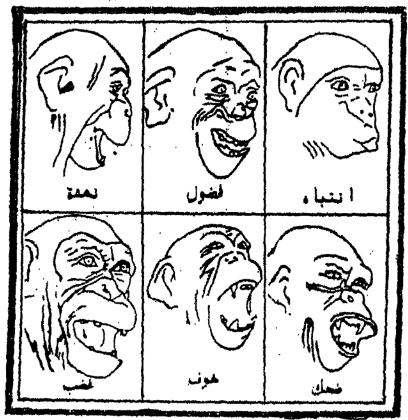
* **الصوت** : وهو وسيلة اتصال مالوفة فى الجماعات غير البشرية . وفى هذه الجماعات يتضح الاتصال من خلال جماعية الصوت . ففى عالم الحيوان قليلا ما يسمع صوت حيوان واحد ، ولكن الغالب هو سماع زئير الاسد يصحبه او يتلوه زئير الاسود القريبة ، وكذلك الحال فى نباح الكلاب ، وعواء الذئاب ، وصهيل الخيل ، ونهيق الحمير ، ومواء القطط ، وثغاء الغزلان . هذا وقد يلازم صوت الحيوان حركة مميزة مثل صياح الغوريلا وهى تضرب صدرها بيديها . وفى عالم الطير نسمع تغريد الطيور مثل العندليب ، وشقشقة العصافير ، وهديل الحمام ، وصياح طيور النورس . ومعروف أن الخفافيش تطلق اصواتا عالية التردد لاتستطيع الاذن البشرية سماع معظمها . وتصدر الحشرات اصوات الطنين والازير والصرير والصليل . ومنها ما تصدر أصواتا جماعية عند شروق الشمس او عند غروبها او عند سطوع الشمس او عند حلول الليل . وفى عالم البحار نجد ان الاسماك تصدر اصواتا تسجلها الميكروفونات المائية ويعرفها الغواصون ورجال البحرية (ميليسينت سيلسام ، ١٩٦٦) وبعض الاسماك تعرف بصوتها مثل « السمك النقاق » . والجمبرى يطقطق والسلاحف البحرية لها نقيق . ومن الكائنات البحرية معروفة الصوت الحيتان وخنازير البحر (الدرافيل) .

---

(١) قال الله تعالى : « وورث سليمان داود وقال علمنا منطق الطير واوتينا من كل شىء ؛ ان هذا لهو الفضل المبين » (سورة النمل ، آية ١٦) .
وقال تعالى : « وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد أم كان من الغائبين . لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين » . سورة النمل ، آية ٢٠ — ٢٢) .

* **الاشارة** : وهي من وسائل الاتصال الشائعة في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الحيوان نجد ان الكلاب تستعين في اتصالها الاجتماعي باشارات . فالكلب اذا نصب ذيله مشدودا وحركه بطيئا كان هذا علامة على السيادة ، فاذا تقابل ذكران وهما بهذه الصورة بدات معركة بينهما . وعلى العكس فان اتخاذ الكلب وضع الجثوم وتدلي الذيل وتحريكه سريعا كان هذا علامة على الخضوع والانقياد . وفي قطيع الغزلان حيث تكون قيادة القطيع لانثى بالغة تقوده باشارات تأتيها بتحريك راسها وعنقها وذيلها ، فمثلا ، اذا كان الطريق آمنا رفعت ذيلها (ولونه بني من الخارج وابيض من الداخل) فبان بياضه وهذه اشارة الامان . وفي قطيع الاوعال حيث تكون القيادة لاحد الفحول يستخدم بعض الاشارات براسه وقرونه للوقوف فيقف جميع افراد القطيع ، وبعض اشارات للسير فيسير جميع افرد القطيع . اما اسراب الفيلة فهي دائمة الإشارة لبعضها البعض مستخدمة الآذان والخراطيم .

* **تعبير الوجه** : وهو وسيلة اخرى من وسائل الاتصال الاجتماعي في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الحيوان من المعروف تعبيرات الوجه عند الشمبانزي مثلا ويوضحها (شكل ٩٧) . كذلك فان تعبيرات



(شكل ٩٧) تعبيرات الوجه عند الشمبانزي

الوجه عند الذئاب تظهر الحالة الانفعالية ، ويتضح ذلك من وضع الاذنين والفم والعين بالاضافة الى وضـــع الذيل . ويظهر تعبـير الوجه ايضا عند الثعالب . فعند الغضب يكشر الثعلب عن اســـنانه وينتفض شعر رقبته .

* **الرائحة :** وهى من اهم وسائل الاتصال فى الجماعات غير البشرية ففى عالم الحيوان نجد الاتصال بالرائحـــة معروف خاصـــة عنـد الكلاب والذئاب . والجماعات التى تعيش فى قطعان كالفيلة مثـلا تتفاهم بالرائحة ، واذا ضل احدها الطريق اهتـدى الى رفاقـه باقتفاء أثر رائحة الجماعة . وفى عالم الحشرات نجد فى مســتعمرة النمل نظام الاتصال بالافرازات الهورمونية . والنمل مشهور بنظام الاتصـال والدفاع والانذار المبكر ، اذا ما شم رائحة حشرة غــريبة تختلف عن رائحة مستعمرة النمل . واذا راقبنا طوابير النمل وجدنا ان النمل حين يتلاقى يتوقف وتربت الواحـدة على الاخـرى بقـرنى الاستشعار وتتبادلان اشارات شمية (شكل ٩٨) .



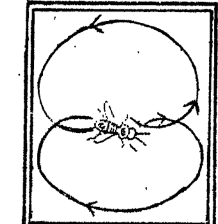
(شـكل ٩٨)
الاتصـــال بالرائحة
فى جماعات النمل

وظائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية :

تتعدد وظائف الاتصال الاجتماعى فى الجماعات غير البشرية . فهى تعبر بوسائل وأساليب الاتصال المختلفة . ويعبر لغويا عن تعدد وظائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية حتى فى اطار وسيلة واحـدة وهى الصـــوت . فيقال نباح الكلب بصفة عامة ، ويقال ايضا ضـغاء الكلب اى صوته اذا جاع ، وقرقرة الكلب اى صوته اذا خاف . ومن وظـائف الاتصال فى الجماعات غير البشرية نداء التجمع ، والتعبير عن الجـوع والعطش وعن وجود الغـــذاء ، والتعبير عن الخوف والعطش والفـزع والاضطراب والتحذير والاستغاثة ، والتعبيـر عن العاطفة والتزاوج ، والتعبير عن الغضب والتحدى . وفيما يلى اهم وظائف الاتصـــال فى الجماعات غير البشرية .

* **نداء التجمع :** مثل نداء الام لصغارها ، ونداء الذكر لاناثه . ففى عالم الحيوان يلاحظ نداء الحيوانات بعضها بعضا لتبقى الجماعة على اتصال ببعضها . وقبل ان تخرج الذئاب للصيد يتجمع عدد منها وتأخذ فى العواء كنداء للتجمع . وفى عالم الطير نجد أن الاسراب اثناء طيراتها تصدر اصواتا حتى اذا ضل أحدها الطريق عاد لينضم الى رفاق سربه .

* **نداء الغذاء :** ففى عالم الحيوان نجد أن الفرس يصدر همهمه عند رؤية صاحبه للتعبير عن حاجته الى العلف . ويصدر القط مواء للتعبير عن جوعه . ونجد الحيوان اذا وجد مصدر غذاء أو اذا حصل على صيد فانه يصدر أصواتا تدعو الحيوانات الاخرى الى المكان . وفى عالم الطير نجد أن النورس يصدر نداء الغذاء فتتجمع النوارس فى الحال عند سماعه . وتصدر الدجاجة نداء الغذاء لصغارها فيهرعون اليها طلبا له . وفى عالم الحشرات نجد ان النحل يخبر بعضه بموارد الغذاء ويوجه بعضه بعضا نحو الثمرات . وهو يصدر طنينا باجنحته ويقوم برقصات اهتزازية ورقصات دائرية لها دلالتها الاتصالية كما فى الرقصة الدائرية على شكل رقم 8. التى تحدد اتجاه وبعد الثمرات ، وتقل دورات الرقص عندما يكون مصدر الغذاء بعيدا ، وتزداد عندما يكون قريبا . ويحدد ميل النحلة وهى ترقص اتجاه المصدر ، فاذا اتجهت النحلة الراقصة الى اعلى مباشرة فمعنى هذا ان مكان الغذاء يوجد فى اتجاه الشمس ، واذا اتجهت الى اسفل مباشرة فمعنى هذا ان مكان الغذاء يوجد فى الاتجاه المضاد للشمس (شكل ٩٩) . وعندما تعثر نملة على مصدر غذاء تعود بسرعة الى مستعمرة النمل وتتجول فيها معرفة رفاقها فيهرعون الى مصدر الغذاء مقتفين الاثر الكيميائى الذى تركته النملة الاولى . وفى الكائنات البحرية عندما تضع كلاب البحر مواليدها على البر تتردد لاطعامها وذلك بأن تناديها بصوت يعرفه الصغار وينادى الصغير أمه بصوت تعرفه أيضا ويستعان كذلك بالشم .



(شكل ٩٩)
نداء الغذاء
« رقصة النحلة الدائرية »

* **نداء الخطر والاستغاثة** : تعبر الكائنات غير البشرية عن الخوف والخطر والفزع والاضطراب والتحذير والاستغاثة . ففى عالم الحيوان تطلق الحيوانات أصوات تحذير عندما يحيط بها اى خطر كان تقع فى اسر او شرك أو اذا تم صيدها وهى فى الغالب اصوات عالية وطويلة ومستمرة ، يلى ذلك هروب باقى افراد الجماعة وابتعادها عن مصدر الخطر واحتمائها فى أماكن آمنة وهدوء وانكماش الصغار . وينبح الكلب ليوقظ اهل المنزل او يرشدهم الى ان غريبا قد تواجد . وتعسوى الذئبة الام محذرة صغارها اذا حاق خطر حتى تتشتت بعيدا عنه . وللسنجاب ثلاثة نداءات تحذير مميزة واحدة للصقور واخرى للثعابين وثالثة للكلاب والبشر ، وتردد السناجيب الاخرى نداء التحذير حين تسمعه ثم تسرع الى مخابئها . وعندما يدنو خطر من قطيع الغزلان تطلق الانثى القائدة صوتا محذرا مثبتة بصرها على مصدر الخطر ، واذا ادرك احد الغزلان مصدرا للخطر رفع راسه ووجه اذنيه الى الامام واخذ يقفز فجأة ثم يهبط على اقدامه الاربعة محدثا صوت ارتطام بالارض محذرا . وفى القردة العاوية ، اذا سقط صغير من أعلى الاشجار صرخ الصغير وناحت الام فتتجه المشيرة كلها الى الصغير هابطة الى الارض لتلتقطه . وتصدر التماسيح اصواتا عالية تشبه الزئير للتخويف والتحذير . وفى عالم الطير اذا تم صيد طائر فانه يصدر اصواتا تحذر بقية افراد الجماعة وتكون فيها ايضا استغاثة ودعوة الى الانقاذ ، وعندما يغير صقر على جماعة من الطيور يطلق اول طائر صوت الفزع والاستغاثة فتتجمهر مجموعة من الطير على الصقر تطير حوله مما يدفعه الى الهرب (١) . وفى عالم الحشرات يكفى أن نتأمل ما قالته النملة لبقية جنسها وهى تحذر من سليمان وجنوده (٢) .

وفى عالم البحار ، تستطيع الاسماك التى تعيش فى أسراب أن تتناقل اشارات الخوف والخطر . وتصدر الضفادع نقيقا خاصا عندما تقع فى خطر كأن تقع فى قبضة الثعابين .

* **التعبير عن العاطفة والتزاوج** : وهذا سبق ذكره فى الكلام عن سلوك التزاوج (راجع ص ٤٢٣) .

* **التعبير عن الغضب والتحدى** : وهذا سبق ذكره فى الكلام عن القتال (راجع ص ٤٤٠) .

---

(١) يقول المثل العامى : (الكثرة تغلب الشجاعة) .

(٢) قال الله تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون . حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » (سورة النمل آية ١٧ — ١٩) .

القيادة والتبعية فى الجماعات غير البشرية

نلاحظ ظاهرة القيادة والتبعية **وما يرتبط بها من سيطرة وخضوع** فى الجماعات غير البشرية . ففى عالم الطير نجد ان الطيور المهاجرة تتبع قائدها وتستجيب لدورانه وتغيير اتجاهه . وكلما اجتمع جمع من الطيور تحدد نظام القيادة والسيطرة والتبعية والخضوع . ويعد الدجاج من بين الانواع التى تتصف بتنظيم اجتماعى متميز يسيطر فيه الديك ويظهر فيه نظام السيادة والتبعية .

القيادة والسيطرة :

ترتبط القيادة بالسيطرة ارتباطا وثيقا . والسيطرة ظاهرة اجتماعية تبدو واضحة فى بعض الجماعات غير البشرية . والسيطرة تعنى تاثير فرد او جماعة على افراد او جماعات اخرى . وعادة ما يكون للفرد المسيطر او الجماعة المسيطرة الفضل والسبق دائما .

ومن **عوامل القيادة والسيطرة** فى الجماعات غير البشرية ما يلى :

* **الجنس :** يلاحظ ان القيادة والسيطرة فى معظم الحالات تكون للذكر الراشد . ففى عالم الحيوان نجد ذلك واضحا فى جماعات الغوريلا والقردة العاوية والخيول البرية . وفى عالم الطير نجد ذلك فى جماعات الدجاج . وفى عالم البحار نجده ايضا فى جماعات عجول البحر . وفى بعض الجماعات تكون القيادة والسيطرة للانثى (وهى غالبا اكبر الاناث) . ففى عالم الحيوان نجد ذلك فى حالة الوعول والايائل والاغنام . وفى عالم الطير نجد ذلك فى حالة جماعات طير أبو فصاده . ويلاحظ انه فى بعض الاحيان تكون القيادة والسيطرة للذكور فى فصل التزاوج فقط كما فى حالة بعض الطيور كالببغاء . ويلاحظ انه فى بعض الحالات تكون القيادة للاناث فى فصل التزاوج فقط ثم تعود القيادة والسيطرة بعد ذلك للذكور كما فى جماعات الشمبانزى (*)
* **العمر :** فى معظم الحالات تكون القيادة والسيطرة لاكبر افراد الجماعة سنا .
* **الموقف :** فى المواقف التى تحتاج الى مهارات أو حيل معينة تكون القيادة والسيطرة لمن يملك هذه المهارات وتلك الحيل .

ومن **مظاهر القيادة والسيطرة** فى الجماعات غير البشرية ما يلى

- تقدم القائد المسيطر على الجماعة فى المشى أو الطيران أو السباحة مثلا (*)
- اتخاذ القائد المسيطر مقرا لاقامته يتناسب مع اهميته ومكانته كأن يكون وسط الجماعة كما فى جماعة القردة الافريقية مثلا .
- حصول القائد المسيطر على أولويات ومزايا كأن يكون أول من يحصل على الغذاء او اكثر الافراد حظا من الاناث .

- حق القائد المسيطر في التوجيه المباشر وغير المباشر لاعضاء الجماعة .
- تمتع القائد المسيطر بحرية أكثر في السلوك .

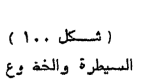
التبعية والخضوع :

التبعية والخضوع تقابل القيادة والسيطرة . وفي الجماعات غير البشرية تعني التبعية والخضوع انخفاض الدرجة والمنزلة الاجتماعية . ويلاحظ ذلك مثلا في جماعات الدجاج اذ تعبر واحدة منها عن سيطرتها بنقر الدجاجات الاخرى وضربها ونتف ريشها ، ويتكرر هذا السلوك الى أن تخضع الضعيفة خضوعا تاما وتصبح تابعة لها وتعيشان بعد ذلك في سلام . ويكفي للدجاجة المسيطرة أن تخيف الخاضعة باشارة طفيفة .

ومن مظاهر التبعية والخضوع في الجماعات غير البشرية ما يلي :

- امتثال التابع الخاضع لتوجيهات القائد المسيطر وخشيته والخوف منه .
- خدمة التابع الخاضع للقائد المسيطر وقضاء حاجياته ، كما في جماعة النمل .
- اتخاذ التابع الخاضع مواقع طرفية في الجماعة ، والهرع الى الوسط في حالة أي تهديد بالخطر .
- اتخاذ التابع الخاضع وقفات معبرة عن التبعية والخضوع ، كما في حالات الذئاب والكلاب . فالخاضع يرخي أذنيه ويخفض ذيله بينما المسيطر ينصب أذنيه ويرفع ذيله . (شكل ١٠٠) .





(شـكل ١٠٠)

السيطرة والخضوع

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله »

صدق الله العظيم

المـــــراجع

براهيم أمام (١٩٦٨) . العلاقات العامة والمجتمع (ط ٢) . القاهـرة : مكتبة الانجلو المصريـة .
ابراهيم امام (١٩٦٨). فن العلاقات العامة والاعلام . القاهرة : مكتبة الانجـلو المصريـة .
ابراهيم امام (١٩٦٩) . الاعلام والاتصال بالجماهير . القاهرة : مكتبـة الانجـلو المصرية .
احمد الخشاب (١٩٧١) . التغير الاجتمـاعى . القاهرة : الهيئـة العامة للتأليف والنشر .
احمد امين (١٩٥٣) . قاموس العـادات والتقاليد والتعـابير المصرية . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
احمد بهجت (١٩٧٣) . حيوان له تاريخ فى خدمة الانبيـاء . القاهـرة : المختـار الاسلامى .
احمد حماد الحسينى (١٩٦٣) . سلوك الحيوان . القاهرة : دار القلم .
احمد زكى صالح (١٩٧٢) . علم النفس التربوى (ط ١٠) . القـاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
احمد زكى صالح (د . ت) . علم النفس فى الادارة والصناعة (ط ٢) : القاهرة : دار النهضة العربيـة .
احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار (١٩٧٠) . علم النفس الاجتماعى – القاهرة : دار النهضـة العربية .
احمد كمال احمد (١٩٦٧) . العـلاقات العامة فى المجـالات الاجتمـاعية والانسانية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
احمد محمد أبو زيد (١٩٦٨) . سـيكولوجية الراى العـام ورسـالة الديموقراطية . القاهرة : عالم الكتب .
احمد مصطفى عيسى (١٩٦٣) . القيادة الجماعية فى مجال التطبيق العملى . القاهرة : دار المعـارف .
ادوارد بيرنر وآخرون (ترجمة) وديع فلسـطين (١٩٦٧) . العلاقـات العامة فن (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
ادوارد بيرنر (ترجمة) وديع فلسطين وحسنى خليفة (١٩٦٧) . العلاقات العامة نظريا وعمليا (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
الز . ا . د . (ترجمة) سميرة الزيادى (١٩٦٣) . حيـاة الحشرات . القاهرة : دار الفـكر العربى .
السيد فرج (د . ت) القيادة الحربية . القاهرة : الادارة العامة للتوجيه المعنـوى .
انور محمد الشرقاوى (١٩٧٠) دراسة لابعاد مفهوم الذات لدى الجانحين رسالة ماجستير . كلية التربية – جامعة عين شمس .
أوتو كلينبيرج (ترجمة) حافظ الجمالى (١٩٦٧) . علم النفس الاجتماعى بيروت : دار مكتبة الحيـاة .

اورين بوريس (ترجمة) محمود نافع (١٩٦٦) . فن القيادة والتوجيه . القاهرة : دار النهضة العربية .
ايفان كلودسين (ترجمة) أمين حمدى (د . ت) . سلوك الحيوان : السلوك الاجتماعى . القاهرة : دار الكتاب المصرى .
براون ، ر . (ترجمة) السيد محمد خيرى وآخرون (١٩٦٠) . علم النفس الاجتماعى فى الصناعة . القاهرة : دار المعارف .
جابر عبد الحميد جابر وعماد الدين سلطان (١٩٦٤) . الفرد وسيكولوجية الجماعة . القاهرة : دار النهضة العربية .
جمعية تعليم الكبار الامريكية (ترجمة) محمد الهادى عفيفى (١٩٦٣) كيف تعمل الجماعات . القاهرة : دار القلم .
جمعية تعليم الكبار بشيكاجو (ترجمة) مصطفى حسين على (١٩٦٢) . العلاقات العامة الناجحة . القاهرة : دار القلم .
جورج سيك وآخرون (ترجمة) محمد على العريان وابراهيم شحات (١٩٦٩) . القيادة وديناميكية الجماعات . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
جون بول سكوت (ترجمة) عبد الحميد وعبد الحافظ حلمى محمد (د . ت) سلوك الحيوان . القاهرة : مؤسسة الخانجى .
جون بولبى (ترجمة) السيد محمد خيرى (١٩٦٨) . رعاية الطفل وتطور الحب . القاهرة : دار المعارف .
جيلفورد ، ج . ب . (ترجمة باشراف) يوسف مراد (١٩٦٢) . ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية (مجلدان) . القاهرة : دار المعارف .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . قاموس علم النفس (انجليزى - عربى) القاهرة : دار الشعب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربيين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . ص ٢٧ - ٧٣ . القاهرة : عالم الكتب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣ أ) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة الصحة النفسية مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ - ٣٥ .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ أ) . علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة (ط ٤) . القاهرة : عالم الكتب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ ب) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة العدد الثالث ، ص ١٥٥ - ١٩٤ .
حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .
حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (ط ٢ ؛ القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران واحمد فوزى الصادى وكرم الجندى (١٩٧٥) . ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الانجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة : عالم الكتب .
حسن فتح الباب (١٩٦٧) . مقومات القيادة فى الاسلام . القاهرة : المركز الاعلى للشئون الاسلامية .
حسن محمد خير الدين (١٩٦٩) . العلاقات العامة . القاهرة : مكتبة عين شمس .
حسين محمد على (١٩٦٦) . العلاقات العامة فى المؤسسات الصناعية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
خاليل صابات (١٩٦٩) . الاعلان : تاريخه ، اسسه وقواعده ، فنونه وأخلاقياته . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
خميس السيد اسماعيل (١٩٧١) القيادة الادارية : دراسة نظرية ومقارنة . القاهرة : عالم الكتب
دوروثى روبرتس (ترجمة) اسماعيل صفوت (١٩٦٤) . فن قيادة الشباب: المراهقون بشر لا مشاكل . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
دورين كارتريت وآخرون (ترجمة) محمد طلعت عيسى (١٩٦٥) . تنظيم وقيادة الجماعات واساليب البحث والاصول النظرية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
دبفيد فن (ترجمة) شفيق سعد فريد (١٩٦١) : للعلاقات العامة والادارة . القاهرة : دار الكرنك .
ديو بولدفان دالين (ترجمة) محمد نبيل وآخرون (١٩٦٩) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
روبرت ليمون (ترجمة) كامل عطا (١٩٧١) . كل شىء عن الغريب فى عالم الحيوان . القاهرة : دار المعارف .
ريتشارد شاخت (ترجمة) كامل حسين (١٩٨٠) . الاغتراب . بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
زيدان عبد الباقى (١٩٧٨) . علم النفس الاجتماعى فى المجالات الاعلامية . القاهرة : مكتبة غريب .
سعد المغربى (١٩٦٣) . ظاهرة تعاطى الحشيش . القاهرة : دار المعارف .
سعد عبد الرحمن (١٩٦٧) . اسس القياس النفسى الاجتماعى . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
سمير محمد حسين (١٩٧٧) . فن الاعلان . القاهرة : عالم الكتب .
سيد احمد عثمان (١٩٧٠) علم النفس الاجتماعى التربوى (ج ١) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
سيد احمد عثمان (١٩٧٤) . علم النفس الاجتماعى التربوى (ج ٢) . المسايرة والمغايرة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
سيد احمد عثمان (١٩٧٩) . المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة دراسة نفسية تربوية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

سيد محمد غنيم وهدى عبد الحميد برادة (١٩٦٤) . الاختبارات الاسقاطية . القاهرة : دار النهضة العربية .

كارل بلونحل (ترجمة) حكمت هاشم (١٩٦٢) . المدخل الى علم النفس الجماعى . القاهرة : دار المعارف .

صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق (١٩٦٠) المدخل الى علم النفس الاجتماعى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

صموئيل مغاريوس (١٩٦٩) . مشكلات الصحة النفسية فى الدولة النامية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

عادل حسين (١٩٦٢) . العلاقات العامة . الاسكندرية : منشأة المعارف.

عبد التواب هديب والسيد محمود زكى (د . ت) . القيادة . القاهرة : دار الفكر العربى .

عبد الرحمن عبد الباقى عمر (١٩٦٥) علم النفس الادارى . القاهرة : مكتبة عين الشمس .

على عبد الواحد وافى (١٩٦٤) . غرائب النظم والتقاليد والعادات (عدة أجزاء) . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .

على عجوة (١٩٨٢) . الاسس العلمية للعلاقات العامة (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .

فانس باكار (ترجمة) سعد غزال (د . ت) . الجانب الانسانى عند الحيوان . القاهرة : دار الفكر العربى .

فوزية دياب (١٩٦٦) . القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية . القاهرة : دار الكاتب العربى .

فؤاد البهى السيد (١٩٥٩) . الذكاء . القاهرة : دار الفكر العربى .

فؤاد البهى السيد (١٩٧٥) . الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة (ط٤) . القاهرة : دار الفكر العربى .

فؤاد البهى السيد (١٩٨٠) . علم النفس الاجتماعى (ط٢) . القاهرة : دار الفكر العربى .

كمال دسوقى (١٩٦٩) . ديناميكية الجماعة فى الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

كونستانس فوستر (ترجمة) خليل كامل ابراهيم (١٩٦٣) . تربية الشعور بالمسئولية عند الاطفال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

كينيث ويلز (ترجمة سيد عبد الحميد مرسى (١٩٦٣ . كيف تكون رائدا ناجحا . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

لوفيل ، ك . ولوسون ، ك . س . (ترجمة) ابراهيم بسيونى عميرة (١٩٧٦) . حتى نفهم البحث التربوى . القاهرة : دار المعارف.

لويس كامل مليكة (١٩٦٣) . الجماعات والقيادة فى قرية عربية . سرس الليان : مركز التدريب على تنمية المجتمع فى العالم العربى .

لويس كامل مليكة (١٩٦٥) استخدام الاساليب الاسقاطية فى بحوث علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية . اعداد وتنسيق وتقديم لويس كامل مليكة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

لويس كامل مليكة (١٩٦٥) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الاول) . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
لويس كامل مليكة (١٩٧٠) قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية (المجلد الثانى) . القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر .
لويس كامل مليكة (١٩٧٠) . سيكولوجية الجماعات والقيادة (ط ٣) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
لويس كامل مليكة (١٩٧٩) . قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى . (المجلد الثالث) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
ماسون هير (ترجمة) محمد مهمى وثريا محمود (د . ت) . سيكولوجية الادارة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
ماكسويل جونز (ترجمة) صموئيل مغاريوس (١٩٦١) . الطب النفسى الاجتماعى . القاهرة : دار المعارف .
محمد انور صدقى (١٩٦٦) . العلاقات العامة علم وفن وعمل . القاهرة: شركة الجمهورية للادوية والكيماويات والمستحضرات الطبية .
محمد رشاد الطوبى (١٩٦٤) . طبائع النحل . القاهرة : دار القلم .
محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٢) . الرأى العام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
محمد على حسن (١٩٧١) . علاقة الوالدين بالطفل واثرها فى جناح الاحداث . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون (١٩٦٧) . كيف نربى أطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل فى الاسرة العربية . القاهرة : دار النهضة العربية .
محمد فخر الاسلام (١٩٦٧) . الامراض النفسية فى الشيخوخة . مجلة الصحة النفسية . مايو ١٩٦٧ ، ص ٢٣ — ٢٦ .
محمد محمد الجوهرى (١٩٦٨) . العلاقات العامة بين الادارة واعلام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
مختار التهامى (١٩٦٧) . الرأى العام والحرب النفسية . القاهرة : دار المعارف .
مختار التهامى (١٩٦٨) . الاعلام والتحول الاشتراكى . القاهرة دار المعارف .
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٦١) . البغاء فى القاهرة: مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية . القاهرة .
مصطفى زيور (١٩٥٢) . سيكولوجية التعصب . مجلة علم النفس . مجلد ٧ ، عدد ٢٣ ، ص ٢٨٥ — ٣٠٠ .
مصطفى سويف (١٩٦٠) . الاسس النفسية للتكامل الاجتماعى : دراسة ارتقائية تحليلية (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
مصطفى سويف (١٩٧٥) . مقدمة لعلم النفس الاجتماعى (ط ٤) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

مصطفى فهمى (د . ت) مجالات علم النفس (المجلد الاول) . القاهرة : مكتبة مصر .

رنتجمرى (ترجمة) محمد حازم سليم (١٩٦٦) . الطريق الى القيادة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

مونرو فوكس (ترجمة) فتحى الغزاوى (د . ت) . شخصية الحيوان . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .

ميليسانت سيلسام (ترجمة) كامل منصور (١٩٦٦) . لغة الحيوان . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر .

نادية حسن أبو سكينة (١٩٨٤) . دراسة اتخاذ القرارات وتحمل المسئوليات لدى اطفال المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير . كلية الاقتصاد المنزلى : جامعة حلوان .

نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (١٩٦١) . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى (ط ٢) . القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة .

نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون (١٩٦٢) قيمنا الاجتماعية واثرها فى تكوين الشخصية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور (١٩٦٢) . التفكير الخرافى : بحث تجريبى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

نخبة من خبراء العلاقات العامة بانجلترا باشراف نيجل اليس وبات بومان (ترجمة) حسن الديب (١٩٦٦) . العلاقات العامة فى مجالات التطبيق العملى . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .

نوال محمد عطية (١٩٧١) . التمايز السيمانتى كمقياس للاتجاهات . رسالة دكتوراه . كلية التربية ـ جامعة عين شمس .

هارولد ليفيت (ترجمة) كمال دسوقى (١٩٦٥) . علم النفس الادارى : التعريف بالافراد والازواج والجماعات فى المنظمات . القاهرة : دار الفكر العربى .

هولدا فولز مالكولم (ترجمة) حسين حمدى الطوبجى (١٩٦٦) . كيف نعد قادة أفضل . القاهرة : دار القلم .

يوسف القرضاوى (١٩٦٩) . الحلال والحرام فى الاسلام (ط ٥) منشورات المكتب الاسلامى .

Adams, B.N. (1967). Interaction theory and the social network. Sociometry, 30, 64-78.

Adorno, T.W. et al. (1950). The Authoritarian Personality, New York : Harper.

Allison, R.B.J. (1963). A two dimensional Semantic Differential. Journal of Consulting Psychology, 27, 18-23.

Allport, Gordon W. and Krammer, B.M. (1946). Some roots of prejudice. Journal of Psychology, 22, 9-39.

Allport, F.H. (1965). Toward a science of public opinion. In Katz et al. (1965), pp. 51-61.

Ambron, Susan R. and Brodzinsky, David (1979). Lifespan Human Development. New York : Holt, Rinehart and Winston.

Ammar, Hamed M. (1954). Growing up in an Egyptian Village, Silwa Province of Aswan, London : Routledge and Kegan Paul.

Andry, R.G. (1960). Delinquency and Parental Pathology, London : Methuen.

Argyle, M. et al. (1962). Social Psychology Through Experiment. London : Methuen.

Argyle, M. (1964). Psychology and Social Problems. London : Methuen.

Argyle, M. (1967). The Psychology of Interpersonal Behaviour. Harmondsworth : Penguin.

Asch, Solemon E. (1952). Social Psychology. New York : Prentice Hall.

Back, Kurt W. (1951). Influence through social communication. Journal of Abnormal and Social Psychology, 64, 4-23.

Back, Kurt W. et al. (1977). Social Psychology. New York : Wiley.

Bales, R.F. (1950). Interaction Process Analysis : A Method for the Study of Small Groups. Cambridge : Addison Wesley.

Baur, E.J. (1960). Public opinion and the primary group. American Social Review, 25, 208-219.

Bavelas, A. (1948). A mathematical model for group structures. Applied Anthropology, 7, 16-30.

Bavelas, A. (1953). Communication patterns in task-oriented groups. In Cartwright and Zander, (1953) ch. 33.

Bavelas, A. (1960). Leadership : man and function. Administrative Science Quarterly, 5. 491-498.

Beech, H.R (1969). Changing Man's Behaviour, Harmondsworth : Penguin.

Benedict, R. (1934). Patterns of Culture. Boston : Houghton Mifflin.

Berelson, B. and Janowitz, M. (1967) : Reader in Public Opinion and Communication (2nd Ed.). New York : The Free Press.

Berkowitz, Leonard (Ed.) (1967) : Advances in Experimental Social Psychology (3 Vols.). New York : Academic Press.

Blake, R.R. and Brehm, Jack W. (1954) : The use of tape recording to stimulate a group atmosphere. Journal of Abnormal and Social Psychology, 49, 311-313.

Bogardus, Emory S. (1925) : Measuring social distance. Journal of Applied Social Psychology, 9, 299-308.

Bogardrus, Emory S. (1947) : Changes in racial distances. International Journal of Opinion & Attitude Research, 1, 58.

Bonner, H. (1953) : Social Psychology : An Interdisciplinary Approach. New York : American Book Company.

Bonney, M.E. (1947) : Popular and unpopular children : A sociometric study. Sociomet. Monographs, No. 9. New York : Beacon House.

Broadhurst, P.L. (1963). The Science of Animal Behaviour. Harmondsworth : Penguin.

Brown, J.A.C. (1964) : Techniques of Persuation : From Propaganda to Brainwashing. Harmondsworth : Penguin.

Brown, J.A.C. (1946) : The Social Psychology of Industry. Harmondsworth : Penguin.

Brown, R. (1965) : Social Psychology. New York : The Free Press.

Burt, Cyril L. and Stephenson, W (1939) : Alternative views on correlation between persons. Psychometrika, 4, 269-281.

Burtt, Harold E. (1967). The Psychology of Birds : An Interpretation of Bird Behaviour, New York : Macmillan.

Cantril, H. (1942) : Public opinion in flux. The Annals of the

American Academy of Political and Social Science, 220. 136-152. (Seen in Newcomb, 1959).

Cantril, H. (1947) : Gauging Public Opinion. Princeton, N.J. : Princeton University Press.

Cantril, H. (1948) : Opinion trends in World War II : Some guides to interpretation. Public Opinion Quarterly, 12, 30-44.

Carter, L.F. et al. (1951). A note on a new technique of interactoin recording. Journal of Abnormal & Social Psychology, 46, 258-260.

Carter, L.F. et al. (1953) : The behaviour of leaders and other group members. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 37.

Cartwright, D. and Zander, A. (Eds.) (1960). Group Dynamics : Research and Theory (Rev. Ed.). New York : Harper and Row.

Cataldo, F.F. et al. (1970) : Card sorting as a technique for survey interviewing. Public Opinion Quarterly, 34, 202-215.

Chapple, E.D. (1940). Measuring human relations : An introduction to the study of interaction of individuals. Genetic Psychological Monographs, 22, 3-147.

Cherns, A. (1969) : Social research and its diffusion. Human Relations, 22, 209-218.

Childs, H. (1965) : Public Opinion : Nature, Formation, and Role. Princeton, N.J. : Van Nostrand.

Coch, L. and French, J.R.P.Jr. (1948) : Overcoming resistance to change. Human Relations, 1, 512-532.

Cohen, A.R. (1964) : Attitude Change and Social Influence. New York : Basic Books.

Coleman, J.C. (1964). Abnormal Psychology and Modern Life. (3rd Ed.). Glenview. Ill. : Scott, foresman and Co.

Collins, B.E. (1970). Social Psychology : Social Influence, Attitude Change, Group Process, and Prejudice. Reading Mass. : Addison-Wesley.

Cooley, C.H. (1908). A study of the early use of self-world by a child. Psychological Review, 15, 339-357.

Coombs, R.H. (1969). Social participation, self-concept, and interpersonal valuation. Sociometry, 32, 273-286.

Cooper, J.B. and McGough, J.L. (1963). Leadership : Integrating Principes of Social Psychology. New York : Schenkman.

Corey, S.M. (1937). Professed attitudes and actual behaviour. Journal of Educational Psychology, 28, 271-280.

Cronbach, L.J. (1961). Essentials of Psychological Testing. New York : Harver and Brothers.

Cronbach, L.J. and Glesser, G.C. (1954). Review of Stephenson, W., "The Study of Behavior". Psychometrika, 19, 327-333.

Curtis, J.H. (1960). Social Psychology. New York : McGraw-Hill,

Deutsch, M. (1953). An experimental study of effects of cooperation and competition upon group process. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 23.

Dewey, R. and Humber, W.J. (1966). An introduction to Social Psychology, New York : Macmillan.

Doby, J.T. (1966). Introduction to Social Psychology, New York : Appleton-Century-Crofts.

Doob, L.W. (1935) : Propaganda : Its Psychology and Technique. New York : Holt.

Feldman, R.A. (1968). Interrelationships among three bases of group integration. Sociometry, 31, 20-46.

Festinger, L. et al (1950). Social Pressures in Informal Groups. New York : Harper.

Fishbein, M. (1967). Attitudes and the prediction of behavior. In Fishbein, M. (Ed.) Readings in Attitude Theory and Measurement. New York : Wiley.

Fouriezos, N.T. et al. (1953). Measurement of self-oriented needs in discussion groups, In Cartwright and Zander (1953). Ch. 24.

Frazier, S.H. and Carr, A.C. (1964). Introduction to Psychopathology. New York : Macmillan.

Freedman, A.M. et al. (1967). Comprehensive Textbook of Psychiatry. Baltimor : Williams and Wilkins.

Freedman, J. et al. (1970). Social Psychology : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.

French, R.L. (1953). Sociometric status and individual adjustment among naval recruits. In Cartwright and Zander (1953) Ch. 35.

Frenkel-Brunswik, E. (1949). Intolerance of ambiguity as an emotional and perceptual personality variable. Journal of Personality, 18, 108-143.

Freud, Sigmund (1927). The Ego and the Id. (Translated by J. Riviere). London : Hogarth Press.

Freud, Sigmund (1933) : New Introductory Lectures in Psycho-analysis. New York : Norton.

Gibb, C.A. (1947) : The principles and traits of leadership. Journal of Abnormal and Social Psychology, 42, 267-284.

Gibb, C.A. (1954). Leadership. In Lindzey (1954) pp. 877-920.

Gibb, C.A. (Ed.) (1969). Leadership : Selected Readings. Harmondsworth : Penguin.

Ginsberg, M. (1964). The Psychology of Society. London : Methuen.

Goldberg, S.C. (1954). Three situational determinants of conformity to social norms. Journal of Social Psychology, 49, 325-329.

Goldfarb, W. (1945). Effects of psychological deprivation in infancy and subsequents stimulation. American Journal of Psychiatry, 102, 18-33.

Goldman, M. and Braas, A.A. (1965) : The effects of leader selection on group performance. Sociometry, 28, 82-88.

Goldstein, Jeffrey H. (1980). Social Psychology. New York : Academic Press.

Gulley, H.E. (1968). Discussion Conference and Group Process. (2nd Ed.). New York : Holt, Rinehart & Winston.

Guttman, L. (1944). Basis for scaling qualitative data. American Sociological Review, 9, 139-150.

Hagstorm, W.O. and Selvin, H.C. (1965) : Two dimensions of cohesiveness in small groups. Sociometry, 28, 30-43.

Harding, J. (1968). Social Psychology and Individual Values. London. Hutchinson University Library.

Harding, J. et al. (1954) : Prejudice and ethnic relations. In Lindzey (1954) pp. 1021-1061.

Harlow, Harry, F. and Harlow, M. (1966). Learning to love. American Scientist, 54, 244-272.

Harper, D.G. (1968). The reliability of measures of sociometric acceptance and rejection. Sociometry, 31, 219-227.

Heise, G.A. and Miller, G.A. (1955). Problem solving by small groups using various communication nets. In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups, New York : Knopf. Ch. 7.

Hess, Beth B. and Markson, Elizabeth W. (1980). Aging and Old Age · An Introduction to Social Gerontology. New York. Macmillan.

Hollander, E.P. and Hunt, R.G. (Eds.) (1967). Current Perspective in Social Psychology : Readings with Commentary (2nd Ed.). New York : Oxford University Press.

Homans, G.C. (1950). The Human Group. New York : Harcourt, Brace.

Horowitz, R.E. and Horowitz, E.L. (1938). The development of social attitudes in children. Sociometry, 1, 301-338.

Hovland, C.I. and Weiss, W. (1951). Changes in attitude through communication. Journal of Abnormal and Social Psychology, 46, 424-437.

Hund, R.G. (1967) : Role and role conflict. In Hollander and Hunt, (1967), pp. 259-265.

Hurwitz, J.T. et al. (1960). Some effects of power on the relation among group members. In Cartwright and Zander (1960). Ch. 32.

Hyman, H.H. (1942). The psychology of status. Archives of Psychology. No. 269.

Janis, I.L. and Feshbach, S. (1953). Effects of fear arousing communications. Journal of Abnormal and Social Psychology, 48, 87-92.

Jenkins, J.G. (1947). The nominating technique, its uses and limitations. American Journal of Psychology, 2, 433 (Abstract).

Jenkins, J.J. et al. (1958). An atlas of semantic profiles for 360 words. Journal of Psychology, 71 688-699.

Jennings, Helen H. (1950). Leadership and Isolation (2nd Ed.). New York : Longmans, Green.

Jones, A. (1956). Distribution of traits in current Q-sort methodology. Journal of Abnormal and Social Psychology, 53, 90-95.

Jourard, S.M. and Secord, P.F. (1955). Body-cathexis and the ideal female figure. Journal of Abnormal and Social Psychology, 50, 243-246.

Kardiner, A. (1939). The Individual and his Society. New York : Columbia University Press.

Kardiner, A. (1945). The Psychological Frontiers of Society. New York : Columbia University Press.

Katz, D. and Braly, K.W. (1952). Verbal stereotypes and racial prejudice. In Swanson, G.E. et al. (1952), pp. 67-73.

Katz, D. et al. (Eds.) (1965). Public Opinion and Propaganda: A Book of Readings, New York : Holt, Rinehart and Winston.

Kelley, H.H. (1953). Communication in experimentally related heirarchies. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 30.

Kerrick, J.S. (1954). The effects of Intelligence and Manifest Anxiety on Attitude Change Through Communication. Unpublished Doctoral Disseatation. University of Illinois. (Referred to by Osgood et al. 1957).

Kinch. J.W. (1973). Social Psychology. New York : McGraw-Hill.

Klineberg, O. and Christie, R. (1965). Perspectives in Social Psychology. New York : Holt. Rinehart and Winston.

Koegler, R.R. and Brill, N.Q. (1967). Treatment of Psychiatric Outpatients. . New York : Appleton-Century-Crofts.

Kohler, W. (1926). The Mentality of Apes. New York : Harcourt, Brace.

Koller, M.R. and Couse, H.C. (1965). Modern Sociology. New York : Holt, Rinehart and Winston.

Krech, D. and Crutchfield, R.H. (1948). Theory and Problems of Social Psychology. New York : McGraw-Hill.

Kuppuswamy, B. (1961). An Introduction to Social Psychology. London · Asia Publishing House.

Lazarsfield, P.F. (1967). The use of panels in social research In. Berelson and Janowitz (1967). pp. 645-653.

Leavitt, H.J. and Mueller, R.A.H. (1955). Some effects of feedback on communication, In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups. New York : Knopf. Ch. 8.

Lee, R.S. (1970). Social attitudes and the computer revolution Public Opinion Quarterly, 34, 51-59.

Lemert, E. (1957) : Social Pathology. New York : McGraw-Hill.

Lewin, Kurt (1947). Group decision and social change. In Newcomb. T.M. and Hartley, E. (Eds.) Readings in Social Psychology. New York : Holt. pp. 330-344.

Libo. L. (1953) : The cohesiveness of group. Ann. Arbor. Mich., Research Center for Group Dynamics.

Likert, Rensis (1932). A tlchnique for the measurement of attitudes. Archives of Psychology. 140.

Lindesmith, A.R. and Strauss, A.L. (1968). Social Psychology (3rd Ed.) New York. Holt, Rinehart and Winston.

Lindzey, G. (Ed.) (1954). Handbook of Social Psychology. Cambridge, Mass. : Addison-Wesley.

Lindzey, G. and Aronson, E. (Eds.) (1969). The Handbook of Social Psychology (5 Vols.). New York : Addison-Wesley.

Linton, R. (1947) : The Cultural Background of Personality. London · Routledge & Kegan Paul.

Lippitt, Ronald and White, Ralph (1943). The social climate of children's groups. In Barker. R.G. (Ed.). Child Behavior and Development. New York : McGraw-Hill, pp. 485-508.

Lippitt, Ronld et al., (1953). The dynamics of power. In Cartwright, and Zander, (1953), Ch. 31.

Lippmann, W. (1960). Public Opinion. New York : Macmillan.

Livson, N.H. and Nichols, T.F. (1956). Discrimination and reliability in Q-sort personality descriptions. Journal of Abnormal and Social Psychology, 52, 159-165.

Lutterman, K.G. and Middleton. R. (1970). Authoritarianism. anomia, and prejudice. Social Forces, 48, 485-492.

MacCrone, I.D. (1937). Race Attitudes in South Africa. London : Oxford University Press.

Machover, K. (1949). Personality Projection in the Drawing of Human Figure. Springfield, Ill. : Thomas.

Machover, K. (1953). Human figure drawings of children. Journal of Projective Techniques, 17, 85-91.

Malpass, L.F. (Ed.) (1967). Social Behavior : A Program for Self-instruction. New York : McGraw-Hill.

Mann, F. and Baumgartel, H. (1952). Absence and employee attitudes in an electric power company. Ann Arbor, Mich. : Survey Research Center.

March, J.G. and Simon, H.A. (1958). Organizations. New York · Wiley.

Marple, C.H. (1033). The comparative suggestibility of three age levels to the suggestion of groups vs. expert opinion. Journal of Social Psychology, 4, 176-186.

McClintock, C.G. (1969). Instrumentation in Social Psychology. American Psychologist, 24, 283-286.

McDougall, W. (1908). Introduction to Social Psychology. London : Methuen.

McGee, T.F. (1960). Comprehensive preparation for group psychotherapy. American Journal of Psychotherapy. 23, 303-312.

McGrath, J.E. (1964). Social Psychology. New York : Holt. Rinehart and Winston.

Mead, G.H. (1934). Mind, Self and Society. Chicago : University of Chicago Press.

Mead, Margaret (1935). Sex and Temperament in Three Primitive Societies, New York : Morrow.

Mead, Margaret (Ed.) (1937). Cooperation and Competition amony Primitive Peoples. New York : McGraw-Hill.

Merrill, F.E. (1965). Society and Culture : An Introduction to Sociology (3rd Ed.). New York : Prentice Hall.

Miller, N. et al. (1969). The ineffectiveness of punishment power in group interaction. Sociometry. 32, 24-42.

Mintz, A. (1951). Non-adaptive group behavior. Journal of Abnormal and Social Psychology, 46, 150-159.

Moore, J.C. Jr. (1968). Status and influence in small group interaction. Sociometry, 31, 47-63.

Moore, J.C. Jr. (1969). Social status and social influence : Process considerations. Sociometry, 32, 145-158.

Moreno, Jacob L. (1934). Who shall Survive ? Washington, D.C. : Nervous and Mental Disease Pub. Co.

Morland, J.K. and Williams, J.E. (1969). Cross-cultural measurement of racial and ethnic attitudes by the semantic differential. Social Forces, 48, 107-112.

Murphy, Gardner (1965). The future of social psychology in historical perspective. In Klimeberg and Christie (1965), pp. 21-37.

Murphy, Gardner et al. (1937). Experimental Social Psychology. New York : Harper.

Mussen, P.H. (1950). Some personality and social factors to changes in cihldren's attitudes toward Negroes. Journal of Abnormal and Social Psychology. 45, 423-441.

Newcomb, Theodore M. (1943). Personality and Social Change. New York : Dryden.

Newcomb. Theodore M. (1959). Social Psychology. (3rd Impression). London : Tavistock Publications.

Newcomb, Theodore M. et al. (196-). Social Psychology : A Study of Human interaction. London : Tavistock Publications.

Osgood, Charles E. (1952). The nature and measurement of meaning. Psychological Bulletin, 49, 197-237.

Osgood, Charles E. (1962). Studies on the generality of affective meaning systems. American Psychologist, 17, 10-28.

Osgood, Charles E. et al. (1957). The Measurement of Meaning. Urbana, Ill : University of Illinois Press.

Osgood, Charles E. and Luria, Z. (1954). A blind analysis of a case of multiple personality using the semantic differential. Journal of Social Psychology, 49, 579-591.

Peterson, R.C. and Thustone, L.L. (1933). Motion Pictures and the Social Attitudes of Children. New York : Macmillan.

Polatin, P. (1966). A Guide to Treatment in Psychiatry, Philadelphia : Lippincott.

Postman, L. et al (1948). Personal values as selective factors in perception. Journal of Abnormal and Social Psychology, 43, 142-154.

Proshansky, H.M. (1943). A Projective method for the study of attitudes. Journal of Abnormal and Social Psychology, 38, 383-395.

Proshansky, H.M. (1959). Projective techniques in action research. In Abt, L.E. and Bellak, L. (Ed.). Projective Psychology. New York : Grove Press.

Ribble, M. (1944). Infantile experience in relation to personality development. In J. McV. Hunt (Ed.). Personality and Behavior Disorders. New York : Ronald. pp. 621-651.

Robinson, John P. and Shaver, Phillip R. (1973). Measures of Social Psychological Attitudes. (Rev. Ed.). Ann Arbor, Michigan : Institute for Social Research.

Rogers, Carl (1951). Client-centered Therapy : Its Current Practice, Implications and Theory. Boston, Mass. Houghton Mifflin.

Rokeach, M. (1973). The Nature of Human Values. New York : Free Press.

Ross, E.A. (1908). Social Psychology : An Outline and Source Book. New York : MacMillan.

Sanford, Filmore H. (1950). The use of a projective device in attitude surveying. Public Openion Quarterıy, 14, 697-709.

Sarbin, T.R. (1954). Role theory. In Lindzey, G. (Ed.). Handbook of Social Psychology, (2 Vols.) Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. pp. 223-258.

Schellenberg, J.A. (1970). An Introduction to Social Psychology. New York : Random House.

Secord. P.F. and Backman, C.W. (1964). Interpersonal congruency, perceived similarity, and friendship. Sociometry. 27, 115-127.

Secord, P.F. and Backman, C.W. (1964). Social Psychology. New York : McGraw-Hill.

Sherif, Muzafer (1936). A study of some social factors in perception. Archieves of Psychology, No. 187.

Sherif, Muzafer (1936 a). The Psychology of Social Norms. New York : Harper.

Sherif, Muzafer and Cantril, H. (1947). The Psychology of Ego-Involvements. New York : Wiley.

Sherif, Muzafer and Sherif, Carolyn (1956). An Outline of Social Psychology. (Rev. Ed.). New York : Harper.

Smith, P.B. (Ed.) (1970). Group Processes. Harmondsworth: Penguin.

Sprott, W.J.H. (1958). Human Groups, Harmondsworth : Penguin.

Stephenson, W. (1953). The study of Behavior : Q-Technique and its Methodology. Chicago : University of Chicago Press.

Stogdill, R.M. (1948). Personal factors associated with leadership : a survey of the literature. Journal of Psychology, 25, 35-71.

Stoodley, B.H. (1962). Society and Self. New York : The Free Press.

Swanson, G.E. (1965). On explanation of social interaction. Sociometry, 28, 101-123.

Swanson, G.E., et al. (1952). Readings in Social Psychology (Rev. Ed.). New York : Holt & Co.

Swingle, P.G. (1969). Experiments in Social Psychology. New York : Academic Press.

Tanaka, Y. (1970). Japanese attitudes towards nuclear arms. Public Opinion Quarterly, 34, 26-42.

Tedeschi, J.T. and Lindskold, S. (1976). Social Psychology : Interdependence, Interaction, and Influence. New York: Wiley.

Thelen, H. (1950). Techniques for collecting data on interaction. Journal of Social Issues. 6, 77-93.

Thibaut, J. (1953). An experimental study of under-priviliged groups. In Cartwright, and Zander (1953), Ch. 9.

Thomson, R. (1968). The Pelican History of Psychology. Harmonsworth : Renguin.

Thurstone, Louis L. (1929). Theory of attitude measurement. Psychological Review, 36, 222-241.

Thurstone, Louis L. and Chave, E.J. (1929). The Measurement of Attitudes. Chicago : University of Chicago Press.

Tittle, C.R. and Hill, R.J. (1967). Attitude measurement and prediction of behavior : An evaluation of conditions and measurement techniques. Sociometry, 30, 199-213.

Torrance, E.P. (1955). Som econsequences of power differences on decision making in permanent and temporary three man groups. In Hare, P. et al. (Eds.) Small Groups. New York : Knopf. Ch. 6.

Vernon, Philip E. (1953). Personality Tests and Assessment. London : Methuen.

Vernon, Philip E. (1964). Personality Assessment : A Critical Survey. London : Methuen.

Vernon, Philip E. and Parry, J.B. (1949). Personnel Selection in the British Forces. London : University of London Press.

Vinacke, W.E. et al. (1964). Dimension of Social Psychology. Chicago : Scott, Foresman & Co.

Warters, J. (1960). Group Guidance : Principles and Practices. New York : McGraw-Hill.

Weick, K.E. (1969). Social Psychology in an era of social change. American Psychologist, 24, 990-998.

White, Ralph and Lippitt, Ronald (1953). Leader behavior and member relations in three climates. In Cartwright and Zander. (1953). Ch. 40.

Wicker, A.W. (1969). Attitudes versus actions : The relationship of verbal and overt behavioral responses to attitude objects. Journal of Social Issues, 25, 4, 41-78.

Wilkins, L.T. (1965). Social Deviance : Social Policy, Action, and Research : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.

Williams, S.B. and Leavitt, H.J. (1947). Group opinion as a predictor of military leadership. Journal of Consulting Psychology, 11, 283-291.

Young, K. (1957). Handbook of Social Psychology (Rev. Ed.). London : Routledge & Kegan Paul.

Zahran, Hamed A.S. (1964). An Investigation of Some Aspects of Personality with Reference to the Psychological Guidance of Blind Children. M.A. Thesis. University of London.

Zahran, Hamed A.S. (1965). A study of personality differences between blind and sighted children. British Journal of Educational Psychology, 35, 329-338.

Zahran, Hamed A.S. (1966). The Self-Concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents : An Experimental Study. Ph.D. Thesis. University of London.

Zahran, Hamed A.S. (1967). The self-concept in the psychological guidance of adolescents. British Journal of Educational, Psychology, 37, 225-240.

Zapf, A.M. (1939). Superstitious beliefs. School Science and Maths. 39, 54-62.

اقــرا للمؤلف

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٤) . قاموس علم النفس « انجليزى — عربى » . (الطبعة الثانية) . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى . مجلة الصحة النفسية . العدد السنوى ، ص ٢٣ — ٤٠ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، ص ٢٧ — ٧٣ . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة الصحة النفسية . مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ — ٣٥ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٥) . العلاج النفسى الدينى . مجلة التوثيق التربوى (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية) العدد التاسع . ابريل ١٩٧٥ ، ص ٢١ — ٣٨ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مفهوم الذات والسلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . العدد الثانى ، ص ٢٠١ — ٢٤٥ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مقدمة فى الارشاد والعلاج النفسى واثرهما فى عملية الارشاد والعلاج : دراسة كلينيكية فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . الكتاب الرابع . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر . ص ٣ — ٨٥ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز . العدد الثالث ، ص ١٥٥ — ١٩٤ .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى . (الطبعة الثانية) القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . علم نفس النمو (الطبعة الرابعة) . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (الطبعة الثانية) . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران وهدى عبد الحميد برادة (١٩٧٤) . التاخر الدراسى : دراسة كلينيكية لاسبابه فى البيئة المصرية . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران واحمد فوزى الصادى وكرم محمد الجندى (١٩٧٥) ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة : عالم الكتب .

حامد عبد السلام زهران وابراهيم فلسديل وعبد العزيز الجلال وفاروق عبد السلام ومحمد انصار شامى (١٩٧٨) . الاوقات الحرة لدى الشباب السعودى : المنطقة الغربية . مكة المكرمة : مطبوعات مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز . بالتعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

حامد عبد السلام زهران ومختار حمزة وفاروق عبد السلام ومحمد جميل منصور وعلى خضر وعبد الله عبد الحي (١٩٨٠) . التخلف الدراسي في المرحلة الابتدائية : دراسة مسحية في البيئة السعودية . مكة المكرمة : مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز .

حامد عبد السلام زهران وعبد السلام عبد الغفار ومحمد السعيد عبد المقصود (١٩٨١) . الدراسات العليا بجامعة عين شمس . دراسة تقويمية . مجلة كلية التربية جامعة عين شمس . العدد الرابع ص ١ — ٤١ .

« **خيركم من عمل بما علم** » صدق رسول الله .

« **وقل رب زدني علما** » صدق الله العظيم .

فهرس الموضوعات

صفحة

الفصـــل الرابع :

الفصـــل الخامس :

الفصـــل السادس :

الفصـــل السابع :

الفصـــل الثامن :

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤/٧٢١٠
الترقيم الدولى x — ٠٤٥ — ٣٧٣ — ٩٧٧

